

كتاب السير

تأليف الإمام أبي العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد
الشمخي

هذا كتاب السير تأليف الإمام ابي العباس سلالة الكريم بن الكرام احمد بن سعيد بن عبد الواحد
الشماخي رحمه الله آمين...

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، هذا كتاب السير تأليف الامام ابي العباس سلالة
الكريم ابن الكرام احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي رحمه الله آمين.

الحمد لله الذي كتب في صحائف القلوب ألفة أوليائه الأخيار، ونقش في ألواح الضمائر النوادر بين
الأتقياء الأبرار، ومحي من رق الصدور محبة أولي الضلال الفجار؛ لخلافهم ما شرع من الصراط للأنام
المبين بلسان الرسول عليه السلام. الذي نقله الأتقياء والعدول. خصوصا من ارتضاه ربنا لصحبة الرسول
مثل عمار والفاروق والصديق . والتابعين لهم بالإحسان والتصديق، هدى من اتبعه رشد واهتدى ومن
حاد عنه تجنبا ضل وغوى، وحل عليه غضب الله وهوى، ومن أكدها بعد الإيمان عقدا وأكملها بعد
التوحيد عهدا، المحافظة على الاخوة في الدين والموالاتة في ذات الحق اليقين فوجب علينا الولاية والدعاء
السابق كما فرض علينا مراعاة حق اللاحق، اذ نقلوا لنا الهدى ناصحين وأدوه الينا محتسبين لا يسألون
عنه أجرا ولا كانوا متكلفين، لازموا القبض على جمر التكليف من أتباع الرسول من غير تعنيف صلى الله
عليه وعلى اله ما طلع شمس وعاد خريف.

(وبعد) وردت رسالة ممن أهمه أمرنا وابتغاء المطالعة على احوالنا ومعرفة اخبار بلادنا المصان منها
باخواننا والذي ضرب بجرانه عدونا ومعرفة ما نحن فيه من التبرج والاكتنان والظهور والكتمان والوقوف
على مناقب الاخوان ونسب من سلف به من الزمان من الأئمة اولى البقية والاحسان ام من سنام المجد
قحطان ام من أهل السماح والصبح والرماح رأس الشرف عدنان وتضمنت الرسالة انهم اوجبوا نفس
الشريعة الساطعة الغرا وطلع شمس النحلة النقية البيضاء وانهم رعوا العفو وشربوا الصفو وساسوا بالعدل
العباد وتمكنوا في البلاد وساموا الخسف أهل الجور والفساد بالامام الجواد الوارى الزناد الماجد الاجداد
الهمام الفاضل الاشم الباذل اللباب الحلال ابو عبد الله محمد الامير العادل المنتهى في الشرف إلى
قحطان سواء كان من حمير أو ازد أو همدان فانشرحت لسطوع نور هدايتهم صدورنا وسلوكهم محجة من
مضى من اسلافنا واظهار منهج مذهب الحق مشرفا بشهادة غراييل الصدق وها انا اذكر بعض اخبار
السالفين بعد التيمن بلمع من اخبار الرسول والتبرك بشيء من اخبار الصحابة ومن الله استمد العون
والتوفيق والسداد واللفظ.

أخبار الرسول

(اعلم) ان الله تعالى من علينا بلطفه بأن انزل (2) علينا كتابا نور به كل حالك وأضاء به المسالك

وأشرفت به دجا المهالك وارسل رسولا هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . واختلف فيما فوق ذلك إلى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وعلى سيدنا محمد الصلاة والسلام ويتميز (من سائر بطون قريش بهاشم واصطفاه الله من بني هاشم كما اصطفاه بني هاشم من قريش وامه أمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب حملت به ايام التشريق في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى وولد عليه السلام بمكة يوم الاثنين لاثني عشر خلت من رمضان وقيل من ربيع الاول وقيل لثمان وقيل اول اثنين فيه وقيل لليلتين خلتا منه عام الفيل وقيل يوم الفيل أي اليوم الذي حبس فيه وقيل بعده بشهر وقيل باربعين وقيل بخمسين يوما يوم عشرين من نيسان وقيل لثلاث عشرة بقيت من الحرم يوم الاحد وضعت امه قيل في شعب بني هاشم وقيل بمكة بدار تدعا لمحمد بن يوسف اخي الحجاج بن يوسف وارسله الله يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول سنة احدى واربعين من عام الفيل وهو ابن اربعين سنة ويوم ومن بعثه إلى اول الحرم عام الهجرة اثني عشر عاما وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وكانت وقعة بدر يوم الاثنين على قول وقبضه الله يوم الاثنين) . وقيل وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان وهو القول العدل ان شاء الله تعالى .

وقيل قدم المدينة يوم الاثنين الثامن من ربيع الاول سنة اربع وخمسين من عام الفيل يوم عشرين من ايلول وعليه ان من مبعثه إلى يوم دخوله المدينة ثلاثة عشرة كاملة واقام بالمدينة عشرة اعوام وقيل اقام بمكة عشرا وقيل لأمه حين حملت به انك حملت بسيد هذه الأمة فاذا وضع إلى الأرض فقولي اعينه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ورأت حين حملت به انه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام فلما وضعته ارسلت إلى جده فدخل به الكعبة فدعا الله وتشكر له ما أعطاه ثم رده إلى أمه ثم دفعه جده إلى حليمة بنت عبد الله بن الحارث ترضعه فردته في السنة الخامسة ومات ابوه وامه حامل به وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا وقيل سبعة اشهر وقيل ابن شهرين وقبره بالمدينة فكفله جده عبد المطلب وماتت امه وهو ابن ستة أعوام وقيل سبعة وقيل ثمانية وتوفي جده سنة تسع من عام الفيل وقيل مات جده وهو ابن ثمان سنين وقيل ثلاث سنين فأوصى به إلى ابي طالب شقيق ابيه فكان في حجره إلى خمس عشرة فاستقل بنفسه وخرج مع عمه سنة ثلاث عشرة من الفيل فرآه بجرى الراهب فقال احتفظوا به فانه نبي . وشهد يوم الفجار عام احد وعشرين من الفيل وخرج إلى الشام عام خمس وعشرين في تجارة لخديجة بنت خويلد فرآه نسطور الراهب وقد أظلمت غمامة فقال هذا نبي . وتزوجها بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوما في عقب صفر سنة ست وعشرين وقيل تزوجها وهو ابن احد وعشرين عاما وقيل ثلاثين وهي ابنة اربعين وشهد بنيان الكعبة بعد ذلك بعشر سنين وتراضت قريش بحكمه في وضع الحجر فوضعه بيده (وقيل عام خمسة وعشرين وقيل بين بنيان الكعبة ومبعثه خمس سنين ونزل عليه الوحي وهو ابن اربعين سنة يوم الاثنين فأسرّ أمره ثلاث سنين أو نحوها ثم أمره الله بإظهار دينه والدعاء اليه وقيل وكل به

اسرافيل ثلاث سنين ثم وكل به جبريل فلما دعا إلى الله نابذه قومه وكذبوه واجاره عمه ابو طالب اذ أرادوا قتله وحصره قريش ومعه بنو هاشم وبنو المطلب في الشعب في في سنة ست من مبعثه وتوفي عمه سنة ثمان في النصف من شوال وقيل عام عشر وهو اقرب وخرجوا من الشعب سنة خمسين بعد ان مكثوا في الحصار ثلاث سنين ومات بعد ذلك ابو طالب بستة اشهر وتوفيت بعده خديجة بثلاثة ايام وقيل بسبعة وقيل بشهر وبقيت مع رسول الله (اربعة وعشرين عاما وستة أشهر واربعة ايام وتزوج بعدها سودة وعائشة قبل في تلك السنة وفيها خرج رسول الله (إلى الطائف بعد عمه فلم يجد عندهم خيرا ثم رجع في جوار مطعم بن عدي سنة احد وخمسين وفيها جاءه جنّ نصيبين بعد ثلاثة اشهر فاسلموا وأُسْرِيَ به إلى بيت المقدس وقيل بعد سنة ونصف من رجوعه من الطائف وقيل الاسرا قبل خروجه إلى المدينة بسنة قيل وشهرين ثم بايعته الانصار بيعة العقبة ثم اذن الله له بالخروج في سنة اربع وخمسين حين اراد نصره واظهار دينه بعد ان أقام بمكة ثلاثة عشر عاما وقيل عشرا و قيل خمسة عشر فهاجر وكان رفيقه ابوبكر الصديق وكان يخدمهما عامر بن فهيرة فقدم المدينة ضحوة نهار يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول وكان خروجه من مكة يوم الاثنين بعد العقبة بشهرين وليال والعقبة ايام التشريق وقيل خروجه من الغار اول ربيع الاول يوم الاثنين وقيل قدم المدينة يوم الجمعة وقيل يوم الاثنين لثمان خلت منه فنزل في بني عمرو بن عوف فاقام عندهم اربعة ايام قيل عند سعيد بن خنظمة أو عند كلثوم بن الهرم واسس مسجدهم وخرج منتقلا إلى المدينة فادركته الجمعة في بني سالم فصالها في بطن الوادي ثم استوى على ناقته فنارت لا يردّها راد حتى أتت موضع مسجده عليه السلام فبركت ثم ثارت فمضت غير بعيد ثم عادت إلى مبركها واطمأنت والنبي (يراعي حكم الله تعالى فنزل عنها واوى إلى منزل ابي ايوب الانصاري البخاري فلم يزل عنده شهرا حتى بنا مسجده في تلك السنة ومساكنه فانتقل اليها واذن الله له بالقتال واخا بين المهاجرين والانصار وبعث عمه حمزة في جمادى الاولى وهي اول غزوة واول من عقدت له راية في الإسلام في ثلاثين راكبا إلى سيف البحر فلقى ابا جهل بن هشام في ثلاثمائة من قريش فحجز بينهم رجل من جهينة ثم بعث عبيدة بن الحارث في خمسين راكبا يعارض غير قريش فلقوا جمعا كثيرا فتراموا بالنبل ولم تكن بينهم مسافة وقيل سرية عبيدة كانت قبل حمزة وفيها رمى سعد بن ابي وقاص اول سهم رمى به في سبيل الله وقيل اول لواء عقده عليه السلام لعبد الله بن جحش والصحيح ان سيرته في العام الثاني إلى نخلة وفيها قتل الحضرمي لليلة بقيت من جمادى الاخرى فلما أطمأن رسول الله (واجتمع اليه المهاجرون والانصار فأقام الصلاة وفرضت الزكاة والصيام والحلال والحرام وأقام الحدود ثم خرج غازيا في صفر غزوة ابواء حتى بلغ ودان ثم خرج يوم الثلاثاء لثلاث خلون من ربيع الاول إلى بواط وهو على ثلاث مراحل من المدينة ورجع لعشر خلون منه ثم خرج غازيا في جمادى الاولى لعشيرة من بطن يبيع وقد بعث فيما بين ذلك سعدا غازيا حتى بلغ الخوار من ارض الحجاز ثم خرج غازيا في اثر كرز بن جابر إلى صفوان من بدر وهي بدر الاولى وذلك في جمادى الاخرى ثم بعث عبد الله بن جحش وقد تقدم التنبية عليها ثم بدر الكبرى قتل فيها صناديد قريش يوم الجمعة على الصحيح صبيحة سبع عشرة من رمضان وافترض الله رمضان

وحولت القبلة وليس في الاسلام افضل منها ثم غزا بني سليم بعد رجوعه من بدر بسبعة أيام حتى بلغ الكدر من مياهم فاقام به ثلاثا ثم رجع ثم غزا غزوة السوق خرج في أثر ابي سفيان في ذي الحجة حتى بلغ قرقرة الكدر ثم غزا نجدا يريد غطفان خرج اليها بعد أن اقام بالمدينة بقية ذي الحجة أو قريبا منها واقام بنجد صفرا كله وتسمى غزوة ذي امر ثم رجع وأقام بالمدينة ربيع الاول كله أو الا قليلا منه ثم خرج غازيا يريد قريشا حتى بلغ نجران من ناحية الفرع فاقام بها شهر ربيع الاخر وجمادى الاولى وفيما بين ذلك امر بني قينقاع من اليهود ومحاصرة النبي عليه السلام اياهم حتى نزلوا على حكمه وتشفع ابن أبي فيهم وبعث النبي (زيد بن حارثة إلى نجد فأصاب عير قريش على الفردة ماء من مياه نجد ثم قتل كعب بن الاشرف قتله محمد بن مسلمة في فتية امره رسول الله (بذلك وقتل محيصة بن مسعود بن مسينة أو سبينة اليهودي ثم غزوة أحد اصيب فيها حمزة عم النبي (وجماعة من الصحابة اكرمهم الله بالشهادة ثم رجع رسول الله (إلى المدينة ثم خرج في اثر العدو حتى انتهى إلى حمراء الاسد اقام بها ثلاثا ثم رجع ثم بعث مرتد بن ابي مرتد و خبيب ابن عدي في سبع نفر واخذوا يوم الرجيع ثم بعث المنذر بن عمر في اربعين رجلا إلى نجد يدعون إلى الله فاصيبوا بئر معونة ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل إلى نجد في جمادى الاولى ثم غزوة بدر الاخيرة لميعاد ابي سفيان في شعبان عام اربعة ثم غزوة دومة الجندل في شهر ربيع الاول عام خمسة ثم غزوة الخندق و لرسول الله (فيها معجزات كثيرة ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحبان من هذيل طالبا باصحاب الرجيع خبيب واصحابه ثم غزوة ذي قرد في اثر عيينة بن حصن اغار على لقاح لرسول الله (ثم غزوة بني المصطلق عن خزاعة وفيها حديث الافك ثم غزوة الحديبية في ذي القعدة بعد اقامته رمضان وشوال من رجوعه من بني المصطلق فصدده المشركون وفيها بيعة الرضوان وتقرب في الفضل من بدر ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادي القرى ثم اعتمر عمرة القضاء ثم الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل فيها (في تسع وزاد الواقدي غزوة وادي القرى و غزوة الغابة فهي احدى عشرة وقبل كانت غزواته وسراياه وبعوثه من قدومه المدينة إلى ان مات خمسا وثلاثين قال المسعودي ذكر الطبري عن من حدثه عن من حدث عن الواقدي كانت ثمانيا واربعين وقيل كانت ستا وستين ثم قبضه الله اليه وهو ابن ستين وقيل ابن خمس وستين قال المسعودي تزوج من النساء خمس عشرة امرأة دخل باحدى عشرة ومات عن تسع خديجة وسودة و عائشة بنت ابي بكر ولم يتزوج بكرا غيرها وام سلمة بنت ابي امية واسمها هند وكانت من اجمل النساء وجهاً و حفصة بنت عمر و ام حبيبة بنت ابي سفيان واسمها رملة زوجها النجاشي من النبي (واصدقها منه اربعمائة دينار و زينب بنت جحش و ميمونة بنت الحارث و جويرة بنت الحارث بن ضرار و صفية بنت حبي بن اخطب الكندية و زينب بنت خزيمة ماتت قبل النبي (و عمرة بنت يزيد الكلاي و اسماء بنت النعمان الكندية وله اسماء: محمد واحمد والماحي والعاقب والحاشر واولاده القاسم وهو اكبرهم وبه كان يكنى و عبد الله وهو الطيب و الطاهر و رقية و ام كلثوم و زينب و فاطمة كلهم من خديجة و ابراهيم من مارية القبطية .

مرض الرسول و وفاته

عن ابي مويهبة مولى رسول الله (قال بعثني رسول الله (من جوف الليل فقال يا ابا ابي قد امرت ان استغفر لأهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يأهل المقابر ليهنى لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع الاخرة الاولى والاخرة اشر من الاولى ثم اقبل علي فقال يا ابا مويهبة اني قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخبرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فقلت بأبي انت وامي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فابتداء به الوجع ووجد عائشة تقول وارأساه لوجع في رأسها فقال بل انا والله يا عائشة وارأساه ثم قال وما يضرك لو مت قبلي فقامت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك قلت والله فكاني بك لو فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فاعرست فيه ببعض نساءك فتبسم عليه السلام فتتام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى اشتد به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنن ان يمرض في بيتي فاذن له جميعا قالت فخرج رسول الله (بمشي بين رجلين من اهله احدهما الفضل بن العباس ورجل آخر عاصبا رأسه تحط قدماه حتى دخل بيتي فاشتد به وجعه قال اهرقوا علي سبع قرب من ابار شتى حتى اخرج إلى الناس فاعهد اليهم فاقعدناه في مخضب ثم صبنا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم والمخضب شبه اجانة يغسل فيها كالشور والمدكن ثم خرج (عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر فصلى على اصحاب احد واستغفر لهم فاكثر الصلاة عليهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكى ابوبكر وفهم ان نفسه اراد فقال بل نحن نفدوك بانفسنا قال له على رسلك يا ابا بكر فامر بسد ابواب المسجد الا باب ابي بكر ثم نزل وأشد برسول الله (وجعه فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت له عائشة ان ابا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء اذا قرأ القرآن قال مروه فليصل بالناس قالت فعدت لمثال قولي فقال انكن صواحية يوسف مروه فليصل بالناس وانما فعلت ذلك عائشة خشية ان يتشاءم الناس بمن قام مقامه عليه السلام في كل حدث فاجبت صرفه عن ابيها وقال ابن زمعة كنا عنده عليه السلام فدعا بلال إلى الصلاة فقال مروا من يصلي فخرجت وكان ابوبكر غائبا فقلت لعمر قم صل بالناس فلما كبر قال عليه السلام فاین ابوبكر فاین ابوبكر یاأي الله ذلك والمسلمون فكررها فبعث إلى ابي بكر وكان يصلي بالناس غير تلك الصلاة فقال عمر ويحك ماذا صنعت بي يا بن زمعة والله ما ظننت حين امرتني الا ان رسول الله امرك بذلك فقال ما امرني ولكن حين لم ار ابا بكر رأيتك احق ممن حضرنا للصلاة بالناس ثم خرج يوم الاثنين والناس في صلاة الصبح فلما رفع الستر وفتح الباب وخرج كاد المسلمون يفتنون في صلاتهم برسول الله (فرحا به ففرجوا فاشار اليهم ان تثبتوا على صلاتكم وتبسم رسول الله (لما رآه من هياتهم في صلاتهم وما رأيت رسول الله (احسن هيئة منها تلك الساعة فعلم ابو بكر ان الناس لا يفرجون كذلك الا لرسول الله (فنكص عن مصلاه فدفعه في ظهره فقال له صل وجلس إلى جنبه الايمن فصلى قاعدا فكلم الناس بعد الفراغ من الصلاة رافعا صوته (سمرت النار واقبلت فتن كقطع الليل المظلم اني لم احل الا ما احل القرآن ولا احرم الا ما حرم القرآن) ثم رجع وانصرف

الناس وهم يرون انه قد أفاق من مرضه اى برىء فاضطجع في حجر عائشة فرأى سواكا اخضر في يد بعض آل ابي بكر فنظر اليه في يده نظرة عرفت انه يريد ان يريده قالت فاخذته فمضغته حتى لينته ثم اعطيته اياه فاستن كاشد ما رأيته استن بسواك قط ثم وضعه فنقل في حجرى فنظرت في وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول: (الرفيق الاعلى من الجنة) قلت خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق وقبض رسول الله (ورضوانه ورحمته عليه بين سحري ومنحري وفي بيتي لم اظلم فيه احدا ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت من سفهي التدم مع النساء واضرب وجهي.

اضطراب المسلمون وأحداث السقيفة

فقال عمر ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله (توفي وان رسول الله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعن كما رجع موسى فاقبل ابو بكر حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس فلم يلتفت إلى شىء حتى دخل على رسول الله في بيت عائشة وهو مسجى عليه برد حيرة فكشف عن وجهه فقبله فقال اما الموت الذي كتبه الله عليك فقد ذقته ثم لم يصيبك بعده موت ابدا فرد البردة على وجهه فخرج فقال على رسلك انصت فلم ينصت فاقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه اقبلوا عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) إلى (الشاكرين) فكان الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت حتى تلاها ابو بكر واخذها الناس عن ابي بكر وانما هي في افواههم فاحتفل الناس واجتمعوا إلى وفاة رسول الله (واعتزلت الانصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة لبني ساعدة واعتزل بنو هاشم وعلي والزبير وطلحة في بيت فاطمة واعتزل خالد بن سعيد بن العاص وانما بقية الناس إلى ابي بكر ومعهم بنو عبد الأشهل فأتى آت ابا بكر وعمر فقال لهما ان كان لكما بامر الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفارق امرهم ورسول الله في بيته لم يفرغ من امره قد اغلق اهله دونه الباب فقال لابي بكر انطلق بنا إلى اخواننا من الانصار قال عمر فلقينا منهم رجلا صالحا فذكرنا لنا ما تملاا عليه القوم فقالا فلا عليكم الا تقربوهم واقضوا امركم فقلنا لناثنين في سقيفة بني ساعدة فاذا سعد بن عبادة مزمل لوجع به فاتفق رايهم بعد ان كثر اللغط وارتفعت الاصوات فبويع ابوبكر فاوول من بايع بشر بن سعد وقيل عمر بن الخطاب والرجلان عويم بن ساعدة ومعن بن عدي اما عويم فمن الذين قال الله فيهم رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وفيه قال عليه السلام نعم المرأ عويم بن ساعدة واما معن فقتل يوم اليمامة شهيدا واتى ابوبكر المسجد فبويع بيعة العامة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ((توليت عليكم ولست خيركم فان احسنت فاعينوني وان أسأت فقوموني وقال الضعيف فيكم قوي عندي حتى ارجع اليه حقه والقوي ضعيف فيكم عندي حتى اخذ الحق منه ان شاء الله ثم قال اطبعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم)) ثم اقبل الناس على جهاز رسول الله (يوم الثلاثاء وتولى غسله وكفنه وتكفينه ودفنه وأمره كله عمه العباس وابناء الفضل وقتم وعلي وأسامة وشقران وأوس من الانصار فغسل وعليه قميصة يدلك من ورائه وصلى عليه المسلمون جميعا من غير امام الرجال ثم النساء

ثم الصبيان ودفن ليلة الاربعاء في جوف الليل وكفن في ثلاثة أبواب سحولية ليس فيها عمامة ولا قميص وحفر له تحت موضعه الذي قبض ودفنت معه قطيفته التي يفتريتها وآخر الناس عهدا برسول الله (قتم بن عباس فعظمت بموته مصيبة المسلمين وارتدت العرب واشرايت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وهم أكثر أهل مكة بالرجوع عن الإسلام حتى خافهم عتاب بن اسيد عاملها فتوارا فقام سهيل بن عمرو فحمد الله واثنى عليه وقال ان موت محمد عليه السلام لم يزد الإسلام الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه وكف الناس عما هموا به.

(ذكر خلافة ابي بكر رضي الله عنه)

لما بويع في المسجد بيعة العامة يوم الثلاثاء لم يتخلف عن بيعته الا من ذكرنا فبايعه علي بعد ستة أشهر وبعد موت فاطمة وقيل أقل وبعد مخاطبات ومراجعات وبايعه جميع من تخلف الا سعد بن عبادة و اراد عمر ان يلجأ إلى البيعة فابى بشير بن سعد من ذلك وكان ابوبكر ازهد الناس واكثرهم تواضعا في اخلاقه وطعامه ولباسه وكان يلبس العباءة والشملة فاوصى عائشة ان ترد ذلك إلى عمر بن الخطاب بعده واوصى بما انفق من بيت المال وهو ثمانية الاف درهم ان يقضي عنه قال الحسن هو غداء بعضهم اليوم وقدمت زعماء العرب واشرافهم وملوكهم وعليهم الحلل وبرود الوشي المثقل بالذهب والتيجان والحبر فلما شاهدوا ما عليه من الزهد واللباس والتواضع والنسك والوقار وما البسه الله من الهيبة في أعين الناس ذهبوا مذهبه.

منهم ذو الكلاع الحميري قدم ومعه الف عبد غير عشيرته فنزع وزهد وتزيا بزبه وقد رنى يوما يمشي في السوق على كتفه جلد شاة ففزعته عشيرته لذلك وقالوا فضحتنا بين المهاجرين والانصار والعرب قال لهم اردتم مني ان اكون جبارا في الجاهلية جبارا في الاسلام لا والله لا تكون طاعة الرب الا التواضع لله والزهد في الدنيا الفانية فغلب على الناس في ايامه الزهد والتواضع تأسيا بفعله وسمعه ابوه يوما يصيح على ابي سفيان وهو يتذلل له ويتملق فقال لقائده على من يصيح فقال على ابي سفيان فقال اعلى ابي سفيان ترفع صوتك يا عتيق لقد تعديت طورك وجزت مقدارك فتبسم ابو بكر ومن حضره فقال ان الله عز وجل رفع بالاسلام قوما واذل به آخرين. وارتدت العرب بعد استخلافه بعشرة ايام فليس لهم جلد النمر كما لبس للمؤمنين ثوب التواضع وثمر لهم عن ساق الجد وحصر عن ساعد الجهاد والحرب بعدما شاور اصحاب النبي عليه السلام فاشاروا ان يتكوا وما اختاروا لظنهم ان لا طاقة لهم بالعرب لطول ما عاج رسول (فيهم من الجهاد والتكذيب والاذى والشدة والمشقة والمكروه مع كثرة عددهم وشدة شوكتهم وتخوفوا ان يكون لا طاقة لهم بحربهم فرضوا ان يتمسكوا بدينهم ويتكوا الناس وما اختاروا لانفسهم فقال ابوبكر (والله لو لم اجد احدا يؤازرني لجاهدتهم بنفسي وحدي حتى اموت أو يرجعوا إلى الاسلام ولو منعوا مني عقالا لجاهدتهم حتى الحق بالله) فشمر الذيل وقاتل من ارتد فعادوا جميعا مدعين للحق وذلك سنة احدى عشرة ثم وجه فيها خالد إلى اليمامة فقتل مسيلمة بعد ان استشهد من المسلمين الف ومايتا رجل وقيل اربعمائة منهم سبعمائة جمعوا القرآن وفيها بعث المهاجر ابن ابي امية إلى حرب الاشعث بن قيس فاوتي به اسيرا في الحديد فقال لا ي بكر بعد ان وبخه وشد عليه وعدّ عليه رذائله وسوء فعله ابقني لحربك وزوجني اختك ففعل ابوبكر وفيها امر خالد ان يسير إلى العراق لقتال الفرس ففتح حصونا في طريقه إلى ان بلغ الحيرة فلقى فيها صاحب مصالح كسرى فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم الله للمسلمين فصالح اهل الحيرة وحج بالناس ابوبكر فلما انصرف بعث ابا عبيدة إلى الشام لقتال الروم وكتب إلى خالد ان يمدد اميرا على المسلمين وفتح في طريقه حصونا وصالح فنزلوا على بصرى وصالحوها والنقوا بجموع الروم باجنادين بين الرملة وحبرون فهزمهم الله المشركين بعد قتال شديد مات منهم في المعركة ثلاثة الاف وذلك

عام ثلاثة عشر في جمادى الاولى وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة ودفن خلف رسول الله (وله مع رسول الله احوال واخبار وله فضائل ومنزلة عند رسول الله لا يطمع فيها غيره وهو افضل من اهتدى بهداه وخير من سلك سبيله واتم من اقتدى به واكمل من اتبع اثره وقال فيه رسول الله عليه السلام ارحم امتي بامتي ابوبكر وفي رواية ارفع امتي بامتي عن ابي الدرداء ان رسول الله (قال ما طلعت الشمس وما غربت على احد خير وافضل من ابي بكر وكان مجلسه عن يمين رسول الله وصلاته خلفه وهو الذي يؤمن اذا دعا ويتلوه اذا مشى وكان اول الناس اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم لله قلبا واحسنهم صحبة واحوطهم على رسول الله (وافضلهم مناقب واكثرهم سوابق واقربهم من رسول الله مكانا واشبههم به هدى وخلقا وفضلا وسمتا واكرمهم عليه واوثقهم عنده وردت فيه عن النبي احاديث تدل على كمال فضله وتتمام قربه منه وكثرة يقينه ورسوخ ايمانه فاطلبها في فضائله ومناقبه وكفاك ان الله سماه صديقا متقيا والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون وسماه صاحبا ثاني اثنين اذ هما في الغار إلى معنا وانه رافق رسول الله في الهجرة ومواطن الكره وسار مع رسول الله (حين تخلفوا واقام معه اذ قعدوا وصبر في الشدائد اكرم الصبر واستخلفه رسول الله في الصلاة بل قيل انه اراد ان يكتب له ان لا يختلف عليه اثنان فلما تولى قوي اذ ضعفت اصحابه وجبت وبرز حين استكانوا ونحس حين وهنوا وقام بالامر حين فشلوا ومضى بقوة الله حين وقفوا كان اطول الناس صمتا وابلغهم قولاً واشجعهم قلبا واشدهم يقينا واحسنهم عملا فحمل ثقل ما عنه ضعفوا وحفظ ما اضاعوا وراعى ما اهموا وعلا اذ سفلوا وصبرا اذ جزعوا ما اشبهه بالجبل الذي لا تحركه العواصف ولا تنزله القواصف صدق فيه عليه السلام ضعيف في نفسك قوى في امر دينك متواضع في نفسك عظيم عند الله محبوب إلى اهل السموات والارض فجراه الله عن الاسلام خيرا.

(خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن قرط بن رباح بن عبد الله ابن رزاح بن عدي بن كعب اسلم قبل الهجرة باربعة اعوام وكنيته ابو حفص ولقبه الفاروق لانه فرق بين الحق والباطل وسبب اسلامه انه توشح سيفه وخرج يريد قتل النبي واصحابه فلقبه النمام نعيم بن عبد الله العدوى وكان مسلما فصرفه إلى اخته فاطمة وزوجها ابن عمه سعيد بن زيد وهما مسلمان فقال فامرته ان يقيم امرهما وكان خباب بن الارث يختلف اليهما ليعلمهما فلما دنا عمر سمع القراءة فلما احسوا به توارى خباب وجعلت فاطمة لوحا يعلمهما فيه خباب تحت فخذها فسألها عما سمع فانكرت فآل امرهم إلى ان بطش بهما وشج اخته فرق لها وندم لما رأى الدم وقال لاخته اعطنى الصحيفة وكان قاريا فخافته عليها فحلف ان يردها اذا قراها وقالت انت نجس على شركك ولا يمسه الا الطاهر فاغتسل فلما قرأ صدرها منها قال ما احسن هذا فخرج خباب وقد طمعوا فيه فقال سمعت رسول الله (يقول اللهم ايد الاسلام باي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب فقال دلي على محمد اسلم فقال هو في بيت عند الصفا فلما اتاهم نظر رجل من خلال الباب فقال هذا عمر متوشحا سيفا فقال(10) حمزة ايذن له فان اراد خيرا بذلناه له وان اراد

شرا قتلناه بسيفه فقال عليه السلام ايذن له فلقية عليه السلام في الحجرة فاخذ بجميع رذائيه ثم جده فقال ما جاء بك يا بن الخطاب فو الله ما اراك تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال جئتك لاؤمن بالله ورسوله وما جاء به حق من عند الله فكبر رسول الله فعلموا ان عمر قد اسلم وتفرقوا من مكائهم وعزوا في انفسهم باسلامه واسلام حمزة فكان اسلامه فتحا وهجرته نصرا و خلافته رحمة وتوفى رسول الله وهو عنه راض وهو اول من تسمى بامير المؤمنين وكان رديف ابي بكر في التواضع والعدل والاخلاق والملبس وخشونة المطعم والزهد يلبس العباءة والجببة من الصوف المرقعة بالادم ويحمل القرية على كتفه. شديدا في حق الله تعالى هبة شبيه رسول الله عليه السلام ابا بكر بابراهيم وعيسى وشبهه عمر بموسى ونوح في الرفافة واكثر ما يركب الجمل ورحله مشدود بالليف وسلك اصحابه مسلكه وقال في بعض خطبه (من اظهر الينا منكم خيرا ظننا به خيرا واجبناه عليه ومن اظهر منكم شرا ظننا به شرا وابغضناه عليه) وقال: (فيها لا يصلحنا الا اربع شدة في غير عنف ولين في غير ضعف واخذ مال من حله وضعه في حله) وراى نارا بليل فقال: (ارى ركبا فيضربهم الليل والبرد فهول حتى دنا منهم فاذا بصيبة صغار يتضاغون وقدر نصبتها امرأة على نار فقال السلام عليكم يا اصحاب الضوء آادنو فقالت وعليك السلام ادن بخير أو دع فقال ما بالكم وما بال الصبية قالت ضربنا الليل والجوع ونصبت القدر اسكتهم بما حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال وما يدري بكم عمر قالت يتولى امرنا ويغفل عنا فرجع بمن معه حتى أتى دار الدهن فاخرج عجلا من دقيق وكبة شحم فحمله على ظهره حتى اتاهم يهرول فاخرج من الدقيق شيئا فقال للمرأة ذري على وانا احرك لك وينفخ تحت القدر فاتته بصحفة فافرغها فيها فما زال حتى شبعوا وترك لها الباقي ثم قام وهي تقول جزاك الله خيرا كنت اولى بهذا الامر من امير المؤمنين ويقول قولي خيرا اذا جئت امير المؤمنين وجدته هناك ان شاء الله وترى مستقبلا غير بعيد فما انصرف حتى ابصر الصبية يضطربون ثم ناموا فقال لا اريد ان انصرف حتى ارى ما رأيت). وكان يأمر عماله ان لا يقتلوا امرأة ولا يغدروا ولا يقاتلوا حتى يدعوا إلى الاسلام ثم إلى الجزية فان ابوا قوتلوا وارسل اليه بعض عماله بسفطين عظيمين من المال فردهما اليه وقال ان الجيش احق بهما وفي السنة الاولى من خلافته فتحت حمص والايلة والقرات وولى ابا عبيدة الشام كله وعزل خالدا وفيها وقعة الاردن وفيها بعث ابا عبيدة بن مسعود الثقفي إلى العراق فبلغ الجسر وفي سنة اربعة عشر فتحت دمشق وما حولها إلى حمص في ربيع الاخر أو رجب كذا ذكره بعضهم وقيل غير ذلك وفيها امر بالقيام في شهر رمضان وفي عام خمسة عشر وقعة اليرموك وكسر الله بها شوكة الروم على يد ابي عبيدة فلم يكن لهم وقعة بعدها قيل انهم اربعمائة الف منح الله اكتافهم للمسلمين يقتلونهم كيف شاءوا وركب بعضهم بعضا فانتهوا إلى مكان مشرف على الهوية تساقط منهم نحو مائة الف وقتل منهم نحو من خمسين الفا في المعركة بعدما ادبروا وتبعهم المسلمون يقتلونهم في كل واد وعلى كل جبل وانتهت الهزيمة إلى قيصر وهو في انطاكية وارتحل إلى القسطينية وفيها وقعة القادسية بالعراق على يد سعد بن ابي وقاص وعلى الفرس رستم عامل يزيدجر ابن كسرى فاستشهد فيها من المسلمين الفان وخمسمائة وقتل هلال بن علقمة رستما وقتل معه مائة الف واسر نحو خمسين الفا

وفيها فتحت الاردن كلها عنوة الا طبرية فتحت صلحا وفي سنة ست عشرة فتح ابو عبيدة الجابية من عمل دمشق وفيها قدم عمر الشام وفتح بيت المقدس وفي سنة سبع عشرة فتحت دار من الجزيرة وبني عمر المسجد الحرام واقام بمكة عشرين يوما يقصر الصلاة وهي عام الرمادة فاستسقا عمر بالعباس عم النبي عليه السلام فقال اللهم انا نستشفع اليك بعم نبيك عليه السلام فسقوا مكاتم وياتي ان عمر ترك فيها قطع يد السارق وفي عام ثمانية عشر وقع طاعون عمواس بالاردن وفلسطين ومات فيه من المسلمين بضعة وعشرون الفا وهي قرية من الرملة وفيها مات ابو عبيدة ومعاذ وفيها فتحت الرها و شمشاط و حران و الموصل و حلوان و المهات و نيسابور وفي عام تسعة عشر فتح سعدا وابن اخيه هشام جلولا من ارض العراق وتسمى فتح الفتوح بلغت غنائمها ثمانية عشر الف الف وفيها فتح معاوية قيسارية ولم يبق في اقصى الشام ولا ادناه عدو للمسلمين وفيها مات يزيد بن ابي سفيان واثبت عمر معاوية مكانه على بعض الشام وفيها زاد عمر في مقدم مسجد النبي عليه السلام وفي سنة عشرين فتح عمرو بن العاص مصر وفيها فتحت انطاكية وتستر وفيها اجلا عمر يهود خيبر ومن كان بالمدينة والحجاز وفيها دون الدواوين وفيها كتب إلى نيل مصر (اما بعد فان كنت تجري من قبلك وبحولك وقوتك فلا تجري وان كان الله الواحد القهار الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك) فالقى عمرو بن العاص الكتاب في النيل قبل يوم الصليب بيوم فاجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقد كان قبل ذلك يلقون فيه جارية بكرا محلاة بانواع الزينة قد ارضى ابواها.

في سنة احدى وعشرين كانت غزوة نهاوند ولم تكن لفارس بعدها وقعة وفيها فتح عمرو بن العاص اسكندرية وفيها فتح عثمان بن ابي العاص الثقفي في ثلاثة الاف من اهل عمان وغيرهم ثوج وقتل باب الحميري ملكها سهرك وهو في ثلاثين الفا وبيعت منطقتة في البصرة بثلاثين الفا وفي سنة اثني وعشرين فتحت ادريبيجان الاولى وفيها كانت غزوة سانيدا في ارض الشام وغزوة عمورية وفيها بعث عمر عثمان بن حنيف لمساحة ارض العراق فبلغ الخراج مائة الف الف ونيفا وفي سنة ثلاث وعشرين كان افتتاح الرى على يد قرطبة ابن كعب وافتتاح اصطخر و همدان و اصبهان وفتحت سرت و طرابلس واراد عمرو بن العاص غزو افريقية وكتب اليه عمر انها ليست بافريقية ولكنها مفرقة غادرة مغذور بها لا يغزوها احد ما بقيت وكان الامر على ما قال عمر .

(واعلم) بأن الله سدد عمر فكانت افعاله موافقة للحق ولذلك انتقمت الشيعة عليه امورا قالوا خالف فيها كتاب الله منها منعه قرابة النبي حقهم من الخمس الذي جعل الله لهم بقوله وذو القرية وكان الذي يقول امره في زمان الرسول محمية الاسدي واجراه ابو بكر وعمر في اول خلافته وكان النبي عليه السلام يجريه على ايتام بني هاشم وينكح به اماءهم بدلا ما طهرهم به من الصدقات التي هي اوساخ الناس قال الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم في كتاب العدل منعه برأى رآه ونظر ولم يجوزه احد من المهاجرين والانصار وهو دليل على جواز القياس والتعبد به وذلك انه لما اغناهم بالعطا نزههم عن مزاحمة اليتامى والمساكين وابن السبيل كما نزههم عن مزاحمة الفقراء والمساكين في الزكاة ومنها منع المؤلفنة قلوبهم

سهمهم من الصدقات فقيل له في ذلك فقال ذلك اذ كان الاسلام حقيا واما الان فقد برز ومنعه القطع عن السارق عام الرمادة لان المسغبة عمت الآفاق فنظر انها شبهة يدري بها الحدود وبه اخذ بعضهم في جواز تنجية النفوس من الهلاك بمال الغير وقال: (حق اوجبه الله على أهل الاموال) وذكر بعضهم انه يجوز له ان يقاتل صاحب الطعام والماء لينجي نفسه ان منعه ومنها انه ترك على الناس الصدقة عام الرمادة واخذها في العام المقابل مرتين، قال صاحب العدل مع انتقال الاموال وتبدل الاحوال فرمما رجع المعسر موسرا والموسر معسر أو الحي ميتا والميت حيا ومنها انه اعتق امهات الاولاد عن اربابها بعدما اجتمعت الامة انهن اماء على عهد النبي عليه السلام وابي بكر وعمر ثم بدا له راي منه ان يعتقهن على مواليهن فعوتب فقال ما اردت الا خيرا الحقت حرمة بحرمة اى منع بيعها لاغير مدة حياة مولاهما ويجرى عليها احكام الاماء في غير ذلك ومنها اسقاط اسم الجزية والذلة على نصارى بني تغلبة واضعف عليهم الصدقة وسماها صدقة والله عز وجل يقول (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) إلى قوله (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) نظر رضي الله عنه ان التجار حنكتهم وارضعتهم الحروب البانها وهم على ذلك من عهد المهلهل الابد فانفوا من الجزية وهموا بقطع الفرات ودجلة إلى ارمينية لمعاوضة النصارى على المسلمين واختاروا السيف حين خبرهم عمر بين السيف والجزية فصالحهم على ذلك وجعلهم المسلمون بينهم وبين العدو فأيد الله بهم الاسلام وكانوا أهل نكاية ثم ظهر ان رسول الله عليه السلام قال الله ليؤيد هذا الدين بناس من ربيعة في شاطيء الفرات فشكر الله عمر اذ وفقه الله ومنها رد الاملاك والاصول من الفيء إلى اربابها بعد ان حازها جيوش المسلمين وأعتقهم على المسلمين بعد ان كانوا عبيدا لهم واجرى عليهم جميع احكام الاحرار والله عز وجل قد قسم الغنيمة في كتابه فعورض بذلك وبتقسيم رسول الله عليه السلام خبير اصولا وغنائم واجاب بفعل رسول الله عليه السلام في اهل مكة وبلددهم قال صاحب العدل نظر إلى الفرس وغيرهم وقد تعلقت بحصونها ولو قسم بينهم الارض لاشتغلوا بما فيكر عليهم العدو فيعطل الجهاد وينقطع ما اراد الله لهم من الغنائم وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وسلمها إلى اربابها وضرب عليهم للمسلمين ضريبة كالخراج يأخذونها وتفرغ المسلمون للجهاد ومنها اجلاؤه اليهود من الحجاز بعد عهد الله وذمة رسوله من خيبر وفدى واجلاء نصارى نجران لتلا يجتمع دينان في جزيرة العرب ومنها تمصيره الامصار وتدوينه الدواوين وقسم الفيء بالتفضيل وضرب للاحرار والعييد فيه وللصبيان ولاهل الذمة ومقاسمته العمال وقد كان رسول الله قسم الفيء وجعله في حوائج المسلمين واثر به أهل الفاقة وابوبكر قسم بالسوية وله فضائل كثيرة مشهورة وكثير ما يقول رسول الله عليه السلام فيه وفي ابي بكر ذهبت انا وابوبكر وعمر وخرجت انا وابوبكر وعمر قال علي بن ابي طالب ما خلفت احد احب ان القى الله بمثل عمله منك يخاطبه وهو على النعش وتوفي لاربع بقين من ذي الحجة تمام ثلاث وعشرين من طعنة ابي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة لعنه الله بعد ما كبر لصلاة الصبح وطعن معه ثلاثة عشر مات منهم سبعة ودفن في بيت عائشة مع صاحبيه وهو ابن ثلاث وستين سنة ولم يقدم احدا خليفه بل جعلها شورا بين ستة إلى ثلاثة ايام وصلى عليه صهيب وقيل له حين طعن استخلف فقال اتقلد امركم حيا وميتا

فقال له ابنه عبد الله لو كان لك راعي ابل أو غنم ثم جاءك وتركها لرأيت انه ضيع فكيف بأمة محمد فقال ان الله يحفظ دينه وان رسول الله لم يستخلف عن ابن عباس بينما انا امشي مع عمر رضي الله عنهما اذ تنفس نفسا ظننت انه قد فضت اضلاعه فقلت سبحان الله ما اخرج هذا منك الا امر عظيم قال ويحك ما ادري ما اصنع لأمة محمد قلت انت بحمد الله قادر ان تصنع ذلك قال اراك تقول صاحبك ازكى الناس يعني عليا قلت اجل لسابقته وعمله وقربته وصهره قال انه كما ذكرت ولكنه كثير الدعابة اى المزاح قلت فعثمان قال لو فعلت حملت بني معيط على رقاب المسلمين يعملون فيهم بمعصية الله والله لو فعلت لفعل ولو فعل لفعلوا فوثب الناس اليه فقتلوه قلت فطلحة بن عبيد الله فقال به باوى ما كان الله ليراني اوليته ام أمة محمد (وهو على ما هو عليه من الزهو قلت فالزبير قال اذا كان يلاطم الناس في الصاع والمد قلت سعد بن ابي وقاص قال ليس بصاحب ذلك قلت عبد الرحمن قال نعم الرجل ذكرت لكنه ضعيف ولا يصلح لهذا الامر الا القوي في غير عنف اللين في غير ضعف الجواد في غير سرف الممسك في غير بخل فرحم الله عمر رضي الله عنه.

(ذكر خلافة عثمان بن عفان)

ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بويح في غرة الحرم بعد موت عمر بثلاثة ايام يوم السبت عام أربعة وعشرين وذلك ان المقداد جمع أهل الشورا في بيت ومعهم عبد الله بن عمر فامروا ابا طلحة الحجمي ان يجيهم فحاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فصحبهما سعد واقامهما وقال تريدان ان تقولوا حضرنا وكنا في الشورى فتنافس القوم في الامر فقال ابو طلحة والذي ذهب بنفس عمر ما ازيدكم على الثلاثة ايام التي امرتكم فردوا الامر إلى عبد الرحمن بعد ان خلع نفسه منها الا عليا قال ما تقول يا ابا الحسن فقال اعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تالوا الامة خيرا فاخذ ميثاقهم واعطاهم مثله على ان يختاروا دون هوى وان يرضوا بمن يختار فاختار عثمان لسنه وسابقته وقال المقداد بن الاسود اناشدكم الله لا تولوا امركم رجلا لم يشهد بيعة الرضوان وفر يوم احد يعني عثمان واجتمع الناس وغص بهم المجلس فقال عمار ان اردت الا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد صدق عمار وقال سعد بن ابي سرح ان اردت الا يختلف قولان فبايع عثمان وكان قد ارتد عن الاسلام على عهد النبي عليه السلام وقال عبد الله بن ابي ربيعة صدقت فتكلم بنو هاشم وبنو امية فقال رجل من بني مخزوم لعمار وقد قال ان الله اكرمنا بنبيه واعزنا بدينه فكيف تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم لقد عدوت طورك يابن سمية وما انت وتامير قريش وما زال عبد الرحمن حتى بايع عثمان بعد ان اخذ عليه عهد الله وميثاقه ليعملن بكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام، فقال علي ليس هذا اول ما تظاهرتم علينا فصبر جميل والله المستعان فلما بويح دخل داره ومعه بني امية فقال ابو سفيان افياكم احد من غيركم وقد كان اعمى قالوا لا فقال يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يلحف به ابو سفيان ما زلت ارجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وسأله عثمان كتمان ذلك ونما إلى المهاجرين والانصار وغير هذا من الكلام ثم شرع في عزل عمال عمر ويولي اقاربه على فسقهم عزل (14) عمرو بن العاص عن مصر وولاهها عبد الله بن

سعد بن ابي سرح و سعد بن ابي وقاص من الكوفة وولاهما المغيرة بن شعبة ثم عزله بعد ايام يسيرة ثم ولاها سعدا ثم عزله وولاهما الوليد بن عقبة بن ابي معيط، قال المسعودي وهو ممن اخبر النبي عليه السلام انه من اهل النار وعزل ابو موسى الاشعري عن البصرة وولاهما عبد الله بن عامر وهو ابن ستة عشر عاما وقيل غير ذلك وسبب ذلك انه دخل شبل بن معبد على عثمان وليس معه الا اموى فقال اما فيكم يا معشر قريش صغير تريدون نبلة أو متحير تريدون غناه أو خامل تريدون التنوه باسمه على ما اقطعتم هذا الاشعري العراق ياكلها خضما وقضما فقال عثمان ومن لها واثار إلى ابن عامر وهو ابن خاله من بني حبيب ابن عبد شمس ومعاوية بن ابي سفيان بالشام و سعيد بن العاصي ورد الحكم بن العاصي وابنه مروان قال المسعودي هو طريد رسول الله (الذي غر به عن المدينة ونفاه عن جواره انتهى قال غيره طلب عثمان ابا بكر وعمر من بعده ان يراده فابيا وكثر شرب الخمر واقتناء الاموال في ايامه قال المسعودي شيد داره وجعل ابوابها من الساج والعرعر واقتنا اموالا وجنانا وعيونا بالمدينة وضياعا بوادي القرى و حنين وغيرهما ثم قال بعد ان عد اموالا لغيره ولم يكن قبل ذلك في عصر عمر بن الخطاب شيء مما وصفنا رضى الله عنه بل كانت جادة واضحة وطريقه بينة وقد قال لولده لقد اسرفنا في نفقتنا في سفرنا هذا وقد انفق في حجه غاديا ورايحا ستة عشر دينارا وفرض كل يوم شاة بين عمار بن ياسر عاملا على ثغر الكوفة وعثمان بن حنيف على الخراج و ابن مسعود على بيت المال وتعليم الناس كل يوم انتهى اما الوليد فكان يشرب مع ندمائه ومغنياته من اول الليل إلى الصباح فخرج منفصلا في غلايله فصلى بهم اربعا وقال ازيدكم قال المسعودي قيل قال في سجوده اشرب واسقني وقال عتاب بن غيلان:(لاتريدنا لا زادك الله مزيد الخير والله ما اعجب الا ممن بعثك الينا اميرا وعلينا واليا) فدخل قصره لعنه الله وهو يتمثل.

ولست بعيدا عند خمر وقينة	ولا بصفا صلد عن الخير معزل
ولكنني اروى من الخمر هامتي	وامشي الملا بالشاحب المتشلشل
وفي ذلك يقول الخطيئة	
نادى وقد تمت صلاتهم	ازيدكم ثملا وما يدري.
ليزيدهم اخرى ولو قبلوا	لاتت صلاتهم على العشر
حسبوا عنانك اذ جريت ولو	خلوا عنانك لم تزل تجري.

قال المسعودي وشاع بالكوفة فعله وظهر فسقه ومدامته شرب الخمر وهجم عليه جماعة فاخذوا خاتمه وهو سكران لا يعقل فاتوا به عثمان فزجرهم ودفع في صدورهم واتخذ الوليد يهوديا معه انواع من السحر والخيالات والشعوذة فاراه في المسجد ضربا من الخيالات اظهر له فيلا عظيما على فرس يركض في صحن المسجد ثم صار اليهودي ناقه يمشي على حبل واره في صورة حمار يدخل من فيه ويخرج من دبره وضرب عنق رجل فرق بين راسه وجسمه فقام الرجل فاخرط جندب بن كعب الازدي وقيل ابن زهير سيفه بعد ان استعاذ من فعل الشيطان فضرب اليهودي ضربة آبان رأسه فقال احى نفسك ان كنت صادقا فسجنه الوليد فاطلقه السجن وقتل فيه (15) السجن ومات عثمان وابنه الوليد مخلق الوجه

سكران عليه مصبغات واسعة، قال المسعودي كان الوليد صاحب شراب وفتوة ومجون وقال صاحب العدل: ((انتهك من المسلمين الحرم الاربع وانتهك عنه المسلمون الحرم الاربع اولها استخلفوه على دينهم ودمائهم واموالهم واماناتهم فولى على المسلمين الظلمة الفجرة والخلفاء الخونة ليحكم بين الناس في دين الله وعلى صلاتهم وزكاتهم وفروجهم وازواجهم ودمائهم واموالهم فإى بغى اعظم من هذا وقد صلى بهم عامل من عماله في اعظم مصر من امصارهم وهو الكوفة بمحضر من المهاجرين والانصار صلاة الصبح ثلاثا وهو سكران فشعر وبال فقام وقال الا ازيدكم فقال ابن مسعود حسبنا من ثلاثك ثنتان والثانية منعه العطايا التي افترضها لهم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقصر بيوت الاموال على ذوي قرابته وارحامه ومنع منها كبراء الصحابة والثالثة ضربه الابشار وهتكه الاستار وطرد وشرذ الصالحين من افاضل اصحاب النبي عليه السلام، طرد ابا ذر وسيره وفتق بطن عمار وامر بابن مسعود فكسرت اضلاعه فتوفي في خلال ذلك وطيف بعبد الرحمن بن حنبل في الاسواق على قوله.

فان الامامين قد بينا منار الطريق عليه الهدى

فما اخذا درهما غيلة ولا جعللا درهما في هوى

واعطيت مروان خمس العباد فهيهاش شارك فيمن سعى

والرابعة كتب إلى عماله في خواص المسلمين ما كتب)) انتهى كلام ابو يعقوب ملخصا

اما ما كتب عثمان فهو الذي كتب إلى عبد الله بن سعد حين رجع الناس بعد توبته واعطائه الموائيق والعهود للمهاجرين والانصار ان يرد المظالم ويقيم الحدود التي عطلها ويعزل عماله اما بعد فانظر فلانا وفلانا فاضرب اعناقهم وفادنا اديه بكذا وفلانا بكذا منهم نفر من اصحاب رسول الله .)

ومنهم قوم من خيار التابعين واما عبد الرحمن بن حنبل ضربه مائة سوط وحمله على يعير فطاق به المدينة كلها واوثقه في الحديد ورمي به في السجن واخرجه بعد، على ان يسكن خيرا حتى يموت.

واما تشريد الصالحين وطردهم فكفعله باي ذر حين رد على كعب في مجلسه اذ قال ليس في المال حق غير الزكاة بقوله تعالى (واتى المال على حبه (الاية فقال ما اكثر اذاك لي غيب وجهك فانتقل إلى الشام فكتب اليه معاوية احملى ابا ذر اليك والا افسد عليك القلوب فقال ارسله فارسله محمولا على يعير عليه قتب يابس يطرد به خمسة من الصقالبة إلى المدينة وقد اسلخت بواطن افخاذه وكاد يتلف فلما افاق بعد عشرين ليلة احضره وقد هيا بني ابي العاص ليكذبه وقد ارسل إلى قريش فجمعها فقال لا انعم الله ليعير عينا فقال ما سماني الله عيرا وما غيرت العهد الذي فارقت النبي عليه ولا بدلت فقال عثمان كذبت على نبينا وطعننا في ديننا وفارقت راينا وضغنت قلوب المسلمين علينا وقد راينا ان نقتله أو نصلبه أو ننفيه من الارض وقال هل ادلكم على خير من ذلك واقرب رشدا انزلوه منزلة مؤمن آل فرعون ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا إلى قوله كذاب بعد ان قال عثمان تكلم حتى يكذبوك هؤلاء فقال ابو ذر اني اسألكم فان صدقوني تكلمت والا كففت ثم سألهم بالله وباسمائهم هل سمعوا رسول الله عليه السلام يقول ما اقلت الغبر ولا اظلت الخضرا اصدق ذي لهجة من ابي ذر قالوا اللهم نعم ثم قال لقد سمعت رسول الله (

يقول اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا ودينه دغلا وعباده خولا فقال له عثمان كذبت فجابيه علي بما تقدم وقد كان قائما على عصاه اذ لم يجد في البيت مقعدا لحيئه اخر ا قال له عثمان بفيك الحجر فقال علي بفيك التراب فقال عثمان قد اخذك رسول الله سارقا فما منعه من قطع يدك الا قرابتك منه قال له كذبت على الله ورسوله فنادى مناديا عثمان لا تكلموا ابا ذر فنفاه إلى الريدة فمات بها وشيعه علي وعمار فاراد ان يمنعهما مروان فضربه علي بالسوط فشكاه عثمان إلى الناس فاستقبلوه فقالوا ان امير المؤمنين عليك غضبان فقال غضب الخليل على اللجم ونفى جماعة من اهل الكوفة وسيهم وكذا من اهل البصرة واحداث ما لم يكن عند رسول الله عليه السلام ولا ابوبكر ولا عمر حمى لاحبابه واهله واقاربه قطر السماء وضربة وما اشبهها ونقص اهل بدر الف الف من عطاياهم واعطا ابني طريد رسول الله (مائة الف درهم لكل واحد منهما مروان والحارث ولايهما ثلاثة الاف من صدقات البحرين واعطاه خمس افريقية وبعث اليه ابو موسى مع زياد بن عتبة مالا فقسمه بين اهله واولاده وقرابته بالصحفة واين هذا من نزع عمر من فم ابنه درهما فرده في مال الله واعطا عبد الله بن خالد ستمائة الف درهم ومنع اهل البحرين واهل عمان ان لا يبيعوا طعامهم حتى يبيع طعام الصدقة وامر عمر بقتل ابنه عبيد الله في الهرمزان ابا وصعد على مرقاة رسول الله (في المنبر وابوبكر نزل مرقاة وعمر مرقاتين واستسلف مالا من مال المسلمين فاتاه عبد الله بن ارقم وهو في بيت المال يتقاضاه فماطله فأح عليه قال له والله لا اقصي منه شيئا ابدا فلما سمع منه ذلك عبد الله اخذ المفاتيح فالقها له ولجماعة المسلمين فقال والله لا إلى لك ولاية ابدا وجاءه رجل يتظلم بان اهل الحمى ضربوه ووطئوا بطن امرأته فالقت ولدها فقال ما اصنع افأرد اليك امراتك حاملا وحضره بصري فقال والله لا اسئل عن عثمان احدا بعد اليوم وقال ابن مسعود وددت انا وعثمان برممل عاجل يحنو علي واحنو عليه حتى يموت الا عاجل وقيل له يقتلك اذا قال لا يمين الله الكافر على المؤمن وكان ابن مسعود بالبصرة يخطب عشية كل خميس يذكر معايب عثمان فسيره فنزل على سعد بن مالك فساله عثمان اين نزل فتجاهل بان قال أو قدم قال عثمان نعم والله لاشفينك لشيء كان بينه وبين ابن مسعود قديما قال سعد لا اريد ان تتجاوز فيه الحق فاعيا امره اين نزل فخطب الناس فقال ايها الناس قد اطرقتكم الليلة دويبة من تمشي على طعامه تسليخ وتقيأ فاحذروها فقال ابن مسعود انا صاحبه عليه السلام يوم بدر ويوم احد اذ فررت ويوم بيعة الرضوان اذ غبت فقال انك لها هنا فامر به اسودا له فضرب به الارض فكسر بها اضلاعه (قال الراوي) فكانني انظر إلى ساقه تحفقان على عنق الاسود وصاحت عائشة وفتحت الابواب وحلفت لئن لم تخلو عنه لاكشفن عن وجهي وقال لها لتسكتن اولاملأها عليك سودانا وامر بابن مسعود فاخرج إلى ناحية المدينة فضرنا امهات المؤمنين بيوتهن حوله بمرضنه وقد حبس عطاءه خمس سنين وله خمسة الاف كل عام فدخل عليه بعد ان استشفع بعائشة فقال ارسل اعطياتك واستغفر لي فقال ان كان الامر كما تقول لا يضرك عدم استغفاري وان كان كما اقول فما ينفكع وابي من قبض العطا فمات ابن مسعود فعملوا بتجهيزه فركب عثمان اليه وقد فرغوا من دفنه وقد امر ان لا يصلى عليه فاراد ان ينشبه ليصلى عليه فقال ابن حنبل تصلى عليه

بعدها قد قتلته فياشر ذي قتلة وياشر نابش في اببات وفي الخبر طول اختصرته.

وأكثر الناس في عثمان وعابوه في وجهه وصاحت عائشة هذا قميص رسول الله ونعلاه لم يخلقا وخلقت سنته ان فيكم فرعون أو مثله تعينه فقال عثمان لئن لم تنتهين لادخلن عليك حمر الرجال وسودها فقالت لقد لعنك رسول الله وما استغفر لك حتى مات وكان حذيفة من اشد الناس عليه وروى عنه عليه السلام انه قال فتنة بعضكم اخوف من فتنة الدجال فلما اكثر الناس على عثمان صعدا المنبر فقال لقد هممت ان لا تكون عقوبة سفيهمك الا السيف ان رسول الله يؤثر بنى هاشم واما بكر يؤثر تميم وعمر بن عدي فعلي بنى امية تلوموننى والله لا خصنهم ولا كرمهم على رغم الانوف ولو كانت الجنة بيدى لادخلتموها قبل الناس فقال عمار انفى ورسول الله وانف ابي بكر وانف عمر ترغم فقال ارغم الله انفك وانف ابي بكر وعمر ونزل اليه فوطئه فاستخرجوه من تحته وقد غشى عليه وفتق بطنه وقد ثبت عندهم ان رسول الله عليه السلام قال يا آل ياسر موعدكم الجنة ومن اشد الناس عليه عبد الرحمن بن عوف قال له والله لئن بقيت لك لاخرجنك من هذا الامر كما ادخلتك فما لبث ان مات فاوصى ان يدفن سرا لئلا يصلى عليه عثمان فدفن كذلك فشتم ولده فقال بعضهم كره ان تصلى عليه فاراد ضربه، وخطب بنى امية بان قال يا بنى امية يا فراش النار وذبان الطمع أشأتمم بي الناس واللبتم علي اصحاب محمد عليه السلام فلما رأى المسلمون عنوه وعصيانه واستثثاره بالفىء وضربه الرجال واخذة الاموال ومنعه العطايات وتعطيله الحدود واستحلاله الحرام واذلاله الناس وما عمهم به من البلا اجتمعوا اليه من كل افق على ان يتوب أو يعتزل أو يقتل فتاب كما قدمنا فكتب في قتل بعضهم وتأديب بعض فرجعوا اليه وارسل إلى عماله فتباطوا عليه لعلمهم باجتماع الناس عليه فقتلوه حيث لم يف بما عاهد عليه من رد المظالم واقامة الحدود وعزل العمال وما اشبه ذلك وقد ارسل إلى علي ان يؤخر عنه ويتوب ففعل ثانيا فلم يف وارسل إلى عائشة وارتحلت إلى مكة وقالت لمروان وددت انه في غرايرى مشدودا حمله حتى اقدفه في البحر وسمته طاغيا وقالت لابن عباس لا تخذل عنه الناس وطلحة يصلي بالناس وعلي يحرص الناس وطلحة عليه السلاح وارسلت ام حبيبة إلى علي امن اهلى من الدار فقال كلهم امنون الا سعيد بن العاصي الشقي وعثمان فان قلت ان الحاصرين له والقاتلين اهل مصر والبصرة دون اصحاب النبي عليه السلام قلت عن سعد بن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف وقد سئل عن هذا فقال انما قتله اصحاب رسول الله عليه السلام فكيف يحاصره الواقدون ويقتلوه والمدينة مشحونة بالمهاجرين والانصار فيها الوف والقادمون ستمائة رجل ويسلمون خليفتهم للاعراب والغوغا وفيهم مثل علي والزبير وغيرهما الذي يقوم بقتال الستمائة وحده. قال المسعودى اقرض طلحة والزبير مائة الف مالك الا شتر النخعي وحاصروه شهرين وعشرين يوما وقيل تسعة واربعين يوما فما نصره احد من ستمائة رجل والله عز وجل يقول قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا فالذى نسب كبراء الصحابة إلى ذلك نسبهم إلى ارتكاب كبائر من الذنوب عظيمة من عدم النهى عن المنكر وهم قادرون ولا يامرون بالمعروف وقد مدحهم بقوله (كنتم خير امة اخرجت) إلى قوله (وتنهون عن المنكر) ودم بنى اسرائيل بقوله (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل) إلى قوله (عن منكر

فعلوه) ومدح طائفة منهم بقوله (من اهل الكتاب امه قائمة) إلى (ينهون عن المنكر) واعجب من هذا ان يقتل خليفة المسلمين بين ظهرانهم وموضع بيضتهم وكبرائهم ويمنع ان يدفن في مقبرة المسلمين وخطب بعض المسلمين يومئذ فقال لم نقتله خطأ ولم نصبه غيلة واختلف الناس في هذه الفتنة فقال بعضهم مسئلة اجتهادية المصيب مأجور والمخطيء معذور وقيل كل مجتهد مصيب وقال اهل الحق مسئلة دينية الخق مأجور والمخطيء مأزور بل هالك بدليل فان بغت احدهما على الاخرى.

(خلافة علي بن ابي طالب)

ابن عبد المطلب بويغ في اليوم الذى قتل فيه عثمان وخلافته حتى باجتماع اهل العقد من المسلمين واختلفت اهل السنة فيها فقبيل انما اتاه الاشر النخعي فقال هل تنتظرون احدا قم ياطلحة ويا زبير فبايعا فقاما فبايعا ثم خرجا فقالا لم نبايعه بقلوبنا وقيل جلس على المنبر وبعث إلى طلحة والزبير فشرع اهل مصر والرماح لهما فبايعا على شرط ان قام احد بدم عثمان قمنا معه فقال والله لا ينتطح فيه عنزان فبايعاه على ذلك وفيهم من قال انما عن رضى من المسلمين ولم يأخذها غصبا بان دخل داره حين قتل عثمان فجأوا اصحاب رسول الله (وقالوا ان هذا الرجل قد مات فلا بد للمسلمين من امام فدافعهم فابوا فبايعه في المسجد المهاجرون والانصار وارسل إلى طلحة والزبير فتلكأ طلحة وسل الاشر عليه سيفه وقيل اولى من بايعه طلحة ومرادهم التماس العذر لهما في نكت البيعة والمرجئة ارجوه عن الخلافة واخذ هاشم بن عتبة له البيعة على اهل الكوفة حين تربص ابو موسى الاشعري فلما تولى الخلافة قسم بيت المال على العدل بين الناس وجعل مال عثمان بين اولاده الا شيئا معروفا بعينه وارسل ابن عباس إلى طلحة والزبير ليستعملهما فقالا وصل امير المؤمنين رحما فاخبره ابن عباس بذلك فقال لا اراهما يعدان استعمالى لهما الا صلة فامر بالرجوع على ان يقعدا فاضمرا عدواته فاشتكى كثرة العيال وضيق عيش المدينة وكثرة المؤنة فراد ان يعطيها ما يسعهما فقال شاور المسلمين فقالا اذا لا يفعلون ثم اتياه واستأذناه في العمرة فاخذ عليهما اشد اليهود واكد المواثيق وجعل الله كفيلا على انهما يعتمران ويرجعان ولا يحدثان حدثا دون ان يصلا المدينة فلما بلغا مكة نكنا وخالفا ونسبا اعظم اليهود التى اعطاها والفا بها عائشة وعبد الله بن الزبير وابن عامر وسعيد ابن العاص ويعلا بن منبه والوليد بن عقبة ومن كان بمكة من بنى امية فالتمسوا وجها يتوصلون به إلى الخلاف لجمع الناس فاشار ابن عامر ان تظهروا ان عثمان قتل مظلوما واظهروا لعائشة ان عثمان استخلف عبد الله بن الزبير فالتمسوا خروجها معهم فامتعت فمازالا يزيران لها امر الصلح بين عبد الله وعلي وكان عبد الله عزيزا عليها فابت الا ان تخرج ام سلمة فكانت رسولهما اليها فاغلظت لها ام سلمة واكثرت عليها فقالت عائشة والله لا اخرج ابدا فمازالا بها اعنى الزبير وطلحة واراها ان عبد الله غير راجع وانه مقتول ولعله اذا كانت ان يتسمع منها فرقت له وخرجت ترده عما اراد وتصلح ما فسد وهما يريدان اجتماع الناس عليهما فخرج الناس وسائر قريش لخروجها حتى وردوا بليل ماء يقال له الحووب عليه اناس من بنى كلاب فقالت عائشة ما اسم هذا الماء فقال لها السابق الحووب فاسترجعت وقالت ردوني إلى حرم رسوله وذكر ان رسول الله عليه السلام قال كلاب ماء يقال له

الحوءب قد تنيح امرأة من نسائي وهي فيه راكبة معصية فقال فقال عبد الله بن الزبير ليس هذا بالحوءب وقيل القائل الزبير وكان الزبير في ساقاة الناس قال المسعودي فلحقها فاقسما انه ليس بالحوءب وشهد معهما خمسون ممن كان معهم قال المسعودي وذلك اول شهادة زور في الاسلام وقاله غيره فاتي الخبر عليا بخروجهما وطلبهما بدم عثمان قال والله يعلم انهم قتلوه وقد أعان يعلا بن سنية طلحة والزبير باربعمائة الف واعطى عائشة العسكر جملا اشتراه بمائة دينار وجهزهم ابن عامر بالف درهم ومائة من الابل وبعث علي عثمان ابن حنيف فانعمهم البصرة حين وردوها وقد سبقهم اليها فاصطلحوا عن الكف عن القتال إلى ان يرد علي فلما كان في بعض الليالي بيتوا عثمان واسروه واتفوا لحيته وضربوه ومنعهم من قتله خوفهم على اهلهم بالمدينة من اخية سهل ومانعهم الخزان بيت المال فقتل منهم سبعون رجلا غير الجرحى منهم خمسون قتلوا صبورا قال المسعودي وهؤلاء اول من قتل في الإسلام صبورا وظلما وقتل حكيم بن جبلة وكان سيذا زاهدا ناسكا ويسمى المقتولون هناك السباحة وصار علي من المدينة بعد اربعة اشهر في تسعمائة راكب منهم اربعمائة من المهاجرين والانصار منهم سبعون بدريا وافته طي في ستمائة راكب واستنفر اهل الكوفة فبظهم ابو موسى عامله فعزله علي وكتب اليه اعتزل يا ابن الخنا مذموما مدحورا فما هذا اول يوم منك وان لك فيها ثنات وهنات فلما انتهى إلى البصرة التقى مع طلحة والزبير فاقتتلوا قتالا شديدا وعائشة على الجمل في هودج من دفوف الخشب عليه جلود البقر وقد غشى على ذلك بالدروع فدنا عمار من موضعها فنادها إلى ماذا تدعين قالت إلى الطلب بدم عثمان قال انكم ايها الناس لتعلمون ايكم الممالي في قتل عثمان ثم أنشأ يقول وقد رشقوه بالنبل.

فمنك البكا ومنك العويل ومنك الرياح ومنك المطر

وانت امرت بقتل الامام وقتلته عندنا من امر

وتواتر عليه الرمي واتصل وزال عن موضعه والتحم القتال وقد امرهم علي ان لا يجهزوا علي جريح ولا يقتلوا اسيرا ولا يتبعوا موليا ولا يطلبوا مدبرا ولا يكشفوا عورة ولا يمثلوا بقتيل ولا يهتكوا ستر ولا يأخذوا مالا الا ما يجودونه في عسكرهم من سلاح أو كراع أو عبد أو أمة وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم وذكر علي الزبير بقوله عليه السلام انك ستقاتله وانت ظالم له وقال له ولطلحة قتل الله اولانا بدم عثمان وقطع علي خطام الجمل سبعون يدا من بني ضبة وخرج الزبير إلى وادي السباع فادركه ابن جرموز فقتله ومات طلحة وابنه محمد في المعركة وصرع عبد الله بن الزبير صرعه الاشر ولم يجد إلى قتله سبيلا لشدة اضطرابه وقتل منهم ثلاثة عشر الفا ومن اصحاب علي خمسة الاف وقيل قتل الفريقين عشرة الاف وقيل سبعة في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى عام ستة وثلاثين وسقط الجمل ووقع الهودج وامر علي اخاها وانزلها دار صافية بنت الحارث بن طلحة وهي ام طلحة الطلحات فدخل علي البصرة واقام بما خمسة عشر يوما وخلف فيها ابن عباس وسار إلى الكوفة واتى الاحنف ابن قيس عائشة فقال لم تقولين ان الله قتل عثمان بذنيه ان سريال رسول الله (لم يبيل حتى بدل عثمان دينه، فقالت بلى، قال اتاب عثمان بعد مامات. وحديث الجمل والدار كثير ومن اراد بسطه فعليه بحديث المسلمين يوم الدار والجمل

من الكتاب المسمى بالنهروان وغيره من الكتب المبسوطة وكذلك تسمية رجالها من بدرى وغيره واكثر حديث الناس في ذلك على قدر شهواتهم والحق ابلج وعلى الشهوة ظلمة ولم احفظ خلافا في هذه الفتنة ان الحق فيها مع علي والخلاف في توبة طلحة والزبير والاتفاق على توبة عائشة ورجوعها إلى المدينة عن موسى بن طلحة جاوزت ثمانية اشهر بعد الجمل فما رايت مريضا كان اشد منها تأوها ولا حزينا باكيا فما رقي دمعها حتى ماتت وتقول اذا ذكر يوم الجمل ياليتني كنت نسيا منسيا. ثم كتب علي إلى معاوية ان يدخل فيما دخل فيه المسلمون وامتنع من بيعته والرسول جرير بن عبد الله البلجي قيل هواه اموي ونهاه عنه مالك الاشتهر النخعي واكثر الناس هواهم مع عثمان لما مكنهم من الدنيا كالا شعث وابي موسى ولكون علي يقسم بالسوية وكان عثمان يؤثر الكبرى واجتمع اهل الشام مع معاوية والطلب بدم عثمان واجتمع شرحبيل وعمرو بن العاص وغيرهما واجتمعت الكلمة على ذلك ورجع خائبا وخطب على الناس وقال ان الله قتل عثمان وانا معه وارتحل علي إلى صفين ومعه اهل العراق والمهاجرين والانصار وارتحل معاوية ومعه اهل الشام ومعه من اختار الدنيا وركن اليها والباغون بعد مكاتبات ومخاطبات جرت بينهم وكاتب معاوية من تخلف عن بيعة علي كسعد وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وانكروا عليه مقاتله وانه ليس اهلا لذلك وكان علي في سبعين الفا ومعاوية في خمسة وثمانون الفا وقيل غير ذلك ومات بصفين سبعون الفا من اهل العراق خمسة وعشرون وخمسة واربعون من اهل الشام وكانت الوقائع تسعون ومات فيها عمار وثبت عن النبي عليه السلام عند الامة ان الفتنة الباغية تقتله ومات فيها جماعة من كبراء الصحابة وخيارهم ومن كلام علي فيما اعموا الاصوات واكملوا اللامة واستشعروا الحسنة واقلقوا السيوف في الاجفان قبل السلة والخطوا الشرز واطعنوا المتن وناجوا بالضبات وصلوا السيوف بالخطا والنبال بالرمح وطيبوا عن انفسكم انفسا فانكم بعين الله عز وجل ومع ابن عم نبيكم (عاودوا الكرا واستقبحوا الفر فانه عار عليكم في الاعقاب ونار يوم الحساب ومما يحفظ لعمار والذي نفسي بيده لنقاتلنكم على تاويله كما قاتلناكم على تنزيله وقوله والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا شعبات هجر لكنا على الحق وكانوا على الباطل ولقد اشتهرت الاحاديث التي وردت في عمار في الفتنة وغيرها (فائدة) نصرت العرب من وقت ولد رسول الله على غيرهم واضاء الارض بمبعثه وكان الخير يزيد منذ اسلم عمر إلى يوم مات فبدا في النقصان وبدا ظهور الجور مذ سقط خاتم رسول الله عليه السلام لعثمان في بئر اريس وكان الناس على بصيرة من امرهم في القتال حتى مات عمار فالتبس الامر على الناس الا قليلا منهم عن ابي وائل شقيق ابن سلمة قال والله ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا قط الا اسهلنا بنا إلى امر نعرفه حتى كان يوم صفين وما مات من القوم حتى شكوا وكف الناس عن القتال وذلك ان اهل الشام لما رأوا انفسهم إلى التلافي اشار عمرو على معاوية ان ينادوا بان كتاب الله بيننا وبينكم فمن لثغور الشام من النصارى ومن لثغور العراق من فارس فرفعوا المصاحف على الرماح قال علي قد قبلت فقام عمار بن ياسر فقال يا علي اما والله لقد اخرجها اليكم معاوية بيضا من اقربها كفر ومن انكرها سلم كفتنته نمر طالوت اشككنا في ديننا ورددنا على بصائرنا المحكم في ديننا بعد مائة الف منا ومنهم وقد دعاك طلحة والزبير وعائشة إلى

ذلك فابيت وزعمت ان من خالف ضال حلال الدم وقد حكم الدم وقد حكم الله في الملل ما قد سمعت فما فاؤا إلى امر الله ولا طفيت الفتنة فلما راى عليا واصحابه مسارعين إلى القضية نادى هل من رايح إلى الجنة فحمل في خمسمائة من البدرين والعقبين والاحوديين وغيرهم من خيار من بقى بعد الشربة التي اخبره الرسول عليه السلام انه اخر ما يدخل بطنه اللبن وهو يقول اليوم القى الاحبة محمد أو خريه وحمل علي بعد موت عمار فهزم اهل الشام وقد رفع اهل الشام المصاحف، فقال الاشعث بن قيس والله ما نرد ما دعونا اليه ابدا والصحيح ان رفع المصاحف عند انتقاض صفوفهم والدعاء إلى كتاب الله قبل موت عمار وانكر الحكومة طائفة من اصحاب علي فقال مالك الاشتر امهلوني غدوة فرس فاني طمعت في النصر قالوا اذا لا ندخل معك في خطيتك فقال متى كنتم محقين حين يقاتل خياركم فيقتلون ويقتلون ام الان حين لمستكم وخياركم الذين لا تشكون في فضلهم في النار أو كلام هذا معناه. فمر الاشعث ببني حنظلة وهو يسير على الاحياء يعرض الناس امر الحكومة فحمل عليه عروة بن ادية فضربه فوق السيف على عجز بغلته فقال اين قتالنا يا اشعث لا حكم الا الله وهو اول من قالها ثم ارسل معاوية ابعتوا حكما منكم وحكما منا ونرضى بما يحكمنا فقبل علي القضية تبعا لرضاء الاشعث والسواد الاعظم ممن معه وانكرها الاخيار من المسلمين تبعا لعمار وعبد الله بن بديل وغيرهما ممن قتل وبعض من خالفنا يقول طلب الحكومة بعد قتل عمار والصحيح انها قبله وانظر في رفع المصاحف فلما اتفق الناس على التحكيم الا من انكر وكتبوا على ذلك كتابا وسمي علي نفسه امير المؤمنين فابي معاوية فقال علي على يدي يدور هذا الامر وذكر انكار سهيل بن عمرو على رسول الله (واراد ان يكتب اسمه مجردا من امير المؤمنين فنهاه الاحنف وقال خشيت الا يرجع اليك ابدا انه ليس لكم ما لرسول الله (فعصاه ثم رجع الناس إلى العراق بعد كتابة الكتاب يتدافعون على الماء يتزاحمون عند الارتحال يعير الراضون المنكرين بانكم عصيتم امر امير المؤمنين وخالفتموه يا اعداء الله ويرد المنكرون عليهم بانكم اعداء الله اذ شككتم في دينكم وعصيتم امر ربيكم وحكمتكم الرجال وتركتم حكم الله اذ يقول اقتلوا الفئة الباغية حتى تفيء إلى امر الله وقبل كثير منهم الحق ورجع اليه الا من مال إلى الدنيا وكان معاوية يمينهم بها فلما نزل علي الكوفة دخل عليه نفر ممن انكر الحكومة فعاتبوه وسألوه نقضها فابي فخرجوا ونزلوا حرورا باثني عشر الفا وقيل عشرون الفا وقيل اربعة وعشرون وهم خيار اهل الارض يومئذ وقرأؤهم وزهادهم ممن بقى من كبراء الصحابة والتابعين وفيهم من اهل بدر ومن شهد له رسول الله (بالجنة كحرقوص بن زهير السعدي الذي قال فيه رسول الله) في رواية عائشة اول من يدخل علينا اليوم من اهل الجنة فكان هو الداخل إلى ثلاث مرار وشجرة بن اوقا وكان بدريا ومن اراد علي معرفة اسمائهم فعليه بالنهروان وغيره من الكتب واخرج علي اليهم ابن عباس فناظروه بان الامر الذي كانوا عليه اهدى في قتل عثمان لاحدائه وامتناعه من كتاب الله وفي سفك الدماء يوم الجمل لنكثهم وعدم رجوعهم إلى كتاب الله وفي قتالنا اهل الشام لبغيهم وتعديهم كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ام ضلال، قال بل رشد، قالوا فهل نزل امر من السماء يحرم الامر الاول، قال لا، قالوا فلم حكم في دين الله، قال قد علمتم ان الله قد امر بالتحكيم في رجل وامرأة وفي طير يقتله المحرم قال فكيف

يامر امة محمد عليه السلام قالوا تحكيم الحكيمين في رجل وامرأة وفي طير رد الله الحكم فيه إلى العدول وهذا الامر جاء الحكم فيه من الله كالزنا والسرقة والقذف ولا يمكن لانسان ان يحكم فيها بغير حكم الله ولو اراد امام قطع يد السارق فقال له الناس حتى نحكم فيه حكيمين له ان يحكماهما ام يمضى على حكم الله قال بلى بل لا يحكم الرجال قالوا معاوية فاء إلى حكم الله وعمرو بن العاص، قال لا، قالوا فعمرو بن العاص عدل الذي صرح بالعداوة والبغي وباع دينه بمصر وسفك دماء المسلمين بغير حق وابو موسى الذى ثبط الناس عن الجهاد قال لا وايضا ان كان عمرو عدلا وهو يقاتلنا فنحن على غير حق وقد كان شنا رسول الله (في سبعين بيتا من الشعر فقال عليه السلام اللهم اني لا احسن الشعر فالعنه بكل بيت قالها لعنة واذا كان عدلا فنشهد ان عمارا ومن استشهد معه قتلوا على باطل وضلالة ثم رجع إلى علي فقال خصمك القوم ثم خرج اليهم على فوقعت بينهم مناظرة قال لهم دعوني إلى كتاب الله، فاجبت قال الله تعالى) ألم تر إلى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون(، قالوا اذا نزلت معاوية منزلة المؤمنين وانت منزلة اهل الكتاب اذ كانوا هم الذين يدعونك إلى كتاب الله فان كنت على الحق فان كتاب الله حكم عليهم بالقتل إلى ان يرجعوا إلى الحق فقال انتم القائلون لا نقاتل قوما يدعوننا إلى كتاب الله فقلت هذه خدعة فقلت ابعث رجلا لا يعقد صاحبهم عقدة الا حلها وايتم الا ابا موسى الاشعري قالوا عرفنا اخواننا الحق فبينما قال اني استغفر الله واتوب اليه فكبروا ورجعوا وقيل قال له بعضهم ان الله حكم العدلين في الجرادة وحكمتهم في دماء المسلمين عمرا فما زال به الاشعث بن قيس حتى نقض الذى اعطاهم ورجع إلى الحكومة ومعاوية يرسل إلى وجوه اهل العراق يمنيهم ويحثون على علي في التحكيم وبعث ابا موسى فخرجوا إلى النهروان وبايعوا عبد الله بن وهب الراسي يدافع عنهم من ارادهم وخرج مسهر ابن فدكى من البصرة في عصابة فجاز على قرية فيها عبد الله بن خباب فاخبره بالتحكيم فقال ان ابى اوصانى ان الزم بيتي اذا وقعت الفتنة فقال ان الله اوصانا بغير ما اوصاك به ابوك قال قاتلوهم حتى لا تكون فتنة فقتله مسعر فاتى اصحاب النهر فانكروا ذلك عليه وهموا بقتله وفر منهم وبرؤوا منه وقيل الذى تولى قتله ريسة الفهري وطرده اهل النهر وبرؤوا منه فخرج يستعرض الناس وفي كتاب النهروان حدثني عتاب بن ابراهيم ان مسعرا حين هرب لقي اناسا من اهل خراسان حجاجا فضرب اعناقهم ثم اتى المدائن فما شعر علي الا وهو واقف على رأسه فأمنه والله اعلم في صحة ذلك ثم التقى الحكمان بادرج وحضرها عبد الله بن عمر في جماعة من قريش وآل الامر بينهم اى بين من حضر حتى اتفق الحكمان على خلع علي من الخلافة بل من الامر واختلفا في معاوية اتباعا للهوى وميلا للدنيا وذكر بعض المخالفين ان عبد الله بن عباس حضرها من جهة علي وليس كذلك بل الذى ارسل علي شريح بن هانئ الحارثي بل طلب حضوره وطلب الاحنف ان يحضرا وابو الاسود ولم يجدوا ذلك بالناس فلما بلغ عليا فعلهما صعد المنبر فبرا منهما وخلعهما وقد فاته الامر ولم يأخذ بقول نصحاء الدين الذين ضللوا الحكومة ولا بقول نصحاء الدنيا ونصحاء الدنيا قالوا ارسل الاحنف أو ابا الاسود أو ابن عباس وعصى الفريقين ثم نفر الناس إلى معاوية واعطاهم العطا فلما انتهى إلى الانبار

فالتمسوا وجهها يصرفونه عن الشام فقال له الاشعث اتسير إلى اهل الشام وتدع اهل النهر خلفك فصرفه اليهم فبعث ابنه حسنا وفي كتاب النهر قالوا له فيما حدثنا عبد الله ما تريد منا يا حسن نذكرك الله في دماننا اتقاتلنا على أن سمينا اباك امير المؤمنين وخلع نفسه فابينا ان نخلعه وطلبناه أن يمضى إلى قتال عدو فأبى وشك وثبتنا على ذلك في كلام كثير فانصرف الحسن عن قتالهم فقال الاشعث ناجز القوم وان كلموا الناس افسدوهم علينا ثم قدم عليهم صعصعة بن صوحان فخطب فقالوا عصاك الله بضعة تغلبها فيك لكن لو انكر علي الحكومة وقد دعونا اليها امعنا الحق ام معه فسكت وانصرف فارسل اليهم قيس بن سعيد فناظروه فقال هذا امير المؤمنين يحكم بكتاب الله قالوا لم يخلعه وكيله وغضب لنفسه حين لم يحكم له وقد سلب دينه وسلطانه قال قيس ان اتاكم تائباً قتلتموه كما قتلتم عثمان قالوا انتم قتلتموه وعلى امركم قتل قال قيس اني اتيكم به تائباً ففرحوا وصرحوا خيولهم ثم اقبل بجميع من معه فلما راي عزتهم وقتلتهم اشار إلى امراء خيوله فانعطفت عليهم الخيل ثم اجتمعوا إلى عبد الله ذى النفقات فقال اكسروا الجفون ثم ارموا بها وتنادوا هل من رايح إلى الجنة وقتلوا قتالا شديدا وقتل زيد بن حويم نحو مائة واكثرهم من همدان فقال علي افنى بيت همدان رجل واحد واقتتلوا من صلاة الغداة إلى الاصيل وعلي واقف ومعه ذو العقيصة فسمعه يقول والله ان كنتم لاصحاب الدار يوم الدار واصحاب الجمل يوم الجمل واصحاب صفين يوم صفين واصحاب القرآن اذا تلى القرآن فقال له ففيما نحن اذاً فضرب فرسه فلحق بهم واقتل ابن لعدى بن حاتم فسأل عن زيد بن حصن فقيل له هناك فلحق بهم وقتل فيها خيار من على وجه الارض وقتل فيهم اويس القريني. عن ابن عباس قال حدثني قنبر مولى علي قال تحولت انا وعلي إلى النهر بعد القتال فانكب طويلاً يبكي فقلت ما يبكيك قال ويجك صرعنا ها هنا خيار هذه الامة وقراءها فقلت اى والله فابكى وبكى طويلاً ثم قال جذعت انفى وشفيت نفسى فاطهر الندامة على قتله اياهم وقال له رجل هؤلاء الذين يجسبون انهم يحسنون صنعا قال ويجك اولئك اهل التوراة والانجيل وقال له اخر والله ما بين الطريقين طريق ان كان امر الحكمين هدى فقد ضللت بنقضك عهدك وبراءتك منهما وان كان ضلالة لقد ضللت بقتلك اهل النهر اذ نهوك عن الضلالة ودفن الناس قتالهم ودفن عدي بن حاتم ابنه فقال الحمد لله الذى ابتلاني بموتك حين حاجتي اليك ومات فيهم اويس القريني وخبره مشهور في المبسوطات وتفرق عن علي اصحابه لما رأوا انهم قتلوا خيارهم فخرج عنه في يوم اثنى عشر الفاً وايضا ثلاثمائة وما زالت ايامه في الادبار من يومهم ونزع له معاوية اليمن والحجاز ومصر وغارت خيله إلى الانبار وقتلوا عماله ولا يسمع له كلام ولا يمثل له امر قال له عدي بن حاتم تركتنا لا ندرى اين نسكع قتلت من رضى القضية ومن انكرها لانه قتل ايضا الحارث بن راشد اذ رضىها وتلقاه ابنه الحسن حين دخل الكوفة فقال يا ابت اقتلت القوم قال نعم قال لا يرى قاتلهم الجنة قال ليت اني ادخلها ولو حيا فلما فقد على تلك الاصوات بالليل كأنها دوى النحل قال اين اسود النهار ورهبان الليل قالوا له قتلناهم يوم النهر. وفي كتاب النهروان حدثني مسعود بن الحكم الهمداني ان ابن عباس قال للحسن انكم لاحق بيت في العرب ان تتيهوا كما تاهت بنو اسرائيل قمتم بكتاب الله ويسنة نبيه عليه السلام فجاهدتم بها ثم جعلتم حكما

على كتاب ربكم ثم قتلتم خيار المسلمين وفقهاءهم وقد افنوا المخ واللحم واجهدوا الجلد والعظم من العبادة وبذلوا اموالهم وانفسهم في سبيل الله وفيه. وحدثني مسعود بن عبد الله بن شداد انه قدم المدينة فارسلت اليه عائشة فقالت يا عبد الله لم قتل علي اصحابه فحدثها بالقصة كلها فقالت ظلمهم قالت هل تسمى احدا ممن قتل قال نعم حرقوص بن زهير السعدي فاسترجعت وقالت اشهد ان رسول الله عليه السلام كان في منزلي قال يا عائشة اول رجل يدخل من هذا الباب من اهل الجنة فدخل حرقوص وحيته تقطر ماء وقال ذلك في اليوم الثاني فدخل وكذلك في اليوم الثالث قالت ومن قلت زيد بن حصن الطاءى فبكت وقالت والله لو اجتمعت الامة على الرمح الذى طعن به زيد لكان حقا على الله ان يكيهم جميعا في النار وفرح معاوية فرحا شديدا لقتله اياهم فاستنفرهم من النهر إلى الشام فقال الاشعث نفذ لزيد وكلت السيوف ونصلت الاسنة فارجع بنا إلى مصرنا نستعمل احسن عدتنا ويزيد امير المؤمنين فينا عدة من هلك منا فنزل النخيلة فامر الناس ان يلزموا معسكرهم فتسللوا فدخلوا الكوفة وتركوه فدخل في اثرهم فغار سفيان بن عوف العامري على الانبار وعليه حسان ابن حسان فقتله واجلى ما هناك من الخيل وسلب النسوان ورجع وافرا فخرج علي في اثره حتى ورد النخيلة فاقام بها واستنفر الناس فابطوا عنه ووجههم بخطبة وعبرهم وكتب لهم فما نفع ذلك اجمع وقال في بعض خطبه جندي لا يمنعون الضيم ثم من فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيبي اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصرتم فرق الله بيني وبينكم وفي كتاب النهروان قال الشعبي لما قتل علي اهل النهر ايس ان يستقيم له الامر قال لابنه لا تكرهوا بيعة معاوية وفيه عن جابر ابن زيد ان عليا لما اظهر الندامة للناس قيل له قتلت قوما واظهرت الندامة عليهم وطفقت تمدحهم وتزين امرهم لتخلعن أو لتقتلن فلما اصبح قال ابتغوا في القتلا رجلا فوجدوا نافعا مولى ترملة صاحب رسول الله (وكان صالحا مجتهدا قطع الفحل يده فقال هذا هو فقال له الحسن هذا نافع مولى ترملة قال له اسكت الحرب خدعة فانتقل من بقى من اهل النهر إلى النخيلة ثم قتل عبد الرحمن بن ملجم عليا وبايعت الناس الحسن وخادعه معاوية وسلم له واقبل ليدخل الكوفة فدعاه اهل النخيلة إلى كتاب الله فابي فقاتلوه فقال اغدرا يا اهل الكوفة وخرج الحسن في اهل الكوفة ونصروه وعاتبهم ابن عباس على ذلك واستقام الامر لمعاوية وذهب العمل بكتاب الله لا ينازعه احد الا اتي عليه.

(فصل)

فان قلت الصحابة كلهم عدول والواجب اذا ذكروا ان يمسك لمده الله لهم في غير موضع من كتابه ولأمره عليه السلام بالامساك اذا ذكر اصحابه ولما روى في جملتهم وخاصتهم من الاحاديث قلت الامر كذلك الا من احدث ويدلك على ذلك قتال ابي بكر للعرب الذين ارتدوا وكثير منهم سحب وسمع وروى ولقوله تعالى واتقوا فتنة الآلية (وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونى لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) فان قلت ان معاوية اعطاه سهما عليه السلام فقال له خذها حتى تلقاني بها في الجنة وقال اللهم قه العذاب. وعن عون بن مالك انه نام في

بعض المساجد فاذا باسد ففزع منه قال له انما ارسلنى ربى لتخبر معاوية انه من اهل الجنة فيكون تسليم الحسن له صوابا قلت قال ابن عبد البر حديث مجهول ولو ثبت هذا ما سماه عليه السلام هو واتباعه فئة باغية في قتلهم عمارا ولقوله لعمار قاتلك وسالبك في النار. وروى ان ابا سفيان اقبل راكبا جملا يقوده معاوية ويسوق عتبة فقال لعن الله السايق والقايد والراكب واجمع اصحاب علي والعارفون من اصحاب معاوية ان معاوية باغ في سفكه الدماء وسيأتي بيان ذلك فان قلت قال عليه السلام في الحسن سيصلح ما بين فئتين عظيمتين من المسلمين قلت لو ثبت هذا الحديث لما اتفق جميع اصحابه على تعيينه حتى سموه مذلل المؤمنين بعد امير المؤمنين يا عار المؤمنين ولو كان الفعل لله لم يشترط عليه ان الامر من بعده له وايضا لا يجوز له ان يسلمها لمعاوية وقد علم انه لا يعمل بكتاب الله وان علم انه يعمل بكتاب الله فقد تحقق ان من قاتله باغ ضال هذا تخليط صدق ابن عباس في قوله له لانتم احق بيت في العرب ان تتيهوا.

دولة معاوية وايامه

لما غضب الناس الملك وقهر الناس بسيفه واذا راي الحسن رحب واعطاه ثلثمائة الف وحمل الائمة الجورة على رقاب المسلمين واصطفى لنفسه البيضاء والصفراء وتكلم الحسن عنده يوما فزجره فقال الحسن اياى تزجر ثم افتخر عليه فقال معاوية كنت بالامس حولك مائة الف سيف يغمدها رضاك ويسلها غضبك فتركت ذلك اما ضعفا عنه فانت اليوم اضعف واما زهدا فاليوم احرى ان تزهد فلا يوردك لسانك موردا يقل فيه اخوانك واخذافك في كلام يصغره به قال ابن عبد البر لما بايع الحسن لمعاوية قال عمرو لمعاوية مره ان يخطب فكره معاوية فمازال به حتى امره وخطب ومراد عمرو ان يبدو عيه وقال لمعاوية لا يدري في هذه الامور ما هي مستجهلا له ونسبه إلى ضعف الراى والعقل وعدم الدهاء وقال ابن عبد البر اول من بلغ درجات المنبر خمس عشرة وكان يقول انا اول الملوك وولى الكوفة المغيرة بن شعبة وامره بشتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له فامثل له فينكر عليه حجر ابن عدي قائلا اياك ذم الله ولعن وكان المغيرة شيخا كبيرا ويتحلم عن مثله لمعته في قومه وشرفه فقبل للمغيرة على ما ترك هذا الرجل يجترى عليك في سلطانك قال انى تركته يجترى على من بعدي فياخذه باول وهلة فمات فتولى بعده زياد فخطب وترحم وشتم كالمغيرة ورد عليه حجر فاخذه وارسل به إلى معاوية فقتله في ست من اصحابه وتتبع اصحاب علي فمن شتمه اطلقه ومن ابى اخذه فبعث إلى بعض اصحاب حجر فقال له يا عدو الله ما تقول في ابى تراب فقال لا اعرفه قال هو علي قال فيه احسن قول اقول فضربه بالعصا على عاتقه حتى الصق بالارض ولزمها ثم قال له لتلعننه أو لاضربن عنقك فاستقام لهم الامر وظهر الجور وعم الناس فتبعهم القريب والبعيد خوفا من سلطانهم ورغبة فيما في ايديهم وتراحمت على طاعتهم العلماء والاشراف وذهب الدين وسكن اهل الحق زوايا الخمول والكتمان وقد بقى في ايديهم شىء من اليقين وعرفوا من جور الظلمة ما عرفه من قبلهم فلم يستطع احد ان ينهى عن معصية وتتبع زياد وابنه المسلمين يقتل ويسجن وكذا شيعة علي وربما جمع اهل العراق فمن لعن عليا اطلقه والا قتله كذا في كتاب المسعودى، قال المسعودى ان اصحاب معاوية ارتقى بهم الامر(26) في طاعته إلى ان جعلوا لعن علي سنة ينشأ عليها

الصغير ويهلك عليها الكبير ويلعنه على المنابر قيل لبعضهم من هذا ابو تراب الذى يلعنه الامير على المنبر قال لص من لصوص الفتن فاقام المسلمون على ذلك بعد ان قتل اهل النخيلة مع امامهم فروة بن نوفل الاسجعي ثم صار الامر من بعده إلى عبد الله بن ابي الحيسا الطاءى إلى عام ثلاثة واربعين فانسوا من انفسهم قوة فاجتمعوا منهم معاذ بن جوين بن حصن الطاءى وحيان بن طيبان السلمى والمستورد بن علقمة التيمى تيم الرباب وغيرهم فقالوا اخرجوا بنا نامر بالمعروف ونهى عن المنكر فلا عذر لنا واخواننا قتلوا في المجالس آمين فان ظفرنا يشفى الله صدور المؤمنين وان قتلنا ففى مفارقة الفاسقين راحة ولنا باسلافنا الصالحين اسوة ففطن لهم زياد وسجن معاذ بن جوين وحيان بن طيبان وبايع المسلمون المستورد فخرج في ثلثمائة وسار على شاطيء دجلة فارسى المغيرة في اثره معقل بن قيس الرياحى في ثلاثة الاف من قريش فالتقوا عام خمسة واربعين فقتل كل من المستورد وابن قيس صاحبه ولما خرج معاذ وحيان من السجن في نحو عشرين اجتمع اليهما اصحابهما فقام حيان فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله كتب علينا الجهاد فمننا من قضى نحبه واولئك الابرار الفائزون بفضلهم ومن يكن منا ينتظر فهو من سلفنا القاضين نجهم فحرض اصحابه على الجهاد فبايعوه فخرج بعدما تشاوروا اين يوجهون فقال معاذ ارى ان نسير إلى حلوان فانها كورة بين السهل والجبل والثغر والمصر قالوا له عدونا لا يتكوننا ويمهلونا بل يعاجلوننا قبل ذلك. قال حيان نخرج إلى جانب الكوفة فنقاتل حتى نموت فذلك عذر لنا عند ربنا، فقال عتريس بن عرقوب الشيبانى الراى ما قال معاذ أو تسيرون إلى عين النمر فقال حيان عدوكم معاجلكم عن ذلك فقالوا الراى ما رايت فقال انكم تبادرون بذلك الجنة فخرجوا فقتلوا جميعا رحمهم الله ثم اراد خالد بن عباد السدوسى رحمه الله الخروج فسعى به فاخذه ابن زياد لعنه الله وكان زاهدا صالحا ناسكا وكذب الساعى فضمنه رجل ثم اتى بن زياد بعد ذلك انه لم يبت البارحة في اهله فارسل اليه فقال اين كنت، قال عند اخوان لي ذكرنا الله وذكرنا ائمة الهدى وذكرنا ما الناس فيه من الجور قال دلنى عليهم قال لو دلتك لقتلتهم وسعدوا واشقى ولم اكن لاروعهم قال له العن اهل النهر قال ان كانوا لله اعداء فلعنهم الله قال فما تقول في ابي بكر وعمر قال خيرا قال وعثمان ومعاوية قال ان كانا وليين لله فلست اعداهما قال له رجل انك في تقية قال قل علمت ولكن لاتقية اليوم في الله فامر بقتله وكان شاسفا من العبادة بين عينيه اثر السجود وكره الناس قتله لما راوا عليه من اثر العبادة والخشوع فاتى المثلث بن مسروح فقتله فايتمر المسلمون بقتله فسدوا اليه رجلا في هيئة الفتيان فلقيه بالمربد يسال عن لقحة صفى قال له قد علمت مكان كذا وكذا ناقة صفى فان شئت تركت حاجتى وسرت معك فسار معه حتى دخل دارا فقال ادخل بفرسك فدخل فقتله حريث بن حجل السدوسى وكهمس بن طلق الصرمى وجعلوا دراهمه في بطنه ثم خرجت جماعة من الموالي اميرهم ابو ليلى مولا لبني الحارث بن كعب فخرجت معهم قطام وكحيله فدعوا الناس إلى الحق حتى قتلوا وتولى ذلك جابر بن حشر البجلي بعنه المغيرة فناداهم على ما تقاتلون قالوا سمعنا قرانا عجبا يهدى إلى الرشدا الاية ثم خرج زياد بن الحراش العجلي من الكوفة في ثلثمائة وقيل انه سار بالبسط والله اعلم حتى اتى الاجنوبية فقتلوا منهم عددا كثيرا وهو يوم من ايام الكوفة لا ينسونه

ثم انتقلوا وبعث اليهم زياد من اتى على جميعهم ثم خرج علي الاعرج الكوفي ثم خرجت جماعة فعاجلتهم الخيل فاصيبوا بنهر عبد الرحمن عليهم ابن معاذ الطاءى وقد كان عبد الله بن عوف فيمن خرج مع اهل الكوفة لقتال النخيلة فقتل ابن وداع الاسدى رحمه الله فقال

قتلت اخا بنى اسد سفاها لعمر ابيك ما لقيت رشدى

قتلت مصليا محيا لليل وذاك لشقوتى وعتار جدى

تقبل توبتي يارب واغفر اذا حاسبتنى خطاى وعمدى

واخذ المغيرة معبد المحارب ورجلا من بنى تميم فسجنهما وارسل إلى معاوية فقال ان شهدا انى امير المؤمنين فاطلقهما فشهد تميم ان صاحبهم مجنون فخلى سبيله فقال للمحارب اتشهد ان معاوية امير المؤمنين فقال اشهد ان الله حق وان الله يبعث من في القبور فقال المجنون فقال وددت انى من صالحى الجن فقال احرورى قال وددت انى من الذين تحروا رشدا قال اتشهد بذلك على معاوية واخلى سبيلك فقال اشهد ان تميما اكثر من محارب فقال قبيصة بن التبر الهلالي اسقنى دمه فقتله المغيرة وزياى وابنه وخالد بن اسيد والضحاك وعبد الرحمن ابن ام الحكم ثم النعمان بن بشير ثم بشير بن مروان فاقتل رجل من عمان فاستثبت قبيصة باربعة شهود فقتله ثم خرج طواف في جماعة فاصيبوا ثم خرج قريب الازدى وزحاف الطائى وهما ابنا خالة فقتلا رحمهما الله بحومة بنى راسب عاجلوهما ولم يكونا تقياً للخروج فرموهما من فوق البيوت ومن الازقة فبعث عبيد الله بن ابى بكرة إلى زياد بالكوفة ان كان لك بالبصرة حاجة فالعجل العجل فلما قدم قامت الخطباء على راسه وعم عمران بن حطان وابوه من الخطباء فرءيا عمران يريد السير معهما فعزم عليه ابوه ان يرجع وينزع ففعل ثم عاد فلم يشعر به الا وهو يخطب على راس زياد فقال الناس هذا اخطب العرب لو مازج خطبته بكتاب الله قال فرجعت إلى كتاب الله فاذا به شاغل وهذا سبب توبته رحمه الله ثم خرج ابوبلال مرداس ابن جدير احد بنى ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم واصحابه وادبة جدته من محارب وقيل امه وسبب خروجه فيما ذكر في كتاب الاعلام ان زيادا قال على المنبر لاآخذن المحسن بالمسئء والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم فقام اليه رحمه الله فقال ما هكذا ذكر الله اذ يقول ابراهيم الذى وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وذكر عبيد الله بن زياد البلجاء الحزامية من بنى حازم بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكانت مشهورة بالورع والزهد والنسك فلقي غيلان بن خرشة الضبى ابا بلال فقال له سمعت الامير يذكر البلجاء فمضى اليها ابو بلال فقال ان الله جعل لاهل الاسلام سعة في التقية فان هذا الجبار المسرف ذكرك قالت اكره ان يصل إلى احد مكروه بسببى فان اخذنى فهو اشقى له واخذها عدو الله فقال لها انك حرورية مخلوقة الراس فقالت ما انا كذلك قال لارينكم منها عجا اكشفوا راسها فمنعتهم فقال لاكشفن احسن بضعة منك قالت لقد سترته حيث لم تستره امك قال ايه ما تشهدين على قالت شهد الله عليك ثلاث شهادات بقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون وشهدت على نفسك ان أو لك لزينة واخرى لدعوى فعرض على لحيته فقتلوهما

فخرج ابو بلال في جنازتها قال لو اعلم اني ابعث على ما تبعث عليه لعلمت اني ابعث سويا على صراط مستقيم وفي كتاب الاعلام انه قطع يديها ورجليها وطرحها في السوق فمر بها ابو بلال فقال لهذه اطيب نفسا عن بقية الدنيا منك ما من ميتة اموتها احب إلى من ميتة البلجاء وفي بعض النسخ البشجاء بشاء. والحق عبيد الله في طلب المسلمين فاجمع ابو بلال على الخروج وقال لاصحابه ان الإقامة على الرضا بالجور لذنوب وان تجريد السيف واخافة الناس لعظيم ولكن نسير في ارض الله ولا نجد سيفا وان ارادنا قوم بظلم امتنعنا منهم فقالوا له انت سيد المسلمين وبقيتهم فخرج في ثلاثين فلقبه عبد الله بن رباح عامل عبيد الله على الجسر وكان صديقا لابي بلال وفي كتاب الاعلام كان فاضلا فراودهم على الرجوع فابوا افاتوا الاهواز فاصابوا اموالا تحمل إلى ابن زياد فاخذوا عطيتهم وردوا الباقي فبلغ عبيد الله خروجهم فوجه اليهم اسلم بن زرعة في الفين قال يونس بن ارقم خرجنا في جيش نريد خراسان فدخلنا ذر باسك فيه ثلاثة اخبية فاذا هو ابو بلال في ستة وثلاثين رجلا فقال ابن عمى السلام عليكم قالوا وعليك امن هذا الجيش الذين يريدون قتالنا قلنا لا قال سلمكم الله ابلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد في الارض ولا نقاتل الا من اكرهنا على قتاله ولا نأخذ من الفيء الا اعطينا فبلغهم اسلم باسك وهم في اربعين رجلا فقالوا له اتق الله فانا لا نريد قتالا فما تريد قال اردكم إلى ابن زياد قال يقتلنا وتشاركه في دماننا قال نعم دماؤكم حلال وهو محق قالوا اللهم ان كان كاذبا فانصرنا عليه قال حريث بن حجل ياعدو الله المحق وهو يطيع الفجرة ويقتل بالظنة ويخص بالفيء ويجور في الحكم فرموا رجلا من المسلمين فقتلوه قال ابو بلال جاهدوا ولتكن إلى الله رغبتكم واستعينوا بالله واصبروا فحملوا فانزمو وكاد معبد ياخذ فغضب عليه ابن زياد فقال لان يذمى ابن زياد حيا احب إلى ان يمدحني ميتا وارسل اليهم عباد بن اخضر في اربعة الاف مع ما انضم اليه قال له ابو بلال ما تريد قال اردكم قال اتدعوننا إلى طاعة من يسفك الدماء ويأخذ المال الحرام ويعطل الحدود ويرتشى في الحكم ويتسلط بالجبرية ويقتل بالظنة ويأخذ على التهمة لا يقبل عشرة ولا يقبل معذرة قال نعرف ما تقولون ولكن لهم مع ذلك الطاعة. وقيل قال كذبتهم هو خير منكم وانتم اولى بالضلال منه وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من خراسان يريد الحج قال ما هذا قيل له الشراة فحمل عليهم وانتشب الحرب في يوم جمعة وابو بلال يتلو من كان يريد حرث الاخرة نزل له في حرثه الاية فاسروا القعقاع فقال لست من اعدائك وانما غدرت ولم اعلم واطلقه ورجع فرجع يقاتل فحل عليه حريث وكهمس فاسراه فقتلاه فلما جاء وقت صلاة الجمعة ناداهم ابو بلال انكم في يوم عظيم فادعوننا حتى نصلى وتصلوا فاجابوهم فلما دخلوا في الصلاة حملوا عليهم فقتلوهم بين راعع وساجد وقائم وقاعد.

(فصل)

ذكر في كراماتهم واحوالهم ابو بلال واخوه عروة وبعض اصحابه ممن حضر صفين وكان مع اهل النهر وله في العلم والورع والديانة والشجاعة هو واخوه الامد الاقصى ولكل منهما فضائل لا تحصى لا تاخذها في الله لومة لائم ومن شجاعته ان غيلان بن خرشة ذكر اصحابه عند ابن زياد فلما خرج لقيه فقال قد بلغنى ما كان منك يا غيلان ما يؤمنك ان يلقيك رجل احرس والله على الموت منك إلى الحياة فينفذك

برمحه فقال لن يبلغك انى ذكرتهم بعد الليلة ومر على فرسه ينادى قومه فوقف وسلم فقال شاب منهم فرسك حرورى قال وددت والله لو وطاته بطنك في سبيل الله فمضى وقال الفتى لاصحابه انى مقتول فمشو اليه بالفتى فقالوا اصفح عنه فصفح عنه وقال اذا كنت في مجلس فاحسن حملان راسك ومن خوفه انه جاز مع صاحب له على الحدادين فسقط مغشيا عليه ولم يزل صاحبه يرشه بالماء حتى افاق ثم سارا فاستقبلتهما امراة جسيمة عليها زينة عظيمة فغشى عليه فلم يزل يرشه حتى افاق وراى رجلا فغشى عليه فرشه حتى افاق فقال ما هذا الذى ارى قال اما اولا فمعابنة النار والثاني تفكرت كيف تقلبها في النار مع الجساماة والحسن واما الرجل فكثير ما اراه يشهد مجالس المسلمين فرجع إلى ما رايت من الهيئة والغلمان والنزهة فاستعدت من سوابق الشقا ومن تورعه هو واصحابه انهم يبيعون حلا سيوفهم من الحاجة وابوا اخذ المال الآ من له عطاء وقد تقدم ومن كراماته ما قال ابو سفيان قال اخبرني ابو العلاء بن الشهيد رجل من حجة البيت عن بعض ابائه قال انى لفى الطواف في ليلة صاحبة قمراء فاذا برجل تحت الميزاب يدعو الله ويرغب اليه فيبينما هو كذلك اذ لح فقال اللهم حاجتى فكرر سمعه اهل الطواف قالوا اللهم اقض حاجته قال اللهم ان كنت رضيت ما اريد فارنى من ذلك علما فقال فقطرت عليه من الميزاب قطرات فلما احس بالماء انساب في الناس فاذا هو ابو بلال قال ابو سفيان لما حضر خروجه اجتمع هو واصحابه في بيت لبنى تميم قال فدعوا الله ورغبوا اليه ان يجعل لهم علامة ان رضى خروجهم قال فانشق سقف البيت حتى نظروا إلى السماء. روى ابو سفيان عن قرة بن عمران اتى بنى تميم يسئل عن البيت فاذا هو مشهور فيهم فرايته وكثيرا ما يخرج إلى ساحة الدار بليل ويقول ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ويقول لاصحابه اعرضت نفسى على الله فلم اره يقبلنى ابو سفيان قال دخل هو وجابر على عائشة ام المؤمنين فعاتبها مما كان منها يوم الجمل فتابت واستغفرت مما كان منها وكان ابو بلال يفارق جابرا من بعد ما يصلى العتمة إلى اخر الليل مع بعد ما بين منزليهما فيقول له ارفق بنفسك أو كلام مثل هذا فيجيب بانه لا يقدر على مفارقتة واما عروة فهو اول من قال لا حكم الا الله وسل سيفه وضرب عجز دابة الاشعث واحضره زياد وساله زياد عن الخلفاء والولاة ثم ساله نفسه فقال اولك لزينة وآخرك لدعوى وانت عاص لربك فاعر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال له صف لى اموره واوجز قال ما اتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط فقال اذا قتلتنا صالحا وبقي في حفظى قدبما ان ابن زياد لما صلب عروة عاين الحرس النور عليه فكذبهم فخرج فعاين فتزكه ودفنه المسلمون وسال غلامه وفي كتاب الاعلام ان ابن زياد خرج في رهان فقال له عروة خمس كن في الامم قبلنا وقد صرنا اليوم فينا تنون بكل ربع آية تعشون وتتخذون مصانع لعلكم تخلصون واذا بطشتم بطشتم جبارين وخصلتان لم يحفظهما الراوى فترك رهبانه وطلبه ابن زياد وقدم به عليه وقطع يديه ورجليه ثم قال له مارايت قال افسدت دنياى وافسدت اخترتك فقتله وقتل بنيه وقيل لما قتل ابن اخضر ارسل ابن زياد من الكوفة إلى ابن ابى بكرة لاتدع احدا ممن يذكر بهذا الراى واوتى بعروة فكفله ابن ابى بكرة فلما قدم ابن زياد قتل من في السجن وتغيب عروة وقال ابن زياد للكفيل لئن لم تات به لاقتلنك فاوتى به من سرب يعبد الله فكذب الكاتب في شرب فقروء في شرب

فقال ابن زياد كذبت وصحفت ياليتها ممن يشرب قال له بعد محاورة لامثلن بك قال اختر لنفسك من القصاص ما شئت وابن خضر لما رجع بعد غدر ابي بلال في الصلاة واصحابه اتفق عبيدة بن هلال مع ثلاثة من اصحابه فقتلوه في يوم الجمعة فنجا عبيدة بن هلال ومن امانة ابي بلال ان ابن زياد سجنه في جماعة المسلمين فرأى السجن اجتهاده فقال ان تركتك تبيت عند اهلك اترجع قال نعم فاتاه الخبر عند اهله ان ابن زياد اراد قتلهم غدا فرجع ابو بلال إلى السجن بعد ان قال له اهله اتق الله في نفسك قال اتريدون ان القى الله غادرا وقال للسجان قد علمت راي صاحبك قال اعلمت وجئت قال نعم فقتل ابن زياد من في السجن فاخبره السجنان بفعله فاطلقه رحمه الله ومن اصحابه حريث بن حجل السدوسي وهو الذى طلبوه ان يؤمر عليهم فابى وقال لا ابي على رجلين ابدا وقد سمعت ما قيل يؤتى بالامام يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه حتى يفكه عدله أو يوثقه جوره. وسال الهيثم امين بن سماعة آبو بلال افضل ام حريث فقال ما كنت ارى ان اعيش أو ابقى في قوم يشكون في فضل حريث.

ومنهم كهمس بن طلق الصرمي وليس له اهل الا امه وكان عابدا زاهدا من خيار المسلمين وقال لامه خرج ابو بلال وحريث وحويص ابو الشعثاء ولا في العيش بعدهم خير فقالت مالى غيرك قال اكره الخروج وانت ساخطة قالت وهبتك لله فاخرج.

ومنهم حويص ابو الشعثاء وكان فاضلا تقيا واليه يفزعون في المهمات وقد قيل له لا تقبل منا هذا قال انطلقوا إلى كهمس فانى والله ما رايت رجلا من المسلمين يعدله.

ومنهم غسان وله بنات وقد هم بالرجوع لاجلهم فقال له حويص ما من دابة في الارض الا على الله رزقها وهو والله خير لبناتك منك وفي حفظى طابت احداهن ان تشرب ليلة فسكت عنها فقامت اختها فسقتها فتيقن ان الله نعم المتكفل.

ومنهم شيبان وجاء إلى البصرة يطلب ارثا فصادف خروج ابي بلال فاختر ما عند الله على عرض الدنيا.

ومنهم ابو العباس بن عبد القيس وهو الذي ارسلوه إلى ابن خضر يدعوه إلى كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام فدعاهم إلى طاعة ابن زياد.

ومنهم ابو عمران عون وهو الذى ضرب برمح فمشى في الرمح إلى طاعته فقتله فقال ان ربي ارضيت. ومنهم ابو عمر بن عقيل ويزيد و معاذ بن ضيبان وبيهس والمغيرة رحمهم الله وذكرهم عمران بن حطان في قصيدته جمعهم فيها.

ومنهم جابر بن زيد الازدى رحمه الله بحر العلم وسراج الدين اصل المذهب واسه الذى قامت عليه اطامه صاحب ابن عباس رضى الله عنه وكان اشهر من صحبه وقرا عليه وفي الطبقات ذكر ابو طالب مكى في كتاب قوت القلوب ان ابن عباس قال اسالوا جابر ابن زيد فلو سأله اهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه وفيها قال اياس بن معاوية رايت البصرة وما فيها مفت غير جابر بن زيد وعن الحصين عن حيان قال سمعت ابن عباس في المسجد الحرام يقول جابر بن زيد اعلم بالطلاق وعن الحصين بن حيان

قال لما مات جابر بن زيد فيغ موته انس بن مالك فقال مات اعلم من على ظهر الارض أو قال مات خير اهل الارض وعن ابن عباس رضى الله عنه قال جابر بن زيد اعلم الناس وعنه قال عجبنا لاهل العراق كيف يحتاجون الينا وعندهم جابر بن زيد لو قصدوا نحوهم لوسعهم علمه ابو سفيان كان جابر بن زيد يحج كل سنة فلما كان ذات سنة بعث اليه عامل البصرة ان لا تبرح العام فان الناس يحتاجون اليك فقال لا افعل فسجنه فلما كان غرة ذى الحجة جاءه الناس فقالوا اصلحك الله قد هل هلال ذى الحجة قال فارسله فخرج من السجن فاتى منزله وناقته حوله في الدار قد كان هيئها للخروج فاخذ يشد عليها الرحل ويقول ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها يا آمنة اعندك شىء قالت نعم فهينته في جرابين فقال من سالك فلا تخبريه بمسيرى يومى هذا فخرج من ليلته وانتهى إلى عرفات والناس بالموقف فضربت بجرائها الارض وتجلجلت فقال الناس دكها دكها قال حقيق لناقة رات هلال ذى الحجة بالبصرة ان لا يفعل بها هذا ثم سلمها الله تعالى وقد كان سافر عليها اربعا وعشرين مرة بين حج وعمرة. ابو سفيان اصاب الناس على عهد جابر بن زيد ظلمة وريح ورعد ففرغوا إلى المساجد فخرج ابو الشعثاء إلى بعض المساجد فجلس يذكر الله والناس في تضرع وضجة فلما انجلت اخذ الناس ينصرفون إلى اسواقهم ومنازلهم فدعا من كان قريبا منه فقال ما كنتم تظنون هذا الامر قالوا خفنا ان تكون القيامة قامت قال وانما خفتم طى الدنيا والاقضاء للأخرة قالوا نعم قال خفتم امرا عظيما فحق عليكم ان تخافوه ثم قال ابن تذهبون الآن قالوا إلى منازلنا قال لقد خفتم امرا عظيما ففرعتم إلى الدعاء ولو جاء ما خفتم لم يغن عنكم ما كنتم فيه شيئا فالآن اذ رد الله عليكم دنياكم فاعملوا حين قبول العمل فاما ما كنتم فيه فلو كان الامر كما خفتموه لم يغن عنكم دعاؤكم من الله شيئا ابو سفيان دخل جابر وابو بلال على عائشة فعاتبها على ما كان منها يوم الجمل فاستغفرت وتابت قال ودخل جابر عليها فاقبل يسألها عن مسائل لم يسألها احد عنها حتى سألها عن جماع رسول الله (كيف كان يفعل وان جبينها يتصبب عرقا وهى تقول سل يا بنى ثم قالت له ممن انت قال من اهل المشرق ومن عمان فذكرت له شيئا لم احفظه الا انى اظنها قالت ان النبى (ذكره أو نحو هذا قال وراى رجلا من الحجبة يصلى فوق الكعبة فقال من المصلى لا قبله له وكان ابن عباس في ناحية المسجد فسمع قوله أو اخبر به فقال ان كان جابر في شىء من البلد فهذا القول منه قال ودخل ثابت البناني على جابر حين احتضر فقال هلى تشتهى شيئا قال انى لاشتهى ان القى الحسن البصرى قبل ان اموت فخرج ثابت فاعلمه بقول جابر وكان مستخفيا من الحجاج فركب بغل ثابت على السرج وركب خلفه ثابت بطيلسانه فلما دخل على ابى الشعثاء وهو مضطجع انكب الحسن عليه وهو يقول قل لا اله الا الله فرجع جابر عينيه وهو يقول اعوذ بالله من غدو ورواح إلى النار فقال له قل لا اله الا الله فقال اعوذ بالله من غدو ورواح إلى النار ثم قال بابا سعيد يوم ياتى لبعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا فقال الحسن هذا والله الفقيه العالم ثم قال يا ابا سعيد اخبرنى عن حديث ترويه عن رسول الله (في المؤمن اذا حضرته الوفاة فقال قال عليه السلام ان المؤمن اذا حضرته الوفاة وجد على كبده بردا فقال جابر الله اكبر اللهم انى اجد بردا على كبدى ثم قبض

رحمة الله عليه قال مر رجلان من المسلمين وابو الشعثاء قاعد في سقيفة باب داره ولم يرياه فلعلنا رجلا، قال لعن الله من لعنتنا فقالا ما علمنا بمكانك وكيف تلعن رجلا لم يثبت عندك امره قال واى تثبت اثبت منكما وقد اجتمعنا على لعنه قال خرجت آمنة زوجة جابر إلى الحج ولم يخرج تلك السنة فلما رجعت سألها عن كريها فذكرت سوء الصحبة واثنت ثناء قبيحا فخرج اليه وادخله دارا واشترى لابله علفا وعولج له طعام واشترى له ثوبين كساه بهما فدفع له ما كان مع امنة من قربة وادواة وغير ذلك فقالت اخبرتك بسوء الصحبة ففعلت ما ارى فقال افنكافيه بمثل فعله فنكون مثله لابل نكافيه بالاساءة احسانا وبالسوء خيرا قال شاورته امرأة على جاريتها يخطبها رجل قال لا تزوجيه فعادت فقال لا فقال لها الخاطب ان لم تزوجنيها اوقعتها حراما قال زوجيه الآن فهذا خوف العنت قال ابو سفيان كان جابر خاصا بيزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج فوفد عليه مرة فادخله على الحجاج فقال اتقرا قال نعم قال اتفرض قال نعم فعجب به قال لا ينبغي ان يؤثر بك احدا نجعلك قاضيا للمسلمين قال جابر انا اضعف عن ذلك قال وما بلغ ضعفك قال يقع بين المرأة وخادمها شر فما احسن ان اصلح بينهما قال ان هذا هو الضعف قال فهل لك من حاجة قال نعم قال وما هي قال تعطيني عطاى وتدفع عني المكروه قال الحجاج هذا لا يستقيم انعطيك من بيت مال المسلمين ولا نستعملك لهم قال فقال يزيد بن ابي مسلم هاهنا خصلة تخف عن الشيخ وفيها عون للمسلمين تجعله في اعوان صاحب ديوان البصرة قال كذلك فلما خرجا قال جابر ما صنعت شيئا اترانى اكون عوننا لصاحب الديوان ان لا يكلفك مؤنة ويعطيك عطاك كاملا وكان عطاها سبعمائة أو ستمائة وكان في ديوان المقابلة قال وكان يزيد شديد الحب لجابر فخرج اليه ذات مرة إلى واسط في يوم جمعة فلما تغديا دعا يزيد جارية له فجاءت بغالية فغلت بها راس جابر ولحيته فقال ياغلام اسرج البردون لابي لاشعثاء قال اعفنى من البردون قال فالبغلة قال نعم فخرج فقال للغلام قف لى عند باب المسجد بموضع سماه له واخذ على دجلة ونزل وغسل راسه ولحيته ودلكها دلكا شديدا يقول اللهم لا تجعل حظى منك منزلتى عند هؤلاء القوم ثم جاء إلى المسجد فلما حضر خروج جابر تنافست امراتا يزيد في زاده فصنعتا له شيئا كثيرا وكان معه عمارة بن حيان فلما ركبا السفينة قال لعمارة لا تدع احد من اهل المركب يفتح زاده فلما انتهى إلى البصرة قال بقى جرابان احملهما إلى الصبيان قال صبهما على ظهر السفينة واطعم ملاحيك وادع المساكين وادفع اليهم ما بقى قال وقع في نفس الحجاج شىء من امر القدر فشكى ذلك إلى يزيد فكتب إلى جابر فاجابه قل للامير يكثر ترديد خطيته فان فيها بيان ما سال عنه فرددها مرارا كل ذلك لم ينتبه ثم بعد ذلك انتبه فقال من يهد الله فهو المهتدى ومن يضل فلا هادى له قال ويحك يا يزيد ما اعلم صاحبك قال اتى جابر الجمعة فتلقى الناس خارجين عنها فشق عليه ذلك فقال اللهم لك على ان لا اعود. قال ابو سفيان ارسلت عاتكه بجزور إلى جابر فامر العنبر ان ينحرها ويجزيها بين جيرانه وان يرسل إلى اهله فاطاب واكثر في جزء ابي الشعثاء فقال اكل جيراننا اصاب مثل هذا قال بلى ولكن اطبنا هذا لاهل البيت قال واسواتاه لا تفعل ساوى بيننا وبين جيراننا. قال اتى شاب ابا الشعثاء فقال اى الجهاد افضل قال قتل خردلة والشاب لا يعرفه فاراه اياه رجل من المسلمين

في المسجد ووضع يده عليه لئلا يخطيه فضربه بين كنفه ضربة بخنجر قد سمه واخذ فقال له الوالى قد علمت انك لم تفعل هذا من نفسك وانما امرت فدلتني على من امرك ومناه فقال دع عنك هذا فقتله وكان خردلة سعى بجماعة من المسلمين فقتلوا قال خرج ابن جابر وهو قاعد على باب داره فقبله ومسح راسه فقال جلسائه اتروني احبه قالوا اجل قال صدقتم والله انى لاحبه وما من نازل ينزل به احب الى من الموت ينزل به وباخوته ثم ينزل بي ثم بامنة قالوا فامنة اعز عليك من ولدك قال ما هى باعز على منهم ولكن لا احب ان ابقى في الدنيا يوما واحدا عازبا وكان كما تمنى قال ابو سفيان نفى الحجاج جابرا و هيرة جد ابى سفيان إلى عمان قال كانت جدة ابى ام الرحيل عم ابى وجدى العنبر وكبرت فاتيا ابا الشعثاء فقالا امنا لاتطبيق الصوم قال صوما عنها فصام عنها الرحيل فاتياه في العام القابل فقالا ام الرحيل لاتطبيق الصوم قال فاطعما عنها فاطعما عنها العنبر قال جابر بن زيد ليس للعالم ان يقول للجاهل اعلم مثل علمى والا قطعت عذرك وليس للجاهل ان يقول للعالم ارجع إلى جهلى وضعفى والا قطعت عذرك واذا قال العالم ذلك قطع الله عذر العالم واذا قال الجاهل ذلك قطع الله عذر الجاهل قال قال ضممام كان جابر ياتى الخوارج فيقول لهم اليس قد حرم الله دماء المسلمين بدين فيقولون نعم وحرم الله البراءة منهم بدين فيقولون نعم فيقول اوليس قد احل الله دماء اهل الحرب بدين بعد تحريمها بدين فيقولون بلى فيقول وحرم الله ولايتهم بدين بعد الامر بما بدين فيقولون نعم فيقول هل احل ما بعد هذا بدين فيسكتون قال قال جابر لامرأة من المسلمين انى احبك فافترقا فتفكر في قوله لها انى احبك فرجع اليها فقال في الله قالت وما نظن انى حملت ذلك على غير الحب في الله اى والله في الله قال لما مات جابر اتى قنادة قبره وهو اعمى اذ ذاك فقال ادنوبى من قبره فوضع يده على قبره فقال اليوم مات عالم العرب قال اطلع ابو الشعثاء فاذا برجل من الاكارين يبكى ويمسح دموعه قال مالك ويحك قال صبيان دريكم هذا نزعوا منى قنوين جئت بهما إلى صاحب الارض فاخاف ان لا يصدقنى فبعث جابر إلى بعض اصحابه له نخل فاخذ قنوين فبعث بهما اليه ولد لستين بقيتا من خلافة عمر وتوفى سنة ست وتسعين وكان اعلم الناس واورع الناس واعبد الناس استضاء بنوره جماعة عظيمة واخذ عنه ناس كثيرة وكان مجاب الدعاء قال سألت ربي امرأة مؤمنة وراحلة صالحة ورزقا كفافا فاعطانيهن.

ومنهم عبد الله بن اباض المرى التميمى امام اهل التحقيق والعمدة عند شغب اولى التفريق سلك باصحابه محجة العدل وفارق سبل الضلالة والجهل وكان رحمه الله على ما حفظت ممن خرج إلى مكة لمنع حرم الله من مسلم عامل يزيد الملقب بمسرف وكان كثيرا ما يبدى النصائح لعبد الملك بن مروان وفى حفظى انه يصدر في امره عن راي جابر بن زيد وله مناظرات مع الخوارج وغيرهم.

ومنهم عمران بن حطان الشيباني تقدم سبب توبته وكان ورعا صالحا شاعرا خطيبا عالما واشعاره كثيرة وتغيب من الحجاج فانتقل في القبائل حتى نزل بروح بن زبناح وزيبر عبد الملك بن مروان فانتمى له من الازد وكان مسامرا لعبد الملك وكان لايسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبد الملك الا سال عنه عمران فيجده عنده ويزيده ما ليس عنده فذكر ذلك لعبد الملك فحدثه ببعض اخباره وانشاده فقال عبد

الملك اللغة عدنانية واطن صاحبك عمران بن حطان فتذاكرا الليلة:

ياضربة من تقى ما اراد بها الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

انى لاعلمه يوما واحسبه أوفي البرية عند الله ميزانا

ولم يعرفا لمن هما فسأل عنهما عمران فقال هما لعمران بن حطان فاخبر عبد الملك بذلك صاحبه عمران فجىء به فقال له روح ان امير المؤمنين احب ان يراك فقال عمران اردت ان اسالك ذلك فاستحييت فامض فاني بالاثر فاخبر عبد الملك بذلك فقال انك سترجع فلا تجده فخرج من عنده وخلف له رقعة فيها ابيات ونزل بزفر بن الحارث الكلابي فانتسب له اوزاعيا وكان يطيل الصلاة وكانت غلمان بنى عامر يضحكون منه فسلم عليه رجل يعرفه عند روح بن زنباع فسأله زفر من يكون فقال من الازد رايته ضيفا عند ابن زنباع فقال له زفر يا هذا الازدي مرة واوزاعيا اخرى، ان كنت خائفا امنك وان كنت فقيرا اجزناك. فلما امسى خلف في منزله رقعة فيها ابيات منها:

ان التى اصبحت يعي بها زفر أعيت عياء على روح بن زنباع

ثم ارتحل حتى نزل عمان فوجدهم يعظمون امر ابى بلال ويظهرونه فنزل فيهم واطهر امره فبلغ ذلك الحجاج فكتب فيه إلى عمان فهرب فنزل يقوم من الازد فلم يزل فيهم حتى مات رحمه الله وقال في ذلك نزلنا بمحمد الله خير منزل نسر بما فيه من الانس والفخر نزلنا يقوم يجمع الله شملهم وما لهم فعل سوى المجد يعترض في ابيات.

ومنهم الوليد جد حمزة بن عنبسة وهو رجل من عبد قيس قال ابو سفيان كان من خيار المسلمين ومن بقية اصحاب ابى بلال قال وكان عنبسة وحمزة فاضلين وادركت عنبسة شيئا كبيرا قال لما اخذ ابن الازرق في الخروج اخذ له خيلا وسلاحا من نحو اربعة وعشرين الف درهم فلما احدث ابن الازرق ما تبرأ منه المسلمون به ورفضوه ورجعوا عنه سقط في يد الوليد وكان ذو جاه خرج اليه واخبره خبير المال فتبسم وقال صرنا إلى غير ما تعرف فقال الوليد لاجد قضاها فجاءه جمل مال ودفعه إلى الشيخ فلما قرب من البصرة وجد به فضلا على ماله وسقط في يده وكره ان يرده فلقبه عمران بن حطان فاخبره الخبر فقال عمران انى اطال به باربعة الاف فدفع اليه ما فضل من حق القوم.

ومنهم جعفر بن السماك العبدى رحمه الله شيخ الصيانة والنزاهة المشهور في الورع والعلم والنباهة له الكعب العالى بين الفضلا والنصيب الاوفى بين الاتقياء قال ابو سفيان كان معلم ابى عبيدة وما حفظ عنه اكثر مما حفظ عن جابر قال وفد هو و الحباب بن كليب و سالم الهلالي في جماعة إلى عمر بن عبد العزيز فدخلوا عليه فكلموه فقال لهم هل تنكرون من امر الاحكام شيئا فكلما كلموه فزع لهم إلى الاحكام فعاتبوه وذكروا امر عثمان فاخذ يعذره ويريد ان ينصرفوا عنه وضرب الحباب على ركبته وقال وانك لها هنا تعذر الظلمة وتفعل فقال له امسك يدك يا عبد الله وكان جعفر الطفهم وقال مافيكم ارفق من الاشج فاجابهم عبد الملك ولد عمر وقيل منهم مادعوا اليه اباه وكان عبد الملك فاضلا متقيا دخل عليه رجال

من بنى امية فقال بعضهم سمعت امير المؤمنين يقول اذا صليت الظهر ناديت في الناس بالصلاة جامعة فيامر كل من له مظلمة عنده أو عند احد بنيه أو غيرهم من الناس فهي مردودة عليه لئن فعل لهلك اهل البيت قال له عبد الملك بنس والله بداخل وبنس المحضر حضرته فدخل على ابيه نصف النهار فقال رايت بابا من العدل وارتد ان تمام عنه قبل ان تنفذه ولا تدري ما يحدث عليك في نومك قال بارك الله فيك من ولد ثم توحا فخرج فنادى الصلاة جامعة فقال من كانت له مظلمة فهي مردودة عليه عند من كانت فمات عبد الملك قبل ابيه فدعا الحباب وجعفر واصحابهما فولوا امر صاحبهم فلما اخذوا في غسله دخل عمر فغشى عليه ووقع فرفع فقال له بعضهم يا امير المؤمنين لو خرجت إلى الناس وعزوك وحدثوك فخرج فغسلناه وكفناه وصلى عليه ابوه وكتب إلى عماله ان لا يقام عليه ماتم وسئل جعفر عن عمر فقال مثل الحسن بن الحسن البصرى.

ومنهم الحباب و سالم الهلالي وتقدم الكلام عليهما.

ومنهم صحار العبدى قال ابو العباس كان ممن يدعو إلى الله على بصيرة ويده في العقائد طويلة قال ابو سفيان قال صحار في القدرية كلموهم في العلم فان اقرؤا به نقضوا وان انكروا كفروا وكان احد شيوخ ابي عبيدة قال ابو سفيان اكثر ما حمل ابو عبيدة عن جعفر بن السماك وعن صحار وكان من ائمة المسلمين وقاداتهم.

ومنهم هبيرة جد ابى سفيان محبوب بن الرحيل بن العبر بن هبيرة وكان فاضلا تقيا قال ابو سفيان وكان الحجاج نفى جابرا وهبيرة إلى عمان.

ومنهم الاحنف بن قيس التميمى السعدى يكنى ابا بحر واسمه الضحاك وقيل صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ادرك النبي عليه السلام ولم يره ودعا له النبي (فقال اللهم اغفر للاحنف وهو احد الجلة الحكماء الدهاة الحكماء العقلاء معدود في كبراء التابعين وتوفى سنة سبع وستين ومشى مصعب بن الزبير في جنازته واخباره كثيرة وهو الذى قال لمعاوية على يزيد حين اراد ان ياخذ له البيعة انظر من تشيد اليه عهدك ومن توليه الامر من بعدك واعص رأي من يشير عليك ولا ينظر وله اخبار مع على ومع عبيد الله وزيد وغيرهم كثيرة.

ومنهم اياس بن معاوية قال ابو العباس به تضرب الامثال في الذكاء وتحر الصواب في القضاء قال ان والى البصرة جمعه والقاسم بن ربيعة بامر عمر بن عبد العزيز لينظر اصلحهما للقضاء فيقدمه فقال اياس سل عنى وعنه فقيهى المصر الحسن وابن سيرين فقال القاسم لا تستل احدا واسمع منى قال قل فحلف يمينا مستوفاة جامعة لمعاني الحلف ان اياسا لاصلح للحكم منى فان صدقنى فقدمه وان كذبتنى فلا يحل لك ان تقلد الحكم بين المسلمين من يبادر الله تعالى بمثل هذه اليمين الكاذبة فقال اياس لا تسمع منه اتيت به إلى شفير النار فافتدا منها يمين يكفرها ويستغفر الله قال الوالى أو لست فطنت لها وقلد اياسا الحكم وله مآثر قد عمرت بها الدفاتر.

ومنهم ابو روح تبرح على وزن المضارع في بعض النسخ بالثاء وبعضها بالياء ومازن قال ابو سفيان حدثني يسار وهو من خيار من ادركت عن والدته وهي بنت ثمانين سنة قالت ادركت اخوين من بني راسب يقال لاحدهما تبرح والآخر مازن ابنا كنان وكانا من خيار من مضى من أهل هذه الدعوة وكانا نظيرى ابي بلال واخيه عروة رحمهم الله وكانا في زمانهما، فاما تبرح فكان عابدا مصليا لا يفتر من العبادة حتى دبرت ركبته ويده ورجلاه وجهته كدبر البعير وكان قد اتخذ سريا في الارض يعبد الله فيه قال ابو سفيان قال يسار ادركت سريه ذلك وحضرته الوفاة وقعد مازن عند راسه فافاق فقال اين تراها تذهب يعنى نفسه قال نحو الذى كانت تعبد فلما حضرت الوفاة مازن صاحت بناته فقال يابناتي لا تبكين على ان اباكن عن ساعة هو الباكي أو الضاحك قال قال يسار عن والدته اني كنت في مجلس من مجالس المسلمين يذكرون الله اذ دخل رجل متقنع بثوبه فجلس وهم لا يعرفونه فلما فرغ المتكلم قام فقال اني اخبركم بما رات عيني وسمعت اذنى أو عن خبر من رأى وسمع واقتص الفتن المتقدمة واحدة بعد اخرى ونبه على من انجاه الله تعالى منها قالت فما رايت احدا في مجلس من مجالس المسلمين يتكلم قائما قبله ولا بعده فاذا به مازن وهذا كاف في ذكر ائمتنا وقادتنا من هذه الطبقة اعنى طبقة تابع التابعين.

تابع طبقة التابعين

منهم ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة التميمي كان مولى فيهم كان اعور وشهر بالقفاف توفي في ولاية ابي جعفر بعد وفات حاجب رضى الله عنهما تعلم العلوم وعلمها ورتب روايات الحديث واحكمها وهو الذى يشار اليه بالاصابع بين اقرانه ويزدحم لاستماع ما يقرع الاسماع من زواجر وعظه وقد اعترف له بحوز قصب السبق في العلوم واعترف مع ذلك بضيق الباع مع ما هو عليه من الاتساع وكان رحمه الله يضعف امر الشفعة ويقول لا تحبس على يتيم ولا غائب فابتلى بما رجل من اصحابه فجاءه يسأله فقال اذهب فاسأل اشياخ البصرة هل لجابر فيها ذكر فاخبر ان جابرا يوجبها فاخذ بقول جابر قال ابو سفيان بعث عبد الله بن الحسن إلى ابي عبيدة والى جماعة المسلمين حين اراد الخروج فتشاورا فتكلم كل برايه فاتفق رايهم ان يبعثوا اليه صالح بن كثير وقد قال لهم انى على دينكم وكان من متكلمى المسلمين الا انه احدث اشياء قللاه المسلمون عليها فقال ابو عبيدة ان هذا ليس براى اترون رجلا يخاف على نفسه ويطلب الملك الا يعطيكم كل ما سألتموه واذا طأوكم على ماتدعونيه اليه قال انا مقر بدعوتكم ولكن الناس إلى اسرع وانا احق فما عسى تقول له يا صالح وقد صدق فان اراد الدين كما يزعم فليلحق بصاحبنا بحضرموت عبد الله بن يحيى فليقاتل بين يديه حتى يموت ففرق جماعتهم وافسد رايهم قال ابو سفيان قيل لابي عبيدة ما يمنعك من الخروج ولو خرجت ما تخلف عنك احد قال ما احب ذلك ولو اني فعلت ما احببت ولا احب ان اقيم ما بين الظهر والعصر مخافة الاحكام قال ابو سفيان كان ابو عبيدة يتخذ جوارب يصلى فيها يتقى بذلك ان يصيب مذاكره مواضع الوضوء من رجله فبلغ ذلك حيان الاعرج فقال لقد اشقانا الله في ديننا ان كان الامر كما يقول ابو عبيدة قال ابو سفيان عن من حدثه ان ابا عبيدة قدم مكة ومعه امراة من المهلبيات وهى جدة سعيدة أو عمته فلما فرغا من حجتهما قالت له

اريد المقام بمكة قال لها الخروج افضل قال الراوى فقلت وانا اخرج معكم قال انت فاقم قلت تامر هذه بالخروج وتامرني بالاقامة قال لانك قريب من مكة ونحن بعيد منها انتم قريب من خيرها يعنى الطواف وبعيد من شر اهلها كأنه يكره المقام فيها للتجارة قال ابو سفيان شهد رجلان على شهادة ابي عبيدة عند قاضى البصرة قال المشهود عليه اصلحك الله انما شهدا على شهادة فلان قال ويحك انا به عارف ولو جاز لى ان احكم بشهادة رجل واحد لحكمت بشهادته قال ابو سفيان اتى حمزة الكوفى ابا عبيدة ليذاكره فى امر القدر فخرجنا إلى منزل حاجب فتناظرا كثيرا وآخر ما سمع من ابي عبيدة يا حمزة على هذا فارقت غيلان فخرج فكلمه حاجب وكان هيئته من حاجب اعظم من هيئته من ابي عبيدة فقال حمزة انما اخذت هذا القول عن المسلمين فقال له حاجب لم تدرك احد الا وقد ادركته الا جابرا فعن من اخذته فقال عنك فقال حاجب انى ارجع عنه فارجع عنه كما رجعت عنه فقال ارفق بى واقبل ما اقول ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فالحسنة من الله والسيئة من العباد واقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها فقال له اما هذه الكلمة فمقبولة من غيرك واما منك فانا اعرف مذهبك فيها اولا فخرج فسئل عنه حاجب فقال ارفقوا بحمزة ثم بلغهم بعد مدة انه مشى إلى النساء والضعفاء فكلمهم قال فامر ابو عبيدة حاجبا فجمع له الناس قال فتكلم المتكلمون ثم تكلم حاجب فحمد الله واثنى عليه وقال ان حمزة وعطية احداثا علينا احداثا فمن آواهم أو انزهم أو جالسهم فهو عندنا الخائن المتهم فتفرق الناس وطردها من المجلس قال ابو سفيان وهجره ابو عبيدة وامر بهجرانه لقوله بشيء من القدر فقال يا عجب لابي عبيدة قد امر بهجرانى وهؤلاء الفتيان يقولون ان اراد وشاء واحب ورضى عنهم وهو يدينهم ولا يقول بمثل قولهم فقال ابو عبيدة هؤلاء ارادوا اثبات القدر فغلوا فيه وحمزة يريد ازالته وليس مثبته كمزيله وقيل لابي عبيدة هل يستطيع الكافر الايمان فقال من يستطيع ان ياتى بحمزة حطب من حل إلى حرم يستطيع ان يصلى ركعتين ولا اقول يستطيع ذلك الا بتوفيق من الله وسأله جماعة من الفتيان على من كان على دين عيسى ولم يبلغه امر النبی عليه السلام فدعا رجلا من الجوس فاجابه فانظر فيها قال فما تقولون قال الداعى مسلم والجيب كافر قال فهل يدعو إلى طاعة الله مسلما والجيب كافرا فرادوه الجواب فبرء منهم فخرجوا من عنده منكسرين فاتوا حاجبا فقالوا اغثنا قد عجل عليه بالبراءة انما اردنا ان نستفهمه فاخبره بتوبتهم فقال فلياتوا الربيع وعبد السلام بن عبد القدوس ومن فليخبراهما بتوبتهم قال ففعلوا وامر بهم وادخلوا المجالس قال ابو سفيان اجتمع ابن ابي الشيخ البصرى وابو عبيدة بمننا فقال لابي عبيدة هل اجبر الله احدا على طاعة أو معصية فقال لا ولو قلت ذلك لكان تخويفه لهم وترهيبه اياهم فقال فالعلم هو الذى اقاد العباد إلى ما عملوا قال لا ولكن سولت لهم انفسهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فكان منهم ما علم الله قال ابو سفيان اشترى رجل غلاما فبرى اليه البائع من الرمد وبرى من الرمد وخلف عينيه بياضا فسالا نخاسا بامر ابي عبيدة فقال ان برى اليه من الرمد وما جر فلا شىء عليه والا فعليه ما جر الرمد أو يرد غلامه فاستحسنه ابو عبيدة واخذ عنه خلق كثير وعنه حملت العلم إلى المغرب والى المشرق حملة العلم ومن اهل طبقتة ضمام بن السائب من اهل العلم والتحقيق والكاشف امر المعضلات عنه حصر ذوي

الضيق اخذ عن جابر وغيره وكان ما اخذ عن جابر اكثر مما اخذ عنه ابو عبيدة قال ابو سفيان اشتكى ضمما شكاية فعاده الربيع فوجد عنده رجلا من المسلمين يسمى عمران وهو يقول يا ابا عبد الله ان في نفسى لشيئا وانى لاضيق منه ان يكون الله امر العباد بامر ثم يحول بينهم وبينه قال الربيع فقلت له اتوفيق الله وتسديده وفضله ومنه على ابي بكر وعمر كتوفيقه وتسديده وفضله ومنه واحسانه على ابي جهل قال لا والله قال ضمما اشدد يدك عليه يا ربيع اى قم بالحجة قال ابو سفيان لما سجن الحجاج ابا عبيدة وضماما منع ان يوصل اليهما شيء وكانا يقصان شاربهما باسناهما وكان احدهما لينفض لحيته فيتساقط منه القمل وكان يطعم اهل السجن خبز الشعير وملح الجريش ويعمد إلى مراكن عظام فيسكب فيها الماء وي طرح فيها الملح ثم يضربوه حتى تخرج رغوته فمن شرب اولاً كان امثلاً قليلاً ومن شرب آخراً كان العذاب وربما ضاق ضمما فيقول ابو عبيدة على من تضيق ولم يخرجوا من سجنه حتى مات الفاسق إلى النار وعمد إلى ثلاثة من رؤساء الخوارج فبنى عليهم بنيانا من قصب وطلاه بالعدرة داخلاً وخارجاً فلما ابقوا فيه ثلاثة ماتوا ووقع الموت في اهل السجن فقال لطبيب مجوسي اردت ان اعذبهم قال له اجعل طعامهم الزيت والكراث قال ضمما فلما اكلت الزيت والكراث سمنا وقيل للمجوسى لو تركتهم فماتوا قال لعله يموت فيخرجون ومن مات فلا مطمع فيه قال ابو سفيان كان رجل من اهل خراسان بمنزلة عظيمة من ابي عبيدة وضمما والمشايخ وله قدر في اهل بلده اتى يوماً ضمما فذكر رجلاً من المسلمين فنقصه فقال له ضمما مه لا تفعل فعاد فانتهره فقال تبرأ الله منه فقال ضمما تبرأ الله منك فقال تبرأ منى يا ضمما قال انت احللت بي ماترى والجأتنى اليه اترى انك تبرا من رجل اتولاه واتولاك بمس ما ظننت قال فاستغفر الله واتوب اليه قال فغفر الله لك. اتت امرأة ابي طارق ضمما تسأله عن امر زوجها وقد قال لها اخري عني انفالك يعنى اولادها فضمت ثيابها فاستغفر الله فقال ضمما دعيني حتىلقى جابراً فأنى هو وابو حمزة جابراً فقال لا باس عليهما فليسترا ماستر الله عليهما قال ابو سفيان قال ابو الحر لابي عبيدة اقم للناس خمسة ايام بعد الموسم فابى فقيل له عليك بضمما فقال أو عنده من العلم ما يكتفى به الناس قالوا وفوق ذلك فاتاه فاقام للناس وكثر عليه السؤال وكان جوابه سالت جابراً وسئل جابر وسمعت جابراً وقال جابر وكان رواية جابر قال ابو سفيان وقد سئل عن الجهر في الدعاء فقال بلغنى عن ضمما وكان رواية جابر يقول ما بال احدكم يمر ديناره ودرهمه ويبدى دينه على كفيه ولعله يلقاه من يسلبه اياه فاذا لم يكن شارياً ولا باذلاً لنفسه فان الستر والمدارات والرفق بالناس اعجب الينا فاذا اشترى نفسه فليس بشيء من الاعمال اعظم عند الله شرفاً من الشرا.

ومنهم ابو نوح صالح الدهان وكان شديد الورع غزير العلم ممن ادرك اهل العلم واخذ منهم اخذ عن جابر وغيره رحمهم الله قال ابو سفيان دخل ابو نوح على عاتكة بنت المهلب وكانت من المسلمات فقال كانى ارى مجلس رجل قالت الان خرج من عندى الاحول تعنى جابراً قال فهل ظفرت منه بشيء قالت سألته عن لباس من الخفين قال ان كنت تلبسينهما من حر الارض وبردها وخشونتها فلا باس فلا تبالين وان انكشفا وان لبتسهما لغير ذلك فلا تبديهما وعن حلى لبنات اخى يستعار منى فيقوم بمال فقال ان

اعرته فاضمني فانت ضامنة وعن عبد كان من انفس مالى عندى واوثقة فاعتقته ثم استخلفته على ضيعتى قال لا اخرجيه من ذلك ولا تدخله في شىء من منافعك.

قال الشيخ ابو العباس احمد بن سعيد رحمه الله هذه بمناقب جابر اولى بها وانما اثبتناها هاهنا لتعلم حرص ابو نوح على التقاط الفوائد من كل من يثق به قال ابو سفيان قال ابو نوح صالح الدهان ادركت الناس ثلاثة اصناف صنفا يزينون امر عثمان ولا يفرطون في الارحاء وصنفا يزينون امر على ولا يفرطون في التشيع والمسلمون بعد على هداهم وما رزقهم الله من العون والتوفيق واصابه الحق قال المليح دخلت انا وعبد الملك الطويل على ابى عبيدة فسألناه عن رجل ادخل يده تحت امراة فانكرت انكارا تاما ونهضت اله ان يتزوجها فقال ابو عبيدة انها الفروج يا ابا نوح قال صدقت ولكن افتى بها جابر فقال انها الفروج فقال نعم ثم قال ابو نوح الم انهكم يامعشر الفتيان ان تسالوني اذا كان ابو عبيدة حاضرا.

ومنهم حيان الاعرج وكان من العلماء الراسخين واهل التقوى والدين من كبراء من صحب جابرا واخذ عنه قال ابو سفيان ممن حمل عن جابر وكان اكبر سنا من ابى عبيدة وكان ابو عبيدة يتخذ جوارب ليصلى فيها يتقى بذلك ان يصيب مذاكره مواضع الوضوء من رجله فبلغ ذلك حيان الاعرج فقال لقد اشقانا الله في ديننا ان كان الامر كما يقول ابو عبيدة وكان ابو نوح يقول لا ينقض الوضوء الا من مس موضع البول منه واما القضيب فليس فيه وضوء الا من مس الثقبه التى يخرج منها البول وقال ابو عبيدة القضيب كله ينقض قال ابو سفيان واما الدبر والانتيان وموضع الشعر فلا ينقض مسهن عندهم قال ابو نوح حدثني حيان الاعرج عن جابر انه قال للرجل ان يتزوج المرأة اذا ادخل يده تحت ثيابها فانكرت.

ومنهم ابو حمزة الاشعث بحر العلم الزاخر والجامع بين العمل والورع الفاخر قال ابو سفيان كان من كبار اصحاب جابر وممن جاء عنه الفقه قال سألت امراة ضماما عن امراة قال لها زوجها اخرى عنى انفالك فراح هو وابو حمزة الاشعث إلى جابر فقضا عليه القصة قال لا باس عليهما قال ابو سفيان تكلم نساء من المسلمين بعد جابر في تحريم الذى يجمعه الجبايرة من المال وافشين ذلك ووافقهن ابو الوزير وهممن ان يرفعن ذلك إلى ضممام وابى عبيدة فلقين ابا حمزة الاشعث فكلمنه في ذلك فقال ومن يوافقكن على ما تقلن قلن ابو الوزير قال أو بلغ من ضعف ابى الوزير ماارى ثم نهاهن وعظم ذلك عليهن وقال اذا زعتمن ذلك فانكن تقدمن على جابر وابى بلال واصحابه فانهم ماتوا وهم ياخذون عظامهم فبلغ ذلك ضماما فاشد في ذلك وعظم عليه قولهن فرجعن واستغفرن الله.

ومنهم حاجب ابو مودود الطائى رحمه الله قال ابو العباس كان بالا جتهاد موصوفا وبالزهد والورع معروفا قال ابو سفيان قال المليح بلغنا ذات ليلة ان في منزل حاجب مجلسا قال ابو سفيان وكان المشايخ لا يدعوننا ان نحضر معهم المجالس بالليل فقلت لرجل من اهل عمان انطلق بنا إلى منزل حاجب فلعلهم ياذنون لنا فجننا المنزل فاذن لنا فوجدنا المختار بن عوف ورجلين وثلاثة من المشايخ فقال لنا حاجب اخبر ابلج بن عقبة واخبراه بمكاننا فاخبرناه فاتي فلما صلينا العتمة اخذوا في الكلام فيقوم احدهم فيتكلم ماشاء الله ثم يجلس فيقوم الاخر فكذلك حتى اضاء لنا الصبح قال المليح ما رايت متكلمما يتكلم

قائما في مجلس قبله ولا بعده فجاء شعيب بن عمر وكانت اخته تحت حاجب فرده وابي علي ادخاله وكان يومئذ من افضل الفتيان وكان بين منزله ومنزل حاجب نحو ثلاثة اميال قال ابو سفيان احتبس حاجب ولم يخرج إلى الحج حتى بقى للموسم ثمانية ايام قال واراد الخروج هو وجماعة معه ووافق خروجهم يوم الجمعة فقال لاصحابه ان في نفسي من يوم الجمعة لشيئا فقالوا سيحان الله انما بقى ما تعلم فقال اخرجوا وانا الحقكم فخرج القوم وتخلف حاجب حتى صلى الجمعة فركب فلحقهم على مسيرة ليلتين من البصرة قال ابو سفيان وقع غلام كان لحاجب عند ابي جعفر فساله لمن كان فقال لحاجب وكان علما به وبابي عبيدة فدخل عليه يوما فرآه حزينا فساله فقال مولاي الذى كنت له مات يعنى حاجبا فرجع ابو جعفر فقال رحم الله حاجبا ثم دخل عليه بعد ذلك فرآه حزينا فقال ما لي اراك حزينا فقال مات صديق لمولاي يقال له ابو عبيدة الاعور قال وانه قد مات قال نعم فرجع وقال ذهبت الاباضية قال ابو سفيان خرج ابو عبيدة وحاجب من البصرة يريدان مكة فاصبحا بالابطح فاذا جماعة تصلى الصبح فدخلوا معهما الصلاة فقتت الامام في الركعة الثانية فلما انصرفا إلى خبائهما فقد ابو عبيدة حاجبا فسأل عنه فقالوا خرج فقال لعل اللحياني يريد أن يعيد الصلاة وكان حاجب كبير اللحية وليس علينا إعادة الصلاة لانا لم نعلمهم وهم يريدون أن يقتنوا قال أبو سفيان ولا ينبغي لمن علم أن الامام يقتن أن يصلي معه أبو سفيان عن وائل أن حاجبا قدم مكة عام وقع بين أهل حضرموت ما وقع في أمر عبد الله بن سعيد حين جعلوه في الحديد وبايعوا حسنا وخالفت طائفة يكرهون ما فعل به فبعث هؤلاء رجالا وهؤلاء رجالا فدخلوا على حاجب وهو أرمد فقال لقد خرجت من أجلكم فما أبصر من البصرة سهلا ولا جبلا وما أرجو من قضاء نسكي يا أهل حضرموت انكم قد غلبتمونا قال وائل يرحمك الله لا نخرج من رايك فقال له اسكت والله ما أريدك ولا صاحبك فقال الذين انكروا على عبد الله ما أحق بالأمر الدافع أم الشارى قال بل الشارى فقال أصحاب ابن سعيد اما اذا شروا فليخرجوا عنا فانا لا طاقة لنا بالحرب فقال صدقوا اخرجوا عنهم فقالوا يؤجلنا شهرا فقال لا والله ولا ثلاثة أيام الا برضاهم قال أبو سفيان وكان حاجب هو القائم بمثل هذه الأمور للمسلمين في مثل هذه الأشياء من أمر الحرب وجمع المال والمعونة والخضومة وأبو عبيدة اليه يسند أمر الدين والمسائل وكان حاجب لم يبصر الإسلام الا بعد جابر.

ومنهم ابو سفيان قنبر كان شيخا تقيا وفي الناس مرضيا قال ابو جميل ما رأيت احدا ممن مضى يذكر الجنة والنار ويصف من أمرهما مثل ما كان يصف ويذكر قنبر وكان يصف صفة من رأى وعابن وشاهد وكانوا يقولون ما رأينا متكلمنا يتكلم بالقرآن مثل ابي سفيان وكانت امرأة من المسلمين من بنى كلاب يقال لها أم يحيى وكانت تحت يوسف ابن عمرو وتم تزوجها جعفر بن سليمان بن على الهاشمي وكانت عظيمة الشأن فبلغها ان مجلسا فيه قنبر فأقبلت فدخلت البيت التي تكون فيه النساء فاشتم رائحة انكرها فحول وجهه نحو النساء ثم قال تأتي احداكن إلى مجلس الذكر والقرآن والتخويف بهذا فمن اراد منكن التطيب والزينة والفخر والحلى ففي غير مجالس المسلمين فتصاغرت اليها نفسها ولم تسفر عن وجهها فلما سكت المتكلمون خرجت نصف النهار ولم تكن تخرج قبل ذلك حتى تبرد ثم تتزوج قال ابو

سفيان ان الرجل يرى عليه اثر الخشوع فيقال ان هذا الرجل قريب العهد بمجلس ابي سفيان قال ابو سفيان كان ابو سفيان قنبر شيخا كبيرا اخذ وجلد اربعمائة سوط على أن يدل على أحد من المسلمين فلم يفعل قال جابر بن زيد وكنت قريبا منه وما كنت انتظر الا ان يقول هذا هو فعصمه الله وكان من خيار المسلمين وكان يجتمع المسلمون عنده فيأخذ في الذكر والدعاء والرغبة في الخير ويحض عليه والزهادة في الدنيا.

ومنهم خيار وكان من العلماء الراسخين والفقهاء العارفين قال ابو سفيان كان رجل من المسلمين يقال له خيار بن سالم من طي من اهل عمان وكان فاضلا وكان يقول لأبي عبيدة اذا جاوزت نهر البصرة فانا افقه منك ولو كنت شريفا ما اجابك احد انت تشدد على الناس فيضحك ابو عبيدة من قوله فمات رحمه الله فقيل له أوصي فقال بماذا أوصي ما علي درهم ولا لي على احد درهم فكانوا يقولون يالها موتة كموتة خيار.

ومنهم أبو عبيدة عبد الله بن القاسم كان ممن حاز قصب السبق في حلقة الرهان علما وعملا وغاص في بحور الزهد والتقوى شابا وكهلا قال أبو سفيان ربما سئل عبد الله بن القاسم فيقول عليكم بوائل فانه اقرب عهدا بالربيع قال ابو العباس عن ابي سفيان أقام ابو عبيدة عبد الله ابن القاسم بمكة وليست له امرأة فقال له اصحابه لو تزوجت قال ما أريد ذلك فما زالوا به حتى أجاب وهناك امرأة من المسلمين موسرة وقالوا لا تكلفك مؤنة فقال اذا ابستم الا ذاك فابلغوا بمهرها مهر مثلها ولا تنقصوها شيئا ففعلوا فلما تزوجها ودخل بها طابت له نفسا عن الصداق وكان ياتي منزل الفضل بن جندب ومعه قرصان من خبز وملح وكان الفضل يطيب الطعام ويكثره ويقول يا ابا عبيدة تفعل لي مثل هذا فيقول دعني منك والا لم ادخل لك منزلا فتركه وكان خرج إلى الصين تاجرا فاشترى قوم عودا فسأهم ان يشركوه ففعلوا فاقبلوا يعيبون العود عند صاحبه حتى استنقصوه مما كانوا اشتروا به فظن انهم صادقون ونقد معهم عشرين دينارا فلما خرجوا اقبلوا يمدحون فقال سبحان الله تعيبون عودا بلا عيب ردوا علي راس مالي فاستغنموا منه ذلك وردوا عليه ماله وكان بمكة حين مات ابو جعفر فاخذت على الناس أبواب المسجد للبيعة وكان أبو عبيدة و الفضل بن جندب ووائل وعلي الحضرمي فلطف الله بهم فنجوا فقيل لأبي عبيدة لو أخذت ما أنت صانع قال تذهب والله نفسي قبل أن أعطيهم هذه البيعة.

ومنهم أبو يزيد الخوارزمي رحمه الله وكان من السادات الأخيار والمشار اليهم في العلم والأخبار قيل سئل عن رجل لقي عالما فقال له العالم أن الأمر الذي انت عليه أو أنت فيه حرام فقال له الرجل هل تعلم عالما أعلم منك فقال نعم قال الرجل سأترك هذا الحرام ولكن لا أخذ منك ذلك حتى أسأل من هو أعلم منك فلم يسأل الرجل حتى مات فقال ابو يزيد مات هذا مسلما اذ مات في طلب السؤال تائبا.

ومنهم العنبر جد ابي سفيان وكان ممن أخذ عن جابر قال أبو سفيان دخل العنبر على جابر في ليلة صافية مظلمة وعنده زوجه آمنة فأخذت عليها ملاءتھا فجبدها جابر وقال ان الله جعل الليل لباسا قال يقول المقتنعة والخمار بالليل تجزي عن الرداء قال ابو سفيان اتى العنبر والرحيل ابا الشعثاء فسألاه عن أم

الرحيل وقد كبرت ولا تطيق الصوم فامرهما ان يصوما عنها فصام عنها الرحيل فاتياه من قابل فقال اطعما عنها فاطعم العنبر قال ابو سفيان ارسلت عاتكة بنت المهلب بجزور إلى جابر فامر العنبر ان ينحرها ويجزئها بين الجيران واطاب جزء جابر واكثره فنهاه عن عدم التسوية.

ومنهم عمارة بن حيان وكان فاضلا خيرا يتيما في حجر جابر وهو الذي يصاحبه في اسفاره وقد تقدم وفده معه إلى يزيد بن مسلم قال ابو سفيان استأذن عمارة بن حيان على جابر فقال ارجع فلما ذهب قال ردوه قال اراك وجدت في نفسك اما انه اركى لك اذ رجعت قال ابو سفيان توفي عندنا في الحي عمارة بن حيان اليتيم الذي كان في حجر جابر وكان من خيار المسلمين ولم يترك وارثا الا بنتيه فقال مالى لابنتي بميراثهن وما بقي فهو عليهن رد الا ان يرى غير ذلك المسلمون قال فسألنا الربيع وقال كان الشيخ عالما صادقا.

ومنهم ابو سالم وابنه ابو سنان وابن ابنة سلمة وكانوا من خيار المسلمين زهدا ويسارا وتقيا وجودة قال ابو سفيان وكان المسلمون من أكثر الناس حجا وكان لغير واحد نجائب يحملوا عليها إلى مكة وكان جد سلمة يدعى بابي سالم من خيار المسلمين وكان ابو سنان له نجائب عدة قال سلمة لابي نجائب يحمل عليها مشايخ المسلمين ممن لا سعة له إلى مكة شبه المختار بن عوف وغيره وكان ابو سالم من الفضلاء الاخير وذوي السعة وكان ممن سجن مع أبي عبيدة وضمام قال وقرمنا اللحم فقلنا لرجل كان ممن يدخل علينا اشو لنا دجاجة وابتنا معها بأربعة ارغفة وصانع عليها صاحب السجن فلما اوصلها واقتسمناها فاذا بجلبة نحو البيت الذي نحن فيه فخفنا ان يكون فطن بنا فرمينا بالجميع في الكنيف فاذا لم يفتن بنا فكان طرحنا لها اشد علينا مما مر للمعينة.

ومنهم ابو فقاس وكان حقه ان يذكر قبلهم وكان من رفقاء جابر واسمه الاسود بن قيس وكانا يجحان معا فيلقيان ابن عباس رضى الله عنهما فلاقاه جابر مرة ولم يكن معه ابو فقاس فقال ابن عباس اين صاحبك قال اخذه ابن زياد قال ابن عباس لجابر وانه لمتهم قال نعم أو ما انت متهم قال اللهم بلى عن حصين بن نوفل عن ابن عباس قال اصاب اهل النهر السبيل اصاب ابو بلال السبيل.

ومنهم ابو محمد النهدي وكان مرضيا ممن ابصر الاسلام بنظره وكثرة علمه قال ابو سفيان خرج غازيا فنظر إلى افعال الناس من الغلول والجور فانكره وقال ليس هذا من فعل اولياء الله وأهل الايمان ونظر إلى صلاحهم وقيامهم بتوحيد الله فقال ما هذا بفعل المشركين فلما رجع إلى البصرة وكان له مجلس يذكر ويحدث فيه ويقص ويقول اهل الاحداث ليسوا بمشركين ولا مؤمنين بل كفار فبلغ ذلك المسلمين فحدثوه ووصفوا له ما هم عليه فقبله وقال هذا هو الحق ومازلت على هذا منذ دهر ولم اجد من يوافقني عليه وما كنت ارى ان احدا يقول بهذا القول فقالوا بلى والله ان لك اخوانا على هذا واعوانا وكان من افاضل المسلمين بعد وكان يظهر هذا الامر ويوح به وكان يدعو في مسجده على خالد بن عبد الله وهشام بن عبد الله وكان على البصرة بلال بن بردة بن ابي موسى الاشعري وكان طريقه على مسجد ابي محمد فارسل اليه بالكف عن ذكرهما فلم يفعل فقال اذا رايتني مقبلا فكف حتى امضي عنك فلم يكن يلتفت إلى ما

قال له قال ابو سفيان قال ابو محمد لا تذكر الحسن في شيء من القدر فاني عاتبته فيه فقال معاذ الله ان اقول ذلك انما افسد على قلبي واصل ابن عطا اياما كنت عنده مستخفيا وأما أن اقول بالقدر فمعاذ الله وقال هو ابعد الناس من القدر.

ومنهم محمد بن حبيب و محمد بن سلمة المدنيان وكانا من خيار المسلمين علما وعبادة قال ابو سفيان عن وائل قال اما راينا ابا عبيدة قام إلى احد من مجلسه يسلم عليه الا محمد بن سلمة و محمد بن حبيب قال وكان محمد بن حبيب من عباد المسلمين وخيارهم وكان ابو عبيدة يعظهما واذا رأهما قام اليهما فاعتنقهما قال قال وائل في خبائي ابي عبيدة وكان حاجب حاضرا و محمد بن حبيب و محمد بن سلمة المدنيان ومشايخ من اهل حضرموت فقهاء علماء فسألتهم عن رجل اكرى دابة إلى موضع معلوم فجاوز الموضع فتلقت الدابة فاجتمعوا كلهم على ان ضامن للدابة ولا رأوا عليه كراء حين ضمنوه القيمة وابو عبيدة غائب أو نائم فحضر فقال حاجب سل الشيخ عن مسألتك يا حضرمي فسأله فلزمه الكراء والقيمة فقال له محمد بن سلمة من اين يضمن الكراء قال من حيث لا تعلم.

ومنهم سلمة بن سعد رحمه الله وهو الذي وصل إلى المغرب يدعو الناس إلى هذا المذهب وهو يتمنى ظهوره يوما واحدا ويموت في آخره وهو الذي دل حملة العلم أو بعضهم على موضع ابي عبيدة بالبصرة. ومنهم ابن يحيى عبد الله بن يحيى طالب الحق وابو حمزة المختار بن عوف و بلج بن عقبة وابو الحر على بن الحصين و يحيى بن حرب وابرهة وغيرهم من اصحاب طالب الحق كانوا اشداء على الاعداء صبراء عند اللقاء اذلة على الاتقياء وفيما بينهم رحماء ارغموا الجور واورثوا اهله ذلا وصغارا واقاموا منار الحق وعظموها اله كبارا وصغارا .

اما ابو يحيى عبد الله بن يحيى بن عمر ابن الاسود بن عبد الله بن الحارث بن معاوية بن الحارث الكندي فكان قاضيا لابراهيم بن جبلة عامل القويسم على حضرموت وهو عامل مروان على اليمن فاطهرا باليمن وحضرموت جورا كبيرا ففزعت الناس إلى عبد الله بن يحيى فكاتب ابا عبيدة فقال ان استطعت فلا تبقى يوما واحدا وارسل اليه بابي حمزة المختار بن عوف بن سليمان ابن مالك بن فهر الازدي احد بنى سلمة وارسل اليه انا بعثنا لك برجل الحيلة في صدره وارسل اليه ببلج بن عقبة الازدي وكتب اليه انا بعثنا لك اثني عشر رجلا والفا يعني بالالف بلج بن عقبة الازدي احد بنى مسعود فلاقا جموع الفجرة والجورة فهزمها الله على يديه وهو لا يتبع مدبرا ولا يجيز على جريح حتى بلغ إلى جند القويسم وهو في ثلاثين الفا وابو يحيى في الف وستمائة وعلى ميمنته يحيى بن حرب والمهاجرين وعمارة وعلى ميسرته بلج بن عقبة وابرهة بن على وعبد الله في القلب ومعه ابن عيسى فامرهم ان لا يجيزوا على جريح ولا يتبعوا مدبرا فهزم الله القويسم ودخل صنعاء ثم خرج منها وفر وخرج من جميع اليمن وخلص لعبد الله وقسم ما وجد من مال على فقراء صنعاء قصد اليه ابن خيران وعبد الله بن مسعود وغيرهما من المسلمين فاتوا به من الخزانة إلى المسجد فقسمه عبد الله على فقراء صنعاء ولم يأخذ منه شيئا ولم يستحل منه لاصحابه متاعا فلما حضر الموسم وجه ابا حمزة وبلجا وابرهة إلى مكة فلما قدموها خاف الناس فساد حجهم فمشت بينهم

السفراء فتواعدوا إلى ان يقضي الناس نسكهم. فوقف ابو حمزة على حدة وكان بلج ياتي الجمار بالخيال
والسلاح خشية الغدر فلما كان يوم النفر خرج عبد الواحد من جوف الليل إلى المدينة واقام ابو حمزة
بمكة اربعين يوما فلما التام اليه اصحابه ودخلوا مكة يحكمون قال ابو الحر على بن الحصين هذا صوت
غريب في ارض الحرم وخطب بمكة خطبا واقام بها ما شاء الله ان يقيم وهو يكتب ابا يحيى وكان ابو الحر
على بن الحصين العنبري من علماء المسلمين وفقهائهم اقام بمكة عن عيسى بن ابي عمرو قال ابو سفيان
ادركته شيخا كبيرا بعث مروان بن محمد إلى ابي الحر اذ كان بمكة وشد في الحديد مع رجل من الرافضة
اسمه اصفر ثم ساروا بهما فخرج عيسى في اربعة عشر رجلا من المسلمين فخلصوه منهم بعد ما جاوزوا
المدينة بمراحل ثم رجعوا حتى دخلوا مكة مستخفين فخرجوا إلى منى وإلى عرفات وكانوا ينتظرون قدوم ابي
حمزة فعند الرواح فاجأهم ابو حمزة في نواصي الخيل قد طلعت فلما رأهم ابو الحر قال احرموا فاغتسلنا
واحرمنا ودخلنا في عسكر ابي حمزة فارسل عبد الواحد إلى ابي حمزة الخطبا فافحمهم فتهادونا فوقفنا
وافضنا إلى جمع ثم إلى منى فنزلنا في مؤخر منى وكانت هلبية المهلبية اذ ذاك حضرت الموسم وكانت من
خيار المسلمين وفاضلاتهن وهي ام سعيدة فعالجت لهم طعاما فحمله ابو واقد اليهم وابنه وكانا فاضلين
فاخذهما الحرس فارسل اليهم ابو حمزة ان النقض وقع من قبلكم اما اوفوا بعهدكم واما ناقضكم
فارسلهما وتم العهد فخرج عبد الله لما قضوا المناسك قال ابو سفيان وكان بلج بن عقبة ياتي لرمى الجمار
في الخيل والسلاح فقال ابو حمزة رحمك الله لو رميته متنكرا فقال له لا آمن غدرهم بنا ونقض عهدهم
وخرج ابو حمزة يريد الشام فتعرض له اهل المدينة بقديد وقد اجتمع اليه نحو اربعمائة من نواحي مكة مع
من اقبل معه من اهل اليمن فقال ندعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله فالى ما تدعوننا انتم قالوا ندعوكم
إلى طاعة مروان فاقتتلوا فقتل منهم ابو حمزة نحوا من اربعة آلاف واصيب مع ابي حمزة يوم مكة ابو عمر
وابنه وكانا من افاضل المسلمين ومن مناقب ابي الحر ان اهذى اليه رجل من اهل البصرة بساطا فيه
تصاوير فباعه فقال له وائل ان كان مما يوطى ويمجد فلا بأس فلم يلتفت إلى كلامه عن عيسى بن علقمة
قال كان ابو الحر موسرا وتاتيه غلته من البصرة إلى مكة نقرة واحدة ذهبا فيقسمها نصفين فيفرق نصفها
في فقراء المسلمين وربعا في نفقته وربعا يجيسه ليهيئه لمن يمر به من المسلمين وفي معاونتهم ولزمه شاب من
المسلمين وكان صاحب امره والذي يولى حوايجه فاتته غلته مرة واعطى فقراء المسلمين النصف فاحتاج إلى
ثمنه والنصف الباقي فدعا فامر به ببيعها فابطأ عنه فقال له ما حبسك فقال ان القطعة ضاعت فقال ابو
الحر في الله خلف من كل هالك ولم يسأله عن شيء فخرج يوما إلى المسجد فاذا القطعة موضوعة بين
يدين صائغ فعرفها فقال من اين اتتك قال ناس من بني مخزوم دفعوها إلى اصوغها لهم حليا فجاز عليه
مرة اخرى قال له اني سألت القوم فقالوا ان الشاب الذي يخدمك باعها منهم فاستثبت ابو الحر الخبر من
المخزوميين وكان لابي الحر مجلس يجلس فيه للذكر يوم الاثنين ويوم الخميس فامر الشاب ان يدعو جماعة
من مشايخ المسلمين ان يحضروا مجلسه ففعل قال لهم ابو الحر لا يكون اكثر كلامكم الا في تعظيم الامانة
فان بعض اصحابكم قد ابتلى ففعلوا فلما بلغ الامر إلى ابي الحر اعظم من ذلك ماشاء الله والفتى جالس

قد غمره العرق فخرج الناس ولم يبق في البيت الا ابو الحر قال الفتى قد والله هلكت قد خنتك في القطعة قال ابو الحر الله اكبر ذلك الذى اردت هي الله ولك ولا حاجة لى فيها واستغفر الله وكان مع ابى الحر في احسن حالاته قال ابو محمد عن عيسى بن علقمة ان شابا يلازم مجلسه ففقده فاتى امه فسأها عن شأنه قالت اخذ في السفه وترك ما كان عليه ونفذ ما في يده ولا ياتينا الا ليلا أو نصف نهار وقال ابو الحر اذا اتيت وهو في البيت فلا تحبسينى على الباب فاتاهم نصف النهار ومعه ستة اثواب وثلاثمائة درهم فاستاذن فاذنت له فماذا الفتى في خلق في ناحية البيت قال له ما منعك ان تاتينا فنحن الذين اسأنا في امرك فخذ هذه الاثواب واكتس بثوبين ولاملك ثوبان ولاختك ثوبان وخذ هذه الدراهم فاستنفقها على نفسك فرجع الفتى وحسنت حالته فقتل مع ابى الحر يوم مكة رحمهما الله ومن اصحب ابى يحيى ابو بكر بن محمد بن عبد الله القريشى من بنى عدي كعب ثم من بعدهم طبقة الربيع بن حبيب رحمه الله طود المذهب الاشم وبحر العلوم الاخلم صحب ابا عبيدة فمال وافلح وتصدر بعده على الافاضل فانجح قال ابو سفيان لما اصاب ابا عبيدة الفالج وحضر خروج الناس إلى المواسم مضى إلى ابى عبيدة حاجب بعبد الله بن العزيز ليرسله مع الربيع فقال لا افعل فقال له فالمتنى قال نعم فارسلوا إلى المتنى فحضر فقال اشير عليكم الا تفعلوا فيقال ما وجدوا من فيبعثوا مع الربيع في سنة وفضله الا هذا الغلام فازداد محبة بقوله في نفس ابى عبيدة وازداد عندهم رضا فخرج الربيع وحده قال ابو سفيان ذكر الربيع عند ابى عبيدة فقال تقينا وامينا وثقتنا قال ابو سفيان اجتمع وائل والمعتمر بن عمارة وجماعة إلى الربيع فسألوه ان يخرج إلى المواسم قال ما عندى ما تحمل به فمشوا إلى النظر بن ميمون وكان من خيار المسلمين ومن تجار الصين فاعلموه بقوله فاتاه باربعين دينارا فقال له حج بها قال فلم يقبلها وكان به خاصا فاتاه وائل والمعتمر فقالا تعلم يا ابا عمرو حاجة الناس اليك فاييت ان تقبل من النظر قال لهما قال لى خذها على ان تحج بها ولست اقبلها على شرط فرجعا إلى النظر قال خذها وادفعها اليه ولست اظن انه يكره ذلك ففعلا فابى ان يقبلها قال ابو سفيان استحلف ابو جعفر رجلا من اهل الموصل بالطلاق على رجل اتهم انه عنده أو ماله فحلف فرجع الرجل إلى داره فوجد نعله فكتب بالمسألة إلى الربيع فقال لا بد ان يحضر الخالف فلما حضر جمع العلماء والاشياخ فاتفق رآئهم على ان الملوك لا يستحلفون على النعال وما اشبهها والربيع ساكت فقال الرجل ما تقول يا ابا عمرو فقال ارى فراقها فقال شعيب ان الملوك لا يستحلفون على النعل فقال صدقت ولكن صاحبنا قال ماله عندى قليل ولا كثير ولا تخلو النعل ان تكون من القليل والكثير قال ابو العباس ان يمينه انعقدت على علمه ولا علم له بالنعل وايضا فان لفظه عندى لا يلزمه مالزمه لان فيه تخصيصا لا يقض قصر الحلف ولعله اخذ بالاحوط انتهى قال ابو سفيان يرى التغليظ على من قال علي عهد الله وميثاقه أو كافر اويهودى أو نصرانى ابو سفيان جاء نصر ابو محمد الازدى إلى ابى عبيدة يسأله عن مسألة فاجابه ثم قال انت بالربيع فلما حضر سأله فأجاب بغير جواب ابى عبيدة فراجع ابو عبيدة فيه وقال الذي حفظت عنك كذا قال أو قد حفظت قال نعم قال للرجل انظر ما قال الربيع فخذ به فنه عني حفظ وكان ابو عبيدة في وقته ذلك في شكاية وكان الربيع اذا سئل عن مسألة قيل ويقال له

إذا اجاب عن اخذتها فيقول انما حفظت الفقه عن ثلاثة ابي عبيدة وضمام وابي نوح هذا قول احدهم ولم يكن يخفى عليه قول واحد منهم وسئل عن رجل مشتمل من البرد فيضع كساءه تحت قدميه ويسجد ويدها على الطيلسان قال هذا صنيعى الا ان يرى ابو المضا غير ذلك وكان ابو المضا من السند قد ادرك اصحاب النخيلة قال ابو المضا القول قولك ودخل عليه ابرهة بن عطية فقال يا ابا عمر رجل من اخوانك من اهل الشام فكان يختلف عليه ويسأله عن الفقه زمانا فحضر بعض المسلمين مجلسه فقال سلم على اخينا فسلم عليه فقال من اى البلاد قال من الشام قال من اى الشام قال من اهل الجزيرة قال لعلك ابن عطية قال نعم قال يا ابا عمرو هذا الذى اهلك اهل خراسان وابوه قبله فلا يدخلن عليك قال الربيع اسرعت على الرجل فخرج الرجل فاتى وائلا والمعتمر وعبد الملك وجماعة من اصحابنا فاعلمهم فاتوا الربيع فقالوا قدفت ابن عطية فقال لا يجمل بمثلى ان أرد من ياتينى مع ان الرجل لم يسألنى عن شىء اكرهه قالوا فلا يدخلن عليك فاتى فاستأذن فحجبه فقال ما ظننت الربيع في فضله وعلمه وورعه وحلمه يرد مثلى وانما اسأله عما ينتفع الناس به عن امر دينهم فبكى وانصرف وارتحل من جواره وفي ايامه خالف عبد الله بن عبد العزيز وابو المورج وشعيب واصحابهم في الجمعة والمرأة التى تؤتى فيما دون وان اهل القبلة المتأولين في الذى ورد ما يوهم التشبيه مشركون ورد الربيع مقاتلتهم وبرىء منهم وقد كانوا تكلموا بذلك في ايام ابي عبيدة فانكرها عليهم وطردهم من المجالس واتوا حاجبا والربيع فتابوا واعادهم إلى المجالس ثم اظهروها في ايام الربيع وتمادوا عليها وكذا مخالفة عبد الله بن يزيد وابن عمير عيسى واما حمزة الكوفي وعطية وغيلان فخلافهم في القدر في زمان ابي عبيدة.

ومنهم ابو ايوب وائل بن ايوب الحضرمى وهو من افاضل اصحابنا علما وزهدا وتقيا وامرا ونهيا واذا سئل ابو عبيدة الصغير عبد الله بن القاسم قال عليكم بوائل فانه اقرب عهدا بالربيع قال ابو سفيان قال وائل ادركت بحضرموت رجالا ان كان الرجل منهم لو ولى على الدنيا كلها لاحتمل ذلك في عقله وحلمه وعلمه وورعه ورايت جزءا فيه مناظرة ابي ايوب للمعتزلة مع رجل منهم يقال له كهلان واصحابه قال ابو العباس صنو الربيع وتلوه فانهما رضيعا لبان التفقه في العلوم فما منهما الا له فيه مقام معلوم وان كان لابي عمرو فضل وزيادة وشهرة في الاستفادة والافادة فان لوائل انواعا من جميل الصفات احيا الله بها على يديه اعظم الدين الرفات من طيب شيم وخلق كريم قال ابو سفيان قال وائل قدم علينا ابن عطية بعد ان قتل ابا يحيى حضرموت فقاتلناهم فتحصنوا في قرية فاقمنا عليها اربعة وعشرين يوما نحاصره فطلب الصلح فصالحناه على ان يرد جميع ما في عسكره مما اصابوا من اموال المسلمين فدخل المسلمون فاخذوا ما عرفوا في عسكره وارسل اليه مروان ان يلحق بالموسم يصلى بالناس وخرج في نفر يبادر الموسم وجيشه خلفه فوافق رجلين اخوين من المسلمين يقال لهما ابنا جمانة فظنا انه جاء منهم فدخلنا عليه في قرية بات فيها ومعهما نفر من اصحابهما فقتلوه وقتلوا من معه واحتزوا رؤسهم وطلبوا جيش المسلمين فبينما هم يسرون اذ لقوا جيش ابن عطية فسألوهم عن ابن عطية قالوا تقدم فعجل الله بروحه إلى النار ومات مع ابن يحيى اسد بن كثير وعبد الله بن خيران وكانا من اهل الفضل.

ومنهم الفضل بن جندب هو مولى للازد وكان من خيار المسلمين وفضلائهم وكان ذا مال وكان سخيا قال ابو سفيان مات حاجب ودخل عليه قرّة بن عمرو وجماعة المسلمين ليغسلوه فقال قرّة ما تقولون في دين هذا الرجل فابتدر قرّة في اربعة فضمنوه وكان دينه خمسين الفا وفي كتاب ابي العباس مائة الف وخمسون الفا فحضر الفضل بن جندب وكان من خيار المسلمين وكان موسرا فاخبروه فقال هو في مالي دونكم حتى اعجز عنه ولا يبقى لى مال فقالوا له شانك فمات الفضل قبل ان يؤدى عن حاجب فاوصى إلى ابي عبيدة عبد الله بن القاسم وإلى زوجته وإلى حبيب بن سابور وإلى ابي سنان البناني فمات ابو عبيدة فردوا الوصية إلى ام الصلت زوجة الفضل والى حبيب بن سابور والى ابي سنان فلم يقبلوا الوصية وكان للفضل بن جندب على رجل مال فوقع ماله عند القاضى وهو عبد الله بن الحسن بن اخى ابي الحر فارادوا ان يثبتوا عنده ام الصلت وصى زوجها الفضل فلم يجدوا شهودا الا من شهد انه اوصى اليها والى ابي عبيدة والى حبيب بن سابور والى ابي سنان وخشوا اذا لم يقبل حبيب وابو سنان الوصية ان يدخل القاضى رجلين مكاتهما فيفسد عليهما الامر فسألوا الربيع هل يجوز للشهود ان يشهدوا ان الفضل اوصى إلى زوجة ام الصلت ولا يذكروا غيرها قال نعم الا ان يسألوا فلا بد لهم حينئذ ان ياتوا بالشهادة كما استشهدوا وان لم يسألوا فلا بأس عليهم واما ابو عبيدة عبد الله بن القاسم فضاق عليه ذلك وقال لا يجوز ان يشهدوا الا كما استشهدوا قال ابو ايوب وائل انما الفقيه الذى يعلم ما يسع الناس فيه مما يسألونه عنه واما التضييق فمن شاء اخذ بالاحتياط.

ومنهم قرّة بن عمرو وحبيب ابن سابور وابو سنان وهم من فضلاء المسلمين وخيارهم قال ابو سفيان غضب عبد الله بن القاسم على حبيب بن سابور في امر وصية الفضل بن جندب وكان سلفا للفضل فقال لادعون الله عليه قال اللهم ادخل بيته قناطر الذهب والفضة قالوا ادعوت له قال والله واي شىء اشر عليه ان يدخل بيته قناطر الذهب والفضة.

ومنهم عبد الملك الطويل وكان شيخا فاضلا وعالما متقنا استفاد وافاد وكان له مجلس قال ابو سفيان بلغ حاجبا ان في منزل عبد الملك الطويل مجلسا بالليل تكثر فيه الجماعة ولهم كلام يسمعه الجيران فارسل اليه فقال له ارفق على نفسك يا عبد الملك ما هذا الذى بلغنى انكم تفعلون قال انا لنفعل وان امرتنا ان لانفعل تركنا فسكت طويلا فقال لئن تخافون وتعمرون لاحب إلى من ان لاتخافون ولا تخربون اعمرؤا مجالسكم فان الله يحفظكم قال ابو العباس لاتخافون وتخربون قال ابو سفيان وما بلغنا انهم ظفر لهم بمجلس قط الا انهم كانوا في عهد زياد وابنه اتاهم الخبر بان الخيل تريدهم فخرجوا مسرعين وتركوا نعالهم فجاءت الشرطة فنظروا إلى نعالهم فقالوا للعجوز التى لها البيت ما هذه النعال قالت مكاتب لنا يطلب الناس فيعطوه النعال وغيرها فقال بعضهم قد ذكرت ما ذكرت فلا تعرضوا للعجوز للبالا فلعلها صادقة وكانوا اذ ذاك ياتون المجالس في هيئة النساء وكان لابي الحر على بن الحصين مجلس فقيل له خشينا ان يظهر علينا قال اما سمعت ان الله يقول انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قال ابو سفيان سمعت عبد الملك الطويل يتحدث عن ابي حمزة المختار قال ادركت المسلمين ان كان الرجل منهم ما يستزاد في صلاة

ولا في صيام ولا في حج ولا في اعمار ولا في وجه من الوجوه ان عرف انه ليس بشديد الحرص في الشر اسقط من اعينهم وتسقط منزلته عندهم قال حاجب لعبد الملك الطويل فيما يود به فيه اذا كان احد يعيب عليه المسلمون في اشياء تكون منه فيما بينه وبين الله فاستروا عليه وعظوه واحضروه مجالسكم وارفقوا به جهدكم عسى الله ان يتوب عليه وان عابوا عليه في خلافهم في الدين يريد ان يشغب ويفتق عليهم فتقا فابدوا عورته واهجروه واعلموا الناس به حتى يكونوا منه على حذر قال ابو سفيان كان زوج سعيدة يقال له عبد الله بن الربيع خال المهدي واتخذت سعيدة للمسلمين سرية في دارها يجتمعون فيه الليل ولابن الربيع اولاد من غير سعيدة فكان احدهم قد دعاه المسلمون فاجبهم ودخل مجالسهم وعرف المشايخ بوجوههم ومنازهم واسمائهم وكان له امهات اولاد مسلمات فاعتق واحدة يريد اكرامها واراد ان يتزوجها فابت عليه وقالت الحمد لله الذي نجاني منك فغضب عليها ثم اعتق اخرى لينظر ما تفعل ففعلت كفعل صاحبها قال لمن انما خدعتني حتى ادخلتني في دينك فلما اعتقتك وارتدت اكرامك بان اتزوجك فايبتن فغضب وكتب إلى ابي جعفر باسما مشايخ المسلمين ومجالسهم وكتب بان سعيدة تجتمع عندها الاباضية في سرب لها في دارها فلما قرأ ابو جعفر الكتاب دفعه إلى ابن الربيع فلما قرأه اكثر الاسترجاع قال ابو جعفر مالك قال ابني قد ذهب عقله وارجو ان يعافا وصار إلى ما ارى واسترجعت لمصيتي فيه قال احبسه قال لا بد من ذلك قال ابو جعفر فارسل اليك طبيبا يداويه قال لا احب ان اشهره لكن ابعث لي بالادوية فبعث اليه اصنافا من الادوية وجعل ابنه في الحديد زمانا حتى كتب إلى ابي جعفر بانه كتب الكتاب وهو لا يعقل وقد قال ابن الربيع لابي جعفر أو مثل سعيدة يقال فيها هذا.

ومنهم المعتمر بن عمارة وكان من مشايخ المسلمين وخيارهم ومن اولى الفضل قال ابو سفيان عن المعتمر قال قلت لابي عبيدة انك لاحب إلى من والدي قال كذلك ينبغي لك يامعتمر ان تكون لانك بذلت لي ما لم تبدله لأبيك يعني الولاية قال ابو سفيان قال شعيب ابو المعرف للمعتمر ابن عمارة اقبل مني ان اقول ان المسلمين جمعوا مع الجبابرة وهم افضل منا فقال المعتمر هم افضل منك في حضورها وتركك لها قال لا تحمل عنى ذلك قال المعتمر انما كلامك في الجمعة فان زعمت انهم افضل منك في حضورها قبلت منك قال لا اعطيك ذلك قال المعتمر ذلك لتعلم انك طاعن عليهم في حضورهم لها قال ابو سفيان سمعت المعتمر بن عمارة يقول وكان من خيار من ادركته من المسلمين ما لقي الله احد ممن يقر بالاسلام بذنب اعظم من ترك الصلاة متعمدا قال ابو سفيان وكان المعتمر قد حفظ من ابي عبيدة وضمام وغيرهما علما كثيرا ولكن لم يكن يبذل نفسه ولا يقعه للناس وكان يقول ان للعالم ان يعبد الله بكتمان علمه ما لم يحتج اليه.

ومنهم المثني وكان شيخا فاضلا تقيا قال ابو سفيان لما ابي ابو عبيدة من ارسال عبد الله بن عبد العزيز مع الربيع إلى الحج قيل فالمثني بن المعرف قال نعم قال فبعث إلى المثني في ذلك فقال ما كنت لافعل اخرج مع الربيع والربيع غاية في فضله وسنه ومعرفته فما اشير عليكم ان تبعثوا غلاما حدثا مثلي وفي الربيع كفاية فبلغ قوله ابا عبيدة فازداد له في نفسه محبة وازداد عندهم بذلك رضا فقال ابو عبيدة صدق

مثنى فقال الربيع يا ابا عبيدة كنت تحضر انت وحاجب حفص الوائلي فما تكادون تقومون بما يرد عليكم فكيف بي قال له ليس بيني وبين الناس سوط ولا سيف من جاءك موافقا لك يقول بقولك فيه ونعمت ومن اتاك مخالفا عليك فابعد الله من ابعد.

ومنهم المليح وكان من العلماء الاخيار والفضلاء الابرار قال ابو سفيان قال المليح دخلت انا وعبد الملك الطويل على ابي عبيدة فسألناه فيمن ادخل يده تحت ثياب المرأة فانكرت إنكار الحرة اله أن يتزوجها فأبي ذلك وأجازه أبو نوح قال أبو سفيان قال المليح بلغنا ذات ليلة ان في منزل حاجب مجلسا فأتيته أنا وعماني فأستاذنا فأذن لنا واستأذن شعيب فرد وتقدم الخبر بالتعريف لحاجب.

ومنهم ابو غسان مغلد بن المعرد وكان من العلماء النحارير والفقهاء القناطير قال ابو سفيان افتى عبد الله بن عبد العزيز وجماعة معه ان من أفتى الناس بما لا يعلمون انه حق فان لهم ان يقفوا عنه فقال ابو غسان للراوى قل له ما قلت فيما افتيتنا به من امر حجنا فانا لانعلم ما تقول اليس لنا ان نقف عنك لانا لا نعلم ما قلت حقا فقال له ذلك فقال ابن عبد العزيز انت رجل شغب ولم يجبه بشيء قال ابو غسان ان الذى قال لك لا يجوز في الدين ولايسع نقض ولاية اهل الدين الا بما لايسع مقارفته.

ومنهم بسطام قال ابو سفيان وكان خيرا فاضلا له فضل في المسلمين وشرف قال وكان يحضر المجالس فهو اول من يتكلم وكنيته ابو النظر وكان قبل ذلك صفريا وهو بسطام بن عمر بن المسيب بن زهير الضبي من اصحاب شبيب وفر من الحجاج ونزل البصرة قال ابو سفيان نزل عندنا في دارنا في الازد فدعاه المسلمون فأجاب وكان اسمه مصقلة ثم غلب عليه بسطام فقال له المسلمون حين دعوه ندعوك إلى ولاية من قد علمته يقول بالحق ويعمل به والى براءة من قد علمته يقول بخلاف الحق ويعمل به والوقوف فيمن لا تعلم حتى تعلم قال فعلمت انه الحق وانه دين الله.

ومنهم ابوطاهر قال ابو سفيان مات ابو طاهر واوصى بكفارات لايمانه وترك عيالا فسألت الربيع كم يعطي لكل مسكين وهو عالم بعياله فقال اشتروا الشعير فانه ارخص واعطوا لكل مسكين مدين.

ومنهم ابو محفوظ وكان شيخا فاضلا قال ابو سفيان وكان من خيار من ادركت قال جاء رجل إلى ابي عبيدة فقال له انهم يعرضون بنا في المجالس قال له فهل سموا احدا قال لا قال ومن يعلم ما تقول فاشار إلى شيخ يقال له ابو محفوظ وكان من خيار من ادركت قال صدق قال ابو عبيدة وان القرآن ليعرض بالناس فمن عرف من نفسه شيئا فأبعد الله من أبعد.

ومنهم ابو الوزير وكان من أشيخ المسلمين وحقه ان يذكر في طبقة ابو عبيدة قال ابو سفيان ذكر ابو عبيدة يوما في مجلسه وذكر النار وما أعد الله فيها لأهلها والجنة وما أعد الله فيها لأهلها وخوف ورغب وكان ذلك في أيام ابي يحيى فلما سكت قام ابو الوزير فقال يا أبا عبيدة لو أردنا الجلوس إلى ما كنت فيه جلسنا إلى من هو أوصف لما كنت فيه منك من قومنا الا تزين أمر أصحابك وتحض على نصرتهم والعون لهم فنحن إلى ذلك أحوج إلى ما كنت فيه يعني أبا يحيى وأبا حمزة ومن معهم رحمهم الله قال ابو عبيدة انما يتكلم الرجل بقدر ويمسك إلى أجل قال أبو سفيان تكلم نساء من المسلمات بعد جابر في المال الذي

يجمعه الجبابة وقلن انه حرام ثم أفشينه فوافقهن ابو الوزير على ذلك فكلمهن أبا حمزة الأشعث فنهاهن عن ذلك وتقدم الكلام على ذلك.

ومنهم عيسى بن علقمة وهو من أصحاب أبي الحر علي بن الحصين والله أعلم إن كان هو عيسى بن أبي عمرو أو غيره وتقدمت روايته في التعريف بأبي الحر قال أبو سفيان أدركت عيسى وهو شيخ كبير. ومنهم أنس بن المعلا وهو من مشايخ المسلمين قال أبو سفيان وهو من خيار من أدركته من مشايخ المسلمين قال خرج إلى ابن عم له واليا على فارس فأحسن إليه فبينما هو عنده إذ عزل فهرب أنس إلى البصرة وخرج مستخفيا في مركب ومعه ماله الذي جازه به ابن عمه وخشي أن يؤخذ منه فدفعه إلى أبي حمزة المختار حتى سكن عنه ما يخاف منه.

ومنهم الحسن بن عبد الرحمن قال أبو سفيان عن الربيع عن الشيوخ إنه كان معروفا مسلما فاضلا خطب أم عفان وكانت مسلمة بنت مسلم وأن أباهما أستاذها فكرهت ذلك فنهاه جابر أن يزوجها وهي كارهة ثم خطبها رجل من قومها ليس منا فشاروا أبا الشعثاء فيه وقد رضيت به فأمره أن يزوجها أياه وكان حقه أن يذكر في طبقة أبي عبيدة.

ومنهم سفيان وكان من التائبين قال أبو سفيان كان سفيان هجره المسلمون على أشياء أحدثها ثم تاب ورجع وكانوا يقولون له ياسفيان أكنت تبرا من أبي عبيدة والمشايخ قال والله كنت أفعل ولكن أستغفر الله من ذلك وكان حاجب يقول يالها من توبة كتوبة سفيان.

ومنهم يحيى ابن نجيح وديال رحمهما الله وكان سعيهما أن يجمعوا من الأغنياء للفقراء أما يحيى فيخرج بجراب فيطوف على أغنياء المسلمين فمن حضر عنده الخبز أو التمر أو الرمان أو الدراهم وما حضر قال أبو سفيان وهو يحيى الصغير ثم يطوف بما جمع على الفقراء يفرق عليهم ومات مع الجنند بن مسعود بعمان وأما ديال بن يزيد فيفعل مثل ذلك بعده وربما أستأجر الأكسية في البرد الشديد والطنافس والقطف بألف درهم أو أقل أو أكثر وليس عنده منها شيء وإنما يتكل على الله ثم على المسلمين ثم يفرق تلك الأكسية والقطف والطنافس على الفقراء ثم يخرج فيجمع ذلك على الأغنياء فيقضى أهل الثياب حقوقهم وكان المسلمون يكثرون الصدقات ويفرحون لأبواب البر قال أبو سفيان سمعت بعض مشايخ من أدركت يقولون إنا لنذكر إذا دخل شعبان إن كان الفقراء من المسلمين لتأتيهم الأحمال بالسويق والتمر ما يصلحهم لشهر رمضان ولا يعلمون من بعث بها يأتي الرجل بالجمال حتى يقف به على باب الدار فيقول أدخل فيكتب في خرقة كلوا وأطعموا وكانوا يحملون المشايخ إلى الحج ويكون لأحدهم عدة نجائب أعدها لذلك وكانوا يجمعون الأموال يبعثون بها إلى المغرب والمشرق من اليمن وتيهرت لإقامة دين الله وكان الذي يتولى ذلك في أيام أبي عبيدة حاجبا قال أبو سفيان لما خرج الإمام عبد الله بن يحيى وأبو حمزة جمع حاجب لهما أموالا كثيرة يعينهما بها وكتب على كل موسر من المسلمين قدر ما يرى فما أمتنع عليه أحد ودعا أبا طاهر وكان شيخا فاضلا وقال له عليك بالنساء وأوساط الناس فأنا نكره أن نكتب عليهم مالا يحملون فأنطلق أبو طاهر فيمن أنطلق معه من المسلمين فلم يأتوا امرأة ولا رجلا إلا وجدوه مسارعا فيما

سأله وكان رجل من المسلمين لم ير إنه صاحب مال فدفع إليهم ثلاثة آلاف درهم فقال له أبو طاهر أي أخي العيال قال الله لهم والله ما رأيت مذكنت وجهها مثل هذا أنفق فيه فإذا وجدته ادفعه والله لا يرجع إلى منها درهم ولكن عهد الله لا تخبر بإسمي ما بقيت ففعلوا فلم يمض الليل حتى جمع أبو طاهر عشرة آلاف درهم فأخبروا حاجبا فسر بذلك فقال إن في الناس لبقية بعد فأشترى بتلك الأموال سلاحا فوجهه ووجه ما بقي وتقدم الكلام على حاجب وعلى أبي طاهر.

ومنهم سابق العطار قال أبو سفيان كان سابق من خيار من أدركت قال خرج أبو عبيدة ذات مرة حاجا مع سابق العطار فبينما هما نازلان في بعض المنازل إذ وقفت عليها إعرابية بلبن وسمن وجدى فأشترها سابق بقرورة خلوق وقلادة فجاء باللبن إلى أبي عبيدة فقال اخر عنا لبنك يا سابق كم ثمن القلادة قال نحو دانق وكذا القاروة ويحك إنما الغبن للعشرة إثنان أو خمسة للعشرة وللدرهم درهم ولعله والله أعلم إنه أراد ما ثمنه درهم تبيعه بدرهمين يعني الثلث أو السدس أو النصف قال له وأما مثل هذا فلا فأرسل سابق إلى الإعرابية فقال لها أبو عبيدة كم ثمن اللبن عندكم قالت لا ثمن له قال وثمان الجدى والسمن قالت أربعة دراهم فأخرج سابق أربعة دراهم فدفعها إليها قال أبو عبيدة هلم الآن لبنك يا سابق.

ومنهم أردون قال أبو سفيان أخبرنا شيخ لنا من أهل عمان يقال له أردون وكان من خيار من أدركته من مشايخ المسلمين إن نسوة من أهل عمان إستأذن على عائشة فأذنت لهن فدخلن فسلمن عليها وسلمت عليهن فسألتهن من تكونن قلن من أهل عمان فقالت لقد سمعت حبيبي عليه السلام يقول ليكثرن وارد حوضي من أهل عمان.

ومنهم أبو الموسر قال أبو سفيان شيخ فاضل من المسلمين قال أبو سفيان كان له ابن يدعى عبد الرحمن قال الناس كلهم عندي أهل ولاية إلا من ظهر لي منه ما أبرأ به منه فنهاه المسلمون ونهاه أبوه عن ذلك القول فلم ينته فخلعوه وبرؤا منه وأعلموا الناس إنه على غير طريقتهم وذلك في زمان أبي عبيدة. ومنهم أبو منصور قال أبو سفيان وكان فقيها عالما قال أبو منصور: النفساء لا تريد على ستين ليلة يوما واحدا إذا تمادى بها الدم تطهرت وصلت وتغتسل وتجمع بين الصلاتين قال أبو سفيان أخبرني رجل من المسلمين من أهل خراسان عندهم في الأثر عن أبي عبيدة إنها تتربص ما بينها وبين تسعين يوما فإن إنقطع والا فلتتطهر وتصل قال أبو سفيان لعل أبا عبيدة جعل لكل شهر من شهور الحمل أقصى مدة الحيض عشرة أيام وجعل شهور الحمل تسعا.

ومنهم أبو واقد من خيار المسلمين قال أبو سفيان قال الربيع يكره أن يتزوج الرجل المرأة ويتزوج أبوه ابنتها فقال لي أن امرأة واقد وأبي واقد ليست كذلك إنما كانت امرأة وخالتها قال أبو سفيان وكانت هلبية المهلبية إذ قدم أبو حمزة مكة حضرت الموسم فعالجت لهم طعاما كثيرا وكانت من خيار المسلمات فارسلته مع أبي واقد وأبوه وكانا فاضلين فأخذهما الحرس فقالوا معكما السلاح ففتشا فلم يجدوا معهما سلاحا فلما أصبح أبو حمزة أرسل إليهم النقص جاء من جهتكم وكانت بينهم وبينه مواعدة إلى إنقضاء الموسم

قال لهم فإن شئتم ناقضناكم وإن شئتم فافوقوا بعهدكم فأرسلوها فتم العهد حتى فرغ الناس من مناسكهم.

ومنهم زجر الحضرمي قال أبو سفيان كان ذا فضل وعبادة وورع قال وسمعت وائلا يقول إن معنا بن زائدة لعنه الله لما قدم اليمن وقتل من قتل من المسلمين وغيرهم هرب زجر إلى قلعة فأمتنع فيها زمانا وكان له ابن عم بلغ مع معن منزلة ومكانة فاستأمنه على زجر منه فلما قدم به ابن عمه قتله فسالنا أبا عبيدة فقال يقتل علانية وسرا فقالوا لا نتهمه على ابن عمه قال أيعرف ان معني يقتل بعد أن يؤمن قلنا نعم قال يقتل سرا وعلانية.

ومنهم حفص الويلي وكان من طبقة أبي عبيدة قال أبو سفيان قال الربيع لأبي عبيدة حين بعته ليقوم بأمر الناس في الموسم قد كنت تحضر أنت وحفص الويلي فما تكادون تقومون بما يرد عليكم فكيف بي وقد تقدم الخبر.

ومنهم أبو سفيان محبوب بن الرحيل أحد الأشياخ الأخيار والمقيد غرائب الفقه وعجائب الأخبار ساد الفضلاء علما وحفظ الآثار قال أبو العباس مناقب أبي سفيان مغنية شهرتها عن المشاهدة فقد قامت مقام العيان قال أبو سفيان كنت أصلي بجماعة النساء في منزلنا وأنا إذ ذاك شاب فجاءنا الربيع يوما من الأيام وجاء معه أبو طاهر فيمن جاء فقال لي أبو طاهر يا محبوب إنك تحبس النساء وتطول عليهن فقال لي الربيع فكم تقرأ قلب عشرين وعشرا ونحو ذلك فقال له الربيع وهذا كثير يا أبا طاهر ثم قال الربيع كان ضمام يقرأ خمسين آية وكان حافظا سريع القراءة قال أبو سفيان عن عبد الملك الطويل قال قال أبو حمزة كنا نأتي منزل حاجب في رمضان يصلي بنا فيه فيقرأ بنا المائة في ثلاث ركعات قال أبو سفيان من لم يقدر على القيام من مرض أو في سفينة أو طين أو ماء فإنه يصلي جالسا ويمي برأسه ولا يسجد وهو قول أبي عبيدة والربيع وجابر وذكرت للربيع إن رجلا من أهل خراسان حدثني عن أبي عبيدة الصغير وهو الذي تولى أمره في مرضه الذي مات فيه أعني عبد الله بن القاسم إنه كان يصلي قائما فلما غلب حملته حتى قعد على المسجد فكبر ثم ركع ثم أهوى إلى السجود فظننت إنه غلب فبادرت لأرفعه فجبدني فأرسلته فسجد وهو جالس فلما فرغ والتفت الي قال إنما الإيماء على من كان على الفراش أو دابة أو سفينة وأما من كان في المسجد فإنما يركع ويسجد قال أبو سفيان أدركت أصحابنا يكرهون أن يصلي الرجل في داخل الحراب ولكن ليقم خارجا منه ويكون سجوده فيه قال أبو سفيان أفتى الربيع لأمرأة سألت والدي وكانت والدته تحت الربيع عن من أشغل عن الظهر إلى العصر قال تعتق رقبة قالت لا تجد قال تصوم شهرين قالت فعلت ذلك غير مرة قال فلتصم لكل مرة شهرين. [وعن] أبو سفيان عن الربيع أن أبا عبيدة يجمع الصلاة في الفلوات فإذا مر بقرية فإن شاء جمع وإن شاء أفرد وإن نزل بقرية يقيم فيها أفرد.

ومنهم أبو صفرة عبد الملك بن صفرة بلغ في العلوم فكان كبيرا وحاز منها شيئا كثيرا روى آثار الربيع عن ضمام عن جابر وهو مشهور وأما كتاب المسند عن أبي عبيدة المسمى بكتاب الربيع فلا أدري من رواه ولعله هو الراوي أيضا وكان مشوشا وإنما رتبته أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني.

ومنهم حملة العلم إلى المغرب وحملة العلم إلى المشرق.

ومنهم الجلند بن مسعود و هلال بن عطية الخراساني.

ومنهم سالم بن ذكوان رحمه الله وحقه أن يذكر في طبقة أبي عبيدة وهو من مشاهير العلماء الأبرار وكان ممن يكاتبه جابر بن زيد رحمه الله وينبغي أن تذكر من خالف الربيع في بعض المسائل وإن كان من خالفه لا يلتفت إليه لأن لهم أقوالا في الفقه وأسانيد يأخذ بها أصحابنا وفي جواب الإمام أفلح وقد سئل عن أبي المورج وأبن عبد العزيز فقال وقعت منهم مسائل معروفة فلم يؤخذ بقولهم في تلك المسائل وأما غيرها فما فيه إختلاف من رأي أصحاب النبي (وإختلاف فقهاءنا فلا يدفع إسنادهم وهم بمنزلة من سواهم من المسلمين وأما البراءة قال لم يكن عند المسلمين يعني ابن عبد العزيز محمود أو هو إلى البراءة أقرب وهم سهل بن صالح وأبو المعروف شعيب بن المعرف وعبد الله بن عبد العزيز وأبو المورج وتقدم الكلام على حمزة الكوفي وعطية وغيلان وانهم أخذوا بقول أهل القدر فبرئ منهم أبو عبيده وحاجب والمشايخ وقد أجمع شعيب وابن عبد العزيز مع حمزة وعطية فتناظروا فقال حمزة لشعيب ومن أدركت وما لنت انما أنت صبي فقال عبد الملك الطويل لشعيب لك عندي شهادة قال هاتما قال عدلت حمزة منذ سوار في شهادة فعاتبني أبو عبيده فقال اتعدل من هجره المسلمون وجمع حاجب وأبو عبيده الناس فقالا أن حمزة وعطية والحارث أحدثوا علينا إحداثا فمن آواهم فهو الخائن المتهم وكان حمزة منقطعا إلى هليبة أم سعيذة فدخل عليها أبو النصر بسطام وقد تقدم التعريف به فقالت له علمت أنسي بك وراحتي في لقائك فأبطأت عني قال كيف أتيتك وأنت كهف من هجره المسلمون قالت أوقد فعلوا قال نعم قالت اما ما مضى فلم أعلم وأما ما يستقبل فلن يدخل علي فلما هجرته خرج من البصرة إلى الموصل بيتي ضعفاء المسلمين فلما بلغ أمره أبا محفوظ تتبع القرى يحذر منه ويخبر أنه على خلاف المسلمين ودخلوا على أم شهاب فكلموها قالت قد سمعت ما قلتم فمنه ما أعرف ومنه ما لا أعرف فالذي أعرف قد عرفته والذي لا أعرف فقولي فيه قول المسلمين وديني دينهم ولا تعودوا على هذا الكلام فعجب المسلمون من قولها وفرحوا به ودخل عليها عبد الله بن العزيز وصالح بن كثير فسألتهما عن مسألة فأجابها صالح فقالت عمن أخذتها قال رأي قالت أضرب برأيك الحائط لا حاجة لي فيه وأما حفص بن مقتات وأخوه صالح فمن المتكلمين وحاتم بن منصور ومن شاكلهم فلم أحفظ فيهم ما أقول ولا أدري ما هم وأما حيان بن حاجب فألى الولاية أقرب والجميع ما أعرف قول المسلمين فيهم وأما بن عباد المصري ففي الولاية وابن عباد المتكلم كذلك وسيأتي التنبيه عليهما إن شاء الله تعالى وكذا خلف بن زياد النجراي وموسى بن ابي جابر الازكري ومحمد بن المعلا وهاشم بن غيلان ومنير بن المنير العجلاني وبشير بن المنذر النزواني ومن بعدهم من ائمتنا وكذا فقهاء الكوفة وسائر العراق واليمن ولكن الجهل بهم منع من ذكرهم وسأذكر أشياخا يروى عنهم الربيع ويروون عن جابر لكنهم مجاهيل ما رأيت من عرف بهم :

يحيى بن أبي قررة

عباس بن الحارث

قتادة سعيد عبد الله بن الحارث

الوليد بن يحيى

سري بن سالم

كعب بن سوار

يحيى بن نافع

حبيب بن أبي حبيب

عمر بن هرم

محارب بن يزيد

ابان بن يزيد

ابن جريج ضمام بن يحيى

عمرو بن ابي قرّة

سلام ابن مسكين

عمار بن حبيب

ابو خليل

أبو عوانة بن جعفر

ابن الياس

خداش ابن عبد الحميد

حماد بن سلمة

القاسم ابن الفضل

حسان العامري

وأما جابر بن عمارة فمن شيوخ أهل الدعوة بصرى وإن عده ابو يعقوب في الجاهيل وكذا أبو المهاجر الكوفي واسماعيل بن القديد وأبو محمد عبد الرحمن ابن مسلمة المدنيان وعبد السلام بن عبد القدوس رحمهما الله وأما رجال حديث مسند الربيع فقد ذكرهم أبو يعقوب يوسف ابراهيم فلا أتعرض لذكرهم الا من تقدم ذكره في تعريفنا وانما مقصدنا فيه التعريف بمشايخ المغرب وأئمتهم وكرامتهم ومناقبتهم وها أنا بائح بهم والله المستعان.

منهم ابن اليسع من أهل مصر وكان شيخا سخيا ذا يسر فاضلا شهيرا وقد جعل كراء عشرة فنادق لفقراء المسلمين قال أبو طاهر اسماعيل بن موسى رجل عظيم القدر واسع المال فيما وجدت والله أعلم.

ومنهم أبو اسحاق ابراهيم المصري.

ومنهم ابن عباد وهو شيخ مرضي فقيه كان بمصر وفي كتاب سير الجبل أن أم ابي ميمون لما حضرتها الوفاة قيل لها لمن أكلت وصيتك قالت لهذا الذي في المهدي تعني أبا ميمون فلما بلغ أخبروه بمقالة أمه

فأراد أن يحج عنها فسأل عن ولايتها فلم يجد من يتولاها الا امرأة واحدة متقية فألتمس من يفتي له أن يتولى أمه بها فلم يجد فسار إلى مصر ودخل على ابن عباد فرخص له وقدم اليه تينا ولحما فأكل ابن عباد التين وأبى من اللحم فقال هذا يضر وهذا يضر يعني أن اللحم يأكل أموال الناس في حال حياته وهرب وتنزه من الشبهة وهذا من كثرة ورعه وخوفه على نفسه.

ومنهم الامام الماهر الشيخ الطاهر عيسى بن علقمة المصري وهو من متكلمي الأباضية وحذاق علمائها قال الشيخ ابو عمار عبد الكافي: ان مثل عيسى لمن حذاق متكلمي هذه الدعوة المباركة فيما بلغنا عنه قال عارض من قال أن اسماء الله مخلوقة وصفاته محدثة في كتاب التوحيد الكبير بأمر مقنع بما فيه الكفاية وعيسى بن علقمة هذا مصري وعيسى بن علقمة الذي ذكرته قبل مكي صاحب ابي الحر على بن الحصين وكذا ابن عباد هذا أيضا وهو غير ابن عباد المدني الذي ناظره محمد بن محبوب في مكة اسمه محمد ابن عباد وكان له مقالات واعتقادات أفسدها عليه ابن محبوب وعرفه الحق ودعاه اليه فقال تبت من جميع الخطأ فقال من حضر انك متدين ولا يجزيك الا أن تعد مسائلك وتتوب منها ومن اعتقادك فيها فخاف من البراءة فتوقف قال له ابن محبوب المعترف بذنبه الراجع عنه لا يبرأ منه في قول بعض فتاى ورجع إلى قول المسلمين قال ابو عمرو عثمان بن خليفة وليس هو بابن عباد الذي في زمان الربيع هذا متكلم وذاك فقيه.

ومنهم ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمع المعافري الحميري اليمني وسبب وروده أرض المغرب ان سلمة بن سعد لما قدم المغرب يدعو إلى هذه الصبغة يعني مذهب الأباضية فيما نقل الامام عبد الوهاب عن ابيه عبد الرحمن بن رستم قال وددت أن يظهر هذا الأمر يوما واحدا فما أبالي أن تضرب عنقي فتعلق بمسامع عبد الرحمن ما قال فأجتهد في طلب ذلك أتم الطلب والاجتهاد قال ولا أدري كيف التوصل اليه وكان بمدينة القيروان وسبب وصوله اليها أن اباه رستم بن بهرام بن بسام بن كسرى قدم مكة حاجا بزوجه وابنه عبد الرحمن فمات فتزوجت زوجته رجلا من القيروان فاقبل مع أمه فلما سمع ما سمع من سلمة ابن سعد وتعلق قوله بقلبه وطلب ذلك قال له رجل من أهل الدعوة أن أردت هذا الأمر الذي كلفت به فعليك بالبصرة برجل عالم فيها يقال له مسلم ابو عبيده بن أبي كريمة التميمي تجد عنده ما تطلب وقيل أمه هي القائلة له ذلك فسافر مرتحلا طالبا علما فقدم على ابي عبيده.

ذكر حملة العلم

ووافق ارتحال جماعة اليه في ذلك العام وهم عاصم السدراتي و إسماعيل بن درار الغدامسي و ابو داود القبلى النفاوى فلما بلغوه صافحهم وسألهم عن أحوالهم وما يريدون فقالوا نطلب العلم فأجابهم فمكثوا عدة سنين عنده وكان في أيام استخفائه من بعض أمراء البصرة وكان يقربهم في سرب وعلى فمه سلسلة فاذا اقبل أحد حركت فيسكتون واذا انصرف حركت فيأخذون في القراءة وكان عبد الرحمن جميلا شابا حدث السن وضرب أبو عبيده بينه وبين الناس سترًا لئلا يشغلهم بجماله فلما استكفوا وارادوا الانصراف كلمن العجائز ابا عبيده ان يريهن عبد الرحمن وهن ثلاث فأدخله عليهن فدعون له بالبركة ثم استشاروا

ابا عبيده في شأهم أن انسوا من أنفسهم قوة يؤمرون عليهم واحدا منهم قال نعم وأشار إلى أبي الخطاب فان أبي قتلوه وهو اراد المسير معهم فلما أراد وداعهم سأله اسماعيل بن درار الغدامسي عن ثلثمائة مستلة من مسائل الأحكام قال له ابو عبيده أتريد أن تكون قاضيا يابن درار قال رأيت أن أبتليت بذلك فلما بلغوا بلادهم وأنسوا من انفسهم قوة اجتمع من أهتم بأمر المسلمين ومن له النظر من الشيوخ وتشاوروا بموضع يقال له صياد غربي مدينة طرابلس فاتفق رأيهم على تولية ابي الخطاب المعافري ويظهرون ان اجتماعهم بسبب ارض أرادوا قسمتها وقيل بسبب رجل وأمراته اختصما فاتعدوا ليوم معلوم يجتمعون فيه ويأتي كل واحد بمن خلفه من أتباعه ويجعلون عدتهم في غرائر مملوءة تبنا فاخرجوا ابا الخطاب معهم فتكلم بعضهم فقال امضوا الامر الذي عزمتم عليه فقامت طائفة يتناجون وكل ذلك لاعلم لابي الخطاب بشئ فلما رجعوا من المناجاة قالوا لابي الخطاب ابسط يدك نبايعك على أن تحكم بيننا بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام واثار الصالحين من بعده فقال لهم ليس لهذا اخرجتموني قالوا لا بد من ذلك فلما رأى الجد والحقيقة منهم قال لا أقبل منكم الا على شرط الا تذكر في عسكري مسألة الحارث وعبد الجبار فأعطوه ذلك الشرط ومسألة الحارث وعبد الجبار هي ان يقتتل رجالان من أهل الولاية فيقتل كل واحد صاحبه ولا يدري الظالم والباغي من المبغا عليه فبعضهم قالوا هما على ولايتهما حتى يتبين امرهما وبعضهم قال نقف وكان عبد الجبار والحارث قاما عام احد أو اثنين وثلاثين بناحية طرابلس على عامل مروان بن محمد احدهما امام والآخر وزيره أو قاضيه اخوان لأم أو ابنا خالة فوجدوهما ميتين في بيت واحد وسلاح كل واحد في صاحبه فاختلفوا في ولايتهما فبلغت مسألتهم أهل المشرق فاختلفوا كما اختلف أهل المغرب فكتب ابو عبيده وحاجب بالكف عن ذكرهما فاراد ابو الخطاب قطع مادة الخلاف وقد كان الحارث وعبد الجبار خرج اليهما عامل طرابلس فقتلوه فلما بايعوا أبا الخطاب على الإقامة بحق الله والعمل بما في كتابه والإقتداء بسنة نبيه وأتباع الأئمة المهتدين قبله فقبل ذلك ودخل مدينة طرابلس ومعه جماعة المسلمين على حين غفلة من أهلها وذلك عام أربعين ومائة وادخلوا الرجال في الجواليق في هيئة الرفقة فلما توسطوا المدينة أشهروا السلاح وقالوا لا حكم الا لله وقصدوا عامل ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فخيره أبو الخطاب بين الخروج بالأمان والقعود على أن ينتزع من الولاية فأختار الخروج نحو المشرق وأمنوا أهل المدينة وأحسن أبو الخطاب السيرة وأظهر العدل والتواضع فسلكت عماله ورعيته مسلكه وتولت ورفجومة القيروان وهم بطن من البربر وسبب توليتهم القيروان انه لما قتل حبيب بن عبد الرحمن عمه الياس في أبيه وكان عبد الرحمن عامل بني أمية وأقره المنصور ثم خلع المنصور ثم قتله أخوه الياس غدرا بليل أراد أن يوادعه فقتل الياس حبيب في حرب بينهما وفر عبد الوارث من ابن اخيه حبيب ومن فل من جيش الياس إلى ورفجومة فبعث حبيب بن عبد الرحمن إلى عاصم بن جميل الورفجومي يرسل اليه عمه عبد الوارث ومن معه فأمتنع فرحف اليه حبيب فأقتتلوا وهزم حبيب فرحف عاصم وأخوه مكرم إلى القيروان فدخلوها بعد حرب وفر حبيب إلى قابس ثم إلى جبل اوراس فاستحكمت ورفجومة على القيروان وعتوا وطغوا وجاروا وساموا الناس سوء العذاب وربطوا

دواهم في المسجد الجامع فخرج اليهم أبو الخطاب غضبا لله ولدينه وسبب ذلك امرأة أرسلت اليه كتابا ان لها ابنة جعلتها في مطمورة خوفا عليها من ورفجومة وحكى ابن الرقيق ((عن ابن حسان ان رجلا من الأباضية دخل القبروان فرأى ناسا من الورفجوميين كابروا امرأة على نفسها والناس ينظرون ولم ينكروا ذلك عليهم فترك حاجته فأتى ابا الخطاب)) وقال بعض أصحابنا ان ورفجومة اخرجوا امرأة وهي تصيح يا معاشر المسلمين اغيثوني فلم يغثها أحد فبلغ الخبر ابا الخطاب وقيل ظلموا فصاحت يا أبا الخطاب فمد الله في صوتها فسمعها فقال لها لبيك يا أختاه إلى ثلاث مرار وبكى رضي الله عنه فنأدى بالصلاة جامعة فاجتمع الناس وصلى بهم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي عليه السلام ورغب في الجهاد وأمر بالإستعداد فلما خرج من باب المسجد سل سيفه وكسر غمده غضبا لله وترغيبا للجهاد وكان عام قحط وسنة عسيرة وارض مجدبة فخرج بمن معه ممن رغب في إقامة الحق من أهل البصائر فأمدهم الله بالجراد يتزودون منه يرتحل بارتحاضهم وينزل بنزولهم منه من الله عليهم فلما برزوا نادى مناديه من له أبوان كبيران أو واحدا أو عروس جديدة فليرجع ليليل، فاذا أصبح أمر من ينظر الأثر هل رجع أحد ويجبر بالرجوع وكل ذلك يكرر النداء فلما أخبر بعدم الرجوع ولم يبق الا من له رغبة في الجهاد وعدتهم ستة الاف فخطب أصحابه بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه عليه السلام فقال أطمع لمن مات في هذه الغزوة الجنة الا من فيه احدى ثلاث خصال قاتل نفس ظلما وقاعد على فراش حرام ومن في يده ارض مغصوبة والمخرج منها أن يتبرأ من المرأة ويتوب إلى الله وليتبرأ من الأرض وليشهد على تركها وليقد نفسه القاتل لاولياء المقتول فان لم يجدهم فليدفع نفسه في سبيل الله فقال رجل اجتمعن في يأمر المؤمنين فأمره أن يتبرأ من المرأة والأرض ويقود نفسه لاولياء المقتول فان لم يجدهم فليدفع نفسه في سبيل الله وجزا في مسيره إلى القبروان على مدينة قابس فحاصرها حتى ضعف أهلها فاذعنوا وأطاعوا فترك عليهم عاملا ثم ارتحل إلى القبروان فلما بلغها حاصر أهلها ماشاء الله وقد كان خرج اليه عبد الملك بن الجعد بورفجومة فقاتلوه فهزمهم الله وقتل عبد الملك وأصحابه وذلك في صفر عام احدى واربعين ومائة وكان تغلب ورفجومة على القبروان سنة وشهرين.

وقال ابو زكريا يحيى بن ابي بكر رحمه الله: ان عاصم السدراتي وهو احد النفر الخمسة من حملة العلم كان من اشد الناس شوكة على أهل القبروان فمرض مرضا شديدا فسمع بمرضه أهل القبروان ثم اشتهى قنأ فبلغهم ذلك فسموا قنأة فارسوا بايعا يبيع القنأة فأمره الا يبيع تلك التي جعلوا فيها السم الا لعاصم فاشتروا تلك القنأة المسمومة لعاصم فلما أكلها مات فاستشهد رحمه الله فجمع الله له أجر الجهاد وشدة النكاية في العداة والمرض والموت بالسم رضي الله عنه فلما فعلوا فعلتهم صاحوا من فوق المدينة أين عاصم السدراتي الذي قتل بالسم وبلغ ذلك في ابي الخطاب مبلغا عظيما فأمر أهل العسكر أن يخرجوا بالليل بسلاحهم ويتركوا الأخبية كما كانت أشباه المنهزمين فلما أصبح أهل القبروان ظنوا أنهم هربوا فاتبعوهم مشرقين وقد كمن لهم أبو الخطاب فيمن معه فلما تراء الجمعان ووقع القتال انهزم أهل القبروان وولوا مدبرين فتبعهم حتى دخل القبروان فخرج أهل المدينة إلى موضع القتلا فاذا هم بشياهم لم

يسلب أحد منهم فقالت امرأة كأنهم رقود وسمي الموضوع رقادة إلى أيام عبد العزيز بن احمد المكني بابي فارس فسماه نهبانه على ما قيل وخرجوا إلى زروعهم فاذا هي كما كانت لم يقع فيها فساد ولا ضرة بالناس ولا بالمواشي فتعجب الناس من عدل ابي الخطاب وطاعة أصحابه له فتفقد رحمه الله القتلا فوجد واحدا منهم مسلوبا فنادى مناديه من أخذ من القتلا شيئا فليرده فلما آيس دعا الله ربه وكان مستجاب الدعاء أن يفضحه على رؤس الأشهاد فركبوا خيلهم ليجروها وانقطع حزام جميل السدراقي وسقط وظهر السلب تحت سرجه فأخذه الامام وادبه.

وكان رحمه الله أحسن السيرة فيهم حين هزمهم لم يجز على جريح ولم يتبع مدبرا فقال له خالد اللواتي ناكل من اموالهم كما يأكلون من اموالنا قال ابو الخطاب حقيق على الله أن يدخلنا معهم النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى اذا أدراكوا فيها جميعا قالت أولاهم لا خراهم ربنا هؤلاء أضلونا فأتهم ذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ثم ارتحل من القيروان وولى عليها عبد الرحمن ابن رستم أحد حملة العلم من المشرق المتقدم ذكرهم ورتب عبد الرحمن العمال على مداين افريقية ونواحيها ثم أن المسودة أقبلوا من ناحية برقة في جيوشهم وعليهم العوام بن عبد العزيز البجلي فخرج أبو الخطاب حتى أتى ورداسة فوجه اليهم مالك بن سحران الهواري فلقى العوام بأرض سرت فهزم الله العوام والمسودة وأقبل أبو الأحوص عمر بن الأحوص العجلي بالمسودة فخرج اليه أبو الخطاب فالتقاه بمغمداس من أرض سرت على شاطئ البحر فهزم الله أبا الأحوص بعد أن قتل من أصحابه بشر كثير وأنصرف أبو الخطاب إلى طرابلس وخلصت طرابلس وأفريقية لأبي الخطاب وأنبسط العدل في الناس حتى قال شيخ من أهل القيروان يخاطب اصحابه تشبهون دينكم بدين ابي الخطاب واين مثل ابي الخطاب في فضله وعدله وأقام حدود الله وأحيا سيرة العدل بعد أن أمتها الأئمة الجورة وقهر الجبابرة وعظم أولياء الله مع زهد وتواضع ثم أن جميل السدراقي خرج مغاضبا لما وقع به من الأدب وما لبس من الفضيحة إلى ابي جعفر فأقام سنة لا يؤذن له بالدخول ثم أذن له ثم ساله عن حاجته فقال أن تبعث معي عسكر إلى المغرب.

[فأرسل] ابن الأشعث محمد في سبعين الفا وقيل خمسين الفا وخرج من افريقية إلى ابي جعفر من كره العدل من بقية الجند وغيرهم كنفاع بن عبد الرحمن و عبد الرحمن بن أنعم وأبو البهلول وغيرهم وخرج مع محمد بن الأشعث الخزاعي الأغلب بن سالم التميمي و المحارب بن هلال و المخارق بن الغفار الطائي وأمرهم بالسمع والطاعة لأبن الأشعث فلما جاوز حدود مصر أرسل العيون وقد تهيأ له أبو الخطاب في المسلمين فلما رجعت له عيونه سأهم عن أبي الخطاب وأحواله وجنده فقالوا نجمل أم نفسر فقال أجملوا قالوا راينا رهبانا بالليل أسودا بالنهار يتمنون الجهاد بلقائكم كما يتمنى المريض لقاء الطبيب لوزنا صاحبهم لرجوموه ولو سرق لقطعوا يده خيلهم من نتاجهم ليس لهم بيت مال يرتزقون منه وانما معايشهم من كسب أيديهم فلما وصفوا له حال أبي الخطاب وحال أصحابه ضاق بقلائه ذرعا فهاله أمرهم فأستشار أصحابه في الرجوع فابوا له فخاف الإفتراق صانع في كتاب أقواما أخرجهم بليل يقبلون به يورون الناس أنهم قدموا من بغداد فلما قدموا كما أمرهم وقرأ الكتاب أمر الناس بالرجوع كأنه مامور من أبي جعفر بذلك فكره

بعض أصحابه ذلك وأظنه المحارب بن هلال فامر به فقتل فخيّل للناس أن ابا جعفر أمره بذلك وكر راجعا وتباطىء في سيره وقرب المراحل فرجعت عيون أبي الخطاب فأخبروه بذلك ففطن لمكره وكيده وكان وقت زرع فاراد الناس التفرق إلى زروعهم وأوطانهم قال لهم أن العرب أصحاب مكر فلا تتفرقوا عن إمامكم فما زالوا به حتى أذن لهم بالرجوع فلما رجعت عيون ابن الأشعث اليه وأخبروه بتفرق أصحاب أبي الخطاب طوى المراحل ليلا ونهار ولم يشعر أبو الخطاب الا وقد دخلوا طرابلس فقال لا يسعني في ديني أن أقعد عن دفاع العدو عن رعيتي فخرج في قلة وكانوا أهل بصائر وقد كانوا اشاروا عليه أن يقيم حتى تجتمع عليه جنوده الذين تفرقوا فإبي عليهم يرى أن ذلك لا يسعه في الدين فلقى ابن الأشعث بتورغا وكان معه نفوسة وهوارة وطريشة أعنى من قرب من المدينة منهم وقد سبقه ابن الأشعث إلى الماء وقال لأصحابه أن أستقي أبو الخطاب وأستراح هو وأصحابه لا تطيقون لقاءهم ولا تقدرتون لهم على شيء وأنتم الآن أقدر عليهم مع التعب والجوع والعطش وأصحاب أبي الخطاب تافت نفوسهم إلى الجهاد وملاقة الأعداء ومجالدة الأقران وكان بينهم قتال شديد وصبر أبو الخطاب في قلته حتى من الفريقين بشر كثير فإبي أبو الخطاب وأصحابه من الانهزام حتى استشهدوا رحمهم الله تعالى وهم اثنا عشر الفا وقيل أربعة عشر وتبع عدو الله المسلمين في الجبال فتعلقوا في الجبال والقلاع وأدرك عبد الرحمن بن رستم وهو بمن معه من أهل افريقية بقابس وتفرق أصحابه وذهب وهو مستخف حتى دخل مدينة القيروان فلما بلغ أهل القيروان موت أبي الخطاب قاموا على عامله وأوثقوه وقدموا عمر بن عثمان القرشي على أنفسهم حتى قدم ابن الأشعث وقام عبد الرحمن بن حبيب يلتمس عبد الرحمن بن رستم وفر رحمه الله إلى المغرب قال ابو يحيى ظفر به عبد الرحمن بن حبيب فتشفع فيه رجل من أهل القيروان فقال له ابن حبيب كل حاجة لك عندي مقضية الا ابن رستم فقال ان لم اسلك ابن رستم فمن ذا اسلك فأطلقه له وكان ابن رستم حين أراد المسلمون توليته لبعض أمورهم قال ابن حبيب ابليس أو شيطان في صورة انسان فحقدتها عليه ابن حبيب وخرج عبد الرحمن بن رستم وما معه الا ابنه عبد الوهاب وغلالم له فمات فرسه في بعض الطريق فدفنه خشية الطلب وضعف عن المشي وادركه العيا والملل فصار ابنه وغلالمه يحملانه نوبا وكل واحد يقول لصاحبه ان أدركنا العدو فما دون الخمسمائة لا تضع الشيخ جلدتهما وشجاعتهما حتى بلغوا بالمغرب سوفجج جبل منيع وفات عدو الله بن الأشعث واجتمع اليه بعض شيوخ أهل الدعوة من طرابلس وغيره فارتحل اليه ابن الأشعث فحاصره زمانا فلم يصنع شيئا ووخم الجبل بأهله ومات من أصحاب عبد الرحمن بشر كثير بالمرض فإيس منه ابن الأشعث ورجع إلى القيروان وضبطها وأمعن في قتل أهل الدعوة ثم قام عليه الجند فأخرجوه إلى المشرق وانتقدت بالمغرب نيرانا لكثرة الفتن.))

من أئمة المغرب ومشايخها أبو حاتم

ومن أئمة المغرب ومشايخها أبو حاتم يعقوب بن حبيب مولى كندة وهو أبو حاتم الملزوزي النجيسي قال ابن سلام بن عمر ((ان أهل دعوتنا من المسلمين بعد ما قتل أبو الخطاب ومن معه في اربعة عشر ألفا تتبع عدو الله محمد بن الأشعث المسلمين يقتل ويستذل، وأخرج الجزيري عاملا باغيا جبارا على مثل

فعله وطريقته، ويشترط على من نزل عليه من أحياء المسلمين الا يفلي لحيته الا الجوارى الحرائر من المسلمين حتى أنتهى إلى ناحية زهانة فنزل على مياهم ومعه وانيتن بن يلاتس و عبد الله بن يزيد و سليمان بن دوستن من بني يجلدن فارسى عبد الله بن وانيتن ورجلا من الجند معه لحشد زهانة فلم تنزل زهانة تتوانا بهما حتى تهور الليل فضرب الحارث بن بردون عنق الجند وكتف عبد الله وظعنوا إلى الجزيري ولم يشعر الا وقد أحاطوا به وبعده فقتلوه ولم يفلت منهم أحد الا من أراد الله.))

ثم خرج سليمان بن دوستن بالجند في طلبهم فلم يحسن الدلالة وأخذ بهم طريقا قليل المياه حتى بلغ بهم الأحمر موضعا معروفا فرجعوا خائبين، فلما أنس المسلمون من أنفسهم قوة في حيز طرابلس اجتمعوا فأظهروا ان اجتماعهم في شأن امرأة صالحة اسمها مسلمة اساء اليها زوجها فلما اتقنوا رأيهم وحضر كل من ينظر اليه عقدوا الولاية لأبي حاتم عام أربعة وخمسين فارسى اليهم والى طرابلس خمسمائة فارسى فقاتلهم ابو حاتم فهزمهم فتنفد رحمه الله القتلا فوجد بعضهم قد جرد فغضب وقال ان لم تردوا اسلابهم اعتزلت ولايتكم فردوا الأسلاب وأجابوا الطاعة وتابوا مما اقترفوا وأتاه جيش ثان من افريقية فتلقاهم قرب قابس فهزمهم ودخل طرابلس مع هزيمتهم واقام بها اشهرا فلما تعدلت احوالها وأستقام أمرها خرج بيتي افريقية فنزل على القيروان فحاصرها اشهرا بل سنة ففتحها الله له وقال ابن سلام بن عمر كان عاصم السدراتي من أشد الناس على الأعداء مع أبي حاتم وسموه في قناء ونادوا من فوق السور اين عاصم السدراتي قتلناه فحادعهم أبو حاتم حين كمن لهم في وادي رقادة وتقدم ما حكاها ابو زكريا أن قصته وموته مع أبي الخطاب والأقرب ما رواه ابن سلام لأنه قال رويته عن سليمان بن زرقون وفي كتب المخالفين ما يدل على انه كان حيا بعد أبي الخطاب والله أعلم.

قال ابن سلام: أقام أبو حاتم بالقيروان سنة فيما روى سليمان بن زرقون وكان عامل الجند بها ابن الأشعث قال ((اخبرني سليمان وكيل الزهاني عن خبر والده وكيل بن محمد وكان وكيل ممن حضر حصار القيروان مع أبي حاتم قال سليمان أن محمد بن الأشعث هو أمير الخصورين فأقاموا في حصارهم سنتين)) قال أبو زكريا: ((حاصرها سنة وألقوا بأيديهم وانجاز الجند مع ابن الأشعث في دار الإمارة فحاصروهم فيها سنة)) وقال الرقيق: ((ان الجند اخرجوا من افريقية محمد بن الأشعث عام ثمانية واربعين في ربيع الأول وإن الخصور عمر بن حفص بن هزار مرض وبلغ الجهد بالحصار حتى انتهى أوقية ملح بدرهم)) فلما فتح الله عليه أخرج الجند وأحسن السيرة وأعطى لكل خمسة قرية وخشبة يحملون بها قريتهم وخنجرا يصلحون نعالهم كذا قال ابو زكريا و ابن سلام وأعطى لكل واحد رغيفا واجلاهم من مدينة القيروان ثم أرسل أبو جعفر يزيد بن حاتم ابن قبيصة بن المهلب في ستين الفا وما أنضم اليه فخرج أبو حاتم من القيروان يريد طرابلس فغدر أهل القيروان باصحابه فرجع إليهم من طرابلس فقاتلهم فأهزموا وأتبعهم جرير بن مسعود المديوني ورجع هو إلى طرابلس ينتظر قدوم يزيد فبلغ في جماد الآخرة عام خمسة وخمسين ومائة وانضمت اليه الجنود واستمد بمليلة ومن يدين بطاعتهم على قتال أبي حاتم ومعهم أيضا عمر بن مطكود النفوسي قال أبو حاتم من أمدهم قالوا مليلة فدعي عليهم فلم يزالوا في مذلة من الجند الظلمة لا ينقطع عنهم

دون البربر وقيل كان في ستين الفا من أهل خراسان وستين الفا من أهل البصرة والكوفة والشام وأنضم إليه الجند الفارون من افريقية ومن أمده من قبائل البربر ويوسف الفرططي وجماعة من قبائل البربر من هوارة وغيرهم وجعل يزيد على مقدمته سالم بن سوادة التميمي فالتقى بأبي حاتم فهزمه أبو حاتم وقتل منهم ما قتل وبلغ الباقي يزيد وقال عمر بن مطكود ليزيد استند بجبل غربي جندوية فلما التقى الجمعان مات أبو حاتم في أهل البصائر من أصحابه ومن يلتمس الشهادة قال أبو زكريا: ((سمع أبو حاتم بطوالع أقيمت من المشرق فتلقاهم بموضع يدعى مغمداس فهزمهم الله ومنح أكتافهم له وقتل منهم نحو ستة عشر الفا وحاور رجل من الجند رجلا من أصحابنا بأن قال له ما تفسير تورغا يعني موضع قتل فيه أبو الخطاب ومن معه فأجابته بأن تفسيره مغمداس فيه أربعة أكداس في كل كدس أربعة الاف)) وقد تقدم أن أبا الخطاب قاتل الجند بمغمداس وهزمهم وقتل منهم بشر كثير أما أن يكون قتال أبي حاتم لهم به ثانيا وأما سهو من أبي زكريا لأن قتال أبي الخطاب لهم به مشهور. ذكره ابن سلام والريفي، وقال أبو زكريا: ((موضع مقتل أبي حاتم وموضع المعركة يستضيء كل ليلة نورا ويبصر ضياؤه من مكان بعيد ساطعا في الهواء ممتدا صاعدا قال ذكر بعض أصحابنا من أهل عصرنا أنه رآه وهو نور ساطع وضياء عظيم قال وحدث يعقوب بن يوسف الباجراني الملقب بابن أبي منصور انه مر ومعه رفيق وقد سكننا بجبال تلك النواحي في احياء من البربر فجاز بموضع المعركة ليل مظلم فرعى به نورا ساطعا وضياء ممتدا بين السماء والأرض فشقاها فاستبان لهم في المعركة أثر الهوام الصغار من شدة الضياء وقوة النور فخرجوا منها فالتفتا فاذا النور خلفهم ممتد بين السماء والأرض وقد أحاطت به الظلمة وحفت به من جميع جهاته وجوانبه فصارا يدعوان الله تعالى ويرغبان اليه حين توسطت المعركة وكان شجاعا قوي المرة شديدة الطبيعة)) انتهى كلامه.

وقد أشتهر عندنا من غير أن اراه ان النور ينزل على قبره وقيل لم يزل ينزل حتى دفن إلى جنبه اعرابي فكف والله أعلم، وتلك الجهة مقبرة يقال انه للذين ماتوا عنده يوجد بأطرافها تراب أحمر يقال انه دمهم لم يغيره الزمان يتبرك الناس به ويحملونه للمرضى وهذا في مثلهم ليس بغريب وقد شاهدت بنفوسة دماء رجال ثلاثة سفحت على صفا مسيل ماء المطر مضى عليها مئون من الاعوام وهي باقية وكل ما وقع مطر جرى عليه الماء ومسحته بثوبي مبلولا بالريق فأثر فيه وشمته فاذا هو رائحة دم وحكمه عند العلماء الطهارة كذا ذكر الشيخ أبو يحيى في كتاب الطهارات والمارة يدعون الله عندها لانهم صالحون ففتك بهم هناك وقال أبو زكريا: أبو الخطاب أمام ظهور وأبو حاتم أمام دفاع وانه يرسل مازاد على ما يحتاج اليه مما جمع من الزكاة لعبد الرحمن بن رستم قبل ان يتولى الأمور ولاية الظهور.

عبد الرحمن بن رستم

ومنهم عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى الملك الفارسي تقدم ارتحاله إلى أبي عبيدة وأخذ العلم منه ودعاء العجائز له وقدمه المغرب وتوليته افريقية عاملا لأبي الخطاب وهو به إلى المغرب ونزوله بسوفجج وحاصر ابن الأشعث له وامتناعه منه وقول ابن الأشعث هذا سوفجج لا يدخله الا دارع

أو مدحج وبقي لنا أن نتكلم على ولايته وسيرته وعدله وورعه وزهده في الدنيا ورفضه لها إذ تمكن منها وبنائه مدينة تيهرت قال ابو زكريا: حدث غير واحد من أصحابنا ان عبد الرحمن بويج بالإمامة عام ستين ومائة وقيل عام اثنين وستين بتيهرت وكانت تيهرت غياطيل واشجار ملتفة يسكنها انواع السباع والوحوش أرضها لقوم من البربر فلما أذن الله بعمارها بالناس قال ابو زكريا: ان بقية المسلمين ورؤساء العابدين وكبراء الزاهدين وجماعة المؤمنين اتفقوا ان يتخيروا موضعا بينون فيه مدينة لتكون حرزا وحصنا للاسلام فارسلوا الرواد فطافوا أطراف تلك البلاد فأستحسنوا موضع تيهرت فأتفق رأى المسلمين على بنائها فجعلوا لأهلها عليها خراجا معلوما يأخذونه من غلتها فامروا مناديا فنادى بأعلا صوته من بها من الوحش أن أخرجوا وارتحلوا فأنا يريدون عمارتها ونازلين بها واجلوا ثلاثة أيام قال ابو زكريا وذكروا أنهم رأوا بها وحشا تحمل أولادها في أفواهها يعني سباعا والله أعلم وهي خارحة من تلك الأشجار والغياطيل فرغهم ذلك فيها وزادهم بصيرة في عمارتها فلما تم الأجل أرسلوا فيها نارا فأحرقت ما ظهر من الأشجار وبقي الأصول والعروق فجعلوا في أطرافها حيسا مدفونا فلما جن الليل حفرت الخنازير لرائحة ذلك الحيس فقلعوا جميعه فافترعوا بين أربعة أمكنة ايها يجعلون المسجد الجامع فوقعت قرعتهم على مكان الجامع فأختطوها دورا أو قصورا وبيوتا فلما بنوها أنسوا من أنفسهم قوة فنظروا من يصلح للولاية من رؤساء القبائل فوجدوا جماعة كل واحد صالح شجاعة وعلما وتقى فأتفق رأيهم على عبد الرحمن لفضله وكونه من حملة العلم ولكون المسلمين أرادوا تقديمه قبل أبي الخطاب وأمتنع لأمانات كانت تحته للناس وودائع ولكونه عامل أبي الخطاب على افريقية وما والاها ولأنه لا قبيلة له تمنعه اذا تغير عن طريق العدل فبايعوه على إقامة كتاب الله وسنة رسوله وإتباع أثر الخلفاء الراشدين فقبلها على ذلك وأقام بأمر الله وزهد الدنيا بعد أن تمكن منها فلم ينقم أحد عليه في خصومة ولا حكومة ولا أخذ مال ولا إقامة حد ولا ميل إلى الدنيا.

فلما أشتهر عدله وأصلت أخباره بذلك وتواترت أخباره بالمشرق والمغرب بعث له أهل البصرة بثلاثة أحمال مال فلما بلغت الرسل إلى تيهرت الفوا الإمام فوق دار يطينها والعبيد يناولونه الطين فسألوا العبيد عن أن يستأذنوا لهم على الإمام وقد سمع قولهم وما طلبوا فنزل وغسل الطين فأذن لهم فدخلوا فسلموا ورد عليهم وفتت لهم خبزا وعصر عليه عكة فلما أكلوا خلصوا نجيا قال أبو زكريا: وأجتمع رأيهم على أنهم رضوا عنه وأتفقوا على أن يدفعوا له المال فلما أتوه بالمال نادى الصلاة جامعة فلما صلوا شاروا أختيار المسلمين وذوي الرأي والفقهاء منهم فأشاروا عليه أن يفرقه في ذوي الحاجات ففعل وذلك بمحضر الرسل فلما رجعوا أخبروا بما رأوا وشاهدوا من عدله أرسلوا له بما يقرب من عشرة أحمال أو أزيد بقليل فلما وصلوا إلى تيهرت وجدوا البلد قد تغير عما تركوه عليه فوقع في نفوسهم وسيأتي سبب ذلك إن شاء الله فلما تلقوا الناس سالوهم عما أتوا به قالوا مال للأمر قالوا أن قبله منكم فلما بلغوا وجدوه على حاله الذي تركوه عليه فأخبروه بالمال قال قد علمتم السيرة فنادى الصلاة جامعة فلما صلوا واجتمعوا وشاورهم على عادته قالوا الرأي اليك فلما ردوا الرأي اليه قال للرسل ارجعوا بمالكم فان اربابه أحوج

اليه منا لأننا في أرض قد أستولى عليها العدل وهم في بلد غلب عليهم الجور يدارون به على انفسهم ومالهم ودينهم وبسط هذه الأخبار في كتاب ابن الصغير ولم يحضري وقت جمعي لهذه السيرة. قال ابو زكريا فشق ذلك على الرسل ولم يكن لهم بد من طاعة الإمام فردها إلى المشرق فتعجبوا من زهده في الدنيا ورغبتيه في الآخرة وأعترف كل أباضي بأمامته ووصلوه بكتبهم ووصاياهم.

ومن أئمة المغرب ومشاهد أشياخها وقادة أهلها عاصم السدراقي وكان من حملة العلم عن أبي عبيدة مسلم وتقدم بعض أخباره مع ابي الخطاب وكان من خيار من صحبه وأشتهر موته بحصار القيروان بسم في قناء وهو مع أبي الخطاب كما قال أبو زكريا ومع أبي حاتم كما قال ابن سلام قال الرقيق عسكره ستة آلاف وكان رحمه الله تعالى جمع العلم والعمل والجهاد والحزم وشدة العزم والراي وحيد الدهر وفريد العصر.

ومنهم أبو درار الغدامسي وقد تقدم ذكره في حملة العلم عن أبي عبيدة وهو أحد الشيوخ المشهورين في العلم والتعليم والعمل والورع أخذ عنه جماعة واسمه اسماعيل بن درار وهو السائل لأبي عبيدة عند الوداع بعد أن تعلموا عنده خمسة أعوام عن نحو ثلاثمائة مسألة من مسائل الأحكام فقال له أبو عبيدة أردت أن تكون قاضيا يا بن درار فقال له أرايت أن أبتليت بذلك يا شيخ فابتلى بالقضاء ومن أخذ عنه مامد بن يانس الدركلي النفوسي رحمهما الله.

ومنهم عبد الأحد بتخفيف الدال ابن تالانيس المزاتي وهو من رؤساء أصحاب أبي الخطاب ومن كبرائهم وحضر معه المشاهد وأستشهد معه.

ومنهم عمر بن تمطين وابنه يحيى وأخوه ابو حميد وهم من خيار جند ابي الخطاب ومن حضر معه المشاهد وأستشهدوا معه.

ومنهم عمر بن يمكتن ساد أهل زمانه علما وعملا وسارع إلى الخيرات قولاً وفعلاً قال ابن سلام: ((كان عالماً من علماء المسلمين قال أخبرني أبو صالح النفوسي بتوزر قبل سنة أربعين ومايتين أن أول من علم القرآن بجبل نفوسة عمر بن يمكتن علمه بمنزل يقال له ايفاطمان قال ويقال ان عمر بن يمكتن انما تعلم القرآن بطريق مغمداس يتلقى فيها السائلة والمارة من المشرق فيكتب عنهم لوحه من القرآن وينصرف فاذا حفظه رجع إلى الحججة فيكتب من المارة والرفاق كذلك حتى حفظ القرآن وتعلم العلم)) قال ((وهو أصغر ولد دمر الحمدانية بنت درجو امرأة يمكتن)) قال: ((وذلك لحرصه على طلب العلم، والقرآن في أول الإسلام وقل المعلمون في البلدان)) وكان عاملاً لأبي الخطاب على سرت وهو الذي مر عليه أعرابي مقبلاً من المشرق فقال عمر له نخشى أن يغفلنا محمد بن الأشعث فأجابه بأنه لا يأتيكم بغفلة وهو في جند أمير المؤمنين برجال مشمرين وخيل مضمرات وسيوف مهندات بل يأتيكم نهاراً جهاراً فيعطي الله الغلبة لمن يشاء وهو رحمه الله من خيار المسلمين وأستشهد مع ابي الخطاب وهو صاحب لواء لواتة قال ليس للواتة مع أبي الخطاب الا لواء ان عمرا.

ومنهم موسى ابن عبد الله بن يمكتن وأخوه ابراهيم وهما من خيار جند ابي الخطاب رحمهما الله.

ومنهم أوس بن عمر الهواري وابو يحيى الهواري قال ابن سلام ومع ابي الخطاب ليلة الجند بمغمداس من خيار قادة البربر في محاربتة الجند أبو يحيى الهواري وأوس ابن عمر الهواري المليلي.
ومنهم عيسى بن يطوفت وأوس المزاتيان وكانا من خيار جند أبي الخطاب ومن مشاهير أصحابه.
ومنهم محمد البدي و سعيد بن قايد المزاتي وهما أيضا من جند ابي الخطاب.

ومنهم ابن مغطير النفوسي الجناوبي وكان شيخا فاضلا فقيها مفتيا كان ممن أخذ عن أبي عبيدة مسلم ثم قدم بعده الخمسة المذكورون فانتقل عن الفتيا وقال أي أخذت عن أبي عبيدة ولم يجر لي المأخوذ به عنده من الأقوال وهؤلاء أخذوا اخر وقد حرر المختار عنده من الأقوال وفي كتاب سير مشايخ نفوسة ومثله لأبي زكريا أن أمير المؤمنين عبد الوهاب بن عبد الرحمن حين كان بجبل نفوسة تخاصم عنده رجلا فتكلم المدعي فأستردد الإمام المدعا الجواب فلم يجب بشيء بل تكلم بما لا ينبغي فقال الإمام هل هاهنا ابن مغطير قالوا لا قال الإمام قوما إلى غد ثم اختصما من غد فابي من رد الجواب قال الإمام هل هنا ابن مغطير قالوا لا فقال ارتفعا إلى غد فلما أختصما أمتنع من رد الجواب فقال الإمام أباجلس ابن مغطير قالوا لا فلما كان اليوم الرابع وأمتنع من رد الجواب وكان ابن مغطير حاضرا في ناحيته مستغشا بثوبه قال الإمام أباجلس ابن مغطير فلم يتم الإمام قوله الا وقد وثب ابن مغطير على الممتنع فوطئه بركبته وصاح أعثني يا أمام ادركني يا أمير المؤمنين فأمره الإمام بتركه فتركه فأستردده الجواب فأجاب واذعن للحق وكان ابن مغطير شديد الشكيمة قوي العريكة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومنهم ابو داود القبلي من بلاد نفزاوة وكان شيخا مشهورا عالما ممن أخذ العلم عن ابي عبيدة بل أحد الخمسة وأخذ عنه وكان الإمام عبد الوهاب مع كثرة علما اذا جلس بين يديه كالصبي أمام المعلم وفي كتاب سير أشياخ نفوسة أن أبا عبيدة قال له لا تفت بما سمعت مني ولا مالم تسمع وقال للإمام عبد الرحمن أفت بما سمعت ومالم تسمع وقال لأبي الخطاب أفت بما سمعت مني.

(ثم الطبقة) الذين من بعدهم

منهم الامام الباسل الشجاع التقي اللين الحلیم أمير المؤمنين عبد الوهاب ابن عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن دوستار بن سابور بن بابكان بن سابور ذي الاكتاف الفارسي بويج بالإمارة بعد ابيه عبد الرحمن بمدينة تيهرت بنحو شهر وذلك ان عبد الرحمن لما حضره الموت جعلها شورى بين أشياخ المسلمين مسعود الاندلسي و يزيد بن فندين و ابي قدامة اليفرني و عمران بن مروان الاندلسي و ابي الموفق سعدوس بن عطيدة و شكر بن صالح الكتامي و مصعب بن سرمان و عبد الوهاب بن عبد الرحمن فتدافعوا فاجمعوا على احد اثنين مسعود وعبد الوهاب ثم مال الأكثرون والعاماة إلى تولية مسعود فبادروا إلى مبايعته فبلغه الخبر فاختلفا فارادوا عبد الوهاب وخرج مبادرا ليكون أول من بايع عبد الوهاب ومال أبو قدامة إلى مبايعة عبد الوهاب لان أم عبد الوهاب يفرنية وطمع أن يؤثره على من سواه فتكلم هو وأصحابه حين ارادوا مبايعته أن لا يقطع أمرا دون مشورة جماعة من المسلمين معلومة فقال مسعود وجماعة المسلمين لا نعلم شرطا في الإمامة الا أن يحكم بيننا بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام وآثار

الصالحين قبله فسكت يزيد واصحابه عن ذكر الشرط حين رد عليهم المسلمون فأول من بايعه مسعود وتتابع المسلمون ثم بايعه المسلمون بيعة عامة فحملوه إلى دار الإمارة فلم يتخلف عن بيعته أحد ولم ينقم عليه أحد حكما ولا أمرا وكانت تيهرت مدينة عظيمة بناها عبد الرحمن في موضع مربع ولذا سميت تاقدمت وتفسيرها الدف وقد تقدم أنها أرض لقوم وهم بعض صنهاجة ومداسة مستضعفين فراودهم عبد الرحمن على البيع فأمتنعوا فمن ورعه وعدله أن أتفق معهم أن يأخذوا الخراج من الأسواق ويتركوا الناس يبنون ففعلوا وكانوا يأخذون ما عليه الاتفاق ثم أن عبد الوهاب لما تمت بيعته قدم الراغبين عن الأمور وأخر الراغبين فيها فوقع في نفس ابن فندين وسقط في يده جماعة من أهل الرغبة في الولايات فجددوا فيما أمسكوا عنه من الشرط أعني قولهم لا يقطع أمرا دون جماعة معلومة من المسلمين التماسا لشق العصا وسلما للتفريق فالتمسوا عزل بعض الولاة لغير سبب فشاورة جماعة من أهل الصلاح فأبوا الا يحدث فأكثروا الحديث والنجوى فسموا نجوية وخادعوا الناس بأقوالهم وأضطربوا فاذا لقوا من لا بصيرة له في الدين قالوا شرطنا أن لا يقطع أمرا ولا يقضي دون جماعة معلومة واذا خلوا بإخوانهم قالوا قدم علينا من نحن أولى منه بالتقديم وقد وليناه الأمر على أن يقدمنا ويرفع درجتنا فأخرنا واذا لقوا الضعفاء قالوا لا تجوز أمانة رجل اذا كان في المسلمين من هو أعلم منه فأفشوا القيل والقال وارتحلوا إلى خارج المدينة وإلى الجبال ليتمكنوا من قارب الضعفاء ومن لا بصيرة له ولتتم كلمتهم فأصطلح جماعة المسلمين ومن لا يريد الافتراق وشق العصا مع ابن فندين أن يكتبوا إلى اخوانهم وعلماهم بالمشرق فيعملون بموجب ما يرونه ويجيبونهم به فأختاروا من يرفع الكتاب وكتبوا ما وقع به الخلاف وحمله الأمانة فلما بلغوا مصر صادفوا بها شعيبا أبا المعرف وشيعته وقصوا عليه الأخبار وما جرى من موت الإمام عبد الرحمن وأنفاق الناس على تقديم عبد الوهاب وذكر يزيد بن فندين الشرط الذي شرطه وسألوا سائر العلماء الذين بها وأتفقت الفتيا على أن الإمامة تامة والشرط باطل وقد كلف أهل المغرب لحمل ما كتبوا رسولين امينين عند الجميع فلما قدما مكة مع من معهم ألفوا بها الربيع بن حبيب ووائل بن أيوب ومحمد بن المعرد وغيرهم من المشايخ ففهموا ما سألوهم عنه وأتفق رأيهم على أن يكتبوا لهم جواب ما سألوا عنه ولم يالوا جهدا في النصح واجتهدوا في النظر لله ولدينه ولأهل دينه ثم كتبوا الكتاب وألقاه محمد بن المعرد إلى عبد الرحمن ابن محمد بن مسلمة فدفعه إليه وأمره بنسخة ليكون حجة للمسلمين بعدهم ومن جملة ما تضمنه الكتاب أن الإمامة تامة والشرط باطل وأن القول قوله وأنه مصيب وله ما صنع الا أشياء عابوها عليه وأمروه أن يرجع عنها فكان قوله أنه لم يفعل ذلك فقال انه كان غلطا مني في كتاب كتبت في أسنان الابل ولم يكن يقصد وكان شعيب حين أخبره الرسولان بمصر عن أمر المغرب خرج من غير مشورة المسلمين ومشايخ مصر بل نهاه خيارهم أن يخرج إلى المغرب فخرج ومع أبو المتوكل من أصحابه وجماعة من شيعته فجدوا السير طمعا في الولاية وقيل وردوا تيهرت في عشرين يوما وانضوا رواحلهم وأعجفوها فنزلوا عنها وكانوا يسوقونها سوقا فلما وصل تيهرت بمن معه دخل على الإمام عبد الوهاب فسأله الامام رضي الله عنه عن امام ولي بشرط أن لا يقضي أمرا دون جماعة معلومة فأجابه شعيب أن الإمامة صحيحة والشرط

باطل وسأله هل يتولى الأمامة رجل وفي جماعة المسلمين من هو أعلم فأجابه بجواز ذلك ثم أن شعيبا خرج فتوجه نحو أبي قدامة وأصحابه فأطمعوه في الأمور قيل فندم على فتياه التي تقدمت فواز بن فندين على الامام فخرج من كان ينظر اليه من النكار من المدينة إلى الجبال والمنازل فأكثروا التناجي ثم اجتمعوا بكديفة فأظهروا انكار أمامة عبد الوهاب ولذلك سموا نكارا وسموا نكاثا لنكثهم بيعة الإمام ثم اكثروا دخول المدينة بالجماعات فكلم بعض المسلمين الامام ان ينهاهم فنهاهم فلم يشتغلوا به فكلمهم في خروجهم من المدينة إلى المنازل وجبال المدينة فقالوا هذه مدينتنا وتلك منازلنا فأن عصينا في خروجنا من المدينة أنهينا ثم صاروا يدخلون المدينة بالسلاح فنهاهم عن إمساك السلاح فقالوا أن كان معصية تركنا وخاف من غدرهم فأمر أهل المدينة أن يأخذوا حذرهم واسلحتهم فلما لم يجدوا غفلة أرادوا أن يكيدوا الإمام فيقتلوه فتكا أو غيلة قال ابو زكريا بلغنا أن جماعة منهم تواتقوا على غدر الإمام رضي الله عنه فالتمسوا الحيلة في الوصول إلى ذلك فأداروا الرأي بينهم فلم يتجه لهم فقام منهم رجل فقال أجعلوني في تابوت وأجعلوا قفله من داخله فالتمسوا وصولي إلى بيته فعمدوا إلى تابوت فجعلوه فيه فأظهروا أنهم يتخاصمون على ما فيه وان كل واحد لا تظمن نفسه بتركه عند خصيمه ورجبوا إلى الامام أن يكون عنده إلى أن يتفقوا فأجابهم فلما حملوه أستراب ثقله وكون قفله من داخل وأتفقوا مع صاحبهم اذا قتل الامام أذن للصلاة الصبح فيضعون السلاح في أهل المدينة وتحيوا لذلك واستبشروا بنيل المطلوب فلما جاء الليل وقضا الامام ورده من الصلاة وغيرها من نظر الكتب وكان من عادته اذا فرغ من الصلاة أخذ كتابا ينظر فيه ثم عمد الامام تلك الليلة إلى زق منفوخ فالتقه على فراشه والقى عليه رداء ابيض وأخفى السراج وتنحى ناحية لما وقع في نفسه من الريبة فلما سجد البيت وهدى وسكنت حركة الامام ظن انه نام فتح التابوت وخرج فتأمل البيت فظن أن الزق هو الامام فضربه بالسيف وظن بالفوز والظفر بالبغية فأخرج الامام السراج وسقط في يده فقتله الامام وكان شجاعا بطلا فرده في تابوته فتسمعوا للاذان عند الصبح فلما لم يسمعوا علموا ان صاحبهم لم يفعل شيئا فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن الامام وصاحبهم وهل سمع اذانا أو شيئا فأجتمعوا إلى الامام وقالوا اتفقنا ونريد تابوتنا قال اذهبوا إلى موضعه الذي تركتموه به فخذوه فذهبوا فحملوه إلى مأمئهم فاذا صاحبهم قتيلا فخيبي الله سعيهم وأظهر بغيهم وأخلف ظنهم فخرجوا منها خائفين أن يجازوا بما صنعوا ثم أن شعيبا أبا المعرف حرض ابن فندين على مناجزة الامام بالقتل خشية أن يرجع الرسولان من المشرق فتقوم عليهم الحجة فينتقض ما ابرموا وينفتق ما رتقوا لأنهم زينوا للضعفاء أمورا وزخرفوا لهم ما يحسبونهم به محقين فصاروا ينتظرون الغرة والغفلة فخرج الامام يوما لبعض حوايجهم فانتهزوا الفرصة فبادروا المدينة فظن بهم قبل دخولها فتلقاهم الناس وكان أفلح بن عبد الوهاب يمشط راسه وقد ظفر منه نحو الشطر وبقي الشطر فأخذ سلاحه وترسه فوقف لهم على باب المدينة وقد كادوا يدخلونها ونشب احدى رجله على العتبة السفلى من باب المدينة فانسلخ رجله إلى العرقوب وجالدهم حتى لم يبق في مدرفته ما يصلح أن يكون وقاية فأخذ احدى مصرعي باب المدينة فأتقى به وابن فندين بين يديه يضرب الناس يمينا وشمالا وعلى رأسه بيضتان فضربه فقسمه نصفين فنشب

السيف في الصفا من شدة الضربة فلما مات انهزمت أصحابه فقدم الامام فوجد القتلى على باب المدينة فصلى عليهم جميعا طمعا في اجتماع الكلمة بعد الفرقة وقيل عدد القتلى تقرب من اثني عشر الف قتيلاً والله اعلم فاراد جماعة رد الباب عن المصراع الذي نزع أفلح فلم يقدرُوا فقالوا له أردد ما نزعتم فقال ارددوا علي غيظي ارده ثم أن شعيباً انهزم مع القوم وانتقل إلى طرابلس واطهر البراءة من عبد الوهاب وقال قتل المسلمين واستقبل الحاج بمثل ذلك فبرىء منه الربيع ومن ابن فندين ومن قتل معه الا من تاب قال ابو زكريا كان الربيع بن حبيب يقول في مجلسه عبد الوهاب أماننا وثقتنا وأمام المسلمين أجمعين ويظهر البراءة من شعيب و يزيد بن فندين وعوتب علي براءته من شعيب من غير حدث قال واي حدث اعظم من براءته من عبد الوهاب أمير المؤمنين ورأيت في رسالة تنسب إلى الربيع ومحمد ووائل ان شعيباً خرج من البصرة مستخفياً لا يعلم به الربيع ولا غيره من المسلمين ولا أين توجه الا خاصته الذين هم على رأيه فقدم مصر وبلغه وفات ابن رستم رحمة الله عليه ومغفرته وجزاه عن الإسلام وأهله خيراً وأن شعيباً وأبا المتوكل ونفراً من أهل مصر كانوا في مجلس لهم وأن شعيباً تكلم فزعم ان الربيع رحمه الله كذاب خائن مخلف جاهل فشهد عليه بذلك رجلان من المسلمين شهدا ذلك المجلس وهما من صلحاء المسلمين وخيارهم فلم يلبث شعيب أن خرج بغير مشاورة من أهل مصر ولا رأي منهم ولقد نجاه خيارهم أن يخرج إلى المغرب فخرج وهو عند المسلمين بأقبح المنازل حتى قدم على عبد الوهاب رحمه الله وقد كان من أمر ابي قدامة وأصحابه ما قد كان من منازعتهم أمامهم عبد الوهاب رضي الله عنه فقال أبو قدامة وناس من أصحابه لعبد الوهاب أعتزل أمرنا حتى تولى أمرنا غيرك وكثرت منازعتهم في ذلك حتى أستقام رأيهم على أن يبعثوا رسولين ويكف بعضهم عن بعض حتى يرجع اليهم رسولاهم وجواب كتابهم من عند المسلمين فما اتاهم من قبل المسلمين أخذوا به واجتمعوا عليه فقدم رسولاهم مكة وبها يومئذ الربيع وجماعة المسلمين فقرؤا كتابهم وسألوهم ثم نظروا واجتهدوا ولم يألوا فيما يوافق الهدى والعدل وفيما يصلح الله به أمر المسلمين فكتبوا به وبعثوا به مع رسوليهم فلم يصل الرسولان ولا كتابهما الذي رجوا منفعتة وصلاح أمرهم فيه حتى خرج أبو قدامة وأصحابه فعسكروا حيث شاء الله ثم أن ابا قدامة ومن معه ساروا إلى عبد الوهاب والمسلمين وهم في منازلهم وبدوا بالقتال فاقتتلوا فقتل من بلغ أجله فقدم الحاج فكان فيهم من كان مع عبد الوهاب والمسلمين ومنهم من كان مع أبي قدامة ومن معه فذكروا أن المسير كان من ابي قدامة وأصحابه إلى المسلمين وان عبد الوهاب كان مقيماً في منزله وعسكره حتى غشيه أبو قدامة ومن معه فقامت البيعة العذول فيما علمنا ان البداءة كانت من ابي قدامة وأن شعيباً كان الرسول فيما بينهم وامر أصحاب أبي قدامة بالمسير والقتال وزعم أن دم عبد الوهاب ومن معه حلال وشجع القوم وهو أمر بذلك وأعجلهم من أن يأتي رسولاهم وجواب كتابهم وكان تصديق ذلك عند المسلمين على شعيب انه لما كان من قتل أصحاب ابي قدامة ما كان خرج منها شعيب وقدم طرابلس فأظهر البراءة من عبد الوهاب ومن معه وأحل دماءهم فأستقبل الحاج فأظهر مثل ذلك فلما رأى الربيع والمسلمون معه ما كان من شعيب ومن مسير ابي قدامة ومن قبله نظروا واجتهدوا في النظر لله ولدينه ولأهل دينه فرأوا أن من عمل

بمثل ما عمل به شعيب فهو هالك برىء من الاسلام حتى يتوب ويراجع الحق فأظهروا البراءة منه حيث لم يسعه الا ذلك انتهى كما هو وفيها أن أصحاب أبي قدامة ومن قتل منهم قتل باغيا متعديا ومن بقى منهم فهو هالك الا من تاب وندم وراجع الحق وأهله فمن تاب لم يعير بما كان منه وقبل منهم انتهى ورايت في رسالة أخرى ما هو ابسط من هذا وفيها أنهم عزلوا الربيع في البراءة من شعيب فقال سماني كاذبا خائنا وبرىء من عبد الوهاب قالوا عبد الوهاب قتل المسلمين فهو احق بالبراءة من شعيب ثم ذكر فيها أمر عبد الوهاب من أول البيعة وما أشرطوا عليه وأرسال الكتاب والرسولين بالجواب إلى آخر القصة الا ان فيها بسطا وطولا وقصدي الاختصار قال ابو زكريا أصبح ميمون بن عبد الوهاب قتيلا مفرق الأعضاء فقال ابوه اجتمع فيك قول القائل ويل لمن مرت الخيل بكساه وويح لمن أصيب بليل واذا مسست ابن السلطان فأمسسه مسا عنيفا ثم أستعمل ابنه جابيا للصدقة فلما بلغ إلى النكار قالوا يابن المهديور دمه فأخبر جده بقولهم فاستثبت فصح عنده أنهم قتلوه فأرسله اليهم في عسكر فقاتلهم فهزمهم الله ولم يطيقوا احصاء القتلى فنظروا في أقل الاسماء فوجدوه هارون فأحصوا ما قتل ممن اسمه هارون فوجدوا ثلاثمائة فأوهن الله شوكتهم لعله لما قدم عليهم أبو أن يدفعوا له القتلى أو ناصبوه الحرب فبدؤوه بالقتال والا فالمشهور من سيرته انه لا يتبع مدبرا ولا يجيز على جريح ولا يتدى بقتال ثم تحركت عليه قبائل البربر وكانوا على مذهب واصل بن عطاء اعنى معتزلة وذلك انه لما وقع ما وقع بين الأباضية من إنشقاق العصا وكثرت القتلى انتهزوا الفرصة لكثرة عددهم وقوة شوكتهم فأعتذر الإمام عبد الوهاب اليهم عادته في عدم المبادرة إلى البسط وسفك الدماء مرة بعد أخرى فما زادهم ذلك الا شغبا وكانت فيهم أبطال وكان زعيمهم وحاميتهم ابن قائدهم وسيدهم فبرز اليه عبد الوهاب في عساكره فال أمرهم إلى القتال فكانت بينهم وقعات فلما رأى الامام شدة شوكتهم وكثرة عددهم أرسل إلى جبل نفوسة والى عامله بها أن يمدده بجيش يتضمن شجعانا وفرسانا عارفين بابواب الحرب ومبارزة الأبطال وعلماء بفنون التفسير والرد على المخالفين والحلال والحرام وقيل مائة بطل للمبارزة ومائة مفسر ومائة متكلم عارف بفنون الرد ومائة علام بفنون الحلال والحرام لأن الواصلية معهم عالم عيا من هناك في الكلام وفيهم شاب لا يبارزه أحد الا قتله ولا يقوم له في القتال شيء فلما ورد الخبر إلى نفوسة اختاروا محمد بن يانس ومهديا وأبا الحسن الابدلاني وايوب بن العباس فلما وردوا على الامام استسمر بقدمهم وقد قدم لغلمانهم ان من أتاه بخبرهم أعتق وخرج حرا فلما رأوهم مقبلين كان غلام منهم أعرج على سور المدينة فلما رأى الغلمان يتسابقون علم أن ذلك من قدم نفوسة فأخبر الامام بقدمهم فخرج حرا فلما بشره الغلمان قال لهم فاز الأعرج فارسلها مثلا وسيأتي خبرهم عند ذكر محمد بن يانس وكان ينتظر قدوم العسكر الذي فيه كثرة العلماء والأبطال فلما دخلوا عليه باربعة استخبرهم عن أحوالهم وكل واحد وما يخصه وما ضمن من الخصال التي بعث لهم فيها فذكر أيوب بن العباس انه تكفل أمر المبارزة ومحمد بن يانس تفسير القرآن وانه أخذ عن الثقة ومهدي للكلام والحجة وأبو الحسن الحلال والحرام وسيأتي التعريف بأخبارهم وأحوالهم ان شاء الله ثم أدخلهم إلى دار الضيافة وأجرى عليهم الارزاق وكان للامام مع المعتزلة حروب ومناظرات ووقائع وكان

الامام من العلماء الراسخين وكذا سائر أهل بيته كما سيأتيك التعريف عليهم بعد إن شاء الله فسالهم يوما فقال مهدي سأكفيك أمر المناظرة ان شاء الله وقال محمد سأكفيك أمر التفسير وكان قد أجلوا اجلا جعلوا الموعد يوما معلوما فقال الامام مهدي وقع بيني وبين المعتزلي في مناظرتي له كذا وكذا فذكر ما وقع بينهما من الحديث فكلما زاغ المعتزلي عن الحق وحاد عن الصواب قال مهدي هاهنا ذهب عن الالتزام وهاهنا لبس بالشبهة حتى أطلعه على مكانه وما لبس به وقيل غاب مهدي يوما وهو بتيهرت فرجع من الليل بعد أن أكلوا عشاءهم فقالوا اين غبت فقال أفحمت تسعين عالما من المخالفين فتقدم إلى عشائه فصادف عجين غدائهم فلما أخذ بلغته قال أن عشاءكم الليلة لم ينضج قال له بعضهم لعلك صادفت العجين فكان الأمر كذلك قال حمدت الله في ثلاث أقضي بقليل من النوم غرضي وباى طعام سددت جوعتي ولا أخشى من مخالف يفحمني في حجتي فلما بلغ الأجل حضرت المعتزلة أشتكى أيوب من تعب فرسه وحفائها وطلب غيره فأدخل إلى خيل السلطان يختار ما يريد ويشتهي فكلما أعجبه فرس منها أخذ بناصيته فيجده فيكاد يقع على ركبته فلم يجد فيها ما يرضيه فقال علي بفرسي فأحضر فأخذ بناصيته جابدا له بقوته فما أثر فيه شيء من ذلك فجره من الحفا الذي به فحضر به القتال وبلغ الخبر المعتزلة بقدوم نفوسة فلما التقى العسكران تافت النفوس من الفريقين إلى رؤية أيوب لما يسمع الناس من شجاعته وانه المتكفل بفارس المعتزلة وحاميتها الذي يفترس الاقران وأعجز الفرسان ثم ان الامام دعا المعتزلة إلى ترك ما به ضلوا وابوا الا التماذي وطلبوا المناظرة فخرج عالمهم وبرز اليه مهدي بين الصنفين ومعه الامام في جماعة المسلمين فقال مهدي ل محمد بن يانس ناظره قال بل ناظره أنت ولست بأعلم منى ولكن خشيت العرق الذي في من قبل يانس فتناظرا حتى غاصا بحيث لا يفهم ما يقولان من احاضر الا الامام فتماذى بهم البحث حتى خفي عن الامام وغيره فأفحمه مهدي فكبر المسلمون فأفترقا من المناظرة وقد خزي المعتزلة فخرج حاميتهم طالبا للبراز فخرج اليه ايوب جابدا فرسه حتى أبصره الفريقان فتجاهل حين اراد الركوب فأضحك الفريقين واستبشر المعتزلة وازدارته أعينهم الا أباه فقال هيهات جاء قاتل ابني قالوا وكيف ذلك قال الا ترون كيف ادلى فرسه حين ركبه ولا يفعل الفرس ذلك الا تحت الفارس الحاذق وقيل ان في سنان حربته ثمانية عشر رطلا فقدفها في الهواء وهيء لها رمحه فوقعت فيه مستوية فتمكنت لا تحتاج إلى تركيب والناس ينظرون فبارزه المعتزلي قيل سلكه في رمحه وقيل القاه مجندلا فانهمزمت المعتزلة لما أبصرت عمدتها وحاميتها قتيلا قيل قتل ايوب منهم قتلى كثيرة وكذا أفلح وقات أحدهما صاحبه بواحد وقيل أن أيوب قال ضربت شيئا نبا عنه السيف لصلابته فنظروا فاذا هو عمود قسمه نصفين بضربته فدخل المعتزلة تحت طاعة الامام ووضعت الحرب اوزارها وأرادوا أن يمكروا بأيوب ويقتلوه غيلة أو فتكا فأرسلوا اليه ليكرموا فممنعه المسلمون أو بعضهم فابى الا السير فأخافوه الغدر ولم يلتفت إلى قولهم فلما بلغ إلى بعض احياهم انزلوه في خص فقدموا اليه العشاء ورحبوا به فأكل ما على المائدة وما فيها ومن جملة ذلك شاة ثم قدم اليه وطب لبن فشربه جميعا ثم أخذ في قراءة القرءان بعد أن صلى حتى أصبح فصلى بوضوءه فأمرهم أن يقربوا اليه فرسه فلم يجدوا فرصة لغدره فتكفل لهم بعض فتاكهم بقتله فلما ركب طلبوا اليه ان

يعلمهم الفروسية فأجابهم فأخذوا قضباناً يترامون بها فهو معهم في ذلك إذ حمل عليه المتكفل بقتله ولم يشعر حتى كاد أن يطعنه فتغافل له حتى ضربه فالتقى الضربة وحمل عليه فقتله وقتل معه ثمانية ثم حمل على الجهة الأخرى وقتل ثمانية فقال لنساء الحي أيكفيكن أم أزيدكن فقلن يكفيننا. ومن مشهور شجاعته ما ذكر أنه جاز على أسد ولبوة واشبال فقطع أرجلها فجاز على حي فقال من يبتغي اللحم المكروه فعليه بالوادي فذهبوا مبادرين فمن كان يأكل المكروه أخذ. وكان الإمام رضي الله عنه كثير المال ممن أتسعت عليه الدنيا وسببه أنه كان في أيام أبيه رحمه الله تاجراً وكانت تيهرت لما أشتهر عدل عبد الرحمن أنتقل إليها أهل الأموال والتجار من مصر وأفريقية والمغرب لخوافهم على أموالهم من أئمة الجور ومن هناك دخلتها الفرق ونفقت فيها السلع مع كونها كثيرة الخصب فعظمت بها الأموال وكان عبد الوهاب حاذقاً بالتجارة وأتسعت أمواله فلما تمكن من الخلافة وأنقطعت مادة الفساد والفتنة وهدت الأوطان أراد الحج فارتحل حتى نزل جبل دمر وله مسجد مشهور بمسجد عبد الوهاب وله في تطاوين مصلى غير مسقف وكنت أتيت في موعد بيني وبين بعض المخالفين فطلبت من أهل تلك البلاد فسقفوه وذكر أبو زكريا إن له مصلى بتلالت والله أعلم قال وفي موضع المصلى بلاطة يتكئ عليها إذا قعد مساو بها رأسه وهي اليوم تحاذي رأس الواقف ثم تحول إلى جبل نفوسة عازماً على الحج فمنعوه خوفاً من المسودة أن يمسكوه فتعطل أمور المسلمين وحدود الله وأحكام الشريعة قالوا له ولا نجد سبيلاً إلى تولية غيرك وبيعتك في أعناقنا فارسل رجلاً نفوسياً من أهل تمزدا إلى أبي عمر الربيع بن حبيب وإلى ابن عباد وكان مرجع أمور المسلمين فأجابه الربيع من كان مثلك في العنا بأمور المسلمين وحمل أمانتهم وخاف على نفسه من المسودة أن يبعث بحجة وهو حي واجابه ابن عباد إن من كان على هذه الصفة فلا حج عليه لأن من شرط الحج أمان الطريق فلما قدمت عليه رسله أخذ بقول الربيع فارسل رجلاً من أهل تمزدا يحج عنه فأقام بجبل نفوسة في تلك النوبة سبعة أعوام يقرؤون عليه مسائل الصلاة ومسجده بميري في بني زمور مشهور إلى الآن وتزوجت الفرس ومن مع الامام اماء أهل زمور فلما اراد الرجوع والانتقال إلى تيهرت حملوا اولادهم منها فقال ابو عبيدة عبد الحميد الجناوني لأهل زمور خذوا عبيدكم فأخذوهم بعد أن حملوهم على السروج.

ذكر محاصرة مدينة طرابلس

ولما أقام الامام بجبل نفوسة ببني زمور وقعت بين هوارة وبين جند طرابلس مخالفة فخرج الجند اليهم إلى واد الرمل فأقتتلوا فهزم الله الجند إلى مدينة طرابلس فأتبعهم من حضر من أهل الدعوة إلى المدينة فخرج الجند هارين إلى ابراهيم بن الأغلب وهو عامل لهارون الرشيد على افريقية ومنزله بالقيروان ومات هارون وأقره الأمين فوجه ابراهيم ابنه عبد الله في ثلاثة عشر الف فارس سوى الأتباع فقاتل هوارة من أهل الدعوة فبلغ الخبر إلى الامام فأقبل حتى نزل على طرابلس وفيها عبد الله بن ابراهيم وحاصرها وسد عبد الله باب زناتة وكان يقاتل من باب هوارة فأقام عليها زمناً وكانت محاصرته لها عام ستة وتسعين ومائة وهناك مات مهدي النفوسي وذلك انه خرج من العسكر إلى شاطئ البحر فسيحوا له حين أبصروه

منفردا فسكوه وقطعوا رأسه قال ابو زكريا اذا قالوا له انهزم المسلمون يعنون الامام ومن معه تعبس واذا قالوا له انهزمت المسودة انبسط وجهه وتبسم وفي كتاب سير نفوسة انهزم على السور فاذا قالوا له انهزم المسلمون انقبض وجهه واذا قيل له انهزم اهل المدينة انفتح حاجبه وتبسم وكل قريب فلما طال الحصار على أهل طرابلس وكان الامام يشاور أصحابه في المكائد التي يكيدهم بها وكانت المدينة في غاية الحصانة والمنعة فيخرج ما اتفقوا عليه من الرأي وينقص من اتمم بالإخراج حتى اذا لم يبق الا وزيره مزور بن عمران فلم يخرج لهما خبر فقال الامام لا نحاصر المدينة برجل واحد ثم مات ابراهيم بن الأغلب فورد الخبر به إلى الامام فأخبر بذلك المحصورين وأبناه عبد الله فتصالحا على أن تكون المدينة والبحر المسودة وما كان خارجا فللامام عبد الوهاب وكانت أيامه بعد ذلك في سكون واعتدال وعماله إلى سرت والى قسطالية زقون بن عمير وارسل إلى قابس قطعان بن سلمة الزواغي فحاصرها وكان خارج قابس مطماطة وزنزفة ودمر وزواغة وغيرهم تحت ولاية نظره وكذا جربة فلما تم حجه وقضي وطره منه بعد مراجعات إلى المشرق ومراسلات إلى الربيع وكذا طرابلس وما وليها ارتحل راجعا إلى المغرب إلى تيهرت فطلب اليه أهل نفوسة وغيرهم من القبائل أن يولي عليهم رجلا يستندون اليه ويسندون أمورهم نحوه فطلبوا اليه وزيره السمع بن عبد الاعلى ابي الخطاب بن السمع بن عبيد بن حرملة المعافري وقد تقدم بعض أخبار ابيه وولايته المغرب وبعض سيره وعدله وكان الامام عبد الوهاب ظنينا به وكان السمع عزيزا عليه ولم يرد الامام أن يفارقه ولكن أثر هواهم على نفسه وعقد له الولاية وتركه في حيز طرابلس عاملا عليها وقد كان الامام بعث إلى الربيع بن حبيب بأثنى عشر الف درهم أو دينار قال ابن سلام بن عمر على ما حدثه نفاث بن نصر النفوسي قال فاشترى بها الربيع جهازا من البصرة وأرسل به أخاه إلى تيهرت فلما وردها جمع عبد الوهاب تجار تيهرت فأشترتوا منه جهازه واشترتوا له حوايجه في ثمانية ايام فأنصرف راجعا إلى المشرق.

وقال ابو زكريا حدث بعض أصحابنا أن عبد الوهاب أرسل ألف دينار إلى المشرق إلى أخوانه بالبصرة أن يشتروا له بها الكتب فلما وصلهم الالف اشترتوا بها رقبا فنسخوا له فيها وقر أربعين جملا كتبا فلما بلغته تشمر وجد لقراءتها ليلا وبعض أوقات النهار وقيل يجرد ثيابه الا السراويل فختمها فقال الحمد لله اذ وجدت جميع ما فيها محفوظا عندي ولم أستفد منها الا مسئلتين ولو سئلت عنهما لأجبت فيهما قياسا كما رسما في الكتب وهذا من كثرة علمه وقوة فهمه واتقاء قريحته وتهيء نفسه لإكتساب العلوم وبيت الرستميين احتوى على علوم كثيرة من فقه وإعراب ولغة وفصاحة وعلم نجوم وعن بعضهم انه قال معاذ الله ان تكون عندنا أمة لا تعلم اين بات القمر وقيل ان عبد الوهاب بات مع أخت له يتعلمان مسائل الفرائض فلم يطلع عليهما الفجر الا وهما قد تعلماهما جميعا وقال ابن سلام قال قائل من علماء أهل المشرق لا أعلم بمن يخرج دماء أهل القبلة في زماننا هذا الا عبد الرحمن بن رستم بالمغرب وأبو يزيد الخوارزمي يعني والله أعلم أنك لا تتقدم على سفك الدماء الا بفتيا أحد الرجلين من غزارة علمهما وورعهما وتحفظهما وقال الامام عبد الوهاب رحمه الله ذاكرت أبا مرداس في الوجوه التي تحل بها الدماء أو

بأحدها فذكرت أحدها فتكره وتكره فأمسكت عن باقيها كذا قال ابو العباس أحمد بن سعيد في كتاب طبقات العلماء والصالحين من أهل الدعوة وكفك في فضل الامام وعدله قول أبي مرداس لا أعرف الا الامام ووزيره وهذا الفزاني لم أره وانما أعرفه بكتابه يعني عبد الخالق ويأتي التعريف بهما وأخبار الامام وحلمه وشجاعته وعدله وعلمه مشهورة ومقصودنا في هذا التصنيف مطلق التعريف والتنبيه على بعض الكرامات.

ومنهم الشيخ الأفضل أبو هارون من أهل بندوفرك ومن أخذ منه ويروي عنه ابو يوسف بن منيب النفوسي وسيأتي التعريف به وما روي عنه ما ذكر ابو الخير الارجاني عن ابي يوسف بن منيب عن ابي هارون من أهل بندوفرك انه قال ثم من يقول من العلماء بتشريك الشاك فيمن دفع الراي المجتمع عليه. ومنهم ابو الخير الارجاني وهو شيخ فاضل مذكور وحقه أن يتأخر عن أهل هذه الطبقة وانما ذكرته لتقدم ما ذكره ورواه عن ابي يوسف بن منيب ولم أرد أن أعيده وأما أبو يوسف وان كثرت فضائله فانه يأتي به التعريف مع اخيه بعد هذا ان شاء الله وحق بني المنيب لكثرة فضائلهم ان ييسط في اخبارهم ولكن القصد من هذا الكتاب التعريف وفي بعض الكتب عن ابي الخير الارجاني انه قعد في المجلس في فرسقاء مع ابي محمد الكباوي و ابي يحيى الفرستائي فوق سؤال عمن لا يفرز بين كباير الشرك وكباير النفاق فقال ابو يحيى هو مشرك فانكروا عليه قوله فقالوا له انزع وتب فحلف بالله لا انزع منها قولي الا أن ينزعه الدرقي يعني ابا عيسى وهو حي يومئذ فقال ابو محمد الكباوي ارفقوا به صدق لكم.

ومنهم السمع بن ابي الخطاب وقد كان وزيراً للامام عبد الوهاب فطلبه أهل طرابلس إلى الامام ان يوليهم عليهم وكان به ظنينا فأثرهم على نفسه وقدمه عليهم وقال ابو عيسى الخراساني في رسالته إلى أهل المغرب في قضية خلف بن السمع بعد أن ذكر عبد الوهاب وأثنى عليه بأنه مضى رحمه الله على الرضا من المسلمين والاستقامة لا ينقم عليه أحد من أهل الخير عندنا وعندكم سيرته فيكم سيرة من مضى من أئمة الهدى وحكم فيكم حكمهم وحره فيمن حارب من مضى من الأخيار وسيرتهم ولا ينقم عليه أحد في حكم حكمه ولا في قسم قسمه ولا في سيرة سارها بل كان يدين الله عندنا وعندكم بالحق ودين المسلمين ومشاورة الفقهاء وأهل الراي من الصالحين والبصيرة في الدين ممن كان قبلنا وقبلكم حتى توفي رحمه الله فأنا لله وانا اليه راجعون وقد أدركنا ابا ايوب وائل بن ايوب وغيره من الفقهاء بل من الأشياخ ومن بعده محبوبا اب سفيان بن الرحيل وهم راضون عنه لا ينقمون عنه شيئاً والحمد لله وقد كان فيما بلغنا استعمل على بعض قرائكم وبلادكم السمح فكان السمح على تلك الطريقة والاستقامة لا ينقم عليه احد من المسلمين في حكم حكمه ولا في قسم قسمه يسير فيهم بسيرة صاحبه وأهل التقوى من الأئمة قبل ثم مضى لسبيله رحمه الله انتهى كلامه قال ابو زكريا السمح عامل على حيز طرابلس فأحسن فيهم السيرة وعدل في حكمه فذلك حاله مقرر بأمامة عبد الوهاب وناصحاً له في رعيته وراضياً عنه فلما حضرت الوفاة السمح اجتمع اليه وجوه أصحابه وقد استعمل في طرابلس وحيازها عمالاً كثيرة تحته قالوا له أوصنا ومرنا بأمرك يرحمك الله فأنا مطيعوك في حياتك وبعد وفاتك فانك لن تألونا رشداً جزاك الله عنا

وعن الاسلام خيرا فقال السمح أوصيكم بتقوى الله والاتباع لما أمركم به والانتها عما زجركم عنه وطاعة
أمامكم عبد الوهاب وتأبيده ما دام مستقيما على الحق الذي عليه سلفكم وجهاد من خالفهم فتوفى رحمه
الله وفي كتاب سير نفوسة ان رجالا من أهل المشرق قدموا زائرين زمان الامام عبد الوهاب فأختاروا من
تيهت الامام ووزيره ابو عبد الاعلى السمح واختاروا من نفوسة ابا مرداس و ابا زكريا التكيي والعباس
ولعل الوزير مزور بن عمران لان اشتها العباس وتوليته بعد السمح.

ومنهم مزور بن عمران وزير الامام وشهرته في الخير كاف عن التعريف به واخباره وسيرته وحسن
سياسته وانصافه ونصيحته للاسلام معروفة.

ومنهم ايوب بن العباس النفوسي من أهل التقى والصلاح والاشتهار في طرق الخير وسبل الرشاد وكان
الغاية في الشجاعة وقيل انه قال لا اعلم من فاس إلى مصر فارسا يبارزني وله اخبار في الشجاعة وسير في
الحروب ومعرفة مرایسها ومزاولتها خلدت في بطون الاوراق وقد قدمنا التنبيه عليه في سيرة الامام عبد
الوهاب.

ومنهم ابو المنيب محمد بن يانس رحمه الله المجاهد لنفسه المطيع لربه ذو المناقب الشهيرة والمآثر الكريمة
وهو أحد الأربعة الذين تكفلوا رد الواصالية الباغين على الامام وهو خصوصنا تكفل علم تفسير كتاب
الله وانه اخذه ممن وثق به وهو من الاثنى عشر الذين وسموا في الجيل باجابة الدعاء في زمان واحد وقد
أختص بكثرة الكرامات والتفرغ لفعل الطاعات ومن ذلك انه لما ارسل الامام إلى نفوسة أن يعثوا له
جيشا تضمن مائة فقيه ومائة مفسر ومائة مبارز ومائة متكلم أي يقوموا بعلم الكلام وهو أصول الدين
فساروا باربعة كل واحد تكفل ما تفعله المائة وقيل ان ابا المنيب انما ضمن الحلال والحرام وابو الحسن هو
الذي ضمن تفسير القرآن فلما ارتحلوا واستقلوا طلبهم محمد بن يانس ان يولي أمر خدمتهم لما يرجو فيه
من الثواب فأجابوه إلى ذلك وكان عادته معهم اذا نزلوا قيد خيلهم واشتغل بعشائهم ثم اذا صلوا واقموا
اورادهم وناموا اخذ في الصلاة إلى طلوع الفجر فلما رأوا ما تحمل من المشقة وحمل على نفسه من الطاقة
قالوا أترك قيام الليل أو خدمتنا وعزموا عليه بترك احدهما قال ترك خدمتكم مما لاسييل اليه وأما قيام
الليل فذروني أصل ركعتين فسأحوا في الركعتين فقراً بنصف القرآن في ركعة وبالنصف الآخر في ركعة
فانفلق الصبح وطلع الفجر فلما نظروا إلى ما حمل نفسه من المشقة في طول القيام قالوا ارجع إلى عادتك
فرجع اليها ونظر اليه بعضهم في ليلة باردة ذات مطر والريح تضرب بثوبه رجليه والمطر نازل عليه وهو
قائم في الصلاة فقال ان لم يدخل الجنة الا من فعل فعلك اخذته الوحشة فلما رجعوا من عند الامام
اخذهم شدة الحر فضربوا خباءهم فدخلوا فلم يدخل فسمعهم يتمنون ما يشتهون تمنى احدهم لبنا وآخر
ماء ايندل ولم احفظ ما تمنى الثالث وذكر ابو العباس انه رافق رجلين فتمنيا فقال لهما ان كنتمما ما تريانه
يخضر ما تمنيتماه فحل فم السقا فصب منه لبنا وصب للآخر ما تمنى من الماء بحيث لا يشكون انه ماء
الموضع أعني ايندل وايندل عين بقرب الجزيرة بجبل نفوسة ورأيته بخط عمنا يحيى بن ابي العز في كتاب
السير لمشايع نفوسة بياء بعد همزة وقد أخذ عليهم أو عليهما ميثاقا ان لا يذكران ذلك قال ابو العباس

ودخلوا في وجهتهم هذه مدينة من المدن فمرت بهم امرأة في ايدي الشرطة يقتلونها وهي تصيح اغيثوني معاشر المسلمين فأغاثها وسل سيفه فدافعهم وخلصها ثم حملوه إلى السلطان فقال ما حملك على ما فعلت قال لما سمعتها تستغيث بالله والمسلمين لم اتمالك ولم أوف بديني ان سلمتها فامعن فيه النظر فقال تركناها لله وايجابا لحقك ثم رجع فوجد اصحابه مستخفين خوف سوء العاقبة فقال قيامي لله وهو أعلم بحالي وفي سير مشايخ نفوسة وهو الصواب ان شاء الله تعالى انه كان بمصر وسمع رجلا يقول انا بالله وبالسلطان ثم قال انا بالله وبأهل المروءة فلم يشتغل به ثم قال انا بالله وبالمسلمين أو قال وبالإسلام وصادف قوله ابا المنيب قد فتح زق زيت فتركه وأغاث الرجل فخلصه من أعوان السلطان ورجع إلى زقه فوجده على حاله لم تنهرك منه نقطة، ثم أن الشرطة اقبلوا اليه وحملوه إلى السلطان فقال ما حملك على ما فعلت فقال لم يسعني في ديني حين استغاثت بالمسلمين أن أتركه فقال السلطان لأعوانه أفيمثل هذا تأتوني ولولا هذا ومن كان مثله لم تطلع علينا الشمس فيهم امهلنا الله فقال ابن يانس ما فعلتها لله قط فخرجت ذنية ومن شدته في الأمر والنهي انه وجد رجلا على باب الأمير له حاجة عنده والباب مغلق فأخذ يقذف الباب بالحجارة ويشتم أهل المدينة وكان شديد الغضب في الله معروفا بالحدة ففتح الامام الباب واعتذر باشتغاله بغسل الجنابة وعصر لحيته فلما سكن عنه الغضب قال له الامام وكيف تشتم اهل المدينة وانا وانت في وسطها قال ان لم نعمل بموجب الشرع فلا محيد لنا عنها وهذا من مناقب الامام اذ تحمل لرجل من رعيته مثل هذا الله وقيل انه ضرب ثلاثة اخوة على الخط فدخلوا عليه ليلا فضربوه حتى اضعفوه فلم يطق اتيان المسجد وعلم اهل المسجد انه لا يجسه عنها الا الأمر العظيم فدخلوا فسألوه فأخبرهم بما فعل به فارادوا الانتقام منه فمنعهم مخافة ان ينتصف لنفسه فساروا صبيحتهم إلى اشغالهم فاخذ احدهم يسقي الغنم فسقط في البئر فاخرج ميتا فصعد آخر إلى قنة جبل يجني الكبار فوقع من اعلاه وقعد الثالث في بيت فانتفخت بطنه فعظمت حتى لا يرى احد القاعدين من الجانب الآخر فانشقت فمات وذلك في يوم واحد فعوذ بالله من عقوبته ومن عقوق اوليائه. وقيل انه مكث في الجزيرة شهرا من غير زاد فصعدت اليه امراته ليلة فوافقت وقت الافطار فمال إلى اشجار الأرض يأكل منها من رمت وشيخ فقال لها كلي فأكلت مما يأكل فصادفته احلى ما أكلت فأخذت منه فلما أصبحت نظرتة فاذا هو اشجار الأرض فقالت امهذا عشت فقال لها نقي قلبك وافتحي يدك واغلقي فاك يجعل الله لك كل عود طعاما أو عسلا وقيل اذا اتاه ابو خليل يأخذ عنه العلم عظم مجلسه واذا اتاه أخوه عمرو بن يانس حقر مجلسه فعوذ على ذلك فقال تعليم ابي خليل لله وتعليم اخيه عمرو ليؤذي المسلمين فخرجا كما تفرس فيهما وكان عمرو بلاء على المسلمين وصاحب خلفا واحداثا على المسلمين ويتبع عوراتهم ويكاتب بما الامام فبلغ ذلك في الامام فكتب اليه اعاذنا الله يا عمرو من النزول بعد الطلوع ومن الترك بعد الاجتهاد ومن بغض المسلمين بعد محبتهم ومن نفاق تخفيه الابدان ومن اشياء ليس لها تجارب فقال بلغوه الكتاب ولا أظن ان تدركوه حيا فوجده حامل الكتاب محمولا على النعش وقيل قسم عمره بين طلب العلم والزيارة والحج وقراءة العلم فعام للحج وعام يذهب زائرا إلى تيهرت عند الامام وعام يقرأ

العلم عند السماعيل بن درار الغدامسي وعام يتعبد فيه في مشاهد الجبل قال ابو العباس ان محمد بن يانس كانت له غنيمة لا راعي لها فكان اذا أصبح وأراد أن يرسلها إلى المرعى قال لها انماك أن تضري أحدا وأنهى أن يضرك أحد أمض في حفظ الله فتمر أوساط الزرع ولا تضر شيئا ولا تأكل غير الحشيش والمباح الذي لا حق فيه للناس حتى تروح اليه سالمة لا يطمع فيها سارق ولا يتعرض لها ذئب ولا ضبع وقال ابو العباس وحدث أن له سبعة مساجد بعضها في الجبل وبعضها في السهل ولا تفوته الصلاة في كل واحد منها وتسبيح كثير.

ومنهم مهدي النفوسي الويغوي رحمه الله المقوم في علم الجدال الذي له اليد العليا في البرهان والاستدلال القامع كل ملحد ومجيد والناصر كل مجد مجيد وقد مضى من أخباره في مناقب امامه وما ردع من شبه أهل الزيغ والبدع واشتهر عنه انه أحد من صد مكاييد نفاث بن نصر النفوسي ومنع انتشار بدعه في الآفاق وضربت لذلك مثال وفي كتاب السير ان جماعة اجتمعت في تنين ان دركل فيهم أبو نصر التميمي وهو المفتي وفيهم نفاث بن نصر وهو يلقي عليهم من المسائل الغويصة ما لا يفهمون فأقبل مهدي وعمروس فأمسك فقال ابو نصر الآن جاء السلوقان اللذان يجرزان الحي من الذئب وأما جروة ابي نصر فتتبع على الغنم وتنهزم ونسب ابو العباس المقالة إلى ابي مهاصر رحمه الله والصواب ما قدمنا يعني بالجروة نفسه لضعفه عن نفاث وبالغنم نفوسة وبالسلوقين مهديا وعمروسا والصواب ان هذا غير مهدي المعاصر للامام لانهما متأخران أعني مهديا وعمروسا وقد تقدم انه قال لا أبالي من أي طعام أخذ قوتي واقل شيء من النوم يكفيني ولا أخشى مخالفا يغلبني في الحججة حين أكل عجين غداءهم فقال لم ينضج طعامكم وروي أن جماعة من أهل الجبل قدموا تبهرت على الامام فعجب من كثرة علمهم وشدة ورعهم ورزانة احلامهم فقال هل تركتم في الجبل خيرا منكم فقال له مهدي تركنا من هو خير منا أبا عبيدة الجنائبي وفي سير أهل نفوسة أن مهديا وابن خالته فرجا نخاصما عند الامام تبهرت فقال مهدي خذ لي حقي من فرج فقد اشتغل بالدنيا وخفت على فوات الاخرة وقال فرج وخذ لي بحقي منه اشتغل بآخرته فضاعت دنياه وخفت على آخرته تتبعها فلم يجد الامام جوابا فلما قدم نفوسة وقع عليهم مطر غزير فأبتلت ثيابهم ووليتهم منزل ويغوا فدخلوا عند مهدي فألقوه بيت زاهد أفقر من مرافق الدنيا فقال له فرج أتركهم يسرون إلى بيتي فإنه أنفع لهم فذهبوا إلى داره فوجدوها واسعة كثيرة الثياب فبدلوا ثيابهم ونشروها بثياب يابسة وأكثر لهم مجامر النار وقدم لهم أطباق التمر ووسع عليهم أنواع الأطعمة فدفوا وشبعوا قال الامام لمهدي خاصمك فرج يامهدي فهو خير منك وتعجب الناس من كثرة الكوانين لأن الثياب والأطعمة مما يدخر للتجارة وأما الكوانين فليس لدخرها معنى وقيل انما استعملها للفرس يمنعها من خشايش الأرض وقيل ان مهديا لما مات في حصار الامام بطرابلس دخل طائر في ذلك اليوم الذي قتل فيه ونزل على وتد يجعل عليه عمامته فتكلم فقال قتلوا من قتلك يا سيد الرجال فعلموا انه مقتول رحمة الله عليه وأخبار مهدي كثيرة مشهورة.

ومنهم أبو الحسن الابدلاني كان واسطة العقد وانسان العين تعلم العلوم وعمل بموجبها وتحصن من

الشیطان بزهد الدنيا ورفضها وهو أحد الأربعة الذين تكفلوا بما طلبه الامام ولما التقى العباس في فاغيس مع خلف وخلف في جنود كثيرة اتى رجل ابا مرداس فقال له خفت على عسكرنا من كثرة عدونا فقال ابو مرداس لا أخاف على عسكر فيه ابو الحسن الابدلاني فأتى ابا الحسن فقال له مثل ذلك فأجابه باني لا أخاف على عسكر فيه ابو مرداس.

وابو الحسن أحد الاثنى عشر المشهورين بإجابة الدعاء في عصر واحد بجبل نفوسة وهم ابو مرداس و ابو عامر التصراري و ابو منيب محمد بن يانس وقد تقدم و ماطوس بن ماطوس الشروسي و أبو مهاصر الفاطمي و ابو الحسن الابدلاني فهؤلاء الستة من جهة الغربية من جبل نفوسة و ابو الشعثاء السننوتي و ابو يحيى الاصغوي و ابو يحيى تسكنيت و ابو عبيدة عبد الحميد الجناوي و ابو زيد المصغوري وبعضهم يكتبه بالباء بدل الميم و ابو زكريا التوكيتي فهؤلاء من جهة جادو وهي الجهة الشرقية من جبل نفوسة.

ومتهم ابو مرداس مهاصر السدراقي الساكن بتبرست بلغ في العلوم النهاية وجرا في أمر الصلاح الغاية قنع في دنياه بالخمول ورأى ان ماسوى امر المعاد فضول وكانت عادته اذا وقع الجذب وعظم البلاء أن يجمع حشائش الأرض ويطبخها ويرسل بها إلى من احتجب من النساء، وفي سير نفوسة ان أبا مرداس في الشدائد ينفق ماله على الضعفاء وكان يقعد على طريق رجوع الخدم ورواحهن من الاحتطاب فيعطيهن قبضة قبضة من دقيق مبلول بماء يسمى الصميت ويسمى ايضا بعرف بعض البلاد البسيطة حتى نفذ ما عنده ثم صار ينفق الحشيش فلما يبس صار ينزل إلى تيج فيحمل القطف من السباخ فلما يبس بالقطح صار يحفر عروقه ويطبخها فينققها وكان له مسجد في كهف يتعبد فيه ويقول لولا أمور الاسلام ما جازوا هذا الشعب إلى هذا الشعب وكان شديدا في الامر والنهي ويتبع الامراء يأمر وينهي ويشدد عليهم في أمور الإسلام وكان الامام عبد الوهاب يقول احفظ اربعة وعشرين وجها تحل بها الدماء ولم يحفظ ابو مرداس الا اربعة وشدد علي فيها وصاحب الامام حتى مات وصاحب ايوب بن العباس بعد رجوع الامام إلى تيهرت حتى مات وكان مع ابي عبيدة عبد الحميد حتى مات ثم صحب العباس بن ايوب وقد كبر وانحنا ويجر سيفه اذا مشى أمام الجيوش وكان قصيرا ورأيت فوق مصلاه الذي في الكهف اثر قدم على صفاة ملسا وكان في طريق واشتهر عند العامة ان ذلك أثر قدمه تحول ثلاث مرات يتبرك الناس بها إلى يومنا هذا وقيل تكلم حين لاقوا خلفا باني اطمع الجنة لمن مات في وجهتنا هذه الا القاعد على فراش حرام أو القاتل النفس أو الاكل مال غيره ظلما وله منها مخرج ان تاب ورفع نفسه عن المال والفراش وليقد نفسه لاولياء المقتول وان لم يجدهم فليقاتل بنفسه وغيره وليوص بالتباعات فقام وادكن الجارازاري فقال قتلت ابا مكشان وأكلت ماله فقال ابو مرداس حملين حملان ثقيلان أي تحملت حملين هما حملان فأمره فدخل القتال من غير محن ولم يتق عن نفسه ضربة ولم تأخذه ضربة ولم يحمدا له ذلك ونظيرها تقدم لابي الخطاب حين سار إلى قتال ورفجومة في القيروان وكان قد أهدى بطة عسل قبل ذلك لأبي مرداس فردها له واستعار دابة فركبها وطلبه رفيق له أن يحمل صرة دراهم فأعترز بان الدابة عارية فصاح الرجل فقال ابو مرداس صار العلم عجبا واستفتاه آخر فيمن قرن بين الصلاتين هل يفعل بينهما فعلا وجعل

يكرر عليه السؤال وهو يجيب باي لا أحفظ بينهما الا الاقامة والتسليم وفي سير نفوسة ان ابا مرداس يحضر الجمعة مع الامام اذا قام بنفوسة ففقده الامام ذات جمعة فسأل عنه فقيل له تزوج فقال ذاق ابو مرداس ما ذقت الناس ومن شدة ورعه انه طلع على منزله وهو تبرست فرأى بنيانا كثيرا قد حدث في البلد فقال متى حدث هذا البناء وذلك من قلة التفاته اذا مشى وانما نظر ذلك اليوم لأن الناس خرجوا إلى الخصوص وليس في المنزل احد وفي السير ان مشايخ قدموا من أهل المشرق زائرين فاختراروا من اهل تيهرت الامام ووزيره ومن اهل الجبل ابا مرداس وابا زكريا التوكيتي والعباس ثم قالوا ابو مرداس يقول نفسي نفسي كالغزالة والعباس نعم الفتى وابو زكريا هو الجبل والجبل هو ابو زكريا وفيها ان مشايخ نفوسة يقبلون إلى الامام فيجلسون اليه حين كان بالجبل فاذا قدم ابو مرداس قام اليه وكان قصيرا فقال رجل من أهل المشرق لم يعظم الامام هذا فقال حين سمعهم كيف لا أجل من تجله الملائكة ولا أعرف في الدنيا مثل هذا الا رجلا بالمشرق وهذا ارجح منه يسيرا فقالوا للامام اردده علينا لنسأله ونتحدث معه فقال لا يلبث عني فلما رجع بعد ذلك سالوه فقال أسألوا الامام فكررنا السؤال فكل ذلك يقول أسألوا الامام فقال له الامام اجبهم فأجابهم وتحدث معهم فلما قاموا قالوا لانعلم احدا بالمشرق ولا بالمغرب مثل هذا وفيها ان رجلا من أهل ابديلان قال لابي مرداس يا كافر فقال سميتني باسم هربت منه زمانا فلامت حتى تنبح مثل الكلب فابتلاه الله فصار يطلع على المزابل فينبح مثل الكلب فاذا افاق وزال عنه قيل له مالك تنبح فيقول بدعوة ابي مرداس نعوذ بالله من سوابق الشقاء ومن غضبه وفيها انه ذهب يحرث على بقرة له فجاز على اهل اكرين والناس مستنون واحاط بهم القحط واكلهم الضبع فرأى ما بهم من الحاجة فنصدق عليهم بالزريرة وذبح بقرة فقسمها بينهم وقسم الجلد فأخذ نصيبه بينهم فلما رجع قالت له زوجته زرزرت اين البقرة واين حرثت فقال حرثت حرثا استغني عن المطر ولا تصيبه آفة فأخبرها بما فعلت فقالت لم لم تردد علينا من بقرتنا الا هذا فقال لنا بقرتنا الا هذا وفيها جاز عليه رجل يحرث في فدانه ببقرته فقال له اخرج من فدائي فخرج ابو مرداس وترك الفدان فادركه وقال له أترك البقرة لأنها لي فتركها فرجع إلى بيته فأتاه فقال اخرج من بيتي فدخل إلى زوجته فقال ناوليني سلاحي ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها يريد دفاعه فقال الرجل أستهزأ وليس لي في الفدان ولا في البقرة قال ابو مرداس ما نبثك الله الا وقد علم في الفدان والبقرة شيئا فتركهما ورفع يده عنهما وفيها بلغنا أن أهل منزله قالوا نرى في هذا الرجل أمرا عظيما من الصلاح ياليتته بعيد عنا قال لهم أموت ولا ترون بعدي الا الفقير فقيل انهم بعده صلوا على ميت بالركوع فجاز رجل من فوقهم فقال ليس لها ركوع وفيها انه خرج في غير يمتار ومعهم الاحوص الا بدلاي وهو المقدم على القافلة فغارت عليهم قطاع السبيل فتبعوهم فقال ابو مرداس ارجعوا فرجعوا فكر العدو فهزمهم ثانية فقال ابو مرداس ارجعوا فرجعوا فكروا القتل لابي مرداس وحده فلما أشدت عليه القتال فقال ادركني ياأحوص فرجع اليه أصحابه فهزموهم وتبعوهم فسكت ابو مرداس وانما فعلوا ذلك ليسكت عنهم اذا تبعوهم وفيها ان رجلا اتاهم بيتغي ان يرافقهم فمنعه ابو مرداس من صحبتهم فلما انصرف اقبل قوم يطلبونه بدم وليهم فقال عند ذلك ابو مرداس لمثل هذا منعتمكم من

صحبتة ولو اجبنا له لوجب علينا منعه حتى يبينوا ما يدعون قال ابو الربيع ابو مرداس رجل حازم ممارس للامور ورع نبيه وجيه حاذق عاقل فطن مجتهد رحيم للضعفاء شديد على الفجار دليل على المؤمنين لاتأخذه في الله لومة لائم يؤثر الحق والصدق واذا اراد الزيارة لأهل تيهرت أخذ الوصايا من أهل الدعوة من أهل الجبل فيرفعها إلى تيهرت لنفع بيت مال المسلمين ولنفع ارباب الوصايا لخص السعر فاذا اشترى الطعام جمعه جميعا ويؤذن للمساكين فيرفعون ما قدر لهم ولا يكبل لاحد ولا يكيلون لانفسهم بل يحملون كذلك وقال ابو الربيع قال الامام سبعون وجها تحل بها دماء الموحدين وذكرت منها لابي مرداس ثلاثة فقال من ابن من ابن منكر ذلك قال ابو الربيع وفعل ابي مرداس في جميع الوصايا ودفعها بغير كيل أصل لمن بعده لأن ذلك بمشهد ائمة العلم من أهل الجبل واهل تيهرت ولم ينكر عليه احد ما فعل وقال ابو الربيع رأى امرأة مكشوفة الراس فصام سنة كفارة لرؤيته وسبها ان الناس خرجوا من البلد إلى الربيع فقالت في نفسها لم يبق الا ابو مرداس ولا ينظر احدا فطلعت فوق البيت فوقع عليها عين ابي مرداس وقال ذكر ان ماء وضوئه نفذ فطلب سبع بيوت من جيرانه وسمع كلام جارتها فقال كفرت جارتنا اليوم مرارا وما بين خيمتيهما الا قدر سبع حزمات حطب وكان اذا حصد الناس زروعهم ولقط اللقاطون خلفهم ورعت ارباب المواشي مواشيهم لقط من بعدهم نفقته لانه يراه متروكا وسمع رجلا بتيهرت يدعو غريمه إلى الحق ولم يجبه فأتى إلى دار الامام فقذفها بالحجارة فقال بئس الله اليوم على من سكن هذا البلد فقال رجل للامام كيف نحن وهذا الذي يذكر ابو مرداس قال نحن في وسطها اذا لم تأمر بالمعروف ولم ننه عن المنكر وقد تقدم مثلها لمحمد بن يونس ولعل القصة واحدة والغلط من قبل النقل وفي كتاب طبقات الاشياخ لابي العباس احمد بن سعيد الدرجمي ان ابا مرداس شاور بعض اخوانه في التزويج وساله ان يخطب له امرأة تصلح لمثله فدار في الجبل ولم يجد الا امرأة مجنونة فخطبها فأجابت فرضي بها على جنونها اذ اختارته فلما تزوجها ارتفع ما بها فكانت من افضل نساء نفوسة واحسنهن واكملهن وارفعهن ذكرا بركة الشيخ وموافقته قال ابو العباس اما أن يعنى بالجنون الوسوسة وشراسة الاخلاق أو من يجن ويفيق والا فكيف ينعقد النكاح على مجنون لا يفيق وبالجمله شهرة ابي مرداس في العلم والورع والزهد كافية.

ومنهم ابو زكريا التوكيتي قال ابو العباس كان علما لكل الفضائل ومعلما لكل ناهل قال ابو العباس وغيره ان رجلا من أهل المشرق اقبل زائرا فجاز بنفوسة فتصفح احوالهم واختبر كل من يتوجه اليه منهم ثم توجه إلى تيهرت فتصفح احوال اهلها ايضا فسألوه عن الجبل ونفوسة قال الجبل هو ابو زكريا وابو زكريا هو الجبل واما ابو مرداس فكالغزالة نفسي نفسي واما ابو العباس ففتى مفرعي وصفه بالشدة والنجدة ثم رجع إلى الجبل فسألوه عن اهل تيهرت فقال ليس بها أحد الا الامام ووزيره مزور بن عمران وقد تقدمت الحكاية انه جماعة لارجل واحد وفي السير ان العباس خرج بعسكره إلى حرب بن يفرن ومعه ابو زكريا التوكيتي وابو مهاصر ثم ان العباس فقد الشيخين فلم يجدهما في العسكر فخشي ان يكون رجوعهما لحادث احدته فرجع يقفوا اثرهما فوجدتهما عند ام الخطاب اغرم اينان والمشهور اغرميمان

ووجدته بخط عمنا يحيى بن ابي العز بألف بعد ميم بعدها ياء بعدها نون والفاء ونون وهما في مجلس الذكر وقد ارخوا الستر فقال ما ردكما عني قالوا انت على المنهاج وانما رجعنا من اجل لمع السيوف فقال انا الذي يحمل لمع السيوف فأخذت ام الخطاب شاة ذبحتها لهما فجعلتها في خرجه وقالت لهما يكفيكما الجلبان فرجع العباس إلى عسكره وفيها ان ابا عبيدة لما دفع الولاية ولاية جهته وأعتل بانه ضعيف كتب اليه الامام ان كنت ضعيفا في العلم فعليك بابي زكريا يصلدن التوكيتي وستأتي الحكاية في التعريف بابي عبيدة وشهرة ابي زكريا وعلمه وورعه مما لا يخفى على الحفاظ وكفالك انه في زمان امتلأ فيه جبل نفوسة علما وعملا وعدلا فأختير من جميعهم حتى قيل ابو زكريا هو الجبل والجبل ابو زكريا. ومنهم فرج الويغوي النفوسي وقد تقدم التعريف به مع مهدي.

[ابو عبيدة عبد الحميد الجناوني]

ومنهم ابو عبيدة عبد الحميد الجناوني قال ابو العباس احمد بن سعيد احد علماء نفوسة الموصوفين بأخلاق نفيسة ومال إلى ما طبع عليه من الورع واطراح الحرس والدنيا وترك الطمع وكان غاية في انفاذ الامور وامضائها وقائما بالمدافعة لاحوال البغاة ودفاعها ووفيا بما امر من اصلاح النفس والدين والدنيا وتحصنها وفي السير فلما ولى احسن السيرة واول من اخرج منه الحق رجل دعا يآل فلان دعوة الجاهلية وفيها حجر على اهل اجناون خرط زيتونهم إلى وقت معلوم فكسر بعضهم الحجر فادبه قال اتضربني على مالي يابن فحمس قال له حاش لله ان اضربك على مالك وانما ضربتك على الحق وفيها وروي انه اخرج الحق من رجل على التهمة فخرج الفاعل غيره فقال المضروب ظلمتني يابن فحمس فقال معاذ الله ان يظلمك ابن فحمس انما انت الظالم لنفسك الذي جعلتها في مواضع التهمة وفيها ان الفرس تزوجوا اماء بني زمور في مدة اقامة الامام بنفوسة فلما ارادوا الرجوع إلى تيهرت حملوا اولادهم منها فقال ابو عبيدة لبني زمور خذوا عبيدكم فانزلوهم عن السروج واستمسك رجل بآخر عنده بنصف دينار أو بثلاثة ارباع إلى الآخرة وقال لا احكم بدين الآخرة وله سبع مساجد معلومة يتعبد في جميعها كل ليلة وفيها وفي غيرها من الكتب لما مات السمع بن عبد الاعلى المعافى عامل الامام عبد الوهاب رحمهما الله تعالى وقد اوصى الناس ووجوه اصحابه بتقوى الله تعالى وبطاعة امامكم وتأيدته مادام مستقيما بلغ في الناس مبلغا عظيما لعدله ولفضل ابيه ابي الخطاب فبادرت العامة ومن لا بصيرة له بالامور إلى تقديم ولده خلفنا منهم ان ذلك ارفق بالمسلمين ووافق بأمر المؤمنين فرد فعلهم من له بصيرة بانه ليس لكم ان تسبقوا امامكم بالتقديم قال بعضهم نوليه فان ابي امير المؤمنين عزلناه واهل الصلاح ابوا ذلك وامتنعوا منهم ابو المنيب اسماعيل ابن درار وابو الحسن ايوب بن العباس وغيرهم فبعثوا كتابا إلى الامام فأجابهم بانه بسم الله الرحمن الرحيم من امير المؤمنين عبد الوهاب إلى جماعة المسلمين يحيز طرابلس (أما بعد) فاني امركم بتقوى الله والاتباع لما امركم به والانتها عما نهاكم عنه وقد بلغني ما كتبتم إلى به من وفات السمع واستخلاف بعض الناس خلفا ورد اهل الخير ذلك فان من ولى خلفا من غير رضا امامه فقد أخطأ سيرة المسلمين ومن أبي من توليته فقد أصاب فاذا اتاكم كتابي هذا فليرجع كل عامل استعمله منكم السمع على عمالته التي

ولى عليها الا خلفا حتى ياتيه امرى وتوبوا إلى ربكم وراجعوا التوبة لعلكم تفلحون فلما وصل كتابه طرابلس وعلمو ما فيه من تصويب من وقف عن توليته وتخطئة من ولاه ورجوع كل عامل إلى عمله كاتبه ثانيا ان يجوز لهم ما فعلوا من توليته فاجابهم بانه لايسعنى في ما بيني وبين ربي ولو وسعني لفعلت فافرد كتابا خلف يامره فيه بتقوى الله وان يعتزل امر المسلمين كافة وارسله إلى جماعة المسلمين بطرابلس وكتابا آخر فيه توليته وامرهم ان يدفعوا اليه الاول فان اطاع وامثل دفعوا اليه الثاني وان ابى تركوه في غيه حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فلما قرأ الكتاب الاول ابى واستكبر فاجتمع الذين ولوه وكتبوا إلى ابي سفيان محبوب ابن الرحيل يستفتونه اذ هو يومئذ واسطة العقد وراس من بالمشرق من اصحابنا والمقدم في الامور بعد الربيع واي المهاصر واي غسان واي ايوب فلما علم ما في كتابهم اجابهم بتخطئة من ولى خلفا وامرهم بتقوى الله وطاعة امامهم فلما وصل اليهم جوابه انكروا امامة عبد الوهاب من غير حدث وزعموا ان امامهم خلف واعتلوا ان حوزة طرابلس منقطعة عن حوزة تيهرت وبعيدة منها فلما ابو من قبول الحق استعمل الامام ابا الحسن ايوب بن العباس وقد تقدم بعض اخباره وانه احد الاربعة الذين وصلوا إلى تيهرت متكفلين بأمر المعتزلة وتقدم قوله انى لا اعرف فارسا يبارزني من فاس إلى مصر وكان ذا باس وشدة وشجاعة فهابوه وكان ذا عدل واستقامة فلما حضرته الوفاة ارسلوا إلى الامام ان يولي عليهم فاجابهم ان يختاروا افضلهم واولاهم بامور المسلمين ويسموه وكتبوا اليه انه ليس مثل ابي عبيدة لهذا الأمر عبد الحميد الجنائوي فارسل الامام اليهم ان يولوه بأمره فاجتمعوا إلى ابي عبيدة واخبروه بما كتب به إلى الامام وما امرهم به من توليتهم اياه على انفسهم ان يقضى بينهم بكتاب الله وسنة نبيه واثار الصالحين فأجابهم بان قال انا ضعيف انا ضعيف ولا اطيق القيام بأمور المسلمين فارسلت نفوسة إلى الامام بامتناعه وقوله انا ضعيف انا ضعيف فاجابهم وحلف بالله بلغة العرب وبلغة العجم وبلغة البربر ان لا يقلد المسلمين وامورهم الا رجلا يقول انا ضعيف انا ضعيف فكتب إلى ابي عبيدة يأمره بالدخول في امور المسلمين كذا قال ابو زكريا وفي سير نفوسة ان ابا عبيدة استعذر بانه ضعيف المال ضعيف البدن ضعيف العلم وقولهما ان الامام كتب اليه ان كنت ضعيف البدن فادخل في امور المسلمين يقوي الله بدنك وان كنت ضعيف العلم فعليك باي زكريا يصلتن التوكيتي وان كنت ضعيف المال فبيت المال يسعك ويسع غيرك فلما ورد عليهم جواب الامام اجتمعوا إلى ابي عبيدة وقالوا لا يسعك الا الدخول في امور المسلمين وطاعة امامك فقال امهلوني حتى استشير فاتي عجوزا معروفة بالعلم والورع والدين تسكن بموضع يقال له ارجي ازمار فيما يقول ابو محمد فقال لها ان امير المؤمنين بعث الي بالولاية فاشيري علي فقالت ان علمت في نفوسة افضل منك فتقدمت فستكون خشية في جهنم فقال اما في امور الرجال فلا أعلم فيهم مثلي فرجع إلى المشايخ فقبل الدخول في امورهم فلما ولوه قالوا سيروا نزور وقاية افضل من عمائنا فلما ولى الامور احسن السيرة وعدل في القضية وساس الرعية وصحب الاشياخ ورضى به اهل الخير مثل ابي زكريا الذي هو الجبل والجبل ابو زكريا و ابي مرداس و ابي الحسن الابدلاني وغيرهم ممن يكثر عددهم فلما سمع خلف بولايته اشمخر واستكبر وشن الغارات على المسلمين ومن كان في حيز ابي عبيدة وارسل اليه ابو عبيدة

يكف عن فعله فابي فارسل إلى الامام ان يأذن له في دفاعه فأجابته بان يلاطفه ويلاينه الا ان فاجاه فليدفعه فمكثوا كذلك حتى مات الامام وهم على حالهم ثم ان المسلمين بتيهرت اجتمعوا بعد موت الامام واتفقوا على ان يولوا ابنه افلح فقدموه من يومهم لعلمهم بصلاح احواله في ايام ابيه وكثرة علمه وقوة نفسه وشجاعته وسيأتي الكلام عليه فلما بلغ موت الامام وتولية ابنه افلح خلفا انف وانجاز بمن معه إلى ناحية تيمتى وما يليها من المشرق وزاد في الفساد على فعله فكاتب ابو عبيدة افلح يستأذنه في دفاعه فاجابه ان يلاطفه كما اجابه ابوه من قبل فلح خلف وتمادى في العتو والفساد فقتل الانفس ونهب الاموال وقتل بعض اصحابه غلطا فاخصب الله جهته استدراجا واجذب جهة ابي عبيدة فمال الناس إلى خلف طلبا للخصب والرخا واخلاق إلى الارض والدنيا فلما رأى كثرة من معه وتعجب بعساكره خرج بما يريد أبا عبيدة ومن معه من المسلمين لعلمه بقتلهم وان يستأصل شافتهم ويذهب شوكتهم فلما سمع به ابو عبيدة خرج من الجبل فعسكر بعيدا من الجبل ونهياً لدفاعه فأرسل خلف اخوته ومواليه في نحو اربعمائة فارس ولم يشعر بهم ابو عبيدة حتى غشوهم نهارا فأمر ابو عبيدة اصحابه بالكف حتى يعلموا ما يريدون فغاروا على ادرف قرية هناك فنهبوا الاموال وقتلوا الانفس وقيل قتلوا نحو عشرة فامر ابو عبيدة اصحابه بمناجرتهم لما ابصر بغيهم وعتوهم فهزمهم الله تعالى وقتل منهم كثيرا فامرهم بالكف عن اتباعهم واحسن فيهم السيرة فرجع خلف إلى تيمتى ورجع ابو عبيدة إلى اجناون وكتب إلى خلف اذ نزعته يدك من الطاعة فكن في حيزك واكون في حيزي فما بال الحرب فابي وتمادى في شن الغارات ونهب الاموال وقتل الانفس وما قدروا عليه من الفساد ثم اقام على ذلك نحو سنة فخرج بعسكره يريد ابا عبيدة ومن معه من المسلمين فعسكر ابو عبيدة بعيدا من الجبل في قلة لكنهم اهل بصائر يموتون على ما ابصروا وقيل عددهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وعسكر خلف في اربعين الفا وقيل عدد من مع ابي عبيدة سبعمائة والله اعلم واعجبت خلفا كثرة عساكره وغفل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلما قرب ارسل رجلين إلى ابي عبيدة يخلع ولاية الامام افلح ويشب ولايته قال ابو عبيدة لهما لما اخبراه بالرسالة يخلع بغير سبب وحدث يستحق به خلع طاعته وأحتج عليهم بطاعة السمع للامام عبد الوهاب ورد ما ادعوه من انقطاع الحوزات بذلك فقالا ان لم تجبه نخاف اراقه الدماء اهون من عدم القيام بأمر الله ودينه فقالا اراقه الدماء اعظم ورد مقاتلتهم بفعل اهل النهر والنخيلة وابي بلال وعبد الله بن يحيى وغيرهم فرجع الرسولان فاخبراه برأى ابي عبيدة فامر عسكره بالتهيء للقتال ورتب الصفوف فأتى ابا عبيدة رجل نكارى ممن تقدم ذكرهم في اخبار عبد الوهاب رضى الله عنه وهم الذين قاتلوا مع ابن فندين فقال له لا طاقة لك اليوم بخلف وعساكره ولا حاجة لك في لقائه فحلف ابو عبيدة بالله بكل لغة يحسنها من عربية وبربرية وكامية وغيرها لاقاتلنهم ولو لم القاه الا بسيفي هذا وضرب بيده على قائم السيف ثم تقدم اليه رجل ممن كان مع خلف حين تدانا العسكران فقال أو إلى الجبل باصحابك فان كانت لكم الدائرة ادركتم ما رجوتم وان كانت عليكم كنتم في حصن من عدوكم فقال ابو عبيدة لاصحابه نصيحة الله نزعها من عدوه فامر اصحابه ان يسندوا إلى الجبل فلما تنحى ابو عبيدة إلى الجبل ظن خلف ان بهم ذلا وخوفا

فغشيهم بعساكره فتنحى ابو عبيدة واستتر واغتسل وصلى ركعتين فدعا الله تعالى وقال يا من لم اعرض عنه منذ استقبلت امره اعطني دابرههم اليوم ثم ان اهل شروس اقبلوا يريدون خلفا شاكين بالسلاح فقال ابو عبيدة حين ابصرهم هيجوا فينا حرارة الخوف فلا اعدمهم الله ذلك فبقى فيهم ذلك إلى يومنا هذا (فخطب) الناس ورغبهم في الجهاد فقال اطمع الجنة لمن مات ثابتا في هذه الواقعة الا من كان على فراش حرام أو قتل نفسا أو غصب مالا وقد تقدم مثلها لابي الخطاب واية لابي مرداس فقام اليه رجلان من اهل ابدلان فاقرأ بالثلاثة فامرهم برفع انفسهما عن الاموال والفروج وليقودا انفسهما فلم يجد الوليين فقال لهما قاتلا بنفسي غيركما ففعلا فماتا فحمدوا لهما ذلك ثم خرج من عسكر خلف عبيد بن سيدي بين رجلين من اصحابه يطلبون المبارزة وكان عبيد ممن يدعى النسك والتقى قبل ذلك وكان يحمل احمال القمح والكباش للمشايع قبل ذلك فخرج اليهم ابو عبيدة بنفسه وابو مرداس والعباس بن ايوب فلم يمهل العباس بصاحبه ان قتله وابو عبيدة كافا صاحبه وابو مرداس لقي مشقة فكر العباس على صاحب ابي مرداس وهو عبيد بنفسه حين رأى الشيخ في شدة منه فضربه فرمى بركبته ثم ابان راسه بضربة فقال إلى النار فقال الرأس بعدما طار وبنس المصير فقال جسدا ادعو له بالجنة زمانا تأكله النار انا لله وانا اليه راجعون فلما نظر ابو مرداس إلى ضربة العباس قال ضربة فتى لا اكلت معصمه النار واشتهر ان رجلا من أصحاب ابي عبيدة قذف بحربة فوقعت برجل فخرجت منه وركزت خلفه وجعلوا مصلى فيه وهو معروف فاسرع القتل فيهم فانهمزوا فتبعهم ابو عبيدة حتى خرجوا من حوزته واحسن السيرة ثم ان الناس رجعوا بعد انهمزوا خلف ورجع من اصحابه من اظهر التوبة فقبلهم ابو عبيدة الا من اتى منهم الامر عمدا وأتاه سائد الفرسطائي فقال تبت يا ابا عبيدة قال له ان لم يسدد بعد يابن تجميت يعني باب التوبة وهو ممن اتى الامر عمدا واسمه يوسف بن سادين اى اسم سائد والله اعلم وكان سائد ومنيب بن اسماعيل بن درار الغدامسي وابو يوسف حجاج بن وقتين ممن مال إلى خلف فاعطى الحجاج شقه فأتى اهله فاراد الدخول فقالت له امراته من عندك يابائع دينه فوقف في الباب إلى الصبح احدى رجله داخل الباب والاخرى خارج الباب يميز بين الحق والباطل بين ابي عبيدة وخلف فظهر له ان خلفا على خطا وابو عبيدة على حق فتاب ورجع إلى ابي عبيدة وكان ابو يوسف بعد ذلك من افضل الشيوخ فلما اوهن الله شوكة خلف واطهر الاسلام استقامت الامور وحسنت الايام وذهب الجور وقام العدل فبلغ الخير المشرق والمغرب فكتب ابو عيسى الخراساني رسالة مع جماعة المسلمين إلى اهل المغرب يوصونهم بالحق واتباعه ومنايذة الباطل واطراحه والافتداء بمن قبلهم من السلف الصالح ثم ذكروا سماقتهم بما بلغهم من هلاك من هلك قبلهم من اهل دين المسلمين وخلافهم ائمة الهدى ثم ذكروا ان عبد الوهاب مضى على الرضا من المسلمين والاستقامة على الدين لا ينقم عليه احد من اهل الخير عندنا وعندكم سيرته سيرة من مضى من ائمة الهدى في حكمه وحربه وقسمه ودينه وقد ادركنا ابا ايوب وائل بن ايوب وغيره من الاشياخ ومن بعده ابا محبوبا سفيان بن الرحيل وهم راضون عنه واستعمل السمع فكان على طريقته من العدل والاستقامة ثم ابتلى القوم بعد ذلك فنسأل الله ربنا ان يعيدنا من الفتنة ما ظهر منها وما بطن وبلغنا ان

اهل تلك القرية استعملوا خلفا على غير رضا من عبد الوهاب واجازته وينبغي لهم اذا انكر الامر ولم يجزه ان يسمعوا له ويطيعوه ويخلعوا من خلع وينتهوا إلى رأيه وطاعته واجبة عليهم فمن شاقه وبغى عليه فهو عندنا كافر ضال حتى يرجع ويتوب ويستغفر الله مما صنع ثم كان بعد عبد الوهاب افلح ابنه حفظه الله عمل بالسنة وقسم بالسوية وعدل في الرعية لا ينقم عليه احد قبلنا وقبلكم في حكم ولا قسم متعنا الله بحياته فخالف خلف واصحابه وابوا الا رأيهم وقد فسرنا لهم ولكم معالم ديننا ورأي المسلمين انتهى مختصرا قال ابو زكريا لما اتى الرسولان إلى ابي عبيدة واخبراه بتعظيم الدماء وقبول ولاية خلف وخلع افلح واجابهم واحتج عليهم قال لهما فاذا كان عندكما اراقاة الدماء اعظم من القيام بدين الله فعلام يقتتل الناس ارجعا إلى صاحبكما وقولا له ان هذا يوم الخميس فاذا كان غدا يوم الجمعة ان شاء الله نصوم ان شاء الله واطلع انا وخلف وابو المنيب إلى شعبة الجبل فنبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين وان يحكم بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين هذا والخيل باسطة اكفها على قرا ابي عبيدة وتقدم رجل من عسكر خلف إلى رجل في طرف صف ابي عبيدة فقال لصاحبنا ما اوقفكم فقال لنذكر الله فقال ما بال السلاح قال لندافع في سبيل الله قال من تدفعون قال من بغى علينا وخالف امر الله فقال آخر من عسكر ابي عبيدة لصاحبه مالك انت له قال طمعا في الصلح وحسم الشر وكانت الوقعة عشية الخميس لثلاث عشرة خلت من رجب عام احد وعشرين ومايتين فلما التحم القتال نظر ابو عبيدة إلى العباس بن ايوب يضرب في اعراض الخيل ويكشفها يمينا وشمالا قد حمى الميمنة والقلب والميسرة فقال صار في عيني كالعقاب معصما لا اكلته النار وقد تقدم ان ابا مرداس دعا له فأخذت فيه دعوة الشيخين وكان ابو عبيدة شديد الشكيمة قوي العريكة لا تأخذه في الله لومة لائم ومن شدته في الامر والنهي ان الامام لما قدم نفوسة اهل الرعية الكراع في الاشجار فاتاه ابو عبيدة فقال انه الرعاة عن المضرة ان لم تعرف فقد اعلمناك والا فصل بيننا هذا يعني السيف فسأل الامام عنه من يكون فقيل له ابو عبيدة فقال صدق الشيخ هو مثلهم أو خير منهم تفكر قول الشيخ بتهرت اذ سألم هل تركتم في الجبل مثلكم فقالوا ابو عبيدة مثلنا أو خير منا وقيل عين اجناون تدور على اثني عشر الف زيتونة وسمع ليلة عند قيامه إلى الصلاة صوت التفليق في الغابة فتوضأ فلما دخل المسجد جعلوا له موضعا فقال لا ارجع تبت إلى الله ايها الشيخ سمعت تكسيرا في الغابة ولا تيبس الغابة الا بتضييع الحق وكان في مسجده سبعون شيخا كلهم من أهل ولايته الا ابن زور وهو الذي احتال على التفليق في الغابة لرشوة اخذها وهي مائة دينار.

ومنهم عبد الخالق الفزاني وكان في المنزلة العليا علما وعملا وورعا وتقيا قال ابو مرداس لا اعرف الا الامام ووزيره وهذا الفزاني يعني عبد الخالق وانما اعرفه بكتابه وقيل كتب اليه ابو مرداس يسأله عن دواء مرض الريح وان يدعو الله لأهل الجبل ان يغنيهم فأجابته بان مثلك يا ابا مرداس انما يكون سؤاله عن دواء الذنوب واجابه عن الثانية ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء فقال ابو مرداس لقد ردي هذا الفزاني اعض الاصابع إلى الموت ومن مشايخنا بفران عبد القهار بن خلف رحمه الله وكان عالما ورعا مفتيا وكان من فتياه ان الابن لا يتزوج ربيبة الاب وانه مكروه ويروي ذلك عن جابر بن

زيد ثم تزوج ربيبة ابيه وسأله بعض اخوانه عن سبب رجوعه عن قول جابر فاخبره بانه ارتحل ليلة من شباهه إلى زريعة حين انهزم ابراهيم ووزبون بعساكرهما فاكثر عليه الناس في شأن هذه الجارية فقال لعل الخيرة في ذلك وان كل امر سهلت اسبابه ففيه الخيرة وكل امر ضاقت مذاهبه وانغلق ابوابه وتعسرت اسبابه فالخيرة في تركه فاستخرت الله عند النوم بان قلت اللهم انك قد ترى ما قد انفتح من ابواب هذه الجارية وسهل من اسبابها فاني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم رب انك تعلم ولا اعلم وتقدر ولا اقدر وانت علام الغيوب اسالك ان تأخذ بناصيتي في امر هذه الجارية إلى خير ولا تكلمني إلى نفسي ولا تذرني وهوى فاكون محطنا وانت تعلم قدرها في نفسي انه صغير وغايبي لو كانت الخيرة في تركها وانت تعلم كراهيتي لها غير اني فيما اخترت ان كل امر سهلت لي اسبابه وانفتحت لي ابوابه ان فيه الخيرة والعلم علم التجارب فان كانت لي فيها الخيرة لديني ودنياي وآخرتي ومعيشتي وعاقبة أمري فيسرها لي والا فحل بيني وبينها وارزقني الاستسلام لامرك والرضا بقضائك وان كان منك في هذا امر يارب فارني ذلك في المنام على يد النبي عليه السلام وحفظني ما يقول الرسول حتى لا انساه ولما تعلق بي النوم رايت النبي عليه السلام قادما مع اربعة من اولياء الجارية غير انهم ليسوا بالاولياء الذين اعرف وبينهم مقدار عشر خطا فقال لهم عليه السلام ان جبريل بعثني اليكم ان تزوجوا فلانة لفلان ثم قعد فقال ان جبريل بعثني اليكم ان زوجوا فلانا فلانة أو قال فلانة فلانا وعلمت في النوم انها رؤيا وتمنيت لو انها طالت ثم استيقظت وقد حفظت ذلك فقلت ما بعد هذا من البصائر لقوم يقنون ما بعد جبريل والنبي عليهما السلام من ازدياد بيان فتزوجتها اتباعا لما جاء من السبب وكان كثير النصح لوزيون بن الحسن وكان قائما هو وابراهيم بن اسدين اظن بفزان من اهل الدعوة والله اعلم.

ومنهم الشيخ ادريس الفزائي وكتب جناو بن فتى المديوني إلى عبد القهار بن خلف يرغبه في القدم عليه لدراسة كتب ابي عبيدة لعل الله ان يجي بك اهل هذه الدعوة واحب تعجيل ذلك لاني على آخر ايامي واقتراب اجلي ثم قال فليكن معك ما تستطرفه من كتب اخينا ادريس اكرمه الله واعانه ووفقه بالتوبة والازدياد مما طلب.

ومنهم ابو الحسن جناو بن فتى المديوني كان من اهل التحقيق وممن يتحرى ويروم التحقيق واليه المرجع في الحكم الخفي الدقيق وهو مفتي واطلعت له على اجوبة لعبد القهار واطن انه استاذه واخذ منه لانه يدعوه إلى الاخذ عند امكان الزمان ويرغبه في ذلك وعلى اجوبة لابي بكر بن اسدين واجوبة لابي يوسف ووزيون بن الحسن.

ومنهم بكار بن محمد الفزائي واطلعت له على مسائل نقلت من كتابه ونظراهم كثيرون.

[الامام افلح بن عبد الوهاب]

(ثم من الطبقة) الذين من بعدهم الامام التقي العدل السمي العالم الانجح امير المؤمنين افلح بن عبد الوهاب الذي تمسك بالحنة البيضاء والصرط الافيج بويج في اليوم الذي مات فيه ابوه وذلك ان المسلمين بتيهرت خافوا من حولهم من كثرة العدو فبادروا إلى البيعة من يومهم وقد اختبروه من قبل قال

ابو زكريا وكان ميمون الناصية سكن الله به البلاد ووقى به الفساد وكان ابوه نظر اليه يوما وهو يقاتل واحسن فقال انه يصلح للامر قال ابن الصغير اخذ بالعزم والحزم ولم يطعن عليه في احكامه ولا صدقاته ولا اعشاره وما امتحنوه به ان نفوسة شرعوا يأكلون لبيل وهو ماسك لهم مصباحا يستضيئون به فناوله بعضهم لقمة من طعام فجعل المصباح على ركبته فاخذها بيديه معا كالمملوك فنظر بعضهم إلى بعض فظن انهم يختبرونه فقال اعوذ بالله من ظنكم يا مشايخ وما امتحن به ان مات بعض قضاة ابيه فاجتمع اليه الاخيار ان يولي عليهم من يستحق فقال اجتمعوا واختاروا من يصلح واخبروني اكرهه فاتفق رايهم على محكم الهوارى فاكرهه على القضاة وكانت نفوسة تلى عقد تقديم القضاة وبيوت الاموال وانكار المنكر في الاسواق وغيرها والاحتساب على الفساق وكان في الحلم والشجاعة والقوة والعدل ما قد اشتهر وتقدم ما فعل يوم قيام ابن فندين على اهل المدينة والامام عبد الوهاب غائب فوقف افلح على باب المدينة فمنع جميع من اراد الولوج حتى فنى ترسه فاخذ احد شقي باب المدينة يتقي به فلم يطق جماعة من الناس رده بعد ذلك وتقدم قتاله الواصلة مع ايوب بن العباس وايهما زاد على صاحبه بقتيل واحد وتقدم انه ضرب ابن فندين على مفرق رأسه وعليه بيضتان فشقه نصفين فوقع السيف بعتبة الباب السفلي فظن انه لم يزل ناشبا براسه فقال ما اقصح راسك قال ابو زكريا بلغنا عنه انه قعد بين يديه اربع حلق قبل بلوغه يتعلمون منه فنون العلم يعني الفقه والاصول والنحو وغير ذلك قال ابو زكريا وكانت بيت الرستميين بيت العلم في فنونه من الاصول والفقه والتفاسير وفنون الدين والرد على المخالفين وعلم اللغة والنجوم والاعراب والفصاحة قال وقال بعضهم معاذ الله ان تكون عندنا امة لا تعلم منزلة بيت فيها القمر ولهم تواليف حسنة وذكروا للامام عبد الرحمن تفسير كتاب الله واطلعت للامام عبد الوهاب على اجوبة في الفقه والاحكام واصول الدين وكذا للامام افلح قال ابو زكريا بلغ افلح في علم الغبار والنجامة مبلغا عظيما وقعد ليلة مع اخته فتذاكرا ما اول ما يذبح غدا في السوق ان شاء الله فقال افلح بقرة صفراء في بطنها عجل اغر قالت الاخت ذلك البياض في طرف ذنبه وكان الامر كما قالوا والله اعلم وطالت دولة افلح في عدل وسكون ولم يكثر الحرب في ايامه وطعن عليه نفاث بن نصر في قلة محاربتة المسودة وما هو فيه من خفض العيش وله في ذلك رسائل اطلعت على بعضها وسيأتي الكلام على نفاث ان شاء الله وكان اخوه ابو العباس غير ناقص في العلم والتقى لكنه فنى ولا كذلك.

ومنهم محكم الهوارى قاضية وكان في الطبقة العليا علما وتقى قال ابن الصغير لما قال افلح قدموا خياركم ثم اعلموني به حتى اجبره اجمعوا على محكم الهوارى الساكن بجبل اوراس فاخبروه انهم ارتضوه لدينهم وديناهم ولخاصتهم وعامتهم فقال افلح هو كما ذكرتم في ورعه ودينه لكن نشأ في بادية لا يعرف لذي القدر قدره ولا لذي الفضل فضله قالوا لا نرضي لقضائنا غيره وأشدهم على افلح في توليته اخوه ابو العباس فلما رأهم لا يرضون غيره قالوا ارسلوا اليه فخرج الرسول بكتاب من افلح وكتاب من الشرات وفيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه نزل بالمسلمين امر لاغناء به عن حضورك وهم منتظرون قدومك ولا يسعك التخلف فيما بينك وبين ربك عن اللحق بهم والاجتماع معهم ليجتمع

رايك ورأى المسلمين على ما فيه الصلاح فلما بلغه الرسول توجه اليهم ونزل بالجامع فاخبروه ما يريدون وانه ان تخلف فقد اعان على كل فرج يوطأ حراما وكل دم يسفك بغير حق وكل مال يؤكل لامن حل فاعتل ان الحق مر ولا يقبل الا بكره وانكم ابناء النعم وغيري اصلح بكم فابوا فقال شاوروا الامام قالوا قد فعلنا فقبلها ونزل بدار القضا وسار فيهم السيرة التي املوها فيه فبينما هو في ذلك فتنزع ابو العباس بن عبد الوهاب وصهر لافلح في ارض فارتفعا اليه فسبق ابو العباس فجلس معه في سقيفة الدار وادنى مجلسه وحادثه فخرجت جارية القاضي فاستسقاها فوصل الخصم ورأى بعض ذلك فوقع في نفسه ان خصمه يجنب القاضي يحادثه ويستسقي وانا ملقي على باب الدار لا يلتفت إلى فلاحت من القاضي نظرة فرآه فقال ما حاجتك قال جئت خصما لأبي العباس فوجدته جالسا إلى جنبك فجلست هنا فأغضبه ذلك فقال لأبي العباس تأتيني خصما وتجلس إلى جنبي وتستقي جاريتي يا غلام خذ بيد ابي العباس وأجلسه مكان خصمه ولا يبرح وخذ بيد خصمه واجلسه إلى جنبي وامر الجارية فلتسقه ففعل الغلام ثم ان ابا العباس بعد انصراف شكاه إلى افلح فقال قد اعلمتك بهذا ولكن الصواب ما فعل ولو فعل غيره كان مداها فاتصل فعله بوجوه الاباضية فاعجبهم فاستحسنوه.

ومنهم ابو يونس وسيم النفوسي التمزيني قال ابو زكريا ان الامام استعمل على قنطرة ابا يونس وسيم وما ولاها فأحسن السيرة وسبب خروجه من جبل نفوسة إلى قنطرة ان خدمه اذا احتطبن من مساقى ارباع الناس تركن الحفر من غير تسوية فيمسكن الماء عند مجيء المطر فخشى التباغات فولى قنطرة فأحسن السيرة وعدل في القضية واحسن إلى الرعية وربما طلع على اشرف موضع حيث يسمعه الاقصى والادنى فينادى لا فرار من الصدقة والفار من الصدقة يؤدي ويكرر ذلك وتمادى على ولايته وعدله إلى ان مات مرضيا حميدا.

ومنهم مدمان الهرطلى كان شيخا تقيا وقافا وفي سير نفوسة ان مدمان الهرطلى كان قاضيا أو عاملا للامام عبد الوهاب رضى الله عنه فاراد الامام تجربته فبعث اليه بكتابين في احدهما عزله فان امتثل وقبل دفع له الاخر وفيه تقريره فلما قرأ الاول قال رحم الله الامام علم ضعفي وقصوري عن هذا الأمر فكذب بعزلي فلما رفع اليه الثاني قال رحم الله الامام علم ان لا احد يحلني من هذا الأمر فاستقامت حالته اولا وآخرا ومن توقفه ان استمسك رجل بآخر مدعيا انه باع له بقرة لا اسنان للفك الاعلى من فيها وهل هذا من عيوبها فقال حتى أسأل فشكوه إلى الامام اذ استعمل عليهم من لا يعلم ان ليس للبقرة الأسنان العليا فقال الامام كيف حكم قالو قال حتى اسأل قال انما استعملته لتوقفه.

ومنهم العباس بن ايوب وكان عاملا للامام افلح على جبل نفوسة بل على ما ادركه مما حوله من البلاد وتقدم ان أهل المشرق اختاروا من الجبل ثلاثة رجال ثم اختاروا ابا زكريا التكيي واما ابو مرداس فنفسى كالغزالة واما العباس فنعم الفتى وفي السير اصطحب ابو مرداس والعباس وجماعة معهما فجازوا في طريقهم بموضع قطع الماء فجاز العباس الجرف ولم يطق ابو مرداس الجواز فوقف فقال للعباس لا تقدر ان تثب مثلك ولا تريد مخالفتك بان نتسهل فرجع العباس فقال تبت إلى الله يا ابا مرداس ثم تسهل وتسهلوا

معه فقال ابو مرداس ان سلكت الطريق اوصعدت مع الحائط فلا بد من سلوكها ولا تخالفها فان خالفناها لن نرجع اليها ابدا لان العباس ولى امرهم ويرى اتباعه ولو في سلوك الطريق وفيها لماذا خلف العباس بفاغيس وكان خلف في كثرة فخاف بعض المسلمين فاتى ابا مرداس فاخبره فقال لا اخاف على عسكر فيه ابو الحسن الا بدلا في فاتى ابا الحسن فقال له اخاف على عسكر فيه ابو مرداس فلما حما الوطيس واشتد القتال قال ابو مرداس اطمع لمن مات هنا الجنة الا من قتل نفسا أو كان على فراش حرام أو غضب مالا وتقدم مثلها ومخرجها غير مرة ولما طال القتال اتى ابو مرداس العباس فقال له تب إلى الله فان الباطل لا يقف للحق اكثر من هذا فقال العباس تبت إلى الله فانهزم خلف وقيل قال ماذا فعل العباس ولكن عدت الحرب رجالها ومن يفعل هكذا فنزل بنفسه للقتال فانهزم القوم فقال ابو مرداس للناس ارجعوا عن طلبهم فقال له رجل اين لالت يعنى طرف نفوسة لانهم في الحيز بعد فقال نسيت لالت فاتبعوهم حتى خرجوا حيز لالت فلما رجعوا اقبلوا يهتون العباس على ما اعطاه من النصر والظفر فقال لهم هنوا ابا مرداس و ابا الحسن اللذان لم يناما ليلهما يدعون ربهما ويرغبانه فلما رجع العباس إلى معسكره ترجل واقبل يعزي الشيوخ في اقاربهم الذين ماتوا مع خلف وقال آجركم الله في مصابكم في اخوانكم فقالوا يا عباس ليسوا باخواننا ولكنهم ارحامنا وانما اخواننا انتم وفي السير ان زوجة ابي مرداس قالت له رزقك الله الجنة فقال لها انما يستاهل الجنة توفيق ابن ايوب يعنى العباس الذي لم يخلع الدرع من عنقه من يوم إلى يوم فوجد صدا الحديد في فيه وبه اصبنا انا وانت مسجدا ولقد بلغنا ان العباس خرج إلى بنى يفرن بمعسكره فخشى ابو مرداس على العسكر ان يضعف فخلى بالعباس فقال له ارجع فابي فقال ان لم ترجع صحت في العسكر فيفترقوا عليك فجمع العباس الناس فخطبهم فقال نفذ الزاد وضعف الكراع فارجعوا حتى اذا سمعت الدواب وجددنا الزاد رجعنا إلى عدونا وخرج إلى جهادهم مرة اخرى فقال له ارجع فابي فقال ابو مرداس ما اجن مهاصر الذي يطلب رجلا مثله ويترك ربه فدعا الله فانزل عليهم ماء غدقا فتفرق العسكر يريدون منازلهم فقال ابو مرداس للعباس ارددهم الان ان قدرت وخرج إلى قتالهم مرة ثم فقد ابا مهاصر و ابا زكريا التوكيتي فخشى ان يكون رجوعهما لحدث فقفا اثرهما فوجدتهما عند ام الخطاب في اغرميمان ووجدته بخط عمنا يحيى ابن ابي العز في كتاب السير في اغرم اينان بهمزة بعد ميم ونون قبل الف ويجوز ان يكون من نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ومعناه بالميم قصر النفس في مجلس الذكر فقال لم رجعتما قالا كراهة لمعان السيوف وانت على المنهاج فقال اتركنا لمعان السيوف لمن يطيقه فاخذت ام الخطاب لحم الشاة التي ذبحت للشيخين فجعلته في خرج العباس فقالت للشيخين يكفيكما الجلبان.

ومنهم ابو مهاصر الالفطمي رحمه الله واسمه موسى بن جعفر قال ابو العباس شيخ النسك والتبتل والمكرم بالدعاء المستجاب المتقبل رفض الشهوات النفس فباعها وفاز باسنى المنازل واستوجب الرقي في درجات الافاضل قال حدث جماعة من المشايخ ان ابا مهاصر خرج سنة من السنين في اوان الربيع إلى البادية هو وعمروس بن فتح رحمهما الله فلبثوا اياما على غير ماء فاخذوا يتيممون للصلوات فتكدرت

نفس ابي مهاصر فقال قلوب يربوا عليها الشحم مما سمنت ووجوه تعلوها الغبر قلت سلامة الدين مع اهل الوبر انما الدين في المدرر والله لا يحمل بنا ان نترك الدين لاتباع شهواتنا وانى لاخاف ان نكون ممن عاب الله عز وجل بقوله اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فرد عليه عمرو بن بان قال ليس في ذلك ما تخافه لقد اباح الله التيمم لعدم الماء واباح الضرب في الارض لطلب الفضل وابتغاء الرزق حيث قال وابتغوا من فضل الله وقال الا عابري سبيل وقال فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فلم يقنع ذلك ابا مهاصر فرجع إلى منزله فاستصحب معه من تحف البادية فلما بلغ قسمها بين الاقارب والجيران والفقراء ومن تجب مواصلته فاعطى ليهودي فقال اللهم لا تنساه من رحمتك كما لم ينسني قال ابو مهاصر ذلك ما ابتغي عندك قال ابو العباس لعله انما اراد ما يعطفه ويلين قلبه ويدخله الاسلام والا فابو مهاصر لا يجهل قوله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) قلت انما يريد ما يجده عند الله لان الله امر بذلك اذا كان جاراً أو قريباً أو فقيراً ذا حاجة قال ابو العباس جمع الصبيان واعطاهم ثم اعطى لمرأة معهم وقيل جروة فاحتفلوا يدعون الله له ولقد شوهدت المرأة عند احتفالهم شائلة يدها معهم على هيئة الداعي إلى الله تعالى فيما ذكره فقال لمن شاهد من ذلك ما شاهد ان الله خلق الرأفة واسكنها قلوب المؤمنين وخلق القسوة والجفوة واسكنها قلوب الكافرين قال ابو العباس وجواب ابي مهاصر قد حكى عن ابن مسعود رضى الله عنهما قال ابو العباس قال ابو نوح وحدث غير واحد من اصحابنا ان ابا مهاصر كانت له اتان حج عليها سبع مرات وعادته اذا خرج متوجها إلى الحج له مصلى يدعو الله عنده ويصلى فيه فتنهق اتانه فاذا رجع من الحج قصده فيدعو ويصلى ثم تنهق فيعلم اهل المنزل بانفصاله وبرجوعه وربما ضحك عوامهم وجهالهم فيقول لهم ابو مهاصر تضحكون من نفاق اتان اقامة الحججة عليكم وخرج مرة إلى مصلاه الذي بالشبيعان أو غيره فمر بطيبة ولدت في الطريق وهي ترضع طلالها ففرت منه حين ابصرته فقال لها ارجعي يا مسكينة انا موسى بن جعفر فرجعت فقال لها ولدي في الطريق فيضرك الناس فاخذ ولدها حتى ابعده من الطريق فتركه لها وذكر غير واحد انه سمع نثقة ضفدع فنظر إلى فيه فابصر علقمة متعلقة به فقال افتح فاك ففتح الضفدع فاه فنزعها منه فقال له كادت ان تقتلك يا مسكين وفي كتاب السير ذكر عن ابي مهاصر حين يبني مسجد امسراتن يحمل الخبز في الفخار من منزله فيجدونه سخنا وانه اخذ قصبين من سقفا فقال لهم لا اعطيها باربعين دينارا قصبتي وقصبتي تلوى ومر مرة على جماعة اهل دجى أو زعرارة راكبا حمارته ومعها جحش يتبعها فقالوا ليتيم لو طلبته لاعطاه فقام اليتيم فطلبه عند ابي مهاصر فاعطاه له فسار بحمارته وامتنعت من السير من اجل ولدها فاخذوا خليفة لليتيم فاشتراه منه بدينارين وفقد دنائير فسأل زعرار يا بات عنده عنها فقال هي عندي وكم عددها قال اربعة فاعطاها له فرجع إلى بيته فقالت زوجته انا حملتها فرد الزعرارى ما اخذ منه فقال ما حملك على ما صنعت فقال اذا سمعت الناس يصدقوك ويكذبونني ومصلاه باشبيعان يتوضأ ويصلى فيه الظهر وبينه وبين المنزل اثني عشر ميلا واعطى ليلة قرا اضياف باتوا عنده واعطى لكلبهم فقال اذا اكلتم فادعوا لى وانصرف إلى بعض اموره فلما قاموا يدعون له وقفت الكلبة على رجليها رافعة يديها

تعوى معهم واعطى بغله لقوم غربا اشتكى بعضهم قلة الظهر ومشقة المرض فحمل عليه فقال ابن اارده قال يوم القيامة فلقوا اخاه بافريقية فتمسك بالبغل قالوا اعطاه لنا ابو مهاصر قال كيف آخذه يوم اللقا قال هذا من كلام اخي وقال له ابو القاسم البغطوري اذا رأيت المصباح على مغلق بيتي فسر إلى فاذا رأى ذلك سار واكل مع الاضياف ويحضر المجلس وبينهما ازيد من سبعة اميال وذكر انه فطن بامرأة حاملة لا زوج لها فراعها يوما آوت إلى خربة فتبعها فقال تكون الغلبة ويكون الرقاد فوضعت حملها وهياً لها ما يحتاج اليه مثلها قالت وجدني ادبر كيف اصنع به فسلمه الله بقول الشيخ وفي حفطي باع وكيل يتيم زيتونة باربعة دنانير لرجل محابات فبلغه الخبز فانكر ذلك وافسده ثم انه اعطاه من جناه فباع باحد عشر دينارا واطعم اليتيم من الباقي سنة وكذا ايضا جاز على بستان رجل اسقط ما اثمر كرمه اما من قلة المطر أو لعدم التذكير قبل اوان ادراكها فقال لصاحبه لم لم تأخذ ما وقع من اشجارك قال لا حاجة لي فيه قال له اتأذن لي في اخذه قال خذه فاخذه ابو مهاصر وجعله في وعاء فتمادى الجذب وعظم القحط واسنت الناس فالتمس الطعام فلم يوجد فاتی صاحب البستان الشيخ يلتمس ما ياخذ منه قال له ليس معي الا كرموس غير منضج فاشتره منه بالبستان ورضى بالصفقة وخدم ابو مهاصر البستان واخضر واتى اكله ضعفين فلما ابيع جاز عليه بائعه وتعجب من حسنه وحمرة ثماره فاتی الشيخ فقال اجن بستانك فقال له الشيخ اجن بستانك انما اعطيتك ما فرطت فيه من ثمرة اشجارك.

ومنهم يحيى بن موليت ابن خالة ابي مهاصر ورفيقه في طريق الحج وصنوه في الدين والعبادة وروى انهما حجبا معا في مرات مات يحيى في آخرهن وقال اذ حضره الموت وقف على وقيل ادخل الجنة من اى باب شئت يا بن موليت وروى ان ابا مهاصر قال يا يحيى اياك ان تعاتب سارت اذا اعطت شيئا فاني لا اعتاتب تلولا ولو اعطت جملا بحمله.

ومنهم ابو نصر التميمي من فضلاء جبل نفوسة علما وعملا وزهدا وقيل دار الجبل اربعين مرة يحذر الناس من فتنة نفاث وقيل من فتنة خلف وحضر مع العباس بفاغيس وكان اذ ذاك ضير البصر فنزل إلى القتال فقال اللهم لا ابصر ما اتقى ولا ما اضرب فلم تقع به ضربة ولم تحط له ضربة وفي سير نفوسة مات على ختم الاذان فيبلغ ابا مرداس على ما قيل حين فرغ من غسل رجليه من الوضوء رحمة الله عليهما.

ومنهم ابراهيم بن عزيز وهو من البيض والبيض في جبل نفوسة اربعة هذا و ابو القاسم الملوشائي و ماطوس بن ماطوس و ابو بكر الغفسفي وزاد طلبة الشيخ ورسفلاسس مونر بن مادد وفي السير اذا اجتمع الاشياخ قدموا ابراهيم بن عزيز ان يصلى بهم لفضله وورعه ويقراً قل هو الله احد من رثة بلسانه وكان ابو محمد الدرقي يقول كل هو الله احد من ابراهيم خير من تلاوتكم اهل جادوا.

ومنهم ابنا منيب وكان لهما السبق في العلم والعمل وذكر اظن ابو الربيع انهما شيخان فقيهان من نفوسة صالحين ابو يعقوب و ابو يوسف ومن شدة تحفظهما وكثرة ورعهما انهما يترافقان إلى تيهرت وغيرها واذا كان طريقهم على وارجلان لا يدخلان بل ينزلان ظاهر المدينة حذرا منه وشفقة على انفسهما من

الاختلاف والشقاق وبيعشان من يقضى لهما حوايجهما وكان ذلك دأبهما سائرين وراجعين ولهما اخبار وذكر.

ومنهم وكيل بن دراج عامل الامام عبد الوهاب على قفصة النفوسي كذا نسبه من قيد مشايخ اهل الدعوة وهو من بني يخلف.

ومنهم الاخوان محمد وابو عمرو ابنا ابي المنيب اسماعيل ابن درار الغدامسى وهم بنى تناوث وايوب ولد محمد وقد تقدمت اخبار اسماعيل وانه من حملة العلم عن ابي عبيدة واما منيب بن اسماعيل و حجاج بن وافيتين الوغوى و يوسف بن سادى فقد مالوا إلى خلف فتاب حجاج وتقدم خبره.

ومنهم سلام بن عمرو اللواتى عامل الامام عبد الوهاب على سرت ونواحيها.

ومنهم مبال بن يوسف عامل الامام افلح على نفزاوة وابوه وزيره وهو ايضا لواتى.

ومنهم سلمة بن قطفة عامل الامام عبد الوهاب على قابس ونواحيها.

ومنهم محمد بن اسحاق الخزرى عامل الامام عبد الوهاب على نفزاوة.

ومنهم جارون بن القمري عامل الامام عبد الوهاب وصهره وهو زناتى.

ومنهم نهدى بن عاصم الزناتى عامل الامام عبد الوهاب.

ومنهم بيران بيايين من بنى يزمتم المزاتى عامل الامام عبد الوهاب.

ومنهم يبيب بن زلغين بورك له في الحركتين التقى والدنيا وكان سخيا فاضلا وذكر الشيخ اسماعيل ابن الشيخ يبيد انه اصطحب مع رجل فلقيا عجوزا وقد اجتهدت جوعا فاستطعمتهما ولم يكن معهما سوى رغيف فضن صاحبه بنصيبه فاخذ نصف رغيف وهو نصيبه فاعطاه لها فقالت قسم الله لك بين الدارين فوسع الله عليه دنياه ورجونا له في الآخرة اكثر وقيل كان له بعد ذلك ثلاثون الف ناقة وثلاثمائة الف شاة واثنى عشر الف حمار واذا جاءه العامل وقت الصدقة قال للرعاة اختاروا خيار الابل فغيبوها فيامر العامل باخذها وقيل ذهب له جمال فقام في طلبها فمر بعجوز رحل عنها الناس فقال لم اقمت فاشتكت بقلة الظهر فاعطاها نجبية فقالت اين ارده قال يوم اللقا فسالت العجوز عن يوم اللقا فاخبرت انه يوم القيامة فتحول إلى ظل شجرة فنام فلم يوقظه الا جماله ياكلن من الشجرة واخذ منها واحدا غير دلول فجعل له رسنا فركبه فسهله الله له وفي الخبر مر إلى غنمه حتى وصل إلى الحمى فنزل مقابل خيمة فنادت امرأة لاخرى ادخلى الضيف فصاحب المال لا يريد ان يبيت الضيف بلا عشاء فردت عليها الاخرى ادخليه انت فبادرت فادخلته فلما قدم الرعاة وفيهم من يعرفه وكانوا جميعا عبيدا له فاعتق المدخلة وزوجها واوهب لهما ما بايديهما من المال وملكهما الاخرى وزوجها استحسانا لفعلها وقولها وقدم اليه ثلاثة نفر بيتغون معروفة فقالت له امرأته سلهم عن حوايجهم كى يبيتوا على سرور فسألهم فقال احدهم ابتغى صوفا والثاني ابتغى جملا والثالث ابتغى ما احلب فقضى حوايجهم فقال صاحب الجمال رزقك الله الجنة فقال ليس هذا جملا الجنة وكان المعطى اولا بكرا خيارا فاعطاه جملا احسن منه وقيل صادفه طالب حاجة يغربل جديا لم يتم فاعرض عن الطلب ففطن فقال ما جاءت حاجتك فذكرها له فقضاها وقال انما

افعل ما ترى لا قصى حاجتك وحاجة غيرك وكفالك في غاية مدحه قول الامام عبد الوهاب رحمه الله لولا انا ومحمد بن جرني ويبيب بن زلغين لخرب بيت مال المسلمين انا بالذهب ومحمد بن جرني بالحرث وابن زلغين بالانعام وقال ايضا ما قام هذا الدين الا بسيوف نفوسة واموال مزاتة.

ومنهم ابو عثمان المزاتى الساكن من جبل نفوسة بقريه دجى قال ابو العباس ذو الايثار والسخا وكرامات الاوليا المفزوع اليه في استجابة الدعاء المقصود في الشدة والرشاء سلك في النسك والزهد اتج المسالك وتحري جهده ما يبعده من المهالك قال ابو العباس ومن كراماته ان مجاعة وقعت بجبل نفوسة وعنده غرفة موسوقة شعيرا وخرج يوما يستقى ولم يجد على الماء الا ذنبا فقال له لم اجد على الماء غيرك فامسك لى فم السقايا آفة الغنم فانطلق الله الذئب فقال انا ساع في تحصيل معيشتي ولم ادخر الشعير لحولى مثلك يا ابا عثمان فاقبل فادخل راسه بين علاقتي السقا فمسك بفيه فم السقا فملاً ابو عثمان سقاه ومضى الذئب والههم ان ذلك تنبيه من الله عز وجل فعمد إلى الغرفة فتصدق بها جميعا قال ابو العباس المحل الجبل على ما ذكر وكان لابي عثمان بستان جفت اغصانه وتساقطت ثماره واوراقه وقالت امرأته لابن لها سرالى والدك فقل له يدعو الله ان يسقى بستاننا فقد هلك فلما ابصر الصبي قال له قبل ان يتكلم ابعتك امك لاستقى الله للستان فقال نعم فدعى ربه فارسل سحابة على بستان الشيخ فسقته فانعم واخضر فجاز به رجل فتعجب من نضارته وحسن اخضراره فاخذه بالعين فاذبل فعاد إلى تساقط الورق فبلغ ابا عثمان ذلك فقال اللهم امته فريدا بلا وصية فقيل دخل مغارة لاخذ طفل وهو الطين فسقط عليه سقفها فمات وقيل حمل غداء الحصادين فوجد ميتا بالطريق وقد كتب وصيته في التراب فنسفها الريح وهذان الخبران ذكرهما غير ابي العباس ايضا واسند الروايات إلى ابي الربيع وابى سهل وابى نوح اعنى هذين الخبرين وغيرهما من كرامات ابي عثمان وذكر ان منزو بنت ابي عثمان اجتمعت مع امراتين بجبل نفوسة وافضا بهن الحديث إلى ان تمت منزو ان تتزوج رجلا فظا غليظا فيحملنى ما يعجز عنه مثلى ويكلفنى من خدمته فوق طاقتى ويؤذبنى بانواع من سوء العشرة فاطيعه على ذلك واصبر على اذاه لعل الله يرحمنى بذلك فقضى الله امنيته ان تزوجها رجل من قومها فركب جملا وجاز على نسوة فقال ان كانت منزو فيكن فلا اذن لها في المقام بعدى وكانت فيهن فارتدت رداءها وسارت في اثر بعلها حافية راجلة فحفيت حتى اذا رفعت رجلا ظهر الدم في موضع القدم واذا نزل للمبات بادرت بردائها توسده له وكان ذلك دابه ودابها حتى وصل وطنه فبنى لها بيتا نبذه عن الناس وكان يسىء وتحسن ثم تزوج عليها امرأة فازداد سوء العشرة والذي يبدوا منها من الصبر والطاعة في زيادة فمرت بها قافلة يوما لنفوسة فسمعها بعضهم وهى تقول الا احد يزور في الله فيذهب عنا غم النفوس ويزيل الوحشة فلما بلغوا نفوسة تذاكروا الحديث ففطن له الشيخ ابو زكريا يحيى بن يونس السدراتى رحمه الله فعلم انه كلام ابنة الشيخ ابي عثمان فساروا في جماعة من مشايخ الجبل ومعهم ابو عثمان فلما وصلوها وجدوها متفضلة في قميص تصلح خيمتها خارجا من الخيمة فقال لها ابو زكريا انى لاختر ان اجد جنازتك خارجة ولا اراك خارج بيتك متفضلة فاستتابها وتابت مما كان منها فمكتوا عندها ثلاثا فارادوا الانصراف فرغبت اليهم ان يقيموا

عندها ثلاثا اخرى ففعلوا فلما اجتمعوا لوداعها عند الانصراف قالت لابي زكريا انصب لى قدمك هاهنا لا ذكركم بما فتذهب عنى الوحشة ففعل فاكفأت عليه قدحا فدعت له ان يرويه الله يوم القيامة فقال ابو عثمان احتسبى واصبرى وقد سبق القضاء وارجو من الله ان لا تنصرم عشرة ايام الا ان يموت من يموت ويفرج الله عليك وينقطع ما تجدينه من النصب فودعوها فلما كان اليوم العاشر اورد بعلمها ابله على بئر لهم فسقط دلوه في البئر فانحدر اليه ومنع غلمانه من النزول لما سبق في علم الله فلما شهدا قال اعظم احمولونب فرفعوه إلى ان حاذ الحفير في البئر فإذا قد رصد له حنش اعظم ما يقدر فاغرافاه تبيض عيناه فناداهم انزلوني فانزلوه فرجع الحنش في غاره ثم قال لهم ارفعوني فرفعوه فلما وازا ايضا موضعه برز فاغرا فاه فقال انزلوني فكان امره بين ارفعوني انزلوني فلما ايس قال ارفعوني فالتقمه ودخل إلى مغارته فلم يسمعوا له الا قضضة عظامه وهو آخر العهد به ذكر القصة ابو العباس وغيره وتمنت الثانية من النساء ان ياوى اليها ملاً من المسلمين في ليلة مطر وبرد وقد بلهم القطر وتمكن منهم البرد وضرهم الجوع فاعالج لهم ما ازيل به عنهم ما بهم لعل الله يرحمى بذلك فاعطيت ما تمنت وتمنت الثالثة ان لو وقعت بين قوم جهال اذكرهم واعلمهم امر دينهم لعل الله ان يرحمى فاعطيت ما تمنت وذكر ابو العباس وغيره عن الشيخ ابي نوح ان منزو لما جلبها الزوج الفاجر تسير معه حتى اذا نزل فرشت له وعالجت طعاما لعشائه ثم تقوم تصلى بقية الليل إلى ان يطلع الفجر فكذا دأبه ودأبها حتى بلغا وفي السير ان ثلاث نسوة زرن تزعرارت فتمنين فاعطين ما تمنين وذكر ابو العباس وغيره ان تكفا بنت ابي عثمان زارته فصحبها في الرجوع وهى على اتان فاصابها مطر وخشيت بلبل الثياب وفساد الزينة وقيل وقت هدايتها إلى زوجها فاشتكت إلى ابيها فساد زينتها وبلبل ثيابها بالمطر وحال الصغر والعروس معلوم فدعا الله ان يحفظ عليها زينتها وعدم فساد ثيابها وان يسترها فلم يبتل بقدرة الله شىء من ثيابها وابتل ابو عثمان وثيابه واتانه وما ركبت عليه تكفا وما ذلك على الله بعزيز ولا حول ولا قوة الا بالله وفي السير دخل عليه رجل في غاره فوجد رؤسا كثيرة مختلفات الالوان فساله عن ذلك اللون لو ذبحه ولذلك اخالف بين الالوان وفيها انه يتعبد في ليلة من الليالي في مصلاه المعروف فوقع به لصان فقال كل واحد منهما لصاحبه اضرب فضرباه فوقعت ضربة كل واحد منهما بصاحبه فاصبحا ميتين في موضعهما فوقاه الله شرهما وفيها انه اودع غنمه الجبل حين سافر إلى الحج فلم يضرهن سبع ولا لص حتى رجع وقيل اذا طلعت اليها اللصوص وقد ابصروها لم يجدوها ولما طلع اليها وجدها لم ينقص منها شىء ووجد اثر الذئب حواليتها وفيها ان ابا مهاصر لما عزم على الارتحال إلى الحج في بعض سفراته اليه اتاه ابو عثمان قال اسافر معك ايها الشيخ قال له لا استطاعة لك فارجع فقال ابو عثمان منكر القولة انبقي بعدك لعلنا نرعى الغنم أو الابل فلما رآه عازما رجع إلى زوجته فقال زدينى شيئاً فاعطته حليها فتسابق الناس إلى طعامه وحمله ثم ملوه لطول الطريق فرجع إلى ابي مهاصر فكفله وكان يمسك في المسير باذنان الابل وقالت له النساء دع الابل تمشى فاتفقت كلمتهن فدعا عليهن فسلط الله على النسوان سيلا مات فيه ثلاثمائة عجوز ولم يرجع منهن الا

امراً اجابته حين دعا عليهن فلامه المشايخ على ذلك فصام لذلك سنة وكان كثير الزيارة لاخوانه خصوصا ابا مهاصر بل هو خاص به واهدى له مرة قلة سمن فاطعمها له في خبز القمح لكثرة ما يغشاه فقال له ابو مهاصر انك خير البرابر اكلت زيتك في خبز القمح.

ومنهم الشيخ ابو عامر التصارى من الاثنى عشر شيخا المعلومين باجابة الدعاء في جبل نفوسة وفي السير كانت له امراة يقال لها امة الواحد وكانت صالحة متقية حزيمة لامر الدنيا والاخرة مشهورة بذلك وكانت شابة بتندميرة صالحة منعت نفسها من التزوج كل الامتناع فاستعانت عليها امها بجماعة من المشايخ فيهم ابو عامر التصارى فلما كلموها واحوا عليها قالت لا افعل الا بشرط ان اختار من شئت منكم فاذنوا لها فاختارت ابا عامر فجلبها إلى داره في حينه فقال لأمة الواحد قومي إلى اختك فنزليها فنزلتها مع النسوة الاى ينزلن العروس فهيت لهم ما يصلح للعروس الا البخور ورمت به من تحت الباب حين تذكرته فقامت بهما وبامورهما واشغالهما وارسلت اليها زينب اللالوتية في امر اظهرته لو امكن لنا ان نستر قبورنا بين القبور لفعلنا فتابت مما وقع منها وفي السير رأيت الشيطان مرتين في يوم واحد حملت حزمة حطب على راسها فوسوس لها ان ابا عامر تغدا مع زوجته وجعلا لك لقمتك في البرمة فرمت الحزمة لتزيد فيها الحطب اذ علمت ان ذلك من الشيطان فخرج من الحزمة مثل القط وهو يصيح فلما بلغت الدار وجدت الامر كما وسوس فانتقع لونها وتغير حالها فعرف ابو عامر ان ذلك من الشيطان فاخذ بكمها وهزها فقال اخرج عدو الله من جسد طاهر فخرج من كمها كلقط وهو يصيح خارجا من باب البيت وفيها انها تبكر فتجنى التين صباحا باردا ليأكل الشيخ وزوجه ثم تعود فتجنى فتشعر وفيها اجتمع المشايخ في تين ان دركل موضع فقالت لابي عامر احضر انت وزوجك المجلس وانا اكفيكما مؤنة الصبي ابن الضارة والبقرة ثم ارسلت اليهما اجتهدا فيما انتما فيه من الخير وقال ابو عامر للمشايخ ان لم تكن الضرائر مثل ما عندى فقد غبنتم فقال المشايخ لولا من امة الواحد لا نكشفت انت وتوزينك وفيها ان لها اختين تزوجتا بتصصليت فولدتا غلامين معا فزارتهما مع ابي عامر فلما بلغا اليهما نظر ابو عامر إلى الصبيين فقال انهما يكونان نفعا للاسلام وهذا افضل من هذا وكان احدهما ابا ميمون والاخر ابا حمزة لو ابا اعنى لو ابا ابن يوسف وسيأتى مناقب كل واحد منهما ان شاء الله.

ومنهم ابو خليل صال من اهل دركل رحمة الله عليه واكثر المؤلفون من اخباره وذكر كراماته واعظمهما ما ذكره الاكثرون بل صار في المكتب والسير والسنة المحدثين كالتواتر ان ابا خليل لما حضرته الوفاة اجتمعت اليه الاشياخ والعباد وهم يبكون فقال ما يبكيكم فقالوا كيف لا نبكى ومصيبة الاسلام فيك وفي فقدك اعظم رزية واشنع كل مصيبة قال لهم كيف حالى عندكم قالوا خير حال عبدت ربك العمر الطويل وتعلمت وعلمت العلم والسير والخلق الكريم قال اتشهدون لى بذلك عند الله قالوا نعم فقال اكتبوها هنا فكتبوها فقال اذا مت فاجعلوها بينى وبين كفى ففعلوا كما امرهم فلما دفنوه وسدوا قبره ودمسوه فوقفوا يخطون عليه الحطة للحريم فاذا كتابهم الذي فيه شهادتهم موضوعة على القبر فقرؤه فاذا فيه كما هو عندكم كذلك هو عندنا قيل مات عن مائة سنة وقيل مائة وعشرين وفي السير انه ما بينه وبين

قابس وما بينه وبين فزان حتى وقع قطاع الطريق عليه فجرحوه سبعة عشر جرحا فدخل مغارة مكث فيها اربعين يوما ما اكل ولا شرب الا ما رأى في منامه انه اطعم وسقى فخرج وقد نظر بدنه نظرة لم يرها قط فظنوا ان الرجل هو ابو خليل وفي السير وكان من قادات المسلمين وكان يمضى إلى المسجد يمكث فيه ما شاء الله يصلى ثم يرجع مسرعا فقالت له امراته لم تفعل ذلك يا شيخ فقال لها للنفس اقبال وادبار فاذا وجد الرجل في نفسه اقبال اغتتم واجتهد واذا لم يجد ذلك في نفسه تمسك بالفرائض واداهما حتى ينشط لئلا يمل وروى عنه انه تكلف انواعا من العبادات عجز عنها غيره وذلك انه ربما جعل ليله اجمع ركعة واحدة وربما جعله سجدة واحدة وكان من العلماء الذين جرت عليهم نسبة الدين بالمغرب من نفوسة وغيره وذكر ابو عمرو السوفى في اسناده ابو عمرو عن ابي العباس عن ابي الربيع سليمان بن يخلف عن ابي عبد الله محمد بن بكر عن ابي زكريا فضيل عن والده ابي مسور عن ابي معروف عن ابي ذر ابان بن وسيم عن ابي خليل عن ابي المنيب محمد ابن يانس عن حملة العلم عن ابي عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن عمر عن رسول الله (عن جبريل عن اللوح الخفوظ عن رب العالمين واما نفوسة فذكر الشيخ البغطورى انه اخذ الدين عن الشيخين الفقيهين التقيين ابي محمد عبد الله بن محمد المجدولى وابي يحيى توفيق بن يحيى الجناونى وعن داود بن هارون وعن داود بن يوسف عن ابي زكريا يحيى الجناونى عن ابي الربيع سليمان بن موسى عن يحيى بن سفيان وعن البشر بن محمد وعن وجدليش بن في عن ابي يحيى يوسف بن زيد وعن ابي نصر عن ابي محمد يصليتن بن محمد عن ابي هارون الجلالى عن ابي القاسم البغطورى عن ابان عن ابي خليل.

ومن اخباره ان ابنا له مات مقتولا فاتته المشايخ بقاتله يلتمسون الفضل والعفو فلما جن الليل قتله واستعان عليه بغيره فلما اصبحوا طلبوه فقال قتلتهم فغضبوا وعابوا عليه ثلاث خصال تركه للافضل الذى هو العفو واستعانتهم بمن ليس له في الدم شىء وخان في وديعته فاجاب بانه لو اخذت بالافضل وعفوت فاذا كبر اولاده وقتلوه كانوا جانين فيقتلون فيه والاستعانة على شاة عيد بغير من يضحى بها جائز والوديعة اذا اثبتت انها مال المودع عنده جاز له التصرف من غير اذن المودع وقال لأبان بعد ما كبر هل على مثلى صوم قال اذا لم تقدر فاطعم مسكينا قال لم تأت بها وقال له ليس عليك صوم اصلا قال الآن جئت بها يا ابان.

ومنهم والى العهد وكان من اهل العلم والدين والورع واليقين في السير انه من اهل مرجس من قرى نفوسة وقيل انه باحث يوما ابا المنيب مامد بن يانس فارتفع بهما البحث إلى ان قال احدهما يافنfan وقال الاخر يا كنان فافترقا على حرج فقال والى العهد لزوجته في اليوم الثالث ناوليني عكازى لئلا تحل على الرواية لا يحل للمؤمن ان يهجر اخاه فوق ثلاث فاذا ابو المنيب استأذن عليه فقال له مثلك الذى يوافق مثل هذا يابن يانس.

ومنهم ابو ذر صدوق الفرسطائى ممن اخذ العلم عن ابي مرداس وجازت عليه نسبة الدين وفي السير قال ابو مرداس حين يتعلم عنده قولوا لابي ذر ينصف من نفسه والا فلا يطلع إلى الجبل ولم يذكر فيما

نصف وفيها قال ابو ذر اى شىء تركت لك يا دنياى اتيهم لصلاة الضحى بحسورتي .
ومنهم سعد بن ابى يونس عامل الامام عبد الوهاب على قنطرة وفي السير ان ابا القاسم الفرسطاءى
زار ابا محمد سعد بن يونس في تيجى فلما حضر وقت الصلاة نزلوا ليغتسلوا في العين فالحقوه مسدودا
حوضه وناس يعومون فيه فقال ابو محمد ضررنا وضروا انفسهم ونزلوا إلى ماء آخر فلما رجعوا وجدوا
موضع السد يرشح قال ابو محمد لولا من الرشح لنجسوا ونجست ثيابهم وقال ابو زكريا ارسل ابو يونس
وسيم بن سعيد ابنة سعدا إلى تيهرت ليتعلم العلم ومعه نفاث بن نصر فتعلما عند الامام فلما بلغا من
العلوم ما اراد الله ارادا الرجوع إلى بلدهما وذلك وقت موت ابى يونس عامل الامام على قنطرة وتقدمت
اخباره فاختر الامام افلح سعد الاحكام الناس وقدمه في موضع ابيه وكتب بذلك كتابا وطبعه وامرهما ان
لا يقرأه حتى يصلا بلدهما فاستخف نفاث اثره ببعض الطريق ففك الختام على حين غفلة من سعد ليطلع
على ما فيه ومن المقدم منهما فلما وجد سعدا مقدا حمله الحسد وحب الرياسة ان اظهر الطعن في الامام
فارسل اليه ان يأتيه ويوضح له ما انتقم عليه فما استحق التوبة فتاب ورجع والا فايه وقد اطلعت على
بعض كتب الامام إلى المشايخ في شأنه وقد اكثروا الكتب إلى الامام في شأنه ثم انه خاف فانتقل إلى
المشرق ثم اتى بغداد وله فيها اخبار في شدة الحفظ وكثرة العلم وحمله لديوان جابر إلى المغرب وبقي سعدا
اميرا عدلا متقيا وقيل ان سعدا بنا دارا وكان الباني نفاثا وكان بناء عظيما واذا اجتمعت الناس لحوائجهم
إلى سعد خشى ان يظنوا به بانه رضى على نفاث فيقول في ذلك الملامى متى تترك ضلالك وكفرك يا نفاث
فيقول معاذ الله ان اكفر يا شيخ وفي حفظى يقول ليس الشتم بعبادة يا شيخ فاذا خلا سعد يقول ليس
هذا جزاء من يخدمك ولكن جزاؤه الخبز واللحم وسعد ممن كره الغدو إلى مانو لقتال ابن الاغلب وقال له
بعضهم لم ترد الموت في سبيل الله واشتقت شداخ قنطرة قال رحمه الله ليس بي ما تقول لكن خفت ان
تذبح البقرة ويتبعها الولد يعنى نفوسة وقنطرة.

ومنهم ابو ذر ابان بن وسيم الوبغوى من العلماء العاملين وكان عاملا على جبل نفوسة قال ادركنا
الناس الذين هم الناس احاديثهم ذكر الله وزيارتهم في الله ومعانقتهم بالمودة والصحة والخبية وبقيت حتى
صحبت ناسا احاديثهم الدنيا وزيارتهم الحوايج ومعانقتهم بالنطاح وجاءته ابنته زائرة فامطرت السماء
فقال بتى قالت انما اذن لى في الزيارة لا في المبيت فقال سيرى في حفظ الله وستره فمضت والليل مقبل
والمطر هائل والبلد شاسع فوصلت وقد حفظها الله ولم تقع عليها قطرة ومثلها لابي عثمان فجازت بقوم
بسقيفة جمعهم المطر اليها أو ساباط فتعجبوا من قدرة الله تعالى وكيف حفظها الله وذكر ابو الربيع ان ذئبا
اذاه في بستان له فدعا عليه فاصبح منتفخا في البستان وفي السير ان ابان اخذ العلم بعد ان كبر والسبب
الحامل له انه مرض هو واخ له صالح فرقدا في بيت ابان عند بابه وكان الناس يغشونهما زائرين فيقولون
لأبان كيف حالك يا مسكين فيجيب ان عاش ابان جعل للدنيا جزاها ان شاء الله ثم يدخلون إلى اخيه ابى
عبد الله فيحدثونه بل يقولون ذلك لابان عند خروجهم والله اعلم فقام من مرضه ذلك فاجتهد في طلب
العلم فتعلم عند ابى خليل الدرشلى وكان يعمل شغله إلى آخر النهار ثم ينزل إلى درشل فيجتهد ليلته ثم

اذا حضر مجلس الصبح طلع إلى ويغوا وحفظ مرة سبعين مسألة فطلع فنسى اربعا فرجع فلما رآه ابو
 خليل قال نسيت كذا وكذا فعدهن فقال من اخبرك قال يعرف الراعى النفورة من غنمه وقال له ابو خليل
 افت للناس بالرخص لكل زمان نذير وانت نذير زمانك وقعد ابان والمشايخ في خباء مرض فيه العبيد
 الجدرى ونزل المطر فاول قطرة وقعت من الخباء على عمامة ابان ولم يشتغل بذلك وسئل عن من حلف
 لامراته بطلاقها لزوج ابنته لمن احبا ولا كرها فقال زوجها ممن لا تعرف وله مسائل في الفقه كثيرة واختلف
 هو والمشايخ في ولاية الخاص في زمان الامام فقال بوجوبها وابوا فدخل داره واتى بسلاحه فنظر إلى
 العباس فقال لم تنظر إلى قال افانت شعاع الشمس حتى لا انظر اليك وقيل قال ذلك لابي عبيدة وهو
 الصحيح فقال له العباس عمن اخذتها قال عمن اوجب علينا امارتك يعنى الامام فرجعوا إلى قوله ومر
 على العباس وابن يزيد قاعدين يتحدثان حتى كادت عمامة العباس تصل عمامة ابن يزيد فانتهره فلما
 تولى بعد العباس قعد في ذلك الموضوع مع ابن يزيد يتحدثان حتى كادت عمامته تمسح عمامة ابن يزيد
 فتذكر كلامه للعباس فقال رحم الله العباس ولما ولوه بعد العباس دعا الله تعالى ان لا يمكث فيها اكثر من
 سبعة ايام فان جاز فلا يتجاوز سبعة اشهر فان جاز فدون سبعة اعوام فمكث اقل من سبعة اشهر وكان
 له مجلس علم عند امراة سالحة فقيهة فخطبها وتزوجها فاتي اليها كالعادة فاستاذن فاذنت له فقال
 تزوجتك من وليك وعقدت نكاحك فاغلقت الباب فقالت كنت تدخل بامانتك ففتحننا لك والان صرت
 مدعيا فان اتيت بيينة رضينا بك وزوجا والا فانصرف وقيل قالت له انك امين وقد احتجت الا الامناء
 ولو كنت ابانا وهى زوجته بملولة وسالها مرة عن النسوان اللائى يغشين بيته للتعلم والافادة فقالت فلانة
 على الزيادة في الخير فقال زدى الزيت والفتيلة وقليلة تكون عند جماعتين قال اغلقى الباب في وجهها
 وفي السير قال له استاذه وشيخه ابو خليل ثلاث يصلحن لدنياك واخراك لا باس ان تستخدم العبيد
 بالليل اذا لم تستقص خدمتهم بالنهار ومن اتفق على عمل الربا وفسخ ذلك بلسانه وتاب اجزاه وان
 قدرت ان لا يصلك الموت الا في حفرة غرس الشجر فافعل ودخل عليه يهودى وهو غضبان فقال مثلك
 لا يغضب على امر الدنيا فوطن نفسك على ان لا ترى فيها ما يسرك وكن كمن قد بضاعته إلى بلد يريد
 اللحوق بها وقيل كان وقت التعلم على ابي خليل يتعلم معه ابن مؤنسة وكان ابو خليل يحتفل ويحتفز
 ويتهيا ويستوى اذا دخل ابان واذا دخل ابن مؤنسة عكس استخفافا به فلامه بعض قريائه بان الناس
 قالوا في ذلك فقال ان ابان يتعلم لله وابن مؤنسة يتعلم ليؤذى به وكان الامر كما تفرس وتقدم مثلها
 لشيخه محمد بن يانس حين يتعلم ابو خليل وعمرو بن يانس عنده وكانت زوجته بملولة ممن وافقه وطابقه
 علما وعملا وحسن عشرة وفي بلده بعده غزاة امة وقيل عنها قبل ان تجلب من السودان اذا اكلت الدم
 قاءته ولا يثبت في بطنها فلما جلبها مشتريها اذا جعلها قبل ان تسلم في سلسلة مع العبيد خشية الاباق
 فاذا سمعت القراءة قعدت على نفسها وبركت على ركبتيها واستمعت واسلمت فاشتراها رجل من اهل
 ويغوا فكان دأبها ان تخدم مولاهم بالنهار فاذا نام ونام عياله انصرفت فتحضر مجلس الذكر عند ابي محمد
 عبد الله بن الخير في تنويريرف وحدثها بخط عمنا يحيى بن ابي العز براء بين واو وزاى بعدها ياء وراء وفاء

وبينهما نيف وعشرون ميلا اكثره صعود وهبوط وعقابي وجبال فاذا انقضى المجلس رجعت فتاتي مصلى لها في كهف معلوم فتصلى وتجد مصباحين يقدان لها فاذا كان آخر الليل اتت أهلها فايقتهم للصلاة ففطن لها سيدها فاعتقها وتمادت على فعلها وتجد بعد العتق مصباحا واحدا.

ومنهم ابو الحسن التويغي وهو من السادات الاخيار جمع علما وفقها وعمل بهما وحج على اتان له سبع مرار وكلما قدمت نمت فيضحكوا فيقول ما اضحككم وقد اقامت عليكم الحجة وفي السير اذا اصبح اشرف على الجبل فيقول هل من ماء يا وارد فيقولون نعم فيحمد الله ويتلو قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا الآية وضجر الوارد من سؤاله فاجابوه يوما بلا فنظروا إلى البئر وقد غار وبيس ولم يبصروا الا صلصلة الطين.

ومنهم ابو يوسف حجاج الويغوي وفي السير كان رجلا صالحا وله امراتان تكلف تمام العدل بينهما وفي البلد بئران احدهما اطيب واقل ماء فان وجد فيها ما يكفيهما اخذ منها والا اخذ من الاخرى واذا اراد ان يكسيهما اخذ شقتين فيخلطهما ثم يكسيهما وفي السير تلف له اربعمائة دينار فقام إلى الصلاة ولم تحظر بباله حتى استكمل صلاته وفيها دخل اندر اليتيم فسافر إلى الحج فوجد في كرزيته حبة شعير فحفظها حتى رجع فاعطاها له وفيها ارسل امته تستسقى فاستبطاها فخرج في طلبها فوجدها استراحت واخذها النوم وجعل سراويله تحت راسها واخذ القربة خشية ان تستاحش من فقد القربة فلما استيقظت وفقدت القربة وعرفت السراويل قالت هذا فعل سيدي رزقة الله الجنة وفيها عزل نفسه في بيت خشية الميل وقال لامراتيه من احب منكما ان تأتيني فلتفعل في نوبتها.

ومنهم ابو وزجمن وقيل ويسجمن وهو الصحيح وسيأتي انه في زمان ابي عامر من ذرية عاصم فانظره هناك ذكر بعض اصحابنا ان شدة وقعت بجبل نفوسة وجدبا وبلاء وقحطا حتى اضر الناس وماتوا جوعا وتصوح النبات فصار هشيما فارسل وزجمن إلى عاصم السدراتي ولده يدعو الله ويرغبه ان يغيث اهل الجبل ويرسل عليهم رحمته فلما بلغه قال له ارجع لم تأتنا الرحمة بعد ولم ار لها علامة فرجع واخبر والده بما قال له فلم يزد الامر الا ضيقا ثم ارسله بعد مدة فوجد في غنم عاصم مرضا فقال نعم الآن جاءتنا الرحمة فدعا الله لأهل الجبل فرجع ولم يصل اباه الا والاودية هرير والاتلاع شرير وقد دفع له عراق لحم نضيج يرفعه لابييه من تلك الغنم فدفعه لوالده فقال له على ما افطرت قال على عروق الاشجار وقشورها وجدور النبات قال له والده لو اكلت منه نزعنت من الولاية وهو من تاغرويت وسياتي في مناقب ابي عامر مثلها ثم تولى بعد الامام افلح ابنه ابو بكر ثم ابو اليقظان محمد بن افلح بتسليم اخيه له اذ كان وقت وفاة الامام افلح محمد بالمشرق. [K] واحكام بيوت الاموال وعقد تقدم القضاة واحكام المنكر في الاسواق والاحتساب على الفساق انما يلي امرها نفوسة الجبل فلما اجتمعت الكلمة بعد اختلافها على محمد بن افلح لعلمه وورعة كان اول شيء نظر فيه التماس قاض عدل يصلح لان يقلد امور الاسلام فاشاروا عليه بتقديم الشيخ النقي العالم النقي محمد بن عبد الله بن ابي الشيخ وكان وقافا شديدا في دين الله حازما لقمع المظالم والمناهي آمرا بالمعروف ثم عزل نفسه لمنكر بلغه بعد ان احسن

السيرة واطهر الحق وتجردت نفوسة الجبل لاصلاح الاسواق وقمع الفساق لان نفاقهم نجم مدة الفتنة وظهر فسادهم وعظم ضررهم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيمون منار الحق فاصلح الله الفساد على ايديهم حتى عاقبوا القصاب على نفخ الشاة ومنعوا الحمال على دابته ان يحمل عليها فوق طاقتها وانقطعت مادة الفتنة وعمرت المساجد وكانت خلافته نحو الاربعين وعمره نحو المائة قال ابن الصغير رايته يوما بمصلى الجنائز ينتظر فراغ دفن جنازة من وجوه الناس ابيض اللحية والراس ربعة وضعت له وسادة من جلد قال كان اذا جلس لا يتكلم احد في مجلسه الا ان تكون ظلامه ترفع قال وكان زاهدا ورعا سكتا واذا جلس في المسجد الجامع جلس على وسادة من ادم وله سارية تعرف به يجلس اليها وجمع العلم والعمل والرف كتب كثيرة قال ابو زكريا ان محمد بن افلح اجتمع المسلمون فولوه على انفسهم ولم يكن منهم في توليته اختلاف وبلغ في العدل والفضل غاية عظمته وكانت نفوسة لا تعدل بولايته الا ولاية جده عبد الرحمن رضى الله عنهما وكانت نفوسة تجعل باب داره كالمسجد يسهرون حوله طائفة يقرؤن وطائفة يصلون وطائفة يتحدثون في فنون العلم وكان حسن السيرة اورع من في زمانه وله في الرد على المخالفين كتب كثيرة ومات عام احد وثمانين ومائتين ووجد في تركته من العين سبعة عشر دينارا وبلغ في العلم مبلغا عظيما والرف كتب كثيرة ووضع في الاستطاعة اربعين كتابا وحدها وقد تقدم ان بيتهم بلغت في العلم مبلغا عظيما وذكر عن ابيه افلح قعد عليه قبل بلوغ الحلم ثلاث حلق يتعلمون فنون العلم من الكلام واللغة والفقه وان الامام عبد الوهاب اتته خزانة كتب نظرها فما ساتفاد منها الا ثلاث مسائل لكثرة علمه ومكث الامام افلح ما تقدم في الولاية قيل لم يعد خطبة عيد ولا جمعة ومع ذلك اراد قبل الولاية السفر للتجارة فساله ابو فتوقف في مسألة فمنعه خشية ان يدخل عليهم الربا واخبار ابي اليقظان كثيرة واقتصرنا على هذا.

ومنهم عيسى بن فرناس النفوسي وكان من اورع الناس وكان ابو اليقظان محمد اذا جلس قبالة نصب عينيه على ما حكى ابن الصغير.

ومنهم محمود بن بكر وكان اخص الناس بابي اليقظان.

ومنهم عبد الله بن اللمطى وكان الشيخان غاية في علم الكلام وكانا يردان على الفرق وينقضان مقالات المبتدعة والفا كتب في ذلك قال ابن الصغير وقد جمع بين الاباضية والمعتزلة للمناظرة نادا زعيم المعتزلة عبد الله بن اللمطى فاجابه قال هل تقال وتستطيع الانتقال من مكان لست فيه إلى مكان لست فيه قال لا قال هل تستطيع الانتقال من مكان لست فيه إلى مكان انت فيه قال لا قال هل تستطيع الانتقال من مكان انت فيه إلى مكان لست فيه قال اذا شئت.

ومنهم ابو عبيدة الاعرج وكان غاية في العلم والعمل والورع والادب قال ابن الصغير فيما نقل عنه كلهم مقرون له بالفضل معترفون له بالعلم والحلم واذا اختلفوا في مسألة في الكلام والفقه صدروا عن رايه قال جالسته مرارا فما رايته في سود الراس اشجع لله تعالى منه وكان لا يجتمع مع ابي اليقظان الا المسجد الجامع قال حدثني احمد بن بشر ان ابا اليقظان ضرب سرادقه لامر اراده وبرز بنفسه وعلم

الناس بخروجه فخرج اليه القراء والفقهاء وضربوا اخيبتهم حوله حشا ابا عبيدة فيبينما الناس ذات يوم اذا اقبل ابو عبيدة فقالوا هذا ابو عبيدة جاء اما مسلما أو مفتقدا فاعلموا بقدمه ابا اليقظان فلما دخل عليه رحب به ورفع درجته وادنى منزلته ومكانه فقال امسلما أو مفتقدا فقال لا مسلما ولا مفتقدا ولكن جارة لى خرج ابنها البارحة لطلب معاش له ولها فاخذها صاحب الحرم فحبسه فاتتني امه شاكية فاردت اطلاقه فامر باطلاق من حبس تلك الليلة اجلالا لابي عبيدة ثم سلم وانصرف فعجب الحاضرون من صدقه وتركه التصنع واطهاره على لسانه ما اسر في قلبه قلت انما ذلك فيمن اخذ تاديبا لا من عليه حد من حدود الله قال وكان عالما بالكلام والفقه واللغة والنحو والوثائق وكان مع الديانة والعلم حسن الادب وكان اهل المغرب كلهم مشغوفين به ويرسلون اليه بزكاة اموالهم يصرفها حيث شاء من سجالمة وغيرها ومن ورعه وتقشفه ان خديجه ابا سابق علف ليلة فرسه من بيت المال فاعلمه فقال ما هذا يا ابا سابق وحلف لا قام ولا اكل ولا شرب حتى ترد في بيت المال فنزع ابو سابق عن الفرس وكمل ما نقص من اكل الفرس من ماله ورده من حينه فما برح حتى رجع ابو سابق فاعلمه فقال الآن احسنت.

ومنهم ابو منصور النفوسي عامله على نفوسه وطرابلس واسمه الياس من اهل تندميرة قرية من قرى نفوسة وكان في ابتدائه قال في السير من اهل الجملة فنزل مرة إلى تيجي فالتقى بابي مرداس مهاصر حافي الرجل قد ادمها الشجر والحجر في سنة قحط وشدة فاعطاه نعليه قال ابو مرداس نزع الله منك يافتي مالا يرضى ورد فيك ما يرضى قال ابو منصور فحسست حين دعا بما غشيتي فوقع في نفسه التعلق بالمراتب العالية من العلم والعمل ببركة الشيخ وقد تقدم وكان بعد ان تولى امور المسلمين اذا خرج لقتال العدو ويركب بغلة ولا يتقى نبلا ولا ضربة على نفسه ولا على مركوبه ولا تقع به ولم يهزم له جيش ولم تنكس له راية وخرج مرة في طلب ولد خلف وقد هرب إلى زواغة وكان على مذهب ابيه ونزل عليهم بريموا فاجتمع رايهم على قتاله ومدافعته ومنع ولد خلف منه فقال شيخ من شيوخ بنى يهراسن يسمى ابا سلمة هل لكم ان تتركوا ريموا وتحصنوا بجزيرة جربة أو ترسلوا إلى الامام بتيهت يخرجكم من عمالة نفوسة ويفرد لكم عاملا أو تدفعوا صاحبكم إلى نفوسة وانا كفيل لكم ان لا يتجاوزوا فيه الحق وحكم الله فسفها رأيه فقام فاجتمع امرهم على لقاء ابي منصور فلما بلغهم ناصبوه الحرب فهزمهم الله وقتل منهم بشرا كثيرا فدخل ولد خلف إلى جربة فتحصن ببعض قصورها ثم ارشى من نزل عنده فدفعه لابي منصور وسجنه ثم وقعت مسئلة وهى قطع الرجل في الحد فسألوه من اين يقطع فقال دون العاقب ثم تاب ورجع وفي حفطى يسمى الطيب ابن الحبيث ابن الطيب وذكر ابن الرقيق ان ابا العباس ابن طيلون نقل من بيت مال مصر مائة حمل ذهباً واراد المغرب وتلقاه ابن قرهب صاحب طرابلس فهزمه وقتل من رجاله ومن على من اسر منهم ودخل ابن قرهب طرابلس وتحصن بها وحاصره ابن طيلون ثلاثة واربعين يوما واستغاث اهل طرابلس بابي منصور النفوسي فقام محتسبا وكان خارج طرابلس رعيته فلاقاه ابو منصور في اثني عشر الفا فهزم الله ابن طيلون وقتل أكثر اصحابه ولم ياخذ من اموال ابن طيلون شيئا تورعا عنها وزهدا في الدنيا الا رجلا واحدا اخذ حملا وستاتي قصته.

ومنهم عمرو بن فتح المساكني النفوسي قاضي ابي منصور الياس قال ابو العباس بحر العلم الزاخر بل حاز كل المفخرة وحاز قصب السبق وان كان في السن متأخرا كان ضابطا حافظا محتاطا محافظا قال ابو العباس لم تشغله المجاهدة في الله عن دراسة العلم ولم يلهه التبحر في العلم عما تعين عليه من مصادرة تلك المهموم لآزم الدرس والاجتهاد ثم رابط على الجهاد قال ابو العباس له مصنفات في الفروع والعقائد قال ابو الربيع عن الشيخ ابي محمد عبد الله عن ابي محمد ما كسب بن الخير رحمهما الله ان عمروسا عالما غاية زمانه وبلغنا انه هم وعزم ان يفرز مسائل الفروع فيبين ما استخرج من الكتاب وما استنبط من السنة وما كان من الاجماع فيرد كل شيء إلى اصله قال ابو العباس وصرف إلى ذلك وجه العناية حتى يكون تاليفه طرازا لما صنف في علوم الشرائع واعجلته المنية قال ابو الربيع وابو العباس اختصم اليه رجلان في مجلس الحكم بمحضر ابي منصور فادلى الطالب بالحجة فاسترده المطلوب الجواب فسكت فاعاد وسكت ثم اعاد فلم يفعل فاستبان له لده فقام اليه فركله برجله ورمحه فقال الجلوساء عجلت على الرجل فجمع اصابعه فقام كم هذه قالوا خمسة قال اهذه عجلة حيث لم يتدؤا بالعدد من الواحد ثم قال لابي منصور ان لم تأذن لي بثلاث فخذ خاتمك عنى يا الياس قتل مانع الحق والطاعن في دين المسلمين والبدال على عوراتهم وفي السير خرج ابو منصور إلى قوم سمع انهم اكلوا عيرا فاشتبه عليه الامر بين اهل العير والقاطعين عليهم فارسل إلى عمروس ان يسرع اليه فلما اتاه سال اهل العير عن صفة امتعتهم وسال الآخرين فتميز له الحق وذكر ذلك ابو العباس وابو الربيع. وذكر ابو الربيع وابو العباس انه قال لالياس هؤلاء اصحاب الرفقة وهؤلاء اضيافك يكنى بذلك عن حبسهم والانكال بهم قال ابو العباس وابو الربيع جلس معه ذات مرة داود بن ياجرين وماطوس رحمهم الله فتحدثوا حتى جرى بينهم ذكر اهل الصدق والكذب وذكروا اهل شروس فقال الشيخان اهل شروس لا يكذبون فاطهر عمروس اجازة شهادة كل شروسى فعاتباه على ذلك وقال انما حكمت بشهادتكما اذ زكيتماهم قالوا لا نريد ذلك فتوقف عن الحكم بشهادة غير المعلومين بالعدل والتقى قال ابو العباس عمروس من اجل من ان يتجاوز إلى هذا القدر وينسب اليه هذا التهاون ولعله اظهرهما ذلك تجازفا اذ برىا من الكذب جميع اهل البلد جملة لا تفصيلا وتادب ان يواجههما بالمناقصة فسلك معهما طريقا يرجعان فيه إلى الصواب من غير تخطئة ولا توبيخ وهذه من جملة فضائله وذكر ابو الربيع وابو العباس وذكر في السير ان عمروسا واصحابه قدموا مكة حجاجا فدخلوا على محمد بن محبوب في مجلس من اصحابه فسلموا ورحب بهم وادنى مجلسهم تعظيما للجنس فلما تبوؤوا للمذاكرة ساله عمروس عن مسألة فقال ابن محبوب ان كان ابو حفص في شيء من هذا البلد فهذا السؤال منه فقالوا له هو السائل فرفع ابن محبوب مجلسه وزاد في دنوه فجعل عمروس يساله في مسائل الدماء واكثر فقال ابن محبوب هذا من مكنون العلم فلا يعلن به في قوم جهال فقال عمروس لاصحابه احفظوا السؤال احفظ لكم الجواب فلما قدموا نفوسة قال عمروس هلموا ما تكفلكم قالوا لم يبق معنا الا قولك احفظوا السؤال احفظ لكم الجواب فقام بهما جميعا سؤالا وجوابا وفي السير ساله رجل بمحضر ابي مهاصر عمن اخذ من مال ابن طيلون خرجا فتاب ولم يعلم له صاحبا قال تسال عن مولاه فان اعياك

امره فتصدق به فغضب ابو مهاصر فقال لا اقعد في مجلس يفتى فيه بمثل هذا قال عمروس ان اردت ان
تقعد فاقعد فان من شان المسلمين ان لا يؤيسوا احدا من رحمة الله وفيها وسمع بموت ابي مهاصر وقد
لبس احدى نعليه وذهل عن لبس الاخرى فمسكها في يده ذهولا وتفجعا وتفظيعا لما سمع فما ادركهم الا
وقد دفنوه فتمرغ على القبر فقال كما امننت لك يا اخي يعنى من المصائب الدينية فقال الجهال استراح
منه وتأولوه لامور الدينوية اعنى جهال افاطمان بلد ابي مهاصر ولما وفد ابو غانم بشر بن غانم الخراساني
على الامام عبد الوهاب ومعه مدونته المشهورة في الفقه التي رواها عن تلامذة ابي عبيدة وجاز على جبل
نفوسة واستودع عمروسا نسخة منها واخذ في نسخها واخته تملى عليه ويلازم الموضوع حتى تدركه الشمس
فيتنقل حرصا في احياء العلم فما رجع بشر الا وقد استكمل نسخها وهو في اثني عشر جزءا فوجد نقطة
حبر على بعض الكرايس فقال سرقت هذه قال سماني سارق العلم فلما وقع ما وقع بتيهرت واحرقت
كتبها بقيت نسخة عمروس يتتفع بها الاباضية ولولا منها لبقى اهل المذهب من غير ديوان بالمغرب
يعتمدون عليه وذلك ببركة عمروس وحسن نيته وبمنه وكتب وصيته في كتاب ودفعها لورثته فامرهم ان
يعملوا بمضمونه وانا خصيكم بين يدي الله وذلك اظن عند خروجه إلى مانو للقاء العدو وفيه استشهد
رحمه الله وقال ابو العباس وابو الربيع ان ام عمروس اوصت اليه في المهدي واستخلفته فلما كبر وقضى
وصية امه وجد فيها الحج فسأل هل يتولاها ليدعو لها ام لا فلم يجد من يتولاها به الا امرأة فتولاها بها
فحج عنها وكان المسلمون من اهل جبل نفوسة اكثر الناس حجا واركاهم نوحا وانهم يحجون بالنساء
والذرية وذكر انه ولد في ركب واحد ثلثمائة صبي ذكورا ولهذا قالوا من حج من غير متوليه فهو هالك
انتهى كلام ابي الربيع وفي السير ان لابي ميمون مثلها كما تقف عليها ان شاء الله وذكر ابو زكريا وابو
الربيع وابو العباس ان عمروسا لما وقعت الهزيمة بمانو استشهد هناك قال ابو زكريا ان عمروسا يحمى على
الناس ويدود عنهم وكان على فرس سابق ولم يقدروا له على شىء فاتخذوا حبالا اضطروه اليها فعثر
فاخذوه اسيرا فسأله عدو الله ابراهيم بن الأغلب امير المسودة ان يطلبه العفو فقال كلمة لا تسمعها مني
ابدا ولكن اسالك ان لا تعريني من سراويلي فقطعوه بمقراض الحديد فلما بلغوا الاكل استشهد وفي
السير حما ساقه الناس على فرس سابق فاخذوه بالحبال وطلبوه ان يرجع عما هو عليه فيتركوه قال تلك
كلمة لا اقولها حتى الحق بالله فقطعوا يديه إلى المرفقين فمات شهيدا رحمة الله عليه وفي السير مكث
بالمغرب يتعلم عشرين سنة فلما قدم قال له اخوه لو رايت اجرافا في فدا دينك قال له مجيبا لو رايت
اجرافا يتلموا دينك وكانت اخته عاملة وحضرت وقعت مانو فاخذت اسيرة في عدة نساء فخافت عليهن
الفساد من الفساق فامرت ان تستخلف كل واحدة على نفسها من يزوجها لمن ارادها بسوء وبعث اليه
بعض الاشياخ من المتكلمين من اهل فزان ان يؤلف له كتابا في الاصول فكتب اليه الكتاب المعروف
بالعمروسي وكتب اليه رسالة فلما رآه الفزاني وهو الذي وضع الكتابين المعروفين باصول الكلام قال
النفوسي اقوى مني وفيها خرج مع ابي مهاصر وكانوا يستقون الماء على بقلته من الجبل قال ان دمت
عليها لا ينفعها اكل الربيع فتركوها وتيمموا للصلاة وتقدم رجوع ابي مهاصر وفيها نزع من القضاء من

غير حدث فطلبوه الرجوع فابى والسبب ان عبدا اشتكى مولاه فقال اصطلم مع مولاك وكان ابو مهاصر حاضرا فقال له اعطى له حقه من مولاه نزعك الله من ذلك المكان ورد فيه غيرك فنفذت دعوته وروى ان له عبدا نصرانيا فاستخبره ماذا يبلغ فيهم فقال قلة الذواقة من الطرفة.

ومنهم سدرات بن ابراهيم المساكنى النفوسى وكان شيخا عالما متقيا وفي السير سئل عن امرأة وضعت ولدا وبقي آخر في بطنها هل تأكل في رمضان نهارا قال نعم فقال بعض الاشياخ نعس الشيخ فقالت اخت عمروس ان نعس لم ينعس علمه وكلامه وجدناها تأكل اذا انشقت المبولة فكيف بمذه وفي منزله امرأة صاحلة ولدت صبيا على فقر وقلة لباس فتنام في شق ثوب وابنها في شق سنة فاذا اصبح ذهبت إلى ماء بعيد عن البلد فتغسل بعض الثوب ثم تلبس ما غسلت وتغسل الباقي كذلك شتاء وصيفا وصبرت على ذلك فسمع بذلك ابن خليل فارسى اليها بثوب فوسع الله عليه من هناك.

ومنهم ابو مسور يصلتين النفوسى الادوناطى قال ابو الربيع هذا الشيخ عظيم القدر في الاسلام عالم عامل ورع قال ابو العباس احد الشيوخ المجتهدين في افعال البر المخلصين في العلانية والسر وعمر حتى بلغ الغاية في السن والهزم وكان في زمان الامام عبد الوهاب وعاش بعده وكان يقول عشت حتى لم اجد في الامام ما اريده ولا في نفسى ولا في الاخوان ولا في الاولاد ولا في القبيلة فادعو الله ان يرحمنى مما انا فيه قال ابو نوح لعله لما ضعف جسمه وقل ما بيده وقصر عن ما كان يسدى من الصلاة وفقد ما ادرك في ريعان الشباب لامه اولئك على ما فقدوا من عرفه وقد كتم ما اصابه احتسابا وقال ابو الربيع وابو العباس وفي كتاب السير ان ابنته سألته عن بعض مسائل الخيض ووصفت له ما ولت من ذلك قال الا تستحي قالت اخشى ان استحييت منك ان يمقنى الله يوم القيامة فانتبه الشيخ فقال لا يمقتك الله يا بني قال ابو العباس وكانت عظيمة القدر في الاسلام قال ابو مسور يوما المسلمون افضل من اقوالهم وقالت هى اقوالهم افضل لان المسلمين يفتنون وتبقى اقوالهم الا ان تريد فضل الاجسام على الاعراض والا فالعلم افضل المخلوقات ونشرا ثيابهما يوما من غسل فقال الشيخ تمنيت ان الله طهر قلبى مثل تنقية الثياب وصفائها قالت تمنيت ان يكون تطهير قلبى بيدي فاطهره كهذه الثياب ثم ارسله إلى مولاه قال انك ابلى منى ولو في الامانى ومن كلامه اذا كانت الفتنة لزمننا ايدينا والسنتنا واعيننا وكلنا امر قلوبنا إلى الله وقال من افسد شيئا من الحيوان عليه شراؤه. وفي السير انه يضرب رجلا بالسياط قدام مسجد منزله فابصر رجلا يمشى في المقبرة على بعد فقال لا اخرج حق الاحياء حتى اخرج حق الاموات فاوتى به فضربه والاول بين الاعواد ثم اكمل له واتم له ما يستحق وهذا من تمام عدلهم رحمهم الله وفيها وجدوا منبوذا بالمسجد فاجتمع الناس في امره فقالوا ما نختار له افضل من الحجر الذى هو فيه فتولى امره فاذا اعطى مالا يدخر وكان له قيمة أو لم تكن اخذه بالقيمة نفعا للمنبوذ فقيل له ان مال اليتيم نار ياعمي فكان بعد ذلك يتركه حتى يفسد فيرمى به وقال لابنته ان ازوجك لمن له عليك سبعون حقا فقالت اردتها إلى ثلاث ان دعا اجبت وان امر امتثلت وان نهي تركت ونحو هذا.

ومنهم ابو ميمون وابن خالته ابو حمزة لواب ابن يوسف وتقدم التنبيه عليهما في التعريف بابي عامر

ومن اخبارهما اذا زار احدهما الآخر مكث عنده من يوم إلى يوم يتذاكران العلم ويتعاونان على العبادة وينسرحان في امر الاسلام وكانا اخوين في الله وزارت امرأة من أهل المنزل ابا حمزة فالفته ساجدا فانتظرت قيامه فاستبطته فذهبت إلى ادوناط فاتت مجلس ابي مسور حتى افترق فزارت في ادوناط من زارت ثم رجعت إلى ابي حمزة فوجدته ساجدا كما كان وعيناه تذرفان بالدموع وفي السير لما حضرت الوفاة ام ابي ميمون استخلفته على وصيتها وهو في المهد فانفذهما الا الحج فسأل هل هي من اهل الولاية فوجد ولايتها عند امرأة واحدة فسأل هل يتولاها بما فلم يفت له بما وعندهم من حج من غير متولى هالك فسافر إلى المشرق فدخل على عبد الله بن عباد المصري فسأله فرخص له فحج عنها وتقدم التعريف بابن عباد وانه امتنع من اكل اللحم لانه يأكل اشجار الناس وفي السير ارتحل ابو ميمون من قحط وشدة وقعت بالجليل ومعه وديعة لرجل شروسي فنزل بفرقية فادركه المستودع ووجده من تمام الحاجة يطبخ مية فقال وديعتي فاعطاها له وهي مائة دينار فقال له ابو ميمون لا يحل لك اكل ما تطبخ فسأله ما يحل لابي ميمون من المطاعم ولا يحل له فاخبره فاعطى للشيخ عشرين دينارا فقال لزوجته ام يحيى اهرقي مافي البرمة فحفرت له ودفتته فعصم الله بفضلته الشيخ والعجوز من اكلها. وخطب عليه ابان ام يحيى وقال لها سأخطبك على رجل قائم بامر آخرته كسلان لأمر دنياه وانكسرت ساقية ماء إلى غاره فان قضى الله عليك بتزويجه فصالحها عليك فقضى الله بينهما بالزواج فجلبها فلما نزل من الجبل فنظرت اليه من القبة من فوق الجبل فاستصغرت شانه فتذاكروا في الطريق العلوم فمكثوا من يوم إلى يوم قالت فما طلعا إلى الجبل الا وهو اعظم الناس في عيني قالت وجدت عليه اربعين دينارا دينا فقضاها الله عليه بعمل يديها وقيل تعمل عديلة ثياب في سنتها وقيل تقدم رجل يصلى بالناس وهو لا يستحق التقديم فقالت له اخرج من الخراب يا رجل سوء لثلا ياتيك من السماء اكثر مما ياتيك من الارض فجبده فكانت تحتذر منه خوفا من شره فالتفته في مضيق يوما فحس منها الخوف والحذر فقال جوزى كما امكنك ولولاك لهلكنا رزقك الله الجنة وكانت حزيمة لامور الاخرة وامور الدنيا ومن كثرة حفظها انها سمعت رجلا في طريق الحج ينشد قصيدة ثمانين بيتا فحفظتها كلها وناستها امرأة من أهل منزلها فسمعت بان شوال قد استهل فلما اصبحت قدمت حلاوة لعيالها فقالت امها خفت ان يكون لطبقك ريح تفوح قالت كلوا لودعا باهللال غراب أو امة مثقوبة الشفة فبلغ الخبر ام يحيى فقالت ما اخذنا ديننا بالغراب ولا بالامة ففضحها الله بفعلها وزارهما ابان اعنيها واما ميمون وكان يوم مطر فوجدها تصلح الساقية التي ذكر لها حين خطبها فراته فتذاكرا فتبسما فتعاونوا على اصلاحها فلما قضى الله لابي ميمون بالاستشهاد شيعته حين خرج قالت ادع الله ان يكتب سلامتكم قال ذلك عقد فرغ منه ولكن ادع الله ان يجعلك زوجة لى في الجنة فلما استشهد بقيت بعده كهفا للاسلام ومأوى للاخيار فكانوا يجتمعون عندها عزابة امسين في ليلة الجمعة يتذاكرون ويحيون ليلتهم في العبادة وتفقدت ابا يوسف ابن منيب ليلة فلاقته بعد ذلك فقالت اكفر بعد ايمان يا زكريا فاعتذر انه اشتغل بغسل ثيابه من نجس باجلانن وابو يوسف ابن منيب واخوه بل بنو منيب دار علم وعمل وزهد في الدنيا ورغبة فيما يبقى ومن العجائب من مؤلف اخبار علماء نفوسة ومناقبهم

كيف ترك الكلام على كرامات بنى منيب مع شهرتهم في الاسلام واعجب منه ترك ذكر بنى العباس واكد في العجب غفلة اخبار ابى زكريا والجميع في حوزة واحدة ولعله الف وضاع حين الجمع للكتاب والقرطاس الذى فيه مناقبهم فذهل عنه وغفل وتقدم التنبيه عليهم فيما مضى باختصار . وكانت شاكرة الزعرارية من أهل انر تقرأ على ام يحيى فروت من اطعم مسلما مقدار ما يقع على الضرس يعطى له اثنان وعشرون سهما ونصف في الجنة ولو اعطى اهل الدنيا ذلك النصف لوسعهم من اول الدنيا إلى آخرها فلم تفسر من اى شيء يطعمه وتختلف عليها سنة ان رجعت تفكرت وعزمت حين اللقا على السؤال مماذا وتذهل حين الاجتماع فنفكرت يوما وهى خارجة من بيتها وهى تقول مماذا حتى بلغت ام يحيى قالت مماذا قالت من اطيب طعام من ماله قالت ومن اعلمك ان السؤال على ذلك قالت ام يحيى علمت حين لم افسره انه بقى في نفسك وفي السير ان كتاب الخليل الصالح اول ما وقع بالجبل عند بعض اهل امسين فمنع من اعطائه للنسخ فاخذته بل عرضه عليها مرة فقالت من اراد ان ينسخ فليأت .

ومنهم ابو القاسم سدرات بن الحسن البغطورى النفوسى بقية الحافظين واعتماد اهل الدنيا والدين بل كان من الراسخين اخذ العلم من منبعه وسقاه كل عطشان من مستحقه اضاء كل حالك من ارجاء الجبل بعد اظلامه واحياه بعد انطاماسه تعلم عند ابان بويغو وكان يسبق ابان إلى المسجد فسبقه ابان ليلة فخرج ينظر ففجأه فقال ما ابطاك قال اغتسلت على فوجز وكان يسير في كل ليلة من بقطوره وبينهما مسافة بعيدة فيحضر مجلس الليل ثم يرجع إلى بقطورة ثم يرجع إلى ويغو في ليلته فيصلى مع ابان ولم يفقده سنة الا مرة وهى المنبه عليها وقيل قعد يفتى بعد وقعت ماتو ثلاثة ايام بلياليها وقيل يوم وليلة وهو يقول الكبر عيب وهو يومئذ له من العمر مائة وعشرون سنة وعاش بعدها يعلم الناس ثلاثين سنة وكان الحاكم ابا محمد عبد الله بن الخير وسيأتى التعريف به ان شاء الله تعالى وقالت له التلامذة انكتب عنك ما سمعنا قال اكتبوا ولو باقلام النحاس صمت اذن نسيت ما سمعت منذ اربع سنين وافتقد ابنه بمانو افاتاه رجل بخبره فقال لزوجة ولده ان صدقته كما صدقته فاعتدى وقال فقدت بمانو ثلاثمائة متولى ولا سيما شبية الدجى وميال الاتلجامى وجانا التلجامى التنزغى وهو اخ له من الرضاة وختم ابنه المجلس والمعلم فقال ليس لنا من ثواب مجلسنا شيء ثم ختم مرة اخرى مع ابى يحيى بن ماطوس فقال لنا نصفه ثم ختم مع ابن ماطوس رجل صالح فقال لنا جميعه ودعاه رجل من اهل تمنكرت ببيت عنده فالتقيا يهوديا فقال له التمكنرتى مرحبا فقال ابو القاسم لارحب الله بك إلى ثلاث فرجع عنه وتركه وقال لابي محمد عبد الله بعد مانوا احكم بان المرأة هى القاعدة فيما ينسب إلى النساء وورثة الزوج هم القاعدون فيما ينسب إلى الرجل والمأخوذ به قبل ذلك ان الباقي من الازواج هو القاعد في الكل فتوقف ابو محمد فقال ابو القاسم اتعتقد انى اكثر منك علما واكبر سنا قال نعم قال لتزجنن إلى هذا القول والا لم اسلم عليك ابدا فرجع اليه وتزوج آخر عمره امرأة سوء كانت تؤذيه واسرفت عليه فبلغه الضرر مع الكبر قال فدخلك عليه المشايخ زائرين وعليهم حسن اللباس ومعه ابنة اخيه من الرضاة جانا التنزغى فقالت شيخكم يصوم على الحسو وانتم على ما ارى من حسن الهيئة فجمعوا له دراهم اعطوها لها ونفقتها على الشيخ كيف لا

يعرف فحسنت حالة الشيخ واذا ارادت ان تطعمه اورت انها تغلى قملة فيجعل رأسه بين ركبتيها ففطنت زوجته بعد زمان فلما ظنت ان يأكل اخذته من رجله فرمت به تحت الدكان فقال رددت العيال إلى بطنك فكانت حاله معها إلى ان مات فحضرت نساء جنازته فسالناها عن مسئلة فقالت للأمة ما كان يفعل فيها مولاك قالت لا تعريفها انت فكيف انا اعرف.

ومنهم ابو محمد عبد الله بن الخير وذكر ابو الربيع ان عبد الله بن الخير عالم كبير يضرب به المثل يقال من ضيع كتابا كمن ضيع خمسة عشر عالما لما مثل عبد الله بن الخير وهو نفوسى من تونزيرف قال ابو العباس شيخ التقى والاخلاص المتحرى مسالك الخلاص وكان عالما كبيرا فاضلا اثيرا كانت الامثال تضرب به يقال من ضيع كتابا كمن ضيع خمسة عشر عالما مثل عبد الله بن الخير وذكر ابو الربيع وابو العباس ان سعالا اصابه فقيل التصبح بالفطور على لبن ناقة دواء وعند افلح ناقة فجعل ياتيه كل صباح فرأى يوما زيتا على اصل زيتونة فسأله عنه فقال افلح غداى قدم ملثوثا بزيت في اناء مشعوب بمجديد فاصاب يدى حديده فرفعتها فاذا الدم فاكفيتها فقال اخطأت ولعل الدم لم يسال الا بعد ان رفعت يدك وكانت العلماء تقول اذا توجه النجس من تسعة وتسعين وجها والطهارة من وجه واحد غلبت الطهارة النجس وما جعل الله علينا في الدين من حرج ثم قال لافلح اذا اخذت الرهن فقل هذا الرهن في يدى إلى آخر حقى اساوام قبل الاجل وايبع بعد الاجل وليس لى ما اصابته الافات ولا ينفسخ باستنفاعى ولا يكون سخريا وكان اهل الجليل لا يقدمون للصلاة الا التقى الاسن العالم اقتداء بالسنة وكان يصلى بهم فنقل سمعه فكان يجهر في صلاة النهار حتى يسمع من خلفه فقال له يحيى بن يونس ما تسعنا الصلاة خلفك وانت لم تكلف الا ما تسمع فقال له لم اكلف سماعك يابن يونس فزاد في الضعف والهزم والكبر وكان يجلس جلوس قومنا فقال ايضا ما حال صلاتنا خلفك ياشيخ وترك التقدم قيل مات على مائة وعشرين واخذ العلم عن ابان بن وسيم وفي السير لم يبق من المشايخ بعد مانو الا هو وابو القاسم البغطورى وعلق زاده لنية السير إلى تعليم العلم وهو الحاكم والقاضى بين الناس وزاره ابو القاسم في ايام حصاد الزرع فلم يؤذن خشية ان يهلك الناس ان لم يحضروا فقال ابو القاسم اذن فان لم يحضروا فاهلكهم الله وقال ثلاثة من الكبائر تبديلك سنتك وقتالك اهل صفقتك وخروجك من ملتك وكان ياتى ابا القاسم إلى منزله بعد مانو فيحكم هناك فيتعاونوا وموضعهما مشهور هناك وفي منزله امراة صالحة تسمى مكننا تزوجت رجلا من اهل تبرى واشترطت عليه سكننا منزلها فطلب موضعه فلم ترد ان تعصيه فدخل بها المفاوز حتى اذا بلغت منزله اجتمع عليها مع الغربة فقد الاخوان في الله وسوء البعولة ثم تزوج عليها وتركها كالمعلقة وسار اليها يحيى بن يونس ونزعت به الوحشة فاقام عندها ما شاء الله ودعت له وجعل قدمه على رملة في اناء لتتسلى باثره عند تحريك الهموم فيزول بعض ما بها ثم ساقته المقادير إلى ان نزل بئرا فاذا بثعبان عظيم فوق رأسه فعلم من اين اوتى فاوتى بقطيفة فالنتف بها فما نفع من سخط الله شىء وتقدم مثلها لمنزو ابنة ابى عثمان والحكاية واحدة الا ان هذه ابسط قليلا وذكر هذه في السير وهى اولى لانه اقعد بوطنه منهم وذكر الاولى ابو الربيع عن اشياخه وابو العباس ويجوز ان تكون القصيتان مختلفتين.

ومنهم يحيى بن يونس السدراتي الوزيري في بلدة النفوسي وطنا قال ابو العباس كان من اهل الورع والزهد وممن اخذ نفسه بالجهد والجهد وذكر ابو الربيع وابو العباس ان ابا زكريا عادته ان يوصل بين المغرب والعشاء بالصلاة ثم اذا صلى العشاء تنفل بما كان يتنفل به ثم يوتر ثم يحتاط لجميع الصلوات فهذا دأبه وعادته رحمه الله وذكر ابو الربيع وابو العباس انه زار ام زكار وكانت من الصالحين المجتهدين فوجدها هالكة جوعا وليس بها الا رمل فخرج من ماذر إلى زنابرت عند ابي كبت وكان عالما متمولا رديا بخيلا فاخبر بخبر العجوز وعنده لبن فابي ان يعطيه شيئا من اللبن فعالج لها حسوا وقد انطبقت اسنانها من شدة الجوع فمازال حتى ادخل الحسو إلى بطنها فلما افاقت قالت من ذا الذي من الموت بالجوع نجاني نجا الله عظامه من النار فلما قعدت قالت مستحى اغتسل للصلاة وفي السير ان الذي اتاها يحيى بن موليت الدرقي ووجد بابها رد عليه التراب وكانت عادة الجائع في ذلك الزمان يغلق بابه ويترك الباقي وكان ابو كبت يبغضها من انكارها عليه ردى افعاله فسمع اهل ويعوا بخبرها فجمعوا لها شيئا فبورك في رزقهم إلى يومنا هذا كذا في السير وهم اعرف ببلادهم ومشايخهم وكان ابو محمد الدرقي يقول لولا يحيى بن موليت هلك اهل جادوا ومضى ابو كبت إلى الحج وافتقرت العامة إلى علمه لكثرتهم ويتزاحمون عليه للسؤال حتى كانت الرياح على رأسه لكثرتها كالقصب فساله رجل لالوتي عن نازلة فقال له وانتم يامذنبون يا اهل لالت فاتي اللالوتي شيخهم فاخبره فقال ادنوني منه فقال مالك جعلتنا مذنبين ارى الله المسلمين منك كما ارى منك فجعل الناس ينفضون عنه حتى بقي وحيدا بدعوة الشيخ ومن ردى افعاله ان سألته امرأة ليقوم حليها للزكاة فقال اقومه عليك لابسة له فخرجت فقال المشايخ قتلها في عطش الاسلام احرمه الله اياها وولت هاربة ومنها ان تلاميذه حصدوا يوما زرعه فلما قضوا قال ارجعوا إلى اهاليكم وكلوا.

ومنهم مصلوكن التائب من اهل امساون كان سخي الكف قد قل من لم ياكل طعامه من فقهاء الجبل واشياخهم وكان كثيرا ما يغشى زورغ الارجانية زائرا ونزل يوما إلى اجلازن فغسل ثيابه واشتوى شاة فجعلها في سفرة فدعا الله ان يغفر ذنوبه وان يجعل له آية لذلك ثم قال وعلامة ذلك ان اجد كلب زورغ ميتا أو غائبا وزوجها عند الضارة وانه اول ما تأكل هذه البضعة لعضو من الشاة فجعل ذلك العضو اسفل السفرة فطلع ليلا فسأل عن الكلب فقالت مات بالامس وعن الزوج قالت عند الضارة ففتحت السفرة فاخرجت ما فيها فاول ما ابتدأت بأكل ذلك العضو فقال الحمد لله قالت لعل الدعوة مشتركة قال نعم وكانت زورغ في زمان امتلاء الجبل بالاسلام فيه كالرمانه وقالت الناس من شدة ورعها ومن كثرة عبادتها ومن قوتها في الامر والنهي النصف عليها كثير والثالث قليل ومن كرامتها اذا رفعوا فراشها في الصيف وجدوا تحتها ثلجا وارضت زوجها وضارتها وامتها فكانوا يدعون لها بالجنة وذكر ان اختا لزوجها مرضت فاراد الرحيل إلى الربيع وما امكنه ان يقول لاحدى امراتيه اقعدى تمرضين اختي وارتحل بالاخري وارتحى الخير عند زورغ فقال لها لي عندك حاجة قالت كل حاجة لك مقضية الا تمرض اختك فلا ارتحل واركها فقال رزقك الله الجنة وتلك اعظم حاجتي وكان يريد نقل شيء من التراب وقد عيا فقال لها عليه فقالت نقلته بالبقرة فقال رزقك الله الجنة وفي السير وخدمت اخت زوجها سنة لم تخلع طوقها من عنقها

فماتت فخلعت ثوبها لتنام وتستريح فلما وضعت جنبها على الارض سمعت طائرا قد وقع على زرب دارها يقول يا زورغ طريق الجنة بخلاف الهوا فايقتت ضارتها لتسمع فقال ما تريدن إلى من لا تحبه الملائكة يازورغ وقال امرت ان ايقظ رجلا في ليلتي في وادي ازجم فقامت مبادرة إلى الصلاة وتخير زوجها وقد اتى بشيء من الطيب فقالت اقصد اقصد عند الضارة قال رزقك الله الجنة وفيها زارتها نساء من ايجيطل بل جوارى ثم زارتها نساء من ابديلان فلم يردن الجوارى ان يرينهن ولا ان يعلمن بمكانهن فدعت الله ان يردهن فرجعن بعد ما بلغن والمسافة قرب ستة اميال ثم قلن على احدهن تكثر امها عتابها اذا قصرت في عمل الصوف فدعت لها ولم تعاتبها بعد ذلك وبقيت عندها إلى قرب المغرب والموضع بعيد فدعت الله ان يطوى لهن الارض فجزن على ارجان وقد اخذ الناس الماء لوضوء المغرب وكذا امر ساون ثم جزن على تميجار كذلك ثم جزن على ادوناط كذلك فبلغن منزهن والناس في حال الوضوء وعرضت على مصلوكن قراءتها فقال لا صلاة لك من اللحن ثم عرضت على ابان وقد زارها فلقنها ولم تطق تقويم لساتها فقال اعجنى اعجن الله عظامك في الجنة فرخص لها بعد ان تحيرت.

ومنهم ابو الانصر التنزجي النفوسي فمن كبراء الاشياخ ومن يقتدى به وله امرأة سوء.

ومنهم ابو زيد البصغورتى وكان من المعدودين في اجابة الدعاء وله زوجة سوء مسرفة اذا قال لها احمر الفجر قالت حمر الله عينيك بالسم دعنى ارقد فقالت له ليلة احملى الان إلى اهلى فحملها على حمار فما بلغوا اهلهما الا وفاضت روحها ووجدوا ثعبانا قد طوق عنقها فحفروا لها قبرا فاذا ثعبان ثم حفروا ثانيا كذلك ثم ثالثا كذلك فقال له ابو زيد امرنا وامرت فدعنا نمثل ما امرنا ثم افعل ما امرت ففتحنى حتى وضعوها فنزل على صدرها وردوا عليها التراب كذلك.

ومنهم ابو الليث الجناونى وكان رجلا صالحا عابدا وقيل ليس بنفوسى بل بربرى لكنه يسكن اجناون قالت له زوجه يوما انتقص لبن بقرتنا فقال ناولينى عكازى لا يقع هذا الا من ضعف الحق فطلع إلى جادو فوجد ابا منصور يضرب رجلا اتى فيه كتاب من تيمتى وعمروس وجماعة من الاشياخ حاضرون فقالوا له ارجع هاهنا لموضع في المجلس فقال حتى اعلم على ما يضرب الرجل فاخبروه فقال بسواد في قرطاس تضرب الناس يا الياس فقال له ما نفعل يا شيخ قال ترده إلى السجن وابعث الامناء فان صح ذلك عنه فانفذ والا فقااصه من نفسك في ضربه فبعثوا الامناء فلم يصح عنه ذلك وتبين ان الفاعل غيره فاخرجه وقااصه.

ومنهم ابو معبد الجناونى جمع بين العلم والعمل والورع تعلم العلم بالمغرب عند سعد ابن ابى يونس بقنطار فقدم إلى تندباس فوجد امة تستقى فطلبها ان تجعل الماء في وعائه قالت له اتخدم اموال الناس يا جاهل فرجع إلى التعلم فمكث عشرين سنة والله اعلم فلما ودع شيخه للانصراف قال اجعلنى في حل قلت لامتك وقد اتنى بمعيشتى ناولينى الابريق قال الشيخ السوداء ام البيضاء قال لا اعرف منهما السوداء من البيضاء من كثرة غضه لبصره فلما اشرف على اجناون في رجوعه قال لو ماتوا جميعا وفصلوا اعضاء لاورثتهم بعضهم من بعض جميعا من كثرة علمه وهو وسعد بن يونس وافلح بن العباس وغيرهم

من نهي عن المسير إلى مانو وقيل له قد فزع البغال فقال لم يفزع البغال ولكن ينزل ويموت وترجع وتكون شيخ زمانك فلا احياني الله إلى ذلك الوقت.

ومنهم ابو يحيى زكريا الارجاني القاضي العادل العالم الكامل الامام الفاضل جمع علما وعملا وورعا وفي السير لما قدمه نفوسة حاكما أو اماما مدافعا اخذت امه واخته تكيان يقولان احرقوك واشووك وكانتا صالحتين، وتولد عنده ولد فجمع اليهود له اربعين دينارا فقالوا خذها حرصا لولدك فقال لو قدرت ان اصونكم لاخذت الجزية فابي ان يقبلها واطعمهم عنبا وانصرفوا قالوا ما رأينا مثل هذا البلاد لا يطمع سلطانها في اموال الناس فاخذوا في اشتراء الربيع، وفيها اشترى مشايخ اجناون لحما فشووه وجعلوا له قسما بينهم فحمله بعض واخبره فانتهره وقال لم يتجاسر غيرك على ذلك واسمه ضمام فردده وفيها واذا جلس للحكم يقول اللهم اعط الحق لذي الحق ياذا الحق ولا حجة محتج اذا احتج بلا حق وفيها واتاه يهودى تاجر فالفاه خلط دقيقا بالماء فعجنه لياكله نيا من غير طبخ فمد له قبضة فقال كلها طيبة قال اليهودى المترف فاكلتها فما اكلت اطيب منها وفيها وفي ايامه لا يجتمع في سوق جادو اهل زمور و طرميسة بل لهؤلاء يوم ولاآخرين يوم نصادف تاسع الحرم يوم طرميسة فتشفع اهل زمور بابي زكريا ان يتكروا لهم الدخول ليقضوا حوايج عاشوراء ولو عشية فابوا ووصموا وتكلموا بكلام ردى فقضى الله بينهم بحرب مات فيه كثير من طرميسة وانهمزموا لاستخفافهم بحق الله ولاستخفافهم بحق الاشياخ وفيها غارت كتامة على الجزيرة فخرج اليهم فهزمهم الله وخرج اليهم مرة اخرى في قرب تركت فهزمهم الله وفيها ضرب ومات ضربه رجل من اصحابه قيل من تين بكر كان قد اخرج منه الحق فسالوه من ضربه فقال لا اترك لولدى ما يؤذيه وكتامة جند ابى عبيد الله وفي السير يجلس للقضاء بين الناس في جادو إلى آخر النهار ويرجع إلى اهله ويستريح سبع مرار بينه وبين ارجان والمسافة غير بعيدة وقيل ثلاثا من الضعف والعياء والجوع رحمه الله، ولنذكر ابنه وان تراخا زمانه عن وقته وفي السير ان ابا زكريا بن ابى يحيى قد ولوه امور المسلمين وقد نزعوا ابا عبد الله بن ابى عمر من غير حدث فخرجوا إلى المسودة في الاشهر الحرم فهزموا ومات خلق كثير وهناك مات ابو عيسى الدرقي في عدة من المشايخ وضرب ابو زكريا ضربه رجل من طرميسة من اصحابه فلما حضرته الوفاة قالوا من ترى لنا بعدك قال زيد بن اقصيت رايته يتعلم مسائل الاحكام، وقالت ام زوجته لا بنتها لما اراد ان يجلبها ابو زكريا خذى بما افتات لك الوازن اعنى ام ابى زكريا الا في ثلاث مسائل اخذتها من ابن مغطير عبد الحميد الجناوني لاتشربني نبيذ الدباء ولا تجعلى الحنة ليديك إلى الرسغين ولا تغتسلي اذا مضى ثلاثة ايام من وقت حيضك.

ومنهم ابو عيسى وقد مات شهيدا كما تقدم ومن كلامه ان قال لزوجته ابى زكريا كلامى كله علم من سوء العلامة ان تعقب المرأة المنافق مكان الزوج المسلم ومن علامة الخير ان تعقب الصالح مكان الطالح فاعقبت ابا زكريا ابن ابى عبد الله مكان ابى زكريا بن ابى زكريا.

ومنهم الشيخ الامام الداعى إلى معالم الاسلام المنبه على مشاعر الحلال والحرام لواب بن سلام اوتى الحكمة صغيرا فدام على منهاجها إلى ان صار كبيرا وفي السير وجد لواب بن سلام اهل اغرمينان يلعبون

في المبارك فرددهم إلى المساجد ويؤذن وهو طفل واذا قيل له اقم الصلاة قال الطفل لا يقيم الصلاة واذا قيل له تقدم تصلي قال الطفل لا يؤم واذا قيل ارجع في وسط الصف قال الطفل لا يتوسط الصف وتعلم العلم من ابي كبة من اهل تنكيس فلما اظهر من ابي كبة ما تقدم ذكره امتنع لو اب من الفتوى خشية الاثم اذ لا يميز ما اخذ من الثقة وغيره وهو احد الائمة العشرة الذين ذكر ابو يعقوب في كتاب الدليل لاهل العقول واسند إلى كل واحد مسئلة ومسئلة لو اب انه ليس على الانسان شىء مما يسبق إلى ذهنه من الوسواس في صفة الله من كونه محدودا وعلى العرش أو على صفة كذا وذا جوارح مالم يقطع للشهادة على الله انه كذلك ويجزم باعتقاد ذلك بدليل انه عليه السلام ساله رجل ان في النفس اشياء اريد ان اسالك عنها وددت انى لو مت قبلها لكان احب إلى فقال له عليه السلام كلنا يجد ذلك وحديث ابن مسعود تلك براخ الايمان وحديث زوجة جابر حين سالت مجاهدا قالت انه يخطر ببالي بعد حبيبي اشياء وددت لو مت قبلها لكان احب إلى قال ليس عليك من ذلك شىء.

ومنهم ابو يحيى تكسنيث وكان موفقا صغيرا في المهدي وحين بلغ الاشد وقوى على الاجتهاد والجهد ومن اعجب كراماته ان امه نصرانية لا يرضع لها ثديا اذا شربت خمرا وذاقت محرما وبقره ام امان ومن كراماتها انها رات ليلة القدر وهى في مصلاها المعروف وابصرت ذئبا في ناحية اشفى كذا وجدته بخط عمنا يحيى ابن ابي العز بغير همز قبل الشين ومن كراماتها اعارت ثوبا ملكا لها لامرأة بغير اذن الزوج فاراد ضربها على ذلك بعمود فاولته ظهرها وانتظرت وقوع العمود بظهرها فاستبطأته فالتفتت فاذا هو ميت ومنها ان امرأة كلفتها امرا عليها في فعله ضرر فمضت لحاجة لها فسقطت من جبل فتقطعت قطعاً فسأل الله العصمة مما يوصلنا إلى عقوق اوليائه.

ومنهم ابو الشعثاء المعدود في المستجابين الدعاء الجامع بين العلم والعمل والورع المخلص في السراء والضراء من كراماته انه دخل عليه ابن اخته ابو يونس التميمي في مسجده فنظر إلى سقف المسجد قد انفتح ورأى السماء فلما تحقق هذه الكرامة قال ادع الله لهذا الجبل يا خالى ان لا يعلوه سيف المسودة إلى يوم القيامة فقال الآخر مثل ذلك وقال ابو يونس كنت اصلى في مسجدا فدخل عليه رجل فقال له صل قاعدا يا شيخ وكان اذا قام من السجود اخذ عكازه فقالوا له بماذا اجبته فقال اشتغلت بنفسى واشتغل بنفسه ثم وجدوا ريحة المسك في روث دابته وقال ابو الشعثاء لاهل بلده سنتوت لا القى الله منكم من ظلمكم خيرا ولا القاكم ممن ظلمتم خيرا ومن شدة ورعه ان دعاه رجل إلى طعام وده به فلما غسل تذكر ان له عليه شهادة فابي من الاكل فقال وهبته لك فابي فقال تركت شهادتي فابي فقال تركت ذلك المال فابي اجمع ثم بعد ذلك اعطى لذلك الرجل دراهم يعمل له طعاما مثل ذلك الطعام فلما صنعه دخل الشيخ ونزع الغطاء وقال كله انت وعيالك فخرج وقال انما افسدت مالك بسببي وخرج مرة إلى المرج فحرت ثم حصد اذا طاب الزرع ودرس وحمل الحب على جملة فتلقاه رجل ببعض الطريق وادعى انه من اهل المرج فقال تعلم يارب انا لم نجعل احدا في حل فسمعه الشيخ وقال لولده نوح الجمل ثم فرغا ما في الحمل وانصرفا وقيل ان نساء من اهل تدينة يحضرون مجلسه ليلا ومعهن اولادهن فاذا تفرق المجلس رجعن

إلى منازلهم وهذه كرامة له ولهن لأن المسافة تزيد من أربعة وعشرين ميلا ومن كراماته انه يصلى في مصلاحة وتصلى بصلاته امراته امرأة صالحة من مصلاحة من ناحية تارديت وبينهما بعد وفيها ان ام الخطاب حلفت بعق رقيقها ان لا تتزوج احدا زوجها ثم قلب الله قلبها فقبل لها المخرج ان تهبى مما ليكك ثم تتزوجى ففعلت فرد عليها فاخبرت ابا الشعثاء بقضيتها فقال اتحادعين من خلق الخداع يا ام الخطاب وكانت صالحة فدخلت الدار وجدت الجوارى ينسجن فقالت انكن معتقات فقممن من الفرح فلم تزد واحدة منهن خيطا وهن ثلاثة عشر جارية.

ومنهم ابو صالح سدرات من اهل اغل وكان صالحا متقيا متحريرا وكان منفردا في منزله ليس فيه كثرة الاشياخ ولا الفقهاء فخاطب نفسه اوذن واقيم الصلاة واتقدم بالناس وحضر الشهادة ياسدرات فلا اسكن بلد انا فيها كذا فانتقل إلى ابي محمد التغمي وعلق وضوءه يوما بخص ابي محمد فاخذه من خارج من فرحه من غير استئذان فعاتبه ابو محمد على ذلك فتاب.

ومنهم ابو اسحاق الاشارنى وكان عالما ورعا شديدا في الامر والنهى ممن لا تأخذه في الله لومة لائم قال لأهل منزله اشارن اضمنوا لى اربعا اضمن لكم اربعا الصلاة والاذان وحفظ الخط وتعليم القرآن يسلم مسافرکم وينمو رزقكم وتطفأ نار الحرب عنكم ويرتفع القحط واذا رجع من حوايجه اتى المسجد فاذا لم يجد احدا دخله يقول ما هذا يا اهل اشارن صرتم اشارن ومن كراماته خرج هو وزوجته حفصة سائرا إلى الجزيرة وصاحبهما اسد ولبوة احدهما يحاذيهما يمنا والاخر ذات الشمال إلى ان وصلا وكان يقول لأن اتردا من فوق جبل خير من أن اقول لا افعل شيئا ثم افعله وكان ابو محمد التغمي حاكما وكان يطلب الخصماء الحل فقال له ابو هارون هذا امر لا تصلح له ولا يصلح لك الحق بيتك وجرتك يعنى يشتغل بأمر صلاته قال له رزقك الله الجنة فرجع ابو اسحاق وكان قويا في دين الله فسجن يوما ابا زكار من اهل اينان وهو صهر ابي محمد التغمي فسجنه في مسجد امسراتن تأديبا عن رعى غنمه في الخط فنزلت عليه جنابة فتنشفع بابي محمد إلى ابي اسحاق يتركه ينزل إلى تموجط يغتسل ويرجع فأبى له قال ابو محمد اما يجد الرجل يقض ما عليه فاصطحب الشيخان راجعين إلى منازلهم فلما بلغا اشارن والعادة ان يبيت عند آل ابي اسحاق لان بلده لم يزل شاطا فارادت الحمارة العادة وفي نفس ابي محمد من رد شفاعته فابى لها فقال ابو اسحاق دع الحمارة تذهب حيث عرفت رزقك الله الجنة بابها مثل ما بين السماء والارض وقد ذكر له عذره بانه لو اراد ارسل بعض مواليه أو خدمه فاتاه بالماء فذهب معه فلما دخلا الدار اتى ابو اسحاق بطبق فيه انواع من الثمار فاكلا قال له اطعمك الله من ثمار الجنة.

ومنهم ابو محمد عبيدة بن زارود التغمي وشهرته في العلم والعمل والورع واجابة الدعاء كافية عن التعريف وفي السير ارسل جرتة إلى ابن خالته عبيدة بن محمد يطلب الماء للوضوء فلم يعطه فوقف ودعا الله بباب بيته فملاً قلته من الميزاب من ماء المطر وفيها عملت ثلاثا يشبهن الفضول وثلاثا يشبهن الكذب اعطى حمارا يركب عليه ومن عادتهم رحمهم الله لا يضربون الدواب الا يسيرا فاستحسن سيره فقال ما احسنه قالوا نعم هو لليتيم فنزل ومر على جنان تينا فعزم على الشيخ ان يأكل فاستحسن فقال

ما احسن تين هذا الجنان قال نعم انكسرت عليه ساقية ليتيم فخرج وابى من الاكل وقال لامة لقيها ما احسنك ان عرفت توحيدك فتعلقت به ان يعلمها توحيدها لانه لو لم يسأل لم يقع في محذور واللائى يشبهن الكذب ابصر ذئبا فقال لرفيقه هل رأيت هذا الذئب ولم يدر اذكر ام انشى وقال لصبي يبكى هذه امك اقبلت ونفرت بغلته واخذ مخلاتا يدعوها بما لترجع وليس في المخلات شىء فناهيك من شيخ معمر هذه سقطاته تجنب الكبائر والصغائر حتى عد على نفسه هذه وله زوجتان احدهما تؤذيه والاخرى صالحة عملت له مرة طعاما فاشتغل بالصلاة فأكلت من الطعام عناق فماتت فعمدت ام زعرور إلى الطعام فدفتته ونقت الاناء وصنعت طعاما آخر فلما فرغ الشيخ من ورده اقبل على الاكل فاستحسن الطعام فقال لام زعرور عملت طعاما جيدا فقالت ام زعرور نعم لعلها تعنى ان الطعام جيدا وكانت تكثر من شتم ام زعرور وتسكت عنها وتقول اياك اشتم وتجيها فلك سكتت وكانت من عباد الله الصالحين وكذا الشيخ ابو اسحاق ممن ابتلى بزوجة سوء وكانت تضربه ويحتمل ذلك لله وكانت ام زعرور عاملة ورعة شديدة في دين الله وهى من ايجيطال خرج اهلها في الشدة فطلبها ام يحيى تكون عندها لما اراد الله بها من الخير فتعلمت عندها فقدم اخوها فخرجت اليه وسلمت عليه فقالت لها ام يحيى اذا جاء اخوانك المنافقون تعانقهم واذا جاء اخوانك المؤمنون دخلت الخزانة فتأبى إلى الله وقدم ابو محمد التغمي زائرا ام يحيى يوما فاخبرته بشأنها ورغبته فيها فخرجت لتستسقي من الجب فاخذ اناءه وتبعها لتملأ له اناءه فطلبها فملت له فرجع ولم يرض فاخبر العجوز فقالت لعلك صادفت غيرها والامر كذلك فخرجت مرة فصادفها ابو محمد فطلب الماء فلم تعطه حتى ملت جرحها قبل ثم ملأت جرة العجوز ثم اعطته الماء ثلثا فاستحسن حيث عملت بالعلم لاجل الصلاة فسألها هل لله مزرعة يا جارية قالت نعم وهل له من يحرثها قالت نعم قال وهل له من يحصد ما نبت فيها وهل له مخازن قالت نعم قالت المزرعة الدنيا والحراثون الناس والحصاد الموت والمخازن الجنة والنار فخطبها إلى عمها فاجتمع راي اهل المنزل ان لا يخرج من منزلهم ورجع الشيخ إلى الدعاء والرغبة إلى الله فاجاب الله دعاءه والجارية قالت لا اتزوج غيره فتزوجها لانها قالت لا اتزوج الا من احب عمى وعمها قال لا ازوجها الا من ارادت فارادته وقال لها ابو محمد يوما فاني سمعت من نظر إلى الفجر فله من الاجر كمن رمى بخمسين نبلة يوم بدر فقالت انت راعية ثم قالت له سمعت كمن رمى بسبعين قال الزيادة من عندك ابدا زادك الله من اعمال البر وما نزلا عن فراشهما قط الا وتماللا لئلا يبقى على احدهما من حقوق الزوجية شىء فنسيا مرة فتذكر بعد ان خرج وتذكرت فخرجت في اثره فالفته راجعا فتحاللا ولما اراد اخراج ابنته لابي زكار احتاجت إلى الشورى والشيخ زاهد في الدنيا وتحير فصار امره خروجا ودخولا وكانت ام زعرور حزيمة للدنيا والآخرة فاخرجت متاعا كثيرا فكلما خرجت شيئا قال لنا فتقول نعم فيقول رزقك الله الجنة وسالتها امراة من اهل اغرم اينان عن موسى بن جانا من بلدها اتاها وقال قد تزوجتك من وليك فصدقتة فلما حملت انكر فقالت لها بنس ما صنعت انت وموسى ودعت ربها ان كان فعل هذا ان لا يخرج من الدنيا سالما واتت ام زعرور الشيخ واخبرته وهو يتوضأ فقال بنس ما فعلا واسأل الله ان يغفر ذنوبى وان فعل موسى ذلك ان لا يخرج من

الدنيا سالما فما لبث الا يسيرا فجاءه امر الله فمات وحضره الموت صار شبه ثعبان فخرج من احدى ثقبه الانف ويدخل في الاخرى حتى مات على تلك الحال فانظروه ان ينقطع فلم ينقطع فادخلوه في قبره كذلك نعوذ بالله من ذنوب عاقبتها البوار ولاجى محمد اربعة اولاد زعرور وابو عبد الله عالم صالح قدوة وهو ابن ضارة ام زعرور وتوزين تلميذ ابى عبيدة البغطورى وموسى وفى السير خرج ابو عبد الله افضل اهل زمانه وهو ابن المرأة السو وتخلفت ام زعرور بعد امه فاخذ متاع امه فباعه لثلاثا تلبسه ضارتها وربما وقع بينه وبين ام زعرور كلام فيقول اقوم لثلاثا اكون رجلا سوءا وتكونى امراة سوء ومن دعاء ام زعرور له ولولدها رزق الله زعرور والخير تعنى ولدها ورزق ابا عبد الله محمد الجنة وكان مساعدا لابييه صغيرا وكبيرا فاذا اراد ان يأكل قال ادع اخاك زعرورا ليأكل فيدعوه خشية ان يصل الشيخ الدرك فى ذلك من شأن العدالة وكان زعرور طالحا ومما افتت له انه ليس بيننا وبين مخالفينا امر ولا نهى وفيمن حلف لامراته بطلاقها ان تخبره بما اكلت من التمر وقد القت نوى ما اكلت فى البحر وانعدم ولم تدر عدده انه تخبره وتعد مما تيقنت انه اقل عددا مما اكلت حتى تتيقن انه اكثر مما اكلت فتكون قد اخبرته بذلك العدد فيما اخبرت لانها لا بد ان توافقه ومن عود نفسه صيام يوم معلوم فنسى ان يبيت الصيام من الليل ان له ان يجدد النية ولو بعد ما اصبح ومن قال من النساء ولم تدر بحملها لغيرها اطلعى فوق ظهري فسقطت ان لا شىء عليهما اذا لم يعلما بالحمل وسالتها امرأة من اهل اغرم اينان وهى تفتلى لها القمل عن امراة من اى وقت تحسب المرأة اذا رات طهرا أو حيضا قالت تحسب ذلك اليوم ولو بعد طلوع الشمس والمشايخ ما رات بعد طلوعها لا تحسب ذلك اليوم وكذا فى العدة واجل البيع والاجارة وجميع الاحكام ولاجى عبد الله ولدان وراع يدعو الله عز وجل الجنة فغارت صنهاجة على تغرمين فخرجوا إلى القتال وسال الراعى الشيخ انه جهاد فقال سبيل الله وابناه خرجا بثويين جديدين فماتوا جميعا فصبر فاذا سئل عن خبر موتهما يقول اذا انفتح الكيس ذهب ما فيه يعنى الذكر يذهب الاجر وكشف السيل عن الراعى بعد زمان فوجد كما هو لم يغيره الزمان ولا المكان ولما مات ابو عبد الله وحملوه خرج طائران ابيضان فوق احداهما عند راسه والآخر عند رجليه فلما دفنوه وقع احداهما عند راسه من القبر والآخر عند رجليه وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب.

ومنهم ابو يالدىس وكان ورعا قويا فى دين الله وزاره المشايخ ورد وجهه إلى الحائط فقال له المشايخ اوصنا قال عليكم بالاثار عليكم بالاثار عليكم بالاثار إلى ثلاث وهو تغرمينى.

ومنهم ابو يعقوب وكان واسطة العقد وانسان العين علم علما عمل به ولا تأخذه فى الله لومة لائم فى ذات ربه ارسل اليه ابو زكريا والمشايخ من جادو فرجع الرسول [K] فقال مشغول عن المجيء قال ابن جنون لمثل هؤلاء بمسك الزمان ياشيخ قال ابو محمد خصيب اسكت ابو يعقوب خير منك ومنى ومن اهل الجبل وجمع اهل نفوسة مالا يدارون به عن الجبل عامل المسودة ولم يجدوا من يحمله فحمله ابو يعقوب فلما دخل عليه قال بعض اهل مجلسه ما وجدوا من يرسلوا الا هذا الوجه تحقيرا لابي يعقوب فنظر اليه ابو يعقوب نظرة فرد بصره ثم ضربه الله بما شاء فانتفخ بطنه حتى ان القاعد عند رجليه لا يرى

القاعد عند راسه فانشق فطار فرته إلى السقف يعنى الحباء واراد ابو زكريا ان يرجع من جادو إلى تدميرت فقال ابو يعقوب ان امور الناس لم تنقض بعد فاشتكى بالقللة وانه اراد ان يلتمس للعيال نفقة فقال الشيخ ابو يعقوب لاهل تغرمين بخبر الشيخ فجمعوا له خمسة وعشرين حملا من طعام فحملوها له إلى منزله وتولى ابو يعقوب الحكومة وفي السير كان حاكما ورعا شديدا في الامر والنهي وكتب اليه ابو الربيع كل نفسك بمكيال العلم وزنها بميزان الورع وخذ لها منها وخذ لما في يديك وتخاصم اليه رجلان فوجب على احدهما اليمين قال خصمه حلفه لى فاشتغل عنه بحفر مواضع الفرس فكرر عليه واشتغل فغضب ثم رجع وقد اخل مع صاحبه فقال له الشيخ لو حلفته لحلف كاذبا وضاع مالك فشكر له غفلته واتاه رجل بنميمة فقال فلان لا يقول هذا بل هو منك فقطع عن نفسه النائم وامتنع عنه بعض الكبراء من ان يخرج منه الحق واكل امره إلى الله فتتابعت عليه المصائب فعلم من اين اوتى فالقى بنفسه اليه وطلبه ان يخرج منه الحق فابي وقال قد اكلت الحق الذى فيك لمن هو اقوى منى وهو اشد بأسا واشد تنكيلا وقالت ام زيد لام زعرور شيعنى افيدك ثلاثا قال ابو محمد شيعيها ولو ندفنك بادبيرن وهو اسم موضع وفيه مصلى ابي محمد الذى ابصرت ام زعرور خلف ابي محمد وهو يصلى فيه صفوفا شبه رجال عليهم ثياب بيض فلما شيعتها قالت من شيع اخاه في الله كتبت له بكل خطوة حسنة ومحيت عنه سيئة ولا ينبغي للمسلم ان يبقى بغير صديق يفشى اليه سره ويشترك معه همومه فان لم يجده من الرجال اتخذه من النساء والعكس للنساء واذا اتفق رجلان على نكاح ولية ثم رجع الخاطب والمخطوب اليه من غير الم بعدما فشا امرهما فلا يلقي خيرا ولا يجد بركة.

ومنهم ابو عمران موسى الاندمومنى التغرمينى من الاذلة على المؤمنين الاعزة على المنافقين كان ورعا لكنه غليظ على الفجار وصنع لهم رجل طعاما فقال كلوا فالله الذى اخرجته من هذا الرجل السوء و الرجل واقف فجعل لهم الزيت وادخله رجل يطعمه فخرج حاجة فشم رائحة الخمر فوجد الحوايى مملوات فكسرهما فخرج وتبعه صاحب البيت بعد ان رجع يريد اذاه فاعطاه دعوة سوء ومنعه الله من شره ووجد غنما تحت زيتونة في الخط فاخذ يطردهن حتى ادركه العطش من شدة الحر فوقع صريعا فسقاه صاحب الغنم وكان يتبعه بدلو من ماء فكثر خيره ونمى ماله من هناك وبقيت تلك البركة في ذريته قال في السير إلى يومنا هذا ولقى ابا داود الدرئى في بعض الطرق فتنحى عن الطريق فتبعه حتى ادركه فسلم عليه ثم قال اخبرنى بشيء من كرامات جدى قال له جدك يركب حمارته وتركب هذا الاحمر العينين جزء من هناك واجوز من بعدك يعنى انه يفارقه فاعتذر بتغير الزمان واختلاف الاحوال عما كانت عند جده وكانت عجوز باندمون قتل ولداها فقطعا قطعاً فرزقها الله الصبر فجمعت اعضاء كل واحد منفردة وكفنتها بعد ان اعىى الناس كيف يصنعون ومن كراماته انه مسح بجرح ودعا فدمل وبرأ ويأتى خبره في التعريف بابى زكريا.

ومنهم ابو حيان من اهل تميم ويسمى ضيف ام ابي محمد التغرمينى وذكر في السير انه بات عند ام ابي محمد وهو طفل اذ ذاك قال فحملت له الماء فوجدته يتمعك في التراب وهو يقول ثم اليوم اليوم يتزود

من له في نفسه حاجة قولك سيكتب عملك سيرفع خيره لك وشره عليك لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وحفظه ابو محمد مع صغره ويذكره لطلبته ويقول اخبركم بكلام ضيف امي ومن كلام ابي عبد الله بن ابي محمد من يعمل للآخرة يصب الدنيا والآخرة ومن يعمل للدنيا يصب الدنيا ومن يعمل للمروءة يقه الله مصارع السوء ومن يعمل لما يقال فلا يزن له عند الله ولو مثقال عنق الذرة.

ومنهم ابو محمد القنطاري كان مستجاب الدعاء وكان دأبه طاعة ربه ومصالح عبادته قيل انه يسير إلى جادو فيصلح طريق الجبل فاذا انتصف النهار ذهب إلى جادو والمسافة بينهما قرب اربعة وعشرين ميلا اعنى طريق جبل تالكيت يسوى ما صعب وتوعد منه فوصل مرة إلى منزل اصغوا فوجد سبعة من اوغادهم فقالوا لا نترك تسير حتى تغنى لنا وهم لا يعرفونه بل حتى ترقص فلما ايس من خيرهم وانه لا بد مما طلبوا ان يفعله واراد ان يدرك الصلاة في مسجد امسراتن والمسافة بعيدة فحرك رجله وهز منكبيه وضربوا له الكف ودعا عليهم على تجربهم بكلام بالبربرية ان يعجل الله انتقامهم فجاز غير بعيد فوقع شربينهم فقتل بعضهم بعضا ولم ينجح واحد منهم في ساعته والموضع إلى يومنا معروف نعوذ بالله من سخطه ومن كراماته ان اثر قدميه على صخرة وقوفه لاذانه بحيال مسجدهم إلى يومنا هذا قاله في السير ووقعت شدة وقحط فخرج اهل منزله إلى افريقيا فخرج بناته معهم فسار ما شاء الله فنظر إلى ضعفه وضعف بناته وبعد السفر فرجع وقال اتكل على الله وارد الحاجة اليه وهو المطعم في موضعي وغيره وهو كلام بالبربرية فما بقى الا يسيرا حتى اغاثه الله بالمطر وكان اذا امسى اغاثهم الله بدوذ غزلان فتمتلى عليهم الدار فيحلبن بناته حاجتهم ثم يخرجن فهكذا دابهن وتواترت الامطار وخصبت البلاد واذا اشتهد بناته لحما اختار تيسا منهم فيذبحه لمن فانبت الله الزرع من غير بذر فوجد تسعين مودى شعيرا مما حصد من ريعه فحصد لاهل بلده مزارعهم وخنه لهم فسمعوا بالخصب ورجعوا فاعطى لكل واحد منهم متاعه فكان منه بذرهم وطعامهم.

ومنهم ابو يحيى الازدالي رحمه الله وزوجه ام الخطاب وسبب تزويجه لها اراد صرم من العنب فارسل إلى نصراني كان يقضى له حوايجه لياكل العنب فاتاه وعياله وبناته وكن بدور الخدور فابصرهن الشيخ فقال عندكم هذا الجمال قال نعم وان جاز في دينكم جوزتك واحدة منهن قال نعم قال فاختر ام الخطاب فلما دخل بها وكانت كاملة العقل قال لها اختارى الاسلام أو الرجوع إلى اهلك وكان الخروج عندهم عن الزوج حراما يعنى في دين النصارى واختارت الاسلام على الرجوع فاغتسلت واسلمت فلما اصبحت اتها امها فقالت مرادى بقاؤك على دينك واذا تركته فكونى افضل اهل دينك فاخذت بقول امها فشمردت عن ساق الاجتهاد فاثرت ما ينجيها يوم المعاد ووافقت الشيخ فسمعت مرة قراءة في دارها ثم سمعتها الليلة الثانية في البيت واللييلة الثالثة في اذنها قرأ لها سورة البقرة وآل عمران فاصبحت وقد حفظتهما فاعرضتهما على الشيخ فاستحسنهما فقال هذه ليس بقراءة اهل الارض. وجاز عليها ابو ميمون فلم يجدها فاخبرت فتبعته وقد لتت دقيقا بماء فلما اقتربت منه تنحنت فتجيا إلى زيتونة بحيال قصر شماخ فاعطته ذلك فوجد فيه سبع قبضات فقال سبعة اشراف وسبع كذا وسبع نوب وسبع قبضات

وسبع درجات فدعو الله ربهما وتوادعا وافترقا فلما جن الليل فنامت فاتها آت في المنام ففسر لها قول ابي ميمون سبعة اشراف مشيت اليه وسبع كذا صعدت وسبع نوب لم ياكل فيها شيئا وسبع قبضات وجد في الطعام وسبع درجات تعطى في الجنة.

ومنهم ابو القاسم موضحين التفرمى وكان ذا كرامات ومن اعظمها اذا رفع اليه طعام فيه ريبة انغلق فاه ومثله في ذلك ابو داود كما ياتي فصانه الله بمنه من كل ريبة وزاره ابو موسى الدجى فساله عن علامات آخر الزمان قال جاءتك جاءتك يا ولدى قال هل ادركت شيئا من الماضين قال مروا مروا وذكر بعض الساعين في الارض فسادا انه قال اعرف المؤمن بفرسى اذا اطلقته على ابي القاسم فلا يقربه ولا يدنوا منه فلا اطيق الغارة عليه وروى عنه انه يقع الحمام على راسه.

ومنهم ابو يعقوب من اهل تديننت وكان فاضلا ونعس من العيا على الخراث فاتاه آت فمسك شيئا من ناصيته فقال قم يا يوسف اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا وراى رسول الله (في النوم ليلة تمام اربعمائة فقال له الليلة تمام اربعمائة فقلت نعم قال من عرف الله فليتيقه وروى عن ام زيد انها رفعت من بيتها ليلا وهى نائمة مع زوجها على الفراش فانفجر البيت حتى وصلوا بها إلى وزان مصلاها المعروف فقال بعضهم لبعض قد استقبلت فقال نعم فوضعوها قالوا من صلى في هذا الموضع ركعتين كمن صلاها بمكة وكانت حازمة فعقدت في الشجر الذى يليها عقدا لئلا يذهب عنها الموضع فردوها إلى بيتها والى فراشها فلما اصبحت ذهبت حتى وجدت علامتها فبنت هناك مصلاها المعروف وشاهد وابركته واجابة دعوته فيما قيل والله اعلم ونابها دينار من الخفارة ولم تجد مخرجا فذهبت إلى اخيها في الله ابي محمد التفرمى فاشتغلت عن العبادة فغار الاعرابي يومه ذلك في تمرذا فضرب فسقط ميتا فاراح الله منه العجوز وعجن حارس التين لامرأة سالحة قفة تينها اذا امتنعت منه وقد راودها عن نفسها فشكته إلى ربها فنزلت عليه نار فاحرقته.

ومنهم ابو الفضل الجرامى بن الشيخ سهل وكلاهما فايق وفي ميدان العلم والعمل سابق سئل ابو الفضل عن القرآن فقال اعن الخالق أو عن المخلوق تسئلونى فقال السلطان جوهرة في تليس وسئل ابوه عن احدى سبع لا تكون الدنيا مع عدمها فتلا عليه من اول والشمس ونزل بعض اشياخ قومنا جادو اوهر قوى في العلوم فقال له ابو الفضل بعد محاوره ما بيننا وبينكم كفاه المتقدمون ولكن ان سال بعض المعتزلة هل كلف الله الكافر الايمان في حال كفره قال نعم قال ابو الفضل هل كلفه مالا يستطيع اولا فيلزم على الاول الاستطاعة قبل الفعل وعلى الثاني تكليف الخال فحار ولم يجد جوابا واسمه ابو اسحاق فقال لابي الفضل اوهمت السامعين ان عندك جوابا قال نعم قال كلفه مالا يستطيع لاشتغاله بالكفر لا لزمانه أو غيرها.

وكانت ام جلددين تزوجت شيخا من اشياخ العلم وله بنات وكن يؤذنها ياخذن الدقيق ويرددن التربة البيضاء موضعه وياخذن اللبن ويرددن الماء فاذا قال الشيخ لم يكون في لبنك الماء فتقول كذلك قدر الله وتأخذ الدقيق فتجعله في آنية وتصب عليه الماء فتربس التربة وتأخذ الدقيق من فوق فضعفت واصفرت

من اذائهن ولم تخبر اباهن بشيء من ذلك ثم متن جميعا فاراحها الله منهن وبقيت بغير ولد واستحي الشيخ ان يتزوج عليها واستحيت منه ان يبقى من غير ولد فرغبت ربما فاجيب دعاءها فسمع هاتفا يبشرها فولدت اربعة ذكور متتابعين متعها الله بهم زمانا ثم ماتوا جميعا وزارها المشايخ فقالت بيتوا فان لم تبيتوا الا لتأكلوا فلا تبيتوا يامن يزيل الوحشة عمن لا يعرفهم فاذا عرفهم زادوه وحشة واشتكت من الذنوب فقال لها الزواخي حب المسلمين حب المسلمين يخرج العبد من الذنوب كما تكشط الشاة من جلدها وكما ينزع الشعر من الزيت وسالت ربما ان لا تموت حتى ترى ام زعرور وزيتون تغرمين وان يصلى عليها ابو محمد اذا ماتت فقضى الله ان ارتحل اهلها للربيع حتى بلغوا تغرمين فمضت ابنتا ابنتها إلى تغرمين يطحنان فصادفتنا بيت ام زعرور فاخذتا في الطحن والعجوز مشغولة بالعبادة فقالتا فيما بينهما ان هذه العجوز مثل جدتنا فسمعتهما فسالتنهما فاخبرناهما عن ام جلددين فخرجت اليها زائرة فقالت لها ام زعرور ادعى الله فقالت بل ادعى انتى فاني استحيت من ربى قد سألته ثلاثا تعنى ام زعرور وترى زيتون تغرمين وان يصلى عليها ابو محمد قالت ام زعرور ادعى انا ام زعرور وهذه تغرمين فدعت الله فرجعت ام زعرور فاخبرت ابا محمد فخرج ليزورها فوجدها ماتت فصلى عليها وكانت ام جلددين اول عمرها اذا سمعت صوت الدف تحرك قلبها فدعت الله فلم تسمع دفا حتى ماتت وللعجائز بالجبل وغيره شان عظيم.

ومنهم ابو عبد الله فضل مسكنه غربي مدينة القيروان وسط سوق الاحد حارة ابي محرز يخرج إلى المرج بالسبخة إلى اخوانه من هوراة وزناته كورة قريبة من سبعة منازل يتعلمون منه العلم في مساجد عدة عامرة قال ابن سلام بن عمرو وهو عالم مفت بالقيروان. يعنى اذا رجع من التعليم قعد للفتيا ببلده بالقيروان. ومنهم الامام الشهير الفقيه الكبير سعيد الحداءى وكان فقيها عالما مفتيا بالقيروان وكان ذا مال وجاها قال ابن سلام بن عمرو من فقهاءنا بالقيروان رجل يسمى سعيد الحداءى. وهو الذى رد مقاله عبد الله بن يزيد في الحجة قال ابو عمار قال سعيد الحداءى ان حجة رسول الله قامت على الناس جميعا من البالغين اشداهم الاصحاء ولزمتهم كافة سمعوا بما أو لم يسمعوا ثم قال نظر المسلمون فراوا ان مقالة سعيد اقرب إلى الصواب والرشد وابعده من مقالة من اجمعوا على تخطئه ممن قال بحجة الفكر.

قال ابن الرقيق لما عزل ابراهيم بن احمد ابا العباس بن طالب عن قضاء افريقيا سنة خمس وسبعين ومائتين وامر فكتب كتابا قرىء بالجامع فلما قرىء لم يوقف له احد غير سعيد بن الحداءى فانه تكلم فيه كالاما جميلا.

قال ابن سلام وابو سعيد هو الذى ادحض حجة عابدين الكيش بالقيروان فقتلهم ابو جعفر بن خرز قال وهم المشركون عابدون الكيش ذكر هذا اثر التعريف بسعيد وقوله ابو سعيد فابو زيادة من الناسخ. ومنهم حارث ابو الغدير الهوارى ومسكنه قال ابن سلام قبلة سوسة غربي مدينة القيروان قال وهو فقيه مفت كبير معروف بدعوة المسلمين.

ومنهم سليمان بن ياسر قال ابن سلام منزله بقلوط حوزة شرقي القيروان وهو رجل فقيه من علمائنا. ومنهم يقال له ابو يوسف وهو عربي وهو من علماء اصحابنا وهم حوزة وجماعة ومنازل عدة ومساجد

كثيرة.

ومنهم ابو الفتاح قال ابن سلام بعد كلام وكان كبيرهم يقال له ابو الفتاح وهو الذى يعلمهم العلم توفى قبل سنة ستين ومائتين وهو رجل بصير بالفقه تعلم العلم بتاهرت وهم نحو من خمسمائة رجل في حوزة واحدة.

ومنهم ابو حبيب ومنزله بقفصة الساحل شرقي القيروان قال ابن سلام وهو رجل عالم فقيه.
ومنهم ابو عمرو حفصون النفوسي قال ابن سلام ومنزله بباطن المرج في عدد من نفوسة نحو خمسمائة أو أكثر قال وهو رجل عالم فقيه فارض.
ومنهم العسيري الهوارى قال ابن سلام رجل عالم فقيه بصير واسع العلم ومنزله بفحص القيروان فاوذى بنزول الموالى عليه فترحل.

ومنهم السمح بن عبد الجبار الهوارى قال ابن سلام فقيه عالم.
ومنهم أبو حفص سليمان بن حفص الفراء عند من قال انه تاب من الذى خالف فيه قال بعض اصحابنا لو لم يكن الا احمد بن الحسين الاطرابلسى أو سليمان بن حفص الفراء لتبعته المذاهب ولو لم يكن الا الامام افلح لتبعته المذاهب وقد تقدم في التعريف به بعض مناقبه وكلهم اباضية الا احمد بن الحسين وابن عمارة ياخذون بمسائل القياس واخذوا بقول عيسى بن عمير في الكلام ويقول ابن عليّة في الفقه ورايت له كتباً كثيرة اجلها واحسنها المقالات وبعده المختصر في الفقه.
واما الفراء فرجل عالم يسكن القيروان خالف في بعض المسائل وذكر بعض اصحابنا انه تاب ورجع إلى مذهب اهل الحق، قال ابو عمرو واذا ذكر الشيخ ابو زكريا الفراء وعلياً قال انا لله وانا اليه راجعون مما اصابهما على كثرة علمهما.

ومنهم الامام الماهر والبحر الزاخر العالم الذاكر ابى حاتم يوسف بن ابى اليقظان محمد رضى الله عنهما بويج بعد موت ابيه ومكث في الخلافة اربعة عشر سنة قال ابو زكريا قد اطردت له الامور ولم ينقم عليه احد من رعيته في حكم ولا فعل وقدم على جبل نفوسة بعد ابى منصور افلح بن العباس قال ابن الصغير لما دخل ابو حاتم مدينة تيهرت جمع مشايخ البلد واستشارهم فيمن يوليه القضاء فاشاروا بان يولى عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الشيخ وكان ابوه قاضيا وتقدم التعريف به وبعد له وباتقانه الامور قالوا وما عبد الله دون محمد في العلم والورع والدين قال اشترتم واحسنتم فولاه القضاء وولى بيت المال عبد الرحمن بن صواب النفوسي وولى الشرطة زكار لانه ذو نصيحة وهيبة وابراهيم بن مسكين لانه ذو صلاحية في الحق وقد كانت حروب فسدت بما البلد وفسد اهلها واطهروا المنكر وكثر الفسق والزنا وشرب الخمر جهارا فلما تولى الرجلان الشرطة قطعاً ذلك في اسرع وقت واقرب زمان فكسروا الخوايى في كل دار عظم قدرها أو صغر وفر المفسدون إلى الجبال وشرذ الاشرون إلى الاطراف والاودية ونفيا قطاع الطرق وردعا السراق ردعا شديدا وحملنا الناس على العدل والسييل ولم ينقم على ابى حاتم شىء الا انه ضرب مرة على الظنة لا غير وكانت له خطباء قال ابن الصغير وشهدت له خطبا كثيرة اولهم ابن ابى ادريس والثانى احمد

والثالث ابو العباس والرابع عثمان بن الصفار والخامس احمد ابن المنصور وكان الرستميون اهل علم وفصاحة وذكر عن الامام افلح انه لم يعد خطبة قط لجمعة ولا لعيد أو لغيرهما وقد تقدم التعريف بهم من ذلك.

ومنهم ابو معروف ويار بن جواد رحمهما الله قال ابو العباس ناهيك باي معروف في الاثار والمعروف والموصوف بدراسة العلوم المعروف قال وله في النوازل والاستئلة العضلات اجوبة كاشفة اشكال المشكلات قال ابو العباس وابو الربيع دخل رجل على ابي معروف في مرضه الذى مات فيه فساله عن ستة نفر دخلوا على مريض ثلاثة رجال وثلاث نسوة فقالوا له اوص فقال بماذا اوص ومالى ورثتموه اسداسا لكل واحد سدس فاجاب بانه رجل له ام واختان لأم وثلاثة بنو عم فتزوج كل رجل امرأة فالمال بينهم اسداس واستمسك زوج عمه في نفقة ابنة عمه معها إلى ابي منصور الياس فقال ابو معروف اردد إلى ابنة عمى وهى كبيرة فقال ابو منصور لان فعلت لانكلن بك فساق ويعغو واتى ابا معروف يتيم فشكاه بان سيف ابيه في يد الطواف اعطاه له زوج اختى فارسى الشيخ ابو معروف إلى الطواف فقال ساوم بنصيب الاخت من السيف ففعل فلم يجد من يشتريه وقيل اشترى جنانا وباعه ولم يره وعيب عليه ذلك واهدى امير القيروان سيفا لاهل الجبل ومراده اختلاف رايهم فاختلفوا فبعضهم امر برده وهو اولى بريته وبعضهم قال ذلك عون له على باطله وقال بعضهم اكسروه وادفونوه وقال بعضهم امسكوه فان عطايا الملوك جائزة وعن هؤلاء ابو معروف فاصيب ببصره قال ابن ماطوس الحمد لله الذى جعله له في دنياه ولم يجعله له في آخرته وبعث إلى الشيخ عبد الحميد الفزائى ان يرسل اليه دواء لعينيه قال عجبنا لهذا الشيخ اعطاه الله شفاء الذنوب فاراد ما يزيله قال ابو معروف حين بلغه قوله جعلنى كالصبي ارضع لايهامى فمراد الفزائى اجر المصيبة ومما تكتسب العين من الاثم ومراد ابي معروف ما يكسب من الخير بالبصر وكان يتجر فاذا وزن غيره زاد له خروبة واذا اخذ نقص خروبة فاوصى بعشرين دينارا لحوطة الميزان ودخلت المشايخ على امه لتوصي فقالت ما اكثر الوصية قالوا في الكفارة فاوصت بثلاثمائة كفارة فانفذها ابو معروف عنها ورمى وُجل طائرا فوقعت برجل قتلته فاختصما لابي معروف فاخذ القاتل منهم فقال اولياؤه لم يتعمد فقال اصبروا والا دفعته ليقتل وانتم تنظرون وقال خصماؤهم ادفعه لنا لانه قاتل ولينا ظلما فقال اصبروا والا تركته ولا تجدون اليه سبيلا وحكم بدينهم بالدية وانما قال لهم ذلك لان في المسئلة اختلافا وسرقت بلغته فوجدت بمصر فاخذ المشائخ له خليفة فاستمسك بمن هي عنده وشهد له من حضر فحكم له بها ومن عاداته اذا جاز على اغصان الاشجار التي زادت حتى منعت السابلة فيكسرهما ويرمي بها إلى بستان صاحبها وكان يوما يعمل عملا في جناه لابسا سراويل لا غير فدخل عليه تلميذه ابو مسور فلما رآه كذلك اخرجته إلى الخطة فقال تبت فاراد لومه بعد ذلك قال ليس لك ذلك بعد التوبة وهذا منهم رحمهم الله من احياء السير والورع والحذر وجاز يوما وتلاميذه على فدان فيه اشجار التين للبطوري فادخل الشيخ الطلبة فأكلوا بالدلالة فالتقى بصاحب الفدان فاخبره ليسر به بذلك فقال قد صادفتهم وقت جنايتها فامر ابو معروف فاوقروا بغلته تينا وارسل بها إلى البطوري فامر خادمه ان يصبها

في داره.

ومنهم ماطوس بن هارون وماطوس ابن ماطوس وكلاهما قد سبق في ميدان العلم والعمل وشمر عن ساق الجد وحصر عن ساعد الاجتهاد وتجنب الكسل وكان ابن هارون ذا بنات واحتاج لما يتوكلن فارسل معه عامل اليتيمة ثلثمائة دينار إلى ابي منصور فاتاه فقال له عليها وانه محتاج اليها ولا يعطيها له فاساغها له ودخل داره جار له يسوي في المطر فقال له ليس لك عندي ماء وجزاز على تندميرت فاشلا عليه سفهاؤها الكلاب ونزل بلده شروس ودخل بيته وعليه ثوب جديد وجعل يتقلب من شدة الغيظ وهو يقول لو كان لجهنم بابان ادخل من احدهما واخرج من الآخر لشفيت غيظي ولكم يعلم احدا خشية الفتنة بين القبائل حتى تقطع القميص من كثرة التقلب وراى رؤيا انه ليس جبة من قصب فعبرت بانه يموت شهيدا فاستشهد بمانو رحمه الله وهو ممن شد في الخروج اليه لاجل رؤياه فضرب بها وخرج امعاه فمسكها بيده وقاتل بالاخري حتى استشهد وقال له بعض اصحابه حين ضرب إلى هذا توصلونا قال هذا الذى تمنناه زمانا وهو خير من الرجوع إلى الاغتسال بالماء البارد بالاسحار ووقعت فتنة بين شروس وتندميرت فخرج الماطوسان من شروس خشية ما يلحقهما من الاثم فقال يوما ابن هارون لابن ماطوس اين تريد ان ينهدم الحائط فقال لا ابالى اين وقع لسلامة قلبه وقال ابن هارون وانا كذلك واذا كان لا بد فلينهدم اليهم وكان ابن ماطوس اختص بكمال الصبر وكثرة الكرامات واجابة الدعاء وهو من الاثنى عشر المشهورين باجابة الدعاء ومن صبره انه ابتلى بامرأة سوء وكان يوما يحدث امراته فالتقت على عمامته رمادا ومازاد الا الحمد والشكر واخذت يوما ابنه وضربت به الحائط فخرج دماغه وما فعل الا الصبر واذا قيل له طلقها قال لا اريد ان يبتلى بما احد غيرى ومن اعلا كراماته انه اذا كان يسير بالليل من المسجد واراد دخول بيته سبقه عمود من النور بين يديه ومدحه رجل بذلك فقال الشيطان يرفع إلى حيث يمكنه من خلف وامام فنسال الله العصمة منه وكانت امراته تقول له سبقك جنك.

ومنهم شيبه الدجى النفوسى وتقدم ان ابا القاسم قال فقدت بمانو ثلثمائة متوليا ولاسيما شيبه في دجى وميال في اتلجام وجنا في تنزغت وهو صاحب اللواء في وقعة مانو فقال افلح بن العباس اثبت البند في الارض ياشيبه فابى ثم اعاد عليه فقال مسكته عند ابيك وجدك ولم يامرا بذلك ساحفر له حفر الله لك فلما اثبت البند في الارض انصرف افلح وترك المسلمين يقعون حوله خشية ان يولوا الدبر واللواء قائم فصرعه بعض اهل البصائر فانهم الباقون ولم يكره موت المشايخ لانهم اكرهوه على الخروج ومسجد دجى له.

واما جنا التنزغى وهو اخ لابي القاسم من الرضاة كان في التقى والزهد والشهرة في الخير بمكان وكفكاف ذكر ابي القاسم له في الثلاثة الذين خصص من الالوف ومن الثلثمائة الذين هم في ولايته وله بنات مشهورات في طرق الخير حتى قيل فيهن بنات جانا في الاسلام في جبل نفوسة كالغرايب البيض وكذا ميال ايضا والثلاثة غاية في العبادة والشجاعة والتقوى واستشهدوا جميعا بمانو وتقدم ان المشايخ حين دخلوا على ابي القاسم زائرين قالت لهم احدى بنات جانا ما قالت وجمعوا ما جمعوا وجعلوه بيدها تنفقه

على عمها سرا لعلمهم بانها غاية في ذلك وكفى التنبيه على القاضى عبد الله والخازن عبد الرحمن وعلى الخطبا عن اعادة التعريف بهم ثانيا

[مانو]

وفي ايام يوسف وقعت مانو التي فل بها حد سيف نفوسة على يد افلح بن العباس وذلك ان نفوسة بلغت في العلم والتقوى والعدل والورع مبلغا عظيما يكاد ان يكون حاكيه كاذبا وهابهم من بالمشرق والمغرب ولذا قال الامام عبد الوهاب رضى الله عنه انما قام هذا الدين بسيف نفوسة واموال مزانة وقد تقدم هذا وكان ابراهيم بن احمد من بنى الاغلب والي بنى العباس على افريقية وكان ظالما جائرا فقدم طرابلس ولعله افسد فاجتمع راي اكثر نفوسة على ملاقاته فابي لهم اميرهم افلح بن العباس وسعد بن يونس عامل قنطرة ومعبد الجنائى وعزم من رغب في الجهاد واطهار المعروف ودين الله لتكون كلمة الله هي العليا قال ابن الرقيق وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين تحرك ابراهيم بن احمد يريد محاربة ابن طيلون وامر بالحشد فلما اجتمع له ما يريد خرج من تونس لعشر خلون من الحرم فاقام بقرادة إلى سبع بقين من صفر ثم خرج بجميع من معه فاعترضه اهل نفوسة في جمع عظيم وذلك في النصف من ربيع الاول فكان بينهم قتال عظيم فقتل من جنده جماعة من الرؤساء وغيرهم ثم انهزم اهل نفوسة وكان في ايام المعتضد فتبعهم وقتلهم قتلا ذريعا وتطرح منهم في البحر بشر كثير وقتلهم فيه حتى غلبت حمرة الدم على الماء قال ابو زكريا قال بعضهم لبعض دعوا هذا الرجل ولا تتعرضوا له بشيء فابي جمهور الناس منهم سعيد بن ابي يونس حتى قال بعضهم اشتقت شداخ قنطرة لم ترد الموت في سبيل الله قال خفت على البقرة فيتبعها عجلها يعنى بالبقرة نفوسة وبالعجل قنطرة فكان الامر كما ظن وتقدم كراهة معبد لذلك في التعريف به وكراهة افلح فلاقوه بقصر مانو على ساحل البحر فاقتتلوا قتالا لم ير مثله في ذلك الزمان فبارز رجل من المخالفين يريد من يقابله فكل من خرج اليه قتله فخرج اليه افلح بنفسه واشتد القتال فامر افلح شيبه الدجى صاحب البند ان يثبته في الارض فابي ثم امره ثانيا فابي فقال لم يامرني ابوك ولا جدك باثباته والحفر له ساحفر له حفر الله لك وكان افلح قد اضمر للاشياخ ايجاس سوء لانهم اكرهوه إلى الخروج فلما حفر للبند انصرف وتركهم وبقي اهل البصائر لانه لا يجوز لهم ان يولوا الادبار والبند قائم فصرعه بعض اهل الخير فمات اثنا عشر الفا ومن العلماء اربعمائة وحمل منهم اسرا ثمانين عالما وفيها مات ابو ميمون وعمروس وماطوس وشيبه وجانا وميال ومعبد وغيرهم من الاشياخ وكانت في الاسلام فلة لم تترفع إلى يومنا هذا وتقدم ان عمروسا حما الناس على فرس سابق فجعل له حبال فعثر فرسه فاسروه فقالوا ارجع عن الذى كنت عليه نطلقك واستعف نعف عنك فقال تلك كلمة لا اقولها حتى الحق بالله وكان يقرض بمقارض الحديد من يديه حتى بلغوا به المرفق فمات شهيدا حميدا رحمة الله عليه وجاز عدو الله إلى طرابلس وفيها ابن عمه فقتله واراد الزيادة فتفرق عنه جمعه ورجع إلى افريقي وفي سنة اربع وثمانين اخرج ابنه العباس إلى حيز نفوسة في شهر رجب فقتل من وجد في الاطراف واستباح النساء وحمل ثلاثين اسيرا قتلهم ابراهيم بعد ان قدموا عليه واوتى بنفر من اهل نفوسة فامر بقتلهم وقدم رجل منهم وكان

احسنهم منظرا فقال اظنك معلم القوم وامامهم قال لست كذلك قال ما تقول في قال ما عسى ان اقول فاسق ظالم سفك لدماء المسلمين ابعذك الله فاستشاط ابراهيم غيظا فقال والله لاقتلنك قتلة لم اقتل بها احدا من اصحابك قال ان كان الامر لك فستفعل ما قلت فزاده حنقا فقال ومن يمنعك منى فاذن المؤذن فقام فصلى باصحابه فالقى الله في قلبه ان يطلقه فتركه ليعلم ان الامر لله لا له عدو الله واستاصل من قدر عليه من قنطرة فصح ما ذكر لهم سعد بن ابى يونس ثم فعل باهل نفاوة كذلك في المرتين وذكر ابو زكريا ان الصفيين لما افترقا بمانو حدث غير واحد من اصحابنا ان رجلا من عسكر الفاسق لما جنه الليل اقبل ليحمل اخاه من المعركة فيدفنه نظر بعد ان حمل اخاه على بغل له شبه سلوقي يطوف في القتلى فسمعه يقول كبروا يا اهل الجنة فكبرت نفوسة ومن معها ثم قال انبحوا ياكلاب النار فنبحت قتلى المسودة فنبح اخوه بين يديه على سرج الدابة فالقاه إلى الارض فهرب وتقدمت حكاية الذى صلب ابا يحيى طالب الحق وما راي له من البراهين وكذا صالب عروة بن ادية وبراهين قتلى مكة مع ابى حمزة المختار ووقعة مانو بعد وقعة ابن ثور احمد باهل عمان وقد خرج عليهم من البحرين عام ثمانين ومايتين وكان عاملا للمعتضد وخليفة اهل عمان عمران بن تميم قال المسعودى امامهم يومئذ الصلت ابن مالك والصحيح ان الصلت عمر اماما لم يعمره غيره بعمان من الائمة فلما كبر عزل من غير جرحه واغتم ذلك موسى ابن موسى وبايع لراشد بن النظر اماما وفي الناس بقية فاحتالوا حتى عزلوه وبايعوا عزانا وخرج عليهم احمد بن ثور وقتل عزانا وخلقا كثيرا حمل رؤس بعضهم إلى بغداد فابتلى الله المعتضد بان اظهر له شخصا في داره بالليل تاره بحرية فيطعن بعض غلمانه فيقتله وتارة تاجرا فجمع الاطباء والمنجمين والمعزمين واصحاب الخواص فما صنعوا شيئا وكذلك ابتلى الله ابن الاغلب واستحال طبعه وغلب عليه سوء المزاج فتغير عقله وساءت حالته واسرف في قتل اصحابه واولاده وبناته وكتابه وحجابه وانهمك في الشر وسقط له منديل من يد بعض جواريه فاصابه خادم فقتله وقتل بسببه ثلثمائة خادم وقتل ابنه المكنى بابى الاغلب صبورا بين يديه وقتل ثمانية اخوة صبورا كانوا من رجاله وقتل يوما ست عشرة بنتا قال ابن الرقيق واتى بامور لم يات بها احد قبله ولم يتقدمه إلى مثلها ملك واتخذ الاحداث حتى جمع اربعا وستين حدثا وجعل لكل واحد منهم فراشا ومرقدا وملحفا وبلغه عن بعضهم امر فقتلهم جميعا منهم من ضرب بعمود من حديد فطار دماغه وكان يحرق منهم كل يوم خمسة أو ستة حتى اتى على آخرهم وادخل بعضهم الحمام فسد عليهم وماتوا من حينهم وقتل ندماءه وطيبه وقتل كتابه وحجابه وسجن بعض كتابه واستعطفه على نفسه وفي جملة ان الملوك اذا ما استرحموا رحموا فاجابه ان الملوك اذا ما استرحموا قتلوا فقتله والجأه وابل المطر إلى مسجد قرية فسقط بعضه وخشى من سقوط الباقي عليه وعلى اصحابه فخرجوا ووقفوا في المطر فابصرهم فتى فانزلهم واحسن بما قدر وباتا باحسن مبات وكان زمان التين فادخلهم بستانا له واطعمهم ما ارادوا فامر به فضرب ضربا وجيعا وكانت له عبيد صقالبة فرمى ببعضهم من اعلا القصر وبعضهم ادخلهم بيتا وبنى عليهم ليموتوا جوعا فوجدوا في البيت سيفا فقتلهم واحد منهم ثم قتل نفسه وحزن لذلك اذ لم يموتوا جوعا وقتل صاحب الديوان وشريكه لا لامر عظيم بان قطع

يدى احدهما ورجليه وحمل راسه إلى صاحبه فقال له ان لك خدمة وقديم صحبة واقتلك قتلة مريجة قال ما خنت لك عهدا منذ توليت وامر بضرب عنقه وقتل ابنه ابا عقال اذ قال لآخيه ان ابى زال عقله وقتل جواريه وبناته فمنهن من خنق ومنهن من بنى عليها حتى ماتت جوعا وله افعال غير هذا واضطرب امره ثم اظهر التوبة واراد الحج ثم رجع غازيا إلى صقلية فمات بها طريدا ملعونا ولم تبق ايامهم بعد ذلك الا قليلا حتى اباد الله ملكهم واهلكهم وازال الامر من ايديهم وذلك عام ستة وتسعين ومايتين وجعل الله سبب وهن شوكتهم ان ابراهيم قتل رجاله خصوصا من برقادة فنازلهم بنفسه وحاربهم وبارزهم فلم يقدر لهم على شىء ثم اظهر انه عفا عنهم ثم خلع عليهم ثم اجتمع عنده نحو الف منهم فاحاط بهم وقتلوا عن انفسهم قتالا شديدا ثم قتلهم جميعا وقتل غلمان الصقالية ثم اشترى العبيد السودان مكائهم فبلغت عدتهم مائة الف وقتل وزيره احمد بن ابى اسحاق وكاتبه رجاء بن محمد فدمرهم الله واوهن شوكتهم وسلط عليهم كرامة مع بنى عبيد الله.

ومنهم ابو بكر بن يوسف النفوسي وان عالما فقيها مستجاب الدعاء قال ابو زكريا ذكر لابراهيم ابن احمد ان من علماء الاباضية ابا بكر بن يوسف فوجه اليه من اخذه فطلبهم ان يصلى ركعتين ففعلوا فدعا ربه انى مظلوم فبعث الله ريحا وظلمة فحالت بينهم وبين الشيخ وكان مكفوف البصر فاخذ ابنه بيده فنجاه الله مما مكروا.

ومنهم ابن يكوب وكان عالما قال ابو زكريا اخذه ابراهيم بن احمد في ثمانين عالما فحملهم إلى القيروان وكان مقطوع العرقوب فاستاذن اصحابه في الهروب فاذنوا له فهرب فنجاه الله من شره وقتل سائر اصحابه.

ومنهم داود بن ياجرين وياجرين ورايت بخط بعضهم ياكربين بالكاف قال ابو العباس هما شيخا نسك وزهد واجتهاد في العبادة وجد وقد ذكر انهما خرجا سنة من السنين إلى البادية في اوان الربيع وكانا متوافقين مترافقين فلما عزم على الافتراق أو قبل ان يفترقا قال ياكربين ياداود اوصنى قال لا تستنج بيمينك ولا تنزل اهلك الا في موضع الدراء والسترة ولا تسكن ازواجك في بيت واحد وتقدم انه حضر مجلس القضاء هو وماطوس عند عمروس عند التعريف به.

ومنهم ميمون بن محمد ابو عمر وابو الفضل سهل وكلاهما في الفضل والتوفيق فايق وفي ميدان الرضا والعدل سابق وبالحكمة وفنون العلم ناطق اما ابو عمر فكان حاكما وشديدا في الامر والنهى وفي السير سمع بمجلس الخمر في الفحص على ستة اميال من شروس وشروس ام قرى نفوسة وجادو مدينتهم فكسر انيتهم وارق شرابهم وفيها جاز عليه ركب التكرور قدم من بلاد السودان فجمعوا له اربعمائة دينار فابى من اخذها وامر باغلاق الاسواق والبروز إلى التكرور من اجل الانتفاع بالبيع والشراء فطلب التكرور رؤية ابى عمر لما سمعوا عنه من العدل ودلوا عليه فسلموا وكاسع ابى الربيع سليمان بن هارون فلما ملأ اعينهم وافندتهم علما وادبا وحياء وابى من اخذ المال تورعا سالوا عن اسمه لاشتهاره بالكنية فقبل ميمون قالوا ميمون أي طابق اللفظ المعنى وناسب وكان ميمون الناصية على نفوسة مدة ولايته وانه رجع يوما من

جادو فسمع بجيش عظيم للمسودة على الطريق واراد السير معه لانه محجة الاوائل وطريق الاشياخ ولم يرد ان يخالفها فلما نام اصحابه قصد غار تكييت فبات فيه يعبد ربه ويرغب اليه فلما اصبح اتاه خبر انصرافهم فسار مع طريق الماضين ومن عادتهم انهم لا يخالفوا طريق السلف ولو في المشى فلاقا يوما ابا سليمان التندميرتي فنزل عن فرسه اجلالا له فقال ابنه من هذا يا ابي قال او ما تعرفه هذا الذي انزل الحمل عن ظهره فحملته وما زال حتى طرحه عن ظهره فلاموه فقال عسى من الله توبة نصوح قبل موتى ولو بسنة أو بشهر أو بجمعه أو بيوم ولو بساعة ولو عند الغرغرة وضعف حين كان في الامور حتى لم يطق الصلاة واقفا للهزم فلما ترك الامور قوى واشتد وقال كأنما حط عنى حمل وحبس جانبا في بيته مغلولاً فقام ابو عمر بليل فتوضأ للصلاة ففك الجاني وثاقه واخذ سكيناً فضرب ابا عمر وجرحه فقام اليه ونزع من يده السكين وشد وثاقه ولم ينتصف لنفسه وكان الحاكم اذ ذاك غيره فلما اصبح حمله المشايخ إلى الحاكم قال الحاكم كدت ان تعمى الاسلام يا عدو الله وروى انه اذا اراد ان يحكم اخذ يرتعد كالسعفة واذا قال الخصم اعطنى حقى جعل يبكى خوفا من الميل عن الحق واما ابو الفضل سهل لما تولى ادرك الناس في ذل من المسودة وزناته والعرب وواحد من اولئك يقدم على عشرة من نفوسة لما ملؤا قلوبهم من الرعب فلم يبرح حتى عكسها وصار النفوسي يقدم على عشرة من اهل البادية ورفع الجور عن نفوسة وخرج مرة إلى طلب زناته ونزل الابراج فلما قرب من العدو ضرب خيمته فدخلها يرغب ربه وارخى اطنابها فانتشب الحرب فهزم الله زناته وشتتهم ووقع فساد بمدينة غدامس وهى على سبع أو ثمان مراحل من نفوسة وخرج اليهم يصلح فسادهم فاتفق راي المشايخ في رده فلما بلغه الرسل ابصروا رايات واعلاما فوق راسه وعلموا ان ذلك برهان من الله فتركوه ولم يردوه فلما بلغ غدامس ناصبوه وقتلوه فهزمهم الله وازال الحدث واصلح الفساد.

ومنهم ابو صالح الدركلى النفوسي وكان من اهل الخير والعلم والاجتهاد اخذ العلم من معدنه ابي خليل وافاد به اهله واشتهر عنه انه وجد امرأة على الماء تسمى العافية وحملت قرية على خادم وحاذرت ثيابها مما يقطر خشية ما يصل ثوب الخادم فرخص لها ولو نجس ثوب الخادم وزادها ان مربوط الجديان والخرفان وبلل الجدى يوم ولادته ولبن امرأة حلبت في ليلة مطيرة شاة وقت ولادتها في جملة الغنم وغبار البيت النجس والكنس والماء الذى يطير من البئر اذ يغرف منه ماء السنة والماء السائل حول البئر ليس شىء منها ينجس وكذا الطين المعجون بالماء النجس اذا جف وان الوضوء لا ينتقض ممن سلك دمنة الغنم ليلة المطر وقال اختلفت انا وفقهاء الجبل في مسائل تمام العدة ابتداء الاغتسل من الحيضة الثالثة قالوا تمامها تمام الغسل واذا ابطت عنها الحيضة الثالثة فلا تنقض عدتها حتى ترى الحيضة الثالثة وقلت تتربص عاما ثم تتزوج وان من اجبر على نفقة زوجته يقال له انفق وان طلقت انحلت وقلت اقول له انفق أو طلق.

ومنهم ابو يحيى سليمان بن ماطوس الشروسي النفوسي وابو هارون الجلامى موسى بن يونس النفوسي وابو الربيع سليمان ابن ذرقون النفوسي ثلاثتهم اضاوا الارض شرقا ومغربا بعد ما اشافت شمس العدل والدين على الافول بمصيبة مانو فانتعش بهم الدين واحبى الله بهم قلوب الجاهلين كانوا بدورا بين الفراقد

وكلهم مطلباً للناشد وفي السير ان ابن ماطوس حاكماً على شروس فحرضه ابو هارون الجلامى صنوه في التقى وقرينه في العلم على تأثير الحق فقال ان لم تقدر على الغاية فأت مادونها وضرب له مثالا فقال ابن ماطوس اجرك الله انما حسبت ان لم اقدر على الكل تركت الكل وشاع علمه وفتياه في البلدان شرقا ومغربا وذكر ابو زكريا يحيى الجناوني عن ابي محمد ورسفلاس عن ابيه عن ابي يحيى الفرسطاءى انه قال اجتمعت مع بعض العلماء بناحية زويلة فقال ان فتوى ابن ماطوس كلها حسنة الا انه لا يرى الشفاعة لبيتم ولا لغائب قال ابو يحيى فلما قدمت اتيت ابن ماطوس فاخبرته فقال قل له ذلك تعطيل الحقوق يا جاهل قال ابو العباس وغيره ان ابا صالح و ابا موسى ومن معهم من التلامذة اقاموا عند ابن ماطوس ما شاء الله يقرؤون العلم ثم انتقلوا إلى افريقية إلى سلام ليك منها فدرسوا فيه الكتب زمانا ثم رجعوا يعرضون على ابن ماطوس ويصححون ما قرؤا في تلك المدة فالتقوا ببكر بن ابي بكر بنفزاوة وصحبهم فساروا إلى وقت صلاة الظهر فسألهم رجل صحبهم ولم يخرج من اميال بلده ايصلى تماما ام قصرا قال الجميع تماما الا بكرا قال ان نويت السفر فصلى قصرا ومروا بامرأة تغسل صوف شاة ميتة قال الجميع لا تطهر بالغسل بل حتى تترب في سبعة مواضع بسبعة اقضية ثم تغسل بعد فقال بكر اغسلى صوفك كما تغسلين غيره ومن تيمم ويده نجسه فقد طهرت ونجس التراب وقال بعدم نجاسة التراب قالوا اين ذهب النجس قال ذهب بين الضربات فلما بلغوا الشيخ اعلموه بالمسائل وقول بكر فيها قال لهم الفرسطائى عالم يعنى بكرا وصححوها في ستة اشهر جميع ما قرؤوا من شدة اجتهادهم قال ابو العباس هذه بمناقب بكر اشبه وانكر على بعض من يرد عليه لما بلغه ان بعضا ياخذون الصدقات ثم يردون منها عن من اخذها منه وانكر ذلك وقال ذلك مما لا يرضاه الله تعالى وقدم رجل ليلا من اهل بلده واراد الخروج ليلا فصنعت له امراته طعاما وكانت حزيمة فاحضرت للطعام ابن ماطوس فحملت من وطىء زوجها فقيل فيها فقالت من زوجى قدم ليلا وعند ابن ماطوس الخبر الصحيح فاتته فذكرت له فنسى فذكرته فلم يتذكر فرجعت مقهورة فاذا جنها الليل اخذت في الدعاء وتقول ياملئكة السحر ذكروا ابن ماطوس فقام ذات ليلة ليلا ليصلى فتذكر فلما اصبح امر بضرب الطبل فلما اجتمع الناس اخبرهم بصدقها ومجىء زوجها لها ليلا.

قال البغطورى ان ابن ماطوس قادة بعد ابي القاسم وبورك في علمه فبلغت فتواه شرقا ومغربا وهو احد فروع مانو.

واما ابو هارون الجلامى فقال البغطورى جذور مانو ابو القاسم وعبد الله بن الخير وفروعه ابوهارون الجلامى وابن ماطوس وابو زكريا يحيى بن يونس الفرسطاءى ومن يتاماه ابو يحيى زكريا الفرسطاءى قال وقال الشيخ ابو محمد بن محمد ان ابا هارون كان يتعلم عند ابي القاسم ثلاثين سنة الاصول والحجة والمناظرة ويقولون للفقهاء علم العجائز وتعلقت به العلوم مما اعطاه الله من الفهم قال قال فيه ابن ماطوس لو علم الناس ما ينفعهم لآزدهموا عند باب داره كما يزدحمون عند باب دار ابي عبيدة بالبصرة وكان حزما لديناه واخراه وهو افضل من تعلم عند ابي القاسم وكان غراسا للشجر وذكر انه يجنى من اشجار التين ثلثمائة مديا واظن انه مائة وخمسون وسقا والمودى بحوزتنا نحو ثلثي الوسق وكان قادة في الدين يطعم

مائة لعياله ومن يامنه ومائة للاضياف وابناء السبيل ومائة لتلامذته ومن يتعلم وكان في ابتدائه يعمل شغله في ربه إلى العشية فيمضى إلى الشيخ ابى القاسم يتعلم ثم يدرس ثم يرجع مصباحا شغله وذلك دابه واخذ العلم منه جماعة كبيرة وفي السير قال ابو القاسم البغطورى يحيى الله الدين بهذين ابن يونس وابن يونس لاسيما هذا يعني ابا هارون فخرجا كما تفرس وكان واسع الدنيا تاجر اسفار اجمع مالا انفقته في الطاعة واكثر من شراء الربع وضاف عنده الشيخ عبد الله بن الخير بالجزيرة حين حصروا بها فوقع صيحة على شان غارة فخرج ابو هارون ثم رجع يسال الشيخ كيف يفعلون ان ادركوا احدا فقال ان قتلوا الانفس وحازوا الاموال فقاتلوهم وان اخذوا الاموال خاصة فاقصدوا اموالكم فان حالوا بينكم وبينها فقاتلوهم وضيع رجل زكاة غنمه سنينا فحمل زاده يتعلم مسالته والتقى مع الشيخ ولم يعرفه فاخبره بقصته ولماذا جاء اليه فاجابه عما سال بان يعطى عما في يده وكان اكثر مما عنده قبل على جميع السنين الماضية فرجع وقال صدق الناس العالم كالحوض من جاء استقى وكان عنده اجير دمرى استعمل الورع ويجعل ثوب صلاته في المزود فاطمانت نفس الشيخ اليه ثم سرق بقرة الشيخ وفي السير قال له ابن زرقون ما رايت مثلك ياموسى أو خيرا منك واما ابن زرقون فقال ابو زكريا كان قادة اى اماما يقتدى به وهو من نفوسة تاديوت وبها مولده ومسكنه قال ابو زكريا وحدثنى بعض اصحابنا انه ادرك ديوانه وكتبه بقرية تاديوت وقد بلغ من العلوم ما لم يبلغه كثير وتعلم هو وابو زيد بسجلماسة وكانوا يومئذ من اهل الدعوة واستاذهم ابن الجمع وكان من مشايخ المسلمين اقبل من المشرق تاجرا غزير العلم فنزل فخدمه ابو الربيع فاخبره في امور كثيرة فالفاه حاذقا فاستخبر يوما تمام تنبيهه وتوقد نفسه فقال له انك فطين ولم يظهر الياء واوراه انه فطين ففهم ما اراد فاجابه بانه غير منزلق فنام يوما فغطاه قال الزيت خير موريا بجريت خيرا فاجابه بانه يصلح للخبز فانتقل إلى سجلماسة وانتقل معه ومكث معه سنين فتعلم عنده فنون العلم فحضره الموت هناك واوصى بكتبه لأبي الربيع ورجع إلى قسطلية واشتهر في العلوم واضطربت قسطلية كلها من اجله واختلف أهل سجلماسة بعدما خرج من عندهم في مسألة كادوا يقتتلون عليها فاتفق رأيهم على أن يرسلوا أمينين إلى ابي الربيع فيعملوا بما يجيبهم به فادركه الرسولان فاجابهم فاخذوا بما قال واصطلحوا ويات ليلة وضل هو وابو يزيد بعض أهل الدعوة فلم يحسنوا قراهما ومر ببعض النكار واحسنوا انزالهما وذلك سبب هلاك ابي يزيد فقال لأبي الربيع الا ترى ما بين الطائفتين فهل لك في الرجوع إلى مذهبهم فقال ابو الربيع أأخلد إلى الارض لهواى فرجع أبو يزيد نكاريا وهم فرقة من الاباضية اتبعوا في الكلام عبد الله بن يزيد ويأخذون في الفقه بقول ابن عبد العزيز واي المورج وحاتم بن منصور وشعيب وخلافهم انكار أمامة عبد الوهاب وقد تقدم الكلام عليهم هناك ودخل مرة إلى افريقية فوجدها تغيرت واستولت مشايخ النكار عليهم فاصلح ذلك اجمع وردها إلى الحق ودخل مرة خصا فيه سبعة أسرة لكل شيخ من مستاوة سرير يجلس عليه فقال له واحد منهم هاهنا يا ابا الربيع فقصدته فلما تمكن من الاستوا عثر فوقع على المستاوى ولكزه بمرفقه حتى كاد ان يكسره قال كدت أن أكسرك ثم ناظروه فغلبهم وحضر غداهم فخرجوا وانتقلوا من غير أكل وتبعهم في أحياء افريقية حتى نفى جميع من يميل إلى مذهبهم وأصلح البلاد

رحمه الله وتوجه إلى الجبل وكان ابو القاسم يوالي نفاث قبل احداثه ما أحدث ولم تقم عليه عنده بينة يقطع بها عذره فيتبرأ منه وبقي على حاله قال لهم ابو الربيع شيخكم يوالى نفاثا وانتم توالون شيخكم فكلكم نفاثيون وسالته امرأة عن البراءة من مستاوة قال كلهم في البراءة ومستاوة هم النكار وقد تقدم الكلام على نفاث ومخالفته للامام افلح وطلب خرقة إلى العجوز يرقع بها ثوبه فاعطته فقالت انها نجسة فقطع منها طرفا وقال خذي نجسك ورقع بالباقي وطلب مرة ماء فاعطته عجوز فقالت اشرب قليلا فاستوعب ما في الاناء قالت الم اقل لك اشرب قليلا قال انما شربت قليلا تأول قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وراى تبرجا بنساء قسطالية فقال ما اكثر اماء اهل هذا البلد فحملهن على غير الحرائر وعيب عليه الفتيا بالرخص فقال بيني وبينكم النسيان ووطىء برجله شيئا رطبا فقال ما اكثر طعام أهل هذا البلد ثم وجد طعاما ومر على غدِير ماء في فصل الشتاء ومعه عالمان اخران متقيان وكان وقت صلاه فلم يتوضأ خشية الضرر من البرد وغسل أحد الاخرين يديه وتوضأ الآخر فأخذه شدة البرد فوقع فلفه صاحبا في ثيابه وحملاه وقال لم تهون على نفسك ان تتيمم لصلاة واحدة فتيمم الآن لصلوات قال ابو العباس ارى ابا الربيع افقه الثلاثة في المسألة وسيأتي تمام اخباره مع ابي الخطاب وغيره.

ومنهم ابو الخطاب وسيل ابن سنتين الزواغي رحمه الله تعالى قال ابو العباس مذکور في من افنى بدنه في العبادة وماله في الصدقة موسوم بسيمة الصلاح وسمته معدود في ديوان علماء وقته لا بطيا في السباق ولا قاصرا عن اللحاق وجاز ابن زرقون على ريصوا فوجد بها اربع فرق من الاباضية مستاوة اتباع عبد الله بن يزيد والخلفية اتباع خلف بن السمح والنفاثية اتباع نفاث بن نصر واهل الدعوة وذلك في أيام ابي الخطاب وسيل فامر القضا والاحكام لابي الخطاب والفتيا للنكار وهو مستاوة وأمامة رمضان للخلفية والاذان للنفاثية ووقف ابو الربيع على حلقتهم والنكارى يفتى فالقى لمن يليه مسالة يسأل عنها ولعلمهم لا يعرفونه فسأل المفتى فتعجب من ترتيب السؤال وحسنه ولم يطق جوابه فقال ابو الربيع أحب الرجل قال النكارى اجبه انت ولعله ظن أن السؤال اعطال فاجابه ابو الربيع فزاده اسئلة اجاب فيها من غير توقف فرجع السؤال اليه وسقط النكارى ثم ان بعض اهل الدعوة ساله عن النكار والخلفية والنفاثية وهم حضور قال كفار فنظر بعضهم إلى بعض فتفرقوا وابو الخطاب غائب واخبر بما وقع وانه عجل على القوم فقال ابو الخطاب كلا انه فصل لكم دينكم وعاتب على ابي الخطاب نفوسة الجبل وعاتبوه في استفتائه النكارى والتزامه الامر ليقظان وتغريمه الارامل واليتامى للمظلمة وتقديمه خلفيا فلما بلغه بكى وقال الحمد لله الذي جعل لي اخوانا يعاتبوني على ما بلغهم منى من التقصير قبل يوم القيامة فاجبهم بانى لا احكم بما به يفتى وانما احكم بعلمي والتزامي الامر ليقظان انما التزمته احتسابا لله لا ليقظان وامر اليتامى والارامل ان يداروا عن انفسهم ولم اقدم خلفيا انما اصلى فريضتي ثم اقول له اتصلي وقال ابو زكريا فيما بلغه عن بعض اهل القيروان والله اعلم ان كان من أهل الدعوة أو من غيرهم كان عنده من العلم ان من بنى مسجدا في تاصروت فهو مسلم عند الله فخرج إلى الموضع ليبنى فيه المسجد فوجدا ابا الخطاب بناه وهو مسجده المعروف واتاه رجل لا يعرفه فقال لي عليك دينار قال لا اعرفك فألح في الطلب فاعطاه ما طلب

خشية الخصومة وساله بعض اغنياء بنى يهراسن ان يعطى زكاته اخاه فقيرا قال ادعه فدعاه فقال تب إلى الله فتاب قال اعطه زكاتك قال للاخذ البسناك ثوبا وهو لباس التقوى فان تعريت منه فلا تقتلك الا الجوع فنزعه بعد فبقى اثر الفقر في ذريته واخذت فيه دعوة الشيخ وقالت امراة من ذرية ابي الخطاب المعافري حين مات ابو الخطاب مات الحق وبقيتم يازواغة بطون كالاخرجه وعمائم كالابرقة ونعال سجلماسية واحكام متعوجة.

ومنهم ابو ايوب صنو ابي الخطاب في التقى واجابة الدعاء والعلم والسخا خرج هو وابو الخطاب يوما في بعض حاجتهما فادركهما الليل فابصرا ليلة القدر فاجتهد ابو الخطاب في الدعاء لامر آخرته وابو ايوب يدعو ان يصيب دنيا سببا للجنة فانكر عليه ابو الخطاب ان هذا مقام عظيم اتعرض فيه للدنيا فقال ابو ايوب ان لم اصب بها الجنة فلا رزقيها الله ومسكنهما ريصو وبسط الله الرزق والدنيا على ابي ايوب وقيل اذا جمع زرعه للدرس رآه من مجربة واطلق يده للنفقة للوارد والصادر ونزلت به غير له احتاروا ففتح لهم مطمورة فلما اكنالوا قال لابنه انزل وانظر ما فعلت المطمورة قال له قمحها قمح الجنة فنصدق بما فيها وابتدا بأهل العير واتته نفوسة الجبل في سنة شديدة القحط فرأى على وجوههم لباس الجوع فانزلهم وانفق عليهم مما اعطاه الله وكان يذبح لهم كيشا غداء وعشاء كيشا شهرا وما يموتهم من الطعام فسمعوا برخص الطعام مجربة فارادوها ليمتاروا فمنعهم وكان الرسول بينهم ابو مسور واطلق دواب الاشياخ في الاندر تأكل قالوا كيف يصنع بالزكاة فلما حضر الكيل اخرج العاشر والتاسع والثامن والسابع والسادس للزكاة وذلك النصف فامتاروا جميعا من زكاته وكان معهم ابو يعقوب الدمري ومعه ابنه وقال اجعلوا للصبي سهما قالوا ان كان متول لك يبيت عندي الليلة يريد يختبره فلما أصبح قال توليته وخرج في جماعة يريدون زيارة الجبل فبينما هم في السير اذ ابصروا شخصا ظنوه عدوا ونزلوا عن دوابهم من البغال فتعلقوا بالوعر فكمنوا بالوعر فلما جنهم الليل وتيقنوا ان يبيتوا تلك الليلة طاوين قال عندي الف قفيز من طعام وما يلوته زيتا وانا ابيت بغير عشاء خيار ما يدخر المرء النقي وكان الشبح عيرا فعقلوا دواب الشيوخ فساقوها.

ومنهم ابو محمد الدرقي قال ابو العباس اسمه ملى وفي كتاب السير اسمه زيد بن فصيت فاما ان يكون ملى لقبيا واما شيخ آخر اسمه ملى وقال ابو العباس هو ممن يعزا إلى الورع والصلاح وممن ضرب في الدراسة بالقдах واديرت عليه من راح المذاكرة اقداح وذكر ان رجلا دعاه إلى طعام فذاكره بشهادة له فقال ارفع طعامك لان لك على شهادة فقال كل واشهدك انى تركت لغريمي مالي عليه من حق بشهادتك فانصرف واحضر ابو محمد قمحا صالحا واستدعى الرجل المذكور فقال خذ الطعام واصرفه فيمن ترى محتاجا واحتاط بذلك لما اتلف بسببه من الطعام وتقدم مثلها لابي الشعثاء الزنتوتى وبعضهم يكتبه بالسين وللشيخ ابن ابراهيم مثلها كما سيأتي وفي السير كان عالما زاهدا في الدنيا وكان حاكما على اهل جادو وركب حمارته ذات يوم فبركت فاخذ يصفق نعليه عند اذنيها وذهب اصحابه ولم تقم فقال بعض اصحابه ما اظن الا حمارته بركت فرجع فضر بها فقامت والورع منع الشيخ من ضربها وفيها ان نصر بن اكبت

مقدم فساطوا قدم على الشيخ وهناك معتق صالح اسمه نصر قدم ايضا فقال الشيخ للمعتق ارجع يا ابا حبيب هنا فظن ابن اكبث يريد به قال موضعي مستويا ياشيخ قال لم اعنك وانما اعنى المعتق واما انت فارجع في الجحيم قال استحق المعتق ما فعلت به ياشيخ ووقعت فتنة فاذا جاز على جماعة فساطوا قال لم اجتمعتم يا جماعة سوء وكان مقدمهم ابن اكبث يحذرهم من ان يجيبه احد فاجابه يوما اخوه ليستقيم لك المشى ولحمارتك قال الشيخ لا يستقيم مشيى ومشيى حمارتى الا بك عسى الله ان يقتلوك ويصطلحوا قال ابن اكبث لاخيه احذر اهل زموار من الشيخ فوقع لى فيك يابن اخى فكان الامر كذلك فقتلوه واصطلحوا، وازداد عند ابنه ابي يحيى يوسف ولد قال اخذنا في التوسع وسموه سليمان لعله يسلم من دهره وقيل عنه يجتنبوه الخصماء خوفا من عقوقه واتاه مسكين وهو يأكل شواء اشتراه فاعطاه ما يشتري به شواء وقال انما اشتريت هذا لاكله لنفسي وكان ابنه ابو يحيى لا يصلى فزار ابا محمد شيخ من تميمجار فقال له ابو محمد بت عندي يا شيخ فقال لا افعل وابنك لا يصلى فانصرف فجعل ابو محمد حبلا في عنق ولده وحمله إلى السجن وقال ما وجد لى عيب الا انك لا تصلى فاختر اما الصلاة أو دوام السجن أو تركب جملا ولا اراك ابدا فاختر الصلاة فاخذ يراءى بها زمانا ثم تاب ورجع إلى الله بقلبه فاحسن وضوءه واقبل إلى المسجد وجاز على اترابه كان اذا جاز عليهم قبل قالوا على وجه الهزوية هذا فلان اراد ان يصلى فما قالوا شيئا يومهم استحياء منه حين اقبل فاراه الله عبرة التوبة من ساعته فهابوه والبسه الله ثوب الوقار وغشى عليه في مرضه الذي مات فيه وهو بدار بنى ابي عبد الله بسوق جادو فحملوه بيتغون منزله حتى بلغوا ماطس فافاق فقال اين تريدون بي قالوا منزلك قال ردوني وجدتموني في الجهاد وموضع الرباط فحملتموني فردوه ومات بدار بنى ابي عبد الله ودفن قبلة الدار فلما جن الليل قال الشيخ ابو زكريا اللالوتي فخرجت لارى قبر الشيخ فلما قربت رايت صفوفًا من الرجال مصطفة حول القبر بيض الثياب.

واما ابنه ابو يحيى فاخذ العلم من ابي محمد الكباوى وكان من اعلم اهل زمانه واستفتا ابو محمد الدرقي ابا محمد الكباوى في المرأة اذا فادات زوجها وقام من موضعه فقبل فرخص الافداء وفي من حلف لامراته ان لا تعطى مفتاح الجب فارتمها لمن حملها وقالت لا اعطيها لك الا حنث وفيمن حلف لزوجها ان يأكل بالزيت وتأكل بغير زيت وهو مختلط فرخص اذا اكل من موضع تأخر فيه المغرب حين الاثراد وكان زمانهم قليل الزيت ويجعلون الزيت على المغرب وكان ابو يحيى متفننا في العلوم وعارفا بالنجوم وتولى بعد ابيه حكومة جادو وتخاصم اليه اثنان احدهما سرق زيتون الاخر فابى ان يقر قال ابو يحيى قم خذه من موضع كذا وكان مطيعا لوالده وقال ما يشق على شىء اكثر من ان يقول اطعمنى لحما لذيذا فابادر بنفسى فاذبح شاة واسلخها واهيئها بنفسى وفي السير ان ابا محمد الآخرة دون الدنيا وابو يحيى يوسف بن ابي محمد الدنيا والآخرة وسليمان ابو داود بن ابي يحيى الدنيا دون الآخرة قال ابو يحيى اخذت العلم بالقصعة وفرقته بالأقداح يشير إلى كثرة فهمه وقلة فهم غيره وقطع قاطع على امرأة عفيفة من ارجمان فحملت منه فشاورت عجوزا في امرها فقالت اقعدى عند الحيس حتى اذا رايت من خرج إلى حاجة الانسان فتوارى

عن المنزل فتعلقى به ففعلت فخرج ابو يحيى حتى اذا دار من الشعبة خلف ابى طين فتعلقت به فقال اذا ولدت فقولى هو لفلان فولدت صبية فقالت هي لفلان فارسل اليها بجميع ما يحتاج اليه مثلها فوفعت البركة في ارزاقهم من هناك. واما ابو داود سليمان وابو عبد الله محمد بن ابى يحيى فكان حاكمين في أهل زمور قال ابو محمد يحب نفوسة ويبغض جماعة منهم وابنه ابو يحيى يحب الجميع وابو داود بعكس جده وكان ابو محمد اذا قام من مجلس القضاء أكل ما حضر وابو يحيى يأكل ما خبزوا وربما استطرف وابو داود يأكل اللحم والقمح وتمر فزان في أكثر اوقاته وكانت ايام ابى داود مباركة على نفوسة بدعوة الشيخ رحمه الله وقالوا ما جاوزت ايام ابى داود على نفوسة قط وفي ايام ابى يحيى هدم قصر ادرف استحشد له مجدول بن يوسف الطرميسي الف فارس من زناتة وأخذ العلم عن يحيى بشر كثير منهم ابو يوسف وجد ليش بن فى وابو سهل وغيرهم.

ومنهم ابو يوسف يعقوب بن سيلوس الطرقي السدراقي رحمه الله تعالى قال ابو العباس العالم الفقيه الفاطن النبيه اليقظان الذكي ذو الجهادين الاكبر والاصغر والاجتهادين المصلى والدفتى الورع الزكي وكانت قراءته على الائمة بتاهرت وقال له ابنه اوصنى فقال ما اراك تقبل يابن الردية فتردد في ذلك ثلاثة ايام فلما رأى جده قال لا يكن ندبك الناس إلى الخير اوكد من ندبك نفسك ولا يكن غيرك اسبق إلى الحرت منك وكن للناس كالميزاب وكالسييل للادران وكالسمار للماء وقصده رجل من دمر في مجاعة يطلب ما يتبلغ به قال له عرفنى بأرخص ما في السوق فاعلمه برخص الجمال فاقرضه الشيخ اربعة وعشرين دينارا من وديعة فاشترى ثلاثة اجمال فاحسن رعيها ومرعاها فحسنت حالها فأمره ببيع احدها فباعه باربعة وعشرين دينارا فجاء صاحب الوديعة فردها له الشيخ فباع الثاني فاشترى به ما حمل على الثالث فرجع إلى اهله على احسن حال والشيخ لم يتسلف الا بأذن صاحبها فتلك عادة وكان قاضيا ولا يمنعه القضا من فعل اشغاله لقوة ذكائه وقلة كبره وهو النهاية في الفتيا بوارجلان وله مصلى معروف باجابة الدعاء.

ومنهم ابو سهل الفارسي رحمه الله قال ابو العباس غلبت عليه هذه العزوة الفارسية وليس بفارسي وانما هو نفوسي ولاشك ان امه رستمية من بيت الامامة فغلبت نسيها عليه واشتهر وقيل بل هو رستمي ابا واما وان أباه بعض ولد ميمون بن عبد الوهاب رحمة الله تعالى عليهم قال ابو العباس الغالب من احواله اهمال الدمع والتلهف على فايث ليس له رجوع فجعل هجيره مراتى الدين واهله والبكا عليه بوابل الدمع وطله فدونت الدواوين من كلامه قال وعن ابى زكريا يحيى بن ابى بكر ان رجلا من العرب من موالى لواتة قنطرار يسمى سعيدا طلع إلى البادية فانتهى إلى موضع ابى سهل بمرسا الخرز وقيل بمرسا الدجاج بجزائر بنى مزغان قال فآكرمه وساله عن أهل الدعوة فدون لهم اثنى عشر كتابا وعظا وتذكيرا أو تخويفا نظما بلغه البربر وكان يحسنها اذ هو ترجمان الامام افلح والامام يوسف وفيه جمل من تواريخ اهل الدعوة فاختلس النكار شطرها فاحترق الباقي حين أخذت قلعة بنى درجين ولم يبق الا ما حفظ من ذلك فجمع ما تحصل في الصدور فكان اربعة وعشرين بابا وقبره بالموضع المذكور يزار وربما قال القائل انطلقوا بنا إلى قبر النادب دينه.

ومنهم ابو محمد جمال المزاتي المدوني رحمه الله قال ابو العباس هو بقية الاسلاف المثلى في سيرهم حين التلاف اقام المرفض اذا اراد ان ينقضي قال وهو في السياق في العلم والعمل والندا وقارض في ايامه رجل رجلا فبينما هو في تجارته اذ ورد تفسير هو دين محكم فاشتره لنفسه لكن من مال القراض قال لصاحب المال لك راس مالك عندي وقال صاحب المال الكتاب لي ولك نصيبك من الربح فتعصب قوم كل واحد له فاتي ابو محمد ففتح الكتاب فاذا في وسطه ورقتان غير مكتوبتين فقسمه بينهما نصفين وقال من اراد نسخ النصف الاخر فليفعل وقيل الناسخ تفرس انه يقسم فيبض موضع القطع فاصطلحوا ووقعت جماعة وفي جوار ابي محمد رجل اضر الجوع عياله وله ابل ولم يتركه الشح المطاع ان ينحر منها ناقة فقام الشيخ إلى خيارها فحرقها للعيال بغير اذن فلما اصبحوا غارت عليهم غارة اكسحت ابل الرجل فلولا ان الله بلطفه اهم الشيخ لماتوا جوعا قيل فتبلغوا بشحم تلك الناقة ولحمها وسدوا فاقتهم تلك السنة الشديدة وخرج عامل الظلمة إلى قبيلة وهم اهل مواشى وقال كلما بت ضاعفت عليكم الطلب فلم يكثرثوا بقوله حماقة وخرقا لا قدرة وعزا فقال ابو محمد للعامل امنعهم من ان يسرحوا مواشيتهم حتى يعطوك ففعل وفعلوا فطعن الجهال في فعله بانه عون للظلمة على الظلم فقال اذ بلغت مقالتهم على العالم ان ينظر للجاهل ويدله على ما فيه سلامة دينه ودنياه وكان يصلى بجماعة اكثرها اهل خلاف ممن يرى القنوت وكان يقنت بأى القرآن وقيل الفاعل لذلك فتوح وتوجه مشايخ افريقيا إلى طرابلس واتفقوا انهم لا يتكلمون الا بقول واحد في المسألة فدخلوا جربة فحضر شيوخها مجلسا جمعهم فوق الكلام على الثياب التي صنعت مما انبتت الارض فقال الجميع لا تطهر الا بالغسل اذا نجست وقال ابو محمد تطهر بمابه تطهر الارض فنبهه بعض اصحابه على ما وقع من الاتفاق فابي من الرجوع وكان ابو مسور حاضرا فقال العالم مثل الاجدل اذا حلق ضرب قال ابو العباس انما نبه بعض اصحابه واعلمه بان اتفاقهم هو الصواب وصحبه إلى الحج الشيخان مطكداسن وعبد الله بن الامير ومعه اثنا عشر جملا فدعا يوما الشيخ مطكداسن يعينه على ارتحائها قال ليس ذلك من شاني قال وما شانك اذا قال الدواة والقلم وحسبك اني كتبت احد عشر كتابا في عشرة ايام فلما بلغوا مدين رأى ابو محمد رجلا يطفف الكيل فلطمه قال اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين فرفع المضروب رأسه فقال فينا والله نزلت يا مغربي وانما نبهه ابو محمد بالآية لذلك فلما قضوا مناسكهم ورجعوا إلى بلادهم جاء لتنهيتهم الشيخ فقال الشيخ عبد الله بن مانوج للشيخ عبد الله بن الامير لعلك اصبت في سفرك بشيء قال قد سلمنى الله وعافانى قال ابن مانوج اود لو احتسيت بشيء تصاب به فأصبح له احد عشر جملا موتى اراد ابن مانوج قوله عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقصد ان يوفر الله اجره.

ومنهم الشيخ فتوح بن ابي حاجب الوسلاقي المزاتي وذكر عنه ان مخالفا طعن في دين الوهيبية بمسمع منه فغضب وقال ليس هاهنا أحد من اولاد المشومات فسمعه جماعة من شبان مزاة وفتناكهم ممن يغضب لغضبه فتسوروا ليلا على الرجل داره وخنقوه حتى مات فرموا به في الرقاق وذلك ببعض قرى الزاب فلما اصبح ونظره الناس ولم يجدوا به جرحا قالوا والله ما قتله الا الملائكة ثم مر الفاعلون بالشيخ بعد عام

فقالوا يا شيخ هل هنا احد من اولاد المشومات أو لا يذكرونه فعلتهم فاثنا عليهم وشكر فعلهم واذاه ذئب في بحيرة فقوص فدعا عليه فاصبح فيها ميتا وسرق له فقوص فجعله السارق في زق ماء حملة على ظهره فلما توسط مجمع الناس وقع وانقطع السقاء ففضحه الله وهي بعد امرأة سرقته مرارا فلما تبادت دعا عليها.

ومنهم سحنون بن ايوب هو في العلوم آية وأما في الكلام فغاية اغترف من بحر علمه جماعة واقتبس من نور هداة قوم قادة منهم ابو القاسم وابو خزر وغيرهما ممن يكشر عددهم قال ابو العباس فقيه أو انه وعميد مكانه وكان من الائمة الثقات علقت عنه الفتاوى والمسائل في كثير من النوازل وله آثار محفوظة في جهة طرابلس.

ومنهم ابو عامر السدراتي وكان عالما ورعا وزاهدا عاملا وفي السير اراد شروس فاوصته ام سحنون ليقتض لها حوايجها فقال لا تكلى إلى حوايجك فان الدنيا عندي لا تساوى جناح ذباب فقالت اظن ان ليس لنا عمل يوزن عند الله فقال مسكينة ظننت ان الاعمال توزن وانما توزن القلوب وقدم مرة من الصحراء حتى بلغ راس الجبل فقال له ابنه احمك ام امي قال احمك فحمل امه على ظهره إلى منزله فوجد ابا عامر سبقهما وهو قبل ذلك لا يقدر على المشى وبعث حمارة مرة إلى افريقيا يمتار الزيت فاصيبت العير التي رافقته فاخبر فقال حمارى سالم إلى ليلة من الليالي فقال قوموا حطوا عن الحمار حملة فاذا به على الباب واقف ونام مرة في غاره فسمع نداء عليه فخرج فلم يجدا احدا فرجع فوجد صخرة وقعت من سقف الغار في مكانه ولولا من فضل الله لكانت القاضية وكان ابو عامر يبعث حمارة إلى الجبل يرعى فيقول عند الرواح اذهبوا إلى موضع كذا فاتوا به إلى مرة قال اذهبوا إلى موضع كذا فأتوا ببردته قد مات بل قد اكله الضيع وبعض بنيه، يخالط اهل زناتة في البيع والشراء فجعل وليمة وابوه امر بتجنب طعامه فكره ان يأكل الناس ولا يأكل ابوه فاصطاد ظبيا فقدموه له عند الافطار فقيل له من عند ابنك قال نحوه ما جاء من يونس فهو مونس فارسلها مثلا.

ومنهم الشيخ التقى الافضل الحاكم الاعدل ابو ويسجمين من اهل تاغرويت وفي السير ان ابا عامر السدراتي ارسل ابنه ابا حسان إلى الشيخ ابي ويسجمين ان يدعو الله له ان يرزقه الجنة فاني سمعت عنه انه يخرج الحق كما انزله الله وذلك انه بلغه انه استمسك رجل باخر عنده انه خوفه فاقر الآخر بذلك فأخرج الشيخ حزمة السياط قدامه ثم أشتغل بوظائف الصلاة فلما صلى أمره أن يتزر فتقدم وأخذ سوطا من تلك السياط فهزه كهيفة من يعرض للضرب فتركه وأخذ غيره حتى أتى على الحزمة فقال له تبت قال له تبت ياشيخ لا أعود فقال المدعي أعطني منه حقي قال خوفا فخوفته فسار أبو حسان بوصية أبيه أبي عامر فأخبره فقال فما نحن حتى نطلب الجنة لأبي عامر تحقيرا لنفسه وهضمنا لها عن مراتب الكمال ثم دعا له فأعطاه تمرات قال بلغها لأبيك يفطر عليها وقل له يدعو لي بالجنة ويات أبو حسان في رجوعه بالصحراء لبعده المكان فلما بلغ أباه وأخبره بالخبر قال أين بت قال في الفحص قال على ما أفطرت قال على بقلة الزباح قال الشيخ لو أنك أكلت التمرات لم تفلح أبدا وسمعه رجل يقول رب لم كان مالي مثل

مال النصراني لاتصبيه الآفات ثم جاءه بعد ذلك وهو مسرور فقال له انك تفرح لي مات لي سبع من الابل جيفا.

ومنهم ابو حسان بن أبي عامر المتقدم قيل ينسبان لعاصم السدراقي ودخل على الأشياخ بتلات فوقعت بينهم مباحثة في مسألة خطؤه فيها قالوا تب إلى الله من قولك وفيهم ابو عيسى الدرقي وكان ابو يحيى الفرسطاءى ساكتا ونصرته عجوز ثم تكلم أبو يحيى فقال لأبي حسان تب إلى الله فتاب فقال أبو عيسى للعجوز التي قوت قوله هلى توليت أبا حسان قالت نعم قال هل تدعين له بالجنة قالت نعم قال هل تدعين ان يشاركك معه في المنزل في الجنة قالت نعم قال تويي إلى الله ليس للعبد أن يدعو بالمشاركة الا مع المعصوم قالت من تكن يافتي كي أنسب اليك ديني قال قد أمتلأت من دين ابن أبي عامر، وحضر أبو حسان مجلس أب هارون الجلالمي في شروس فسأله فيمن عظم في الصلاة واحدة أو اثنتين أو ثلاثا أو أربعاً أو خمسا فأجابه بأن الثلاثة هي السنة وفي الرابع والأثنان قولان والنقض في الواحدة والخمسة وسأله في الذي آخر يديه عن ركبته في السجود أو قدمهما على رأسه أو وسطهما أو ساواهما بالرأس فأجابه بالنقض في التقديم والتأخير والخلاف في المساواة والمعمول التوسط فقال ما تقول في جالب الخدم فتسرا واحدة فأنت بأولاد سود مثل الزيتون قال يلزمونه فضحك بعض من حضر فغضب ابو حسان وقام وقال الضحك في المجالس فانتهر ابو هارون الضاحك ولما حضرته الوفاة أوصى بثمانين دينارا قالوا لماذا قال للنار السود أو كانت العجوز تبركانت جدة الشيخ من عباد الله الصالحين واليها هربت البنت الصالحة البصيرة حين ظهر حملها وقصتها انما من أهل تاغرويت وكانت عميا فغلبت على نفسها فحملت وخافت من أخيها فهربت حتى أتت العجوز فولدت عندها غلاما فاحتال أخوها حتى رأى العجوز ليلة اشتغلت ببعض ما يهملها فدخل فوجدتها تعجن فذبحها فخرج فدخلت العجوز فوجدتها مذبوحة وولدها يرضعها فدفنوها فرآها بعض الصالحين في الليلة المقبلة في المنام قالت له قل لأخي ما ترجمته بالعربية فليضرب ذو الفعل السوء وجدت منازل بنيت باللؤلؤ وهو شعر له وزن بلغة البرابر واسم ولدها وزال عاش فتعلم القرآن والعلم وصار شيخا اماما وقدوة وعلمنا يهتدي به وولد له ولد سماه عيسى قال الشيخ أبو محمد الشيخ عيسى والشيخ أبو الربيع الیوجلائي ليس عندهما من كلام الدنيا شيء الا الاشتغال بطاعة الله تعالى حتى لحقا بالله تعالى.

وتاغرويت مدينة قريبة من لالت تحتها وجلا أهلها زناتة وأجتمع فيها في أيام ابي ويسجميمان سبعون شيخا أصحاب القلنسوات وأكثر أهلها ذهبوا إلى وارجلان وكان رجل من أهل لالت قويا في دين الله وجعل الناس يوكلونته على انفاذ وصاياهم وكان لا يتربص ولا ينتظر في انفاذها ويأتيه أهل تاغرويت فيعطيهن فاذا قال احد منهم عيالي كذا صدقه واذا قال وصاني فلان ان أخذ له وعياله كذا صدقه وأعطاه على ذلك الحساب.

ومنهم التقيان الورعان العاملان الذائبان في طاعة الرحمن ومعصية الشيطان ابو احمد ومحمد ابن بصير اللالوتيان النفوسيان وفي السير أعاد أبو احمد صلاة سنه في ليلة واحدة وذكر لأم زورغ ذلك أيضا وهذا

الشيخ بورك فيه وله فضائل قالوا ما دخلنا على محمد بن نصير قط الا اوصانا ان نتحفظ من الشيطان بارع فاذا فعلتم تركتموه كالحابية التي لا غرأ لها عند الرغبة والشهوة وعند الغضب والرهبة.

ومنهم ابو زكريا يحيى بن سفيان اللالوتي النفوسي وكان من المعمرين وكان حاكما عادلا وعالما فاضلا وفي السير سافر إلى الحج ومر في طريقه برجل يسقى الماء ويسألهم عن اسمائهم فاستسقاها فسقاها وسأله عن اسمه قال يحيى بن سفيان فأنصرف الساقى فقيل له لم تركت السقي قال رأيت في المنام أني أسقي رجلا من أهل الجنة اسمه يحيى بن سفيان وظفرت به واصطحب مع قوم من المخالفين وكان هو الذي يصلي بهم جميعا وكان يحصد الزرع فأحتاج إلى ما يحمل عليه فاتاه جاره بجمله يحمل عليه فإني له وانتهره ثم بعد موت الشيخ حصد ابنه في ذلك المكان فأحتاج ايضا إلى ما يحمل عليه فأتى جاره يطلب جملة قال له أردت أن احمل شبكتي ثم أحمل أنت بعدي فغضب ابن الشيخ حيث لم يؤثر بالتقديم فقال صاحب اجمل ان ذا لمن العجب الشيخ يغضب علينا اذا اثراه على انفسنا وابنه يهددنا اذ لم نؤثره واتاه ابو الربيع يتعلم عنده فأخذ يفتي بالرخص في مجلسه قال أبو الربيع هذا كثير قال ابو زكريا ان لم ترد فقم فقام ابو الربيع فقال ابو زكريا للتلامذة ردوه ان لم يفهم هو فلا يفهم غيره فوجدوه راجعا قد بدا له وحضر مع المشايخ يضربون رجلين خففوا على احدهما وثقلوا على الآخر فقال خففتم على هذا غلظ الله عليه وشدتم على الآخر خفف الله عليه فكر الضرب على الذي خففوا عليه فمات وكان نفوسيا وسلم الله الآخر وانزل الأشياخ رجلا من أهل تارديت في السجن فاراد أهله اخراجه من غير رضا المشايخ قال ابو زكريا اتركوه يخرج لا نفعهم الله به فلم ينتفع به أهله بل أخذت الدعوة في الجميع فرأى بعد ذلك غلاما عليه ثياب حسنة وبرنوس احمر وهو على فرس فقال من والد هذا قالوا من أهل اندامر يعنون قبيلة الذي أخرج من السجن قال اوبقى من اولاد فلان أحد إلى الآن فسأجدد التوبة ثم مات الفتى بعد قليل فنعوذ بالله من عقوق اوليائه وباته المشايخ فأكثر عليهم اللحم دون الطعام واستعذر وباتوه تارة اخرى فاطعمهم الطعام والزيت فلم يستعذر فذكر له ذلك فقال لا عذر مع الطعام والزيت وأخذ منه العلم بشر كثير وأخذ عن ابي محمد خصيب التمصصي وعن أبي عبد الله محمد بن جلداسن اللالوتي.

ومنهم ابو عبد الله محمد بن جلداسن اللالوتي النفوسي وكان بحر العلم الزاخر وامام الحكام الفاخر قيل له في بعض احكامك ضعف قال اقعدهوا على طريق الخطابة فان رأيتهم معهم عودا يابسا فصدقتهم انى ضعيت شيئا من الحق وكان بشروس في يوم مطر فمشى بخفيه حتى دخل المسجد فتقدم وصلى بالناس بهما وللإمام افلح ما يقرب منها وذلك ان بعض علماء تيهرت دخله الشك فادركه يوما يحاذر ما يطير اليه من طين الازقة وذلك في اثر مطر فحرك الامام فرسه متعمدا فأطار عليه من الطين الذي يحاذر منه فلما بلغ المسجد قدمه بشيابه فصلى بالناس وزال عنه الشك وقال رجل لابن جلداسن حين تقدم بخفيه ان متولى الناس مثل اللبن يغيره ادنى ما يقع به فترك مثل ذلك من هناك وكانت ام سحنون اللالوتية من أفضل عجوز بالجبل وسار المشايخ لزيارتها فلما قربوا اتاهم خبر حدث وقع بجادو فرجعوا الا ابا هارون فلما وصلها اخبرها قالت يا اخي خشيت أن أكون ممن قيل فيهم اذا زارت الأخيار فاسقا سد الملائكة

عليهم الفجوج واذا زار الاشرار صالحا قيدتهم الملائكة وقالت للشيخ ماطوس بن ماطوس رضى الله عنهم ما زوجتك قال ليست بشيء فأرتها بعد ذلك فقالت قلت ليست بشيء وهي كالشحم المغموس في الدم بارعة الجمال قال ما انت من لم يتق الله وقد تقدم شيء من اخباره.

ومنهم ابو الربيع سليمان بن هارون اللالوتي شيخ العلم والتحقيق وقدوة أهل التقى والتوفيق وفي السير مات وهو ابن سبع وعشرين سنة وقد جازت عليه نسبة الدين خرج ايام الربيع هو وتلاميذه فصادفهم بنوتيجن يمشون بين الخصوص فقتلوهم جميعا وكتب ابو يحيى الفرسطائي إلى أهل جادو المؤمنون تتكافأ دماؤهم بلغنا ان تسعة رهط من بني تيجن يفسدون في الارض ولا يصلحون قتلوا ابا الربيع يعني لهم ان قدروا على احد منهم قتلوه وأخذ العلم عنه كثير منهم أبو محمد خصيب بن ابراهيم التميمي وأخذ هو عن ابي هارون الجلامي موسى بن يونس وقد تقدم ذكره ولالت موضع الاشياخ والعلم.

ومنهم ابو نصر زار بن يونس النفوسي من الائمة الاخيار والقادة الأبرار وفي السير قال أبو نصر الكلام كله لغو الا مسالة في الخير واستعاده من الشر وقراءة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفيها اتاه ابو سهل البشر بن محمد يتعلم عنده فحضر المجلس فسمعه يقول لن ينجو من علماء آخر الزمان الا قدر ما يسلم من المصاييح اللاتي رفعت من بيت إلى بيت في يوم ربيع فلما أصبح أتى الشيخ للوداع قال له ما السبب قال سمعتك وما ذكرت من قلة من ينجو من العلماء قال أبو نصر إذا كان هذا شأن العلماء فكيف بنجاة غيرهم بل الجهال دود لا يفلت منهم أحد ولما حضرت الوفاة أبا نصر أخذ بيكي قيل ما يبكيك قال خوفا من الفتيا قلت دار من دور نفوسة لم يدخلها فتياى.

ومنهم أبو غلبون النفوسي وأبو محمد بن المطا النفوسي الامللى كانا عاملين عاملين صالحين كان أبو غلبون يقرأ في منزله وتقرأ معه ابنته من بيتها من الجانب الآخر من الوادي ورأى ليلة القدر فأضاءت الأرض فأبصر ذئبا بموضع بعيد يكاد ان لا يبصر فيه بالنهار وفي السير ان ابا المطا شديد الورع فطلق امرأته فقال من قال الآن يتبين ورعه يعني أن صدقات النساء ثلاثة أرباع ما عند الزوج من الربع هل ينصف نفسه فيعطيهها ثلاثة أرباع الأصل فأنصف من نفسه وأعطاهها حقها وأم الربيع موضعها بقرب موضعه كانت مأوى للأخيار وكهفا للأبرار وسيأتي ذكرها مع ذكر أبي حسان خيار بني ملال الفرسطائي.

ومنهم أبو محمد عبيده التلاتي النفوسي وفي السير كان شيخا وذكر من سخائه أن وقع بنفوسة فحط وشدة فأخذ ينفق أهل بلده ما شاء الله من الدهر وقال لهم من أراد أن يأخذ نصف صاع لغدائه ونصف صاع لعشائه من أي نوع شاء من شعيرا أو تمرا وتين ومن ورعه أن أرسل ناقته ترعى وديعة عند العرب فحملت فلما ولدت رد لهم الولد ومن حزمه قالوا غرس ثلاثمائة كرمة بيده وأوصت عجوزا بعد أن عجزتا عن الزبارة والالتقاء وقد كانتا تلتقيان بموضع بين بلديهما تنذاكران وتذكران الله ثم تفترقان فلما عجزتا أوصت إحداهما إلى الأخرى لا تتركي نصيبك وحظك من الأمر والنهي لأن من أحبي نصيبه منهما كمن أحبي المسلمين من محه ومن ترك ذلك كمن قتلهم وباع سهمه من الجنة إحداهما من أكرابن

والأخرى من توغرس ومن عادة أهل الجبل الاجتماع والتزاور في الله خصوصا أهل ولون وكان اجتماعهم على ما يصلح الإسلام وأموره يخرجون الحق ممن كان عليه حتى إذا نزع أحد بقلة الشاش من أصلها أدبوه وفي يوم جمعة يتزاورون يختلفون في الطرق بين سائر وراجع مثل النمل وتبيض الجبال من كثرتهم.

ومنهم الشيخ السمي العالم التقي أبو هارون التملوشاء ي وابنه أبو الربيع وصنوه في العلم والتقى لا في النسب أبو يوسف خلاص وكان أبوه هارون صائم الدهر مع علم كثير وورع قوي وأخذ العلم عن أبي محمد خصيب بن ابراهيم التميمي وكان سبب ابتداءه فيها أن أبا محمد لما عجز بالكبر على المسير نزل الأشياخ إلى اجناون وفيهم أبو زكريا بن ابي عبد الله وأبو هارون فلما قعد المجلس قال ابو زكريا لأبي هارون أفت فتقدم من هناك يفتي وسبب إنتقاله إلى ابنابن كان يزور عجوذا فيه فلما رجعت له الأمور وكان قد استحسن المنزل وقت الزيارة فأنقل اليه فيني فيه مسجدا وفي السير فصار كهفا ومأوى لأهل الإسلام وله امرأة صالحة من خيار المسلمين ورعا ودينا ولا ولد له معها وكلموه المشايخ أن يتزوج أخرى قال لا أتزوج إلا امرأة صالحة ورعة وأمر زوجته يوما تجعل له الماء في انيته للوضوء فلما أخذت في الصب حاذرت ما يطير عليها من جرة الشيخ فأهتهم بالتزويج عليها من هناك فالتمسوا له امرأة تصلح له فلم يجدوا الا ابنة العجوز جدة الشيخ تبركانت السدراتية وقد تقدم الكلام على بعض أمورها فخطبوها وجلبوها فلما قربت من المنزل أتى ابو يوسف من أهل تنفخست زوجته الأولى فوافق سماعها الخبر ذلك الوقت وقد أخذت الماء للوضوء وأخذتها الرعدة جزعا من الضارة حتى تحرك الماء في الجرة من شدة الاضطراب فقال لها صبرك الله وهداك وأعطاك ما يقوم به الإسلام وهو شعر بالبربرية فأجاب الله دعاء الشيخ وزال عنها ما بها ولم يبق بها شيء فأنزلت ضارتها مع من أنزلها فولدت للشيخ أبو زكريا يحيى مات على أربع وعشرين سنة همه آخرته وقد جمع جميع خصال الخير، وفي السير قال لا أبالي بالموت متى نزل بي لقوة استعداده له وقال ما علمت إني قارفت إنما قط الا مرة وجدت دابة في الظل فأخرجتها إلى الشمس فقعدت في موضعها وكان كثير الوضوء للصلاة حتى أتلف عضوا من أعضائه بالبرد فشدوا عليه بان النار اولى بذلك العضو لأنه أهلكه بالجور عليه بالماء البارد فبلغ فيه ذلك فتحير فقال له الشيخ وافي بن عمار العضو الذي أهلك في طاعة ربه الجنة أولى به وكان يقول ماذا وجدت في عمي وافي والثاني أبو الربيع والثالث ابراهيم ديناوي والرابع محمد لا يصلح للدنيا ولا للدين عكس أبي الربيع وكان الشيخ أبو هارون يصوم الدهر ولا يفطر الا العيدين ويصوم أيام التشريق يكون ممن يسكن بير الفلق وانتهى عن صومها وحجر عليها الفتيا بذلك وكانت أم داود عاملة ورعة خاشية لله خاشعة كانت مرة تصلي فابتلاها الله بان دخل حنش تحتها دخل من كمها وخرج من الكم الآخر ولم تنقض صلاتها وفي السير انه أنفذ وصية أمه ثلاث مرات ثم رآها في المنام فقالت له أغسل هذا الموضع من ثوبي فقد طلبت أخاك بجلول أن يغسله فأبي فسأل فقيل له ليهودي على أمك شيء من الشعير طلب أخاك وأبي أن يعطيه فقضاه الشيخ وجاز على قبر أمه فوجد عليه جلبانا نابتا فسأل فقيل لأمرأة عليها شيء من جلبان وإذا نعس في مجلس العلم واراودوا إزالة النوم عنه ذكروا الموت فيزول عنه ما به من السنة ويأخذ في وصف شدائده فكلوه في شراء

الأصل لأولاده قال من يتبع منهم طريق الهدى لا يعدم من الله خيرا ومن نبذه وراء ظهره فلا أعدمه الله جوعا ودعا الله أن يجعل رزق ولده وذريته فيما بين لالت وتغرمين أعني جبل نفوسة وبات ميتون فارس بلغته إلى أم ماطوس لينزل عندها فردتها ثم أرسلت إليها بعد فأخذتها فلما ألتقيا عند العشاء اعتذرت بأن زوجها غائب حين بعث بها فلما جاء أستأذنته فأذن لها وأسماها عافية فلما أكلا ما قضى لهما اشتغلا بالعبادة وقيل قالت له أبو حسان خير منك قليل المؤنة كثير الفائدة وأنت كثير المؤنة بتلاميذك وأصحابك حتى لا نصل إلى حضور المجلس، ورخص لرجل أن يصلي قائما ويده مقطوعة وأما ابنه أبو الربيع فوحيد العصر وفريد الدهر غلب عليه الشيخ فصار علما عليه وفي السير كان سخي الكف عالما شديدا في الأمر والنهي أخذ العلم عن أبي يحيى زكريا بن سفيان اللالوتي وأبي سهل البشر بن محمد التندميري وأبي يوسف وجد ليش بن في الجلابي وأخذ عنه بشر كثير وسافر إلى الحج مع الأشياخ وغيرهم فترافقوا رجلين رجلين فطال الطريق وافترقوا إلا إياه وأبا يعقوب الساكن بتملشايت قال لولا إنه يجتمني لأفترقنا وهذه بمناقب أبي يعقوب أولى وإذا سئل أهل الركب عن من عالمكم فيقولون أبو الربيع وأبو عبد الله الدرقي وعابدهم أبو موسى من أهل دجى وسخيههم زكريا بن عمار الشروسي وقيل تسلفوا منه ثلثمائة دينار فلما رجعوا طلبوه أن يأخذها فإي قال لا أخذ سلف الحج وإذا سئلوا من افضلكم فيقولون أبو يعقوب البرني رفيق أبي الربيع المتقدم الذكر وطبخت لهم امرأة في طريقهم طعاما وادامته بخل فقالت كلوا طيبا له خمسة عشر يوما فاتفقوا أن لا يصدقوها فأكلوا وأشتهر طلوع هلال شوال فأكل بعض منازل نفوسة وأمسك بعض يريدون العدالة فخرج ليكسر على من تهادى على الصوم حتى بلغ جادو ليغير هذا الحدث وصام مرة رمضان في جادو وأجتهد في العبادة والقراءة فقال لأبي عمرو حجر عليهم أن لا يناموا بالليل ومن كسر الحجر فالسجن أولى وتصدق تلك المرة بمائة دينار هناك واستحق عنده بعض أهل أكرابن الأدب فجعل السلسلة في عنقه فطلبوه أن ينزعها فقال لو أمكن لي أن أترك رباط يوسف بن عبد الله بمائة دينار لأعطيها ولكن الحق أولى، وصادف بعض تلاميذه جماعة من أهل تندميرت يلعبون العرس بالدف فأراد كسرها فأمتنعوا فلما بلغ الشيخ أخبره وسار اليهم وأنزلهم في السجن، وأكرمه وأصحابه رجل فأمتنع بعض تلاميذه من الأكل تورعا فغضب عليه أبو الربيع وقال لأبي محمد عبد الله التميمي فليلحق بيته وهو رديف الشيخ على البغلة وقال له أبو محمد أن لم تأثم انت فلا يأثم هو فطأطأ الشيخ رأسه حتى قرب قربوس السرج. وعادته إذا صلى العشاء الآخرة وأكمل ورده جعل للطلبة المجلس هونا من الليل ثم ينصرف إلى داره ومعه محمد بن زكريا البغطوري ومحمد بن يقون فيقرأ عليه إحدهما حتى يفتر ثم يقرأ الآخر إلى آخر الليل وذلك إن كتبنا أته من فزان وضعف عن النظر والقراءة بالكبر ثم يقوم من المجلس مشتعلا بصلاته فإذا أذن وصلى صلاة الفجر أخذ في القراءة حتى تطلع الشمس ثم يجعل لهم المجلس فإذا أفترقوا جلس للقضاء بين الناس إلى الزوال فيقوم فيشتغل بأمر الصلاة ولذلك قال بعض لا ندري متى ينام وأجتمعت المشايخ بدار بني عبد الله فتذاكروا عيوبهم وقال أبو الربيع لم أترك شيئا لعقت القضيب والورق ثم قال الله على الا أخذ الزكاة وأرسل إلى أولاده في ابنان أن يشتروا الشعبة بأربعمائة دينارا ويبيعوها من

غيرهم فحملوا له الأربعمائة فتصدق بها وتسوق جادو حين يتعلم عند ابي محمد ورسفلاس فأعطى هناك أربعة دنانير فاشتراها ثورا فأتى به إلى الشيخ والطلبة فذبحه لهم فأكلوه وقدم هو وأبو عمرو بغطوره فنزلوا منهم خمسة وعشرين في السجن فعاتب ابا عمرو على التفريط قال لم يبلغوا لى شيئا من ذلك فسألهم وسكتوا قال لهم يا جماعة سوء وقدم أيضا جادو ومعه ابو عمرو وابو موسى الدجى فطلبوا ابا داود الدرقي يسير معهم فهجموا على داود بن تيتيس قاتل جلددين بن فلاوسن فأخذوه فنزلوه في الحبس فمروا بالشيخ أبي يوسف بن في فأخبروه فقال داود بن تيتيس في السجن اعتقوني يا اولادي ثم اخرجوه بعد فضربوه حتى مات وكان يختلف اليه رجل من اهل زمرور ليجعل لهم حاكما منهم وقال إلى متى يظلمن نساء بنى زمرور عقبة تالكيت وكان الحاكم يومئذ ابو يعقوب التغميني وقد تقدم ذكره قال ابو الربيع اصبر على هذه السنة فسافر الرجل فمات فاراح الله منه الشيخ واذا استقبل شهر رمضان ارسل إلى الشيخ طاهر ابن يوسف والعجائز وفيهن ام ماطوس فيصومون عنده فبينما الشيخ طاهر جالس تحت درج الاذان وهم في القراءة فتكلم بعض من في المجلس قال طاهر رايت كهيئة الرجال قاموا من المجلس بيض الثياب حين تكلم وأدب رجلا من اهل اجطال فرصده عند باب داره بليل فخرج الشيخ فاراد ضربه فيبيست يده فلما ذهب الشيخ انطلقت يده فرجع فاراده ثانيا فيبيست فلما دخل انطلقت واعترف بعد ذلك إلى الشيخ فسأله الحل واما ابو يوسف فكان ممن يؤثر ما يبقى وان بلغت به الحاجة الي ما يفنى وله الحظ الأوفر من العلم والتقى وفي السير قعد يوما مع ابي هارون موسى وكان لهما ابنان يلعبان بين أيديهما فدعيا ربهما ان يجعلهما ذخرا للأخرة لشدة محبتهما لهما فلم يلبثا الا قليلا حتى جاء ابو يوسف ابا هارون مسرورا باجابه دعائه بوفاة ولده فحضراه ودفناه ثم مات بعد ذلك هارون ولد ابي هارون ولم يصبر كصبر ابي يوسف حتى قال يقدر الله ان يرزقنا الجنة بغير موت هارون فرأى ابو يوسف بعد ذلك رؤيا قيل له ابو يوسف في عليين قال وصاحبي قيل له وصاحبك ايضا قال له علامة ذلك ان شئت ان تظر فطر وان شئت ان تنظر إلى بدنك فانظر قال فنظرت إلى جسدي ابيض كالنجم وله ضوء.

ومنهم ابو يعقوب البدني نسبا والملشادي دارا من اكابر الأشياخ وممن يؤثر ذوى السكينة على الزماخ وتقدم تمام صبره حين رافق ابا الربيع إلى الحج وتقدم انه افضل من حضر الركب من اولى العلم والعمل وفي السير اذا اجتمعت الشيوخ قدموه للصلاة واين من يقدمون في ذلك الزمان وكان يلبس الثياب الحسنة فقيل له في ذلك فأشار إلى قلبه وضميره.

ومنهم ابو محمد الكباوى واسمه يصلتين وغلبت عليه الكنية ابن محمد اخذ العلم عن ابي هارون موسى بن يونس الجلامي وكان ربيبه وأخذ عنه خلق كثير منهم ابو نصر زار بن يونس النفستي وابو يحيى يوسف ابن زيد الدرقي وقد تقدم الكلام عليهما وابو محمد هو الذي رمته أمه في صغره برغيف وقطعة لحم وقالت له الحق أهلك فقال لها أبو هارون بمثل هذا يضرب الحبيب حبيبه وعليه قال أبو هارون لأبي على الكباوى فراستي فيه يكون خيرا منك فكان الأمر كذلك وفي السير تصدق بماله وعلمه وصحته لأنه نحيل الجسم ضعيفه وكان الناس يتسابقون أن يقبل منهم الزكاة وله علامة قدر عولته لعامتته فإذا بلغ العلامة سد

المصب وابي من القبول ويقول لا تجعلوا لي ما يضرني ومر به رجل ينزع الحجارة من الأصل وقال بنفسك يا شيخ قال لم يكن ذلك رغبة وحرصا على الدنيا لكن سمعت ان من رفع حجرا واحدا من الأصل فله ألف حسنة وكان أبو زكريا بن أبي عبد الله يأتيه يستفتيه حتى جعل طريقا في الجبل فلما مات حضر جنازته قال السلام عليك يا كباوى الآن صرت كسائر المنازل.

ومنهم أبو محمد ونتين الوريورى شيخ العلم والتحقيق والحائز قصب السبق في البحث والتدقيق سال ابو نصر زار بن يوسف أبا محمد الكباوى وتقدم انه استاذه وشيخه عن امرأة رأت ثلاث علقات كل يوم علقه وأجابه بأن ذلك يكون وقتنا للحيض ثم جاز على أبي محمد ونتين الوريورى فسأله أيضا عنها وكان وقت مقيله وأخبره بجواب الكباوى فلبس ثيابه ومضى من حينه مبادرا حتى أتاه فقال ما تقول فيمن وقعت من أنفه علقه دم اينتقض وضوءه قال لا قال وان وقعت اخرى قال لا قال فان وقعت ثالثة قال تب ايها الشيخ وكانوا رحمهم الله يسارعون إلى الخيرات من انكار غير الصواب وقبول الحق والسداد.

ومنهم أبو حسان خيران بن ملال الفرستاءى ممن تكشف عن قبح الدنيا فلم يخطبها وأطلع على غدرها وحذر منها وشمر عن ساق الجلد أن يجارها وذكر عنه انه يمسح في الاستجمار بعد زوال الأثر بسبعين حجرا وقال لو أخذت الحجر الآخر من الحجار التي مسحت بها لم أبال أن أصلي به وعادته التنفل في المنازل لإحياء الدين وتقوية الضعفاء وتعليم الجهال وتنبيه الغفال وربما مكث في ذلك زمانا لا يرجع إلى أهله وتحضر العجائز والنساء مجالسه ويجملن الصوف ويعملنها فنهاهن عمل شغل الدنيا في مجالس العلم فتأخرن فرخص لهن رغبة في إتيانن وشدد في لباس الوقاية على النساء حتى ظننت أن أراها معلقات في السدر فلم يمتلن وقال انفض ما تعلق بي من حوايج البيت اذا أردت الخروج كالبراغيث فإذا رجعت رجعت وفي السير انه قال لم أبدل مع من سار إلى الحج الا حجة الفريضة وقال لأصحابه على طعام صنع لهم لوجه الله كلوا فإن كنا أهلا له عند الله فنحن أهل لأكثر منه وان كنا على غير ذلك فسواء علينا أكلنا أو تركنا وشيع ابا الخطاب وسيل بن سبتين وفي بعضها سنتين حين سافر إلى الحج حتى نزل بجبل اجرين فقال لأبي الخطاب أوصنى قال أوصيك بتقوى الله يا خيران فتوادعا وافترقا ثم رجع أبو الخطاب وقال تذكرت كلما لو لم أتذكرهن الا بعد ما حال الماء بيني وبينك لرجعت عليك بقيام الليل صل ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور وصم يوما شديدا حره لحر يوم النشور وتصدق بصدقة على مسكين ليوم عسير وحج حجة مبرورة تحط عنك عظام الأمور قلت هذا من كلام أبي ذر وقيل مرفوع وكان كثيرا ما يمكث عند أم الربيع الوريورية وكانت سخية مأوى للأخيار وربما أقام زمانا من الدهر ويجعل للناس المجلس عندها وأظله عيد الأضحى مرة وهو عندها وأرسلت إلى بيته بشاة وجمعت جميع ما يحتاج اليه في العيد فأرسلت به إلى بيته مع الشاة وقد عول أن يضحى عندها وما عنده ما يذهب اليه فقالت بادر أهلك وولدتك وكل عندهم العيد ولا علم عنده فلما وصل وجد كل شيء يحتاج اليه قد هـى له وهذه بمناقب أم الربيع اولى.

ومنهم أبو القاسم الفرستاءى وابنه أبو يحيى فكلاهما نصيبه في العلم الدرجة العليا ومن التقوى الغاية

القصى زاحما في المجالس على الركب وعانفا السوارى في الليالي مع النشاط والنقب وفي السير أن أبا القاسم نزل إلى تيجي لزيارة أبي محمد محمد سعد بن يونس فلما حضر وقت الصلاة نزل ليغتسلا للصلاة فوجدا قوما يعومون في الحوض فانتقلا إلى عين أخرى فلما توضحا ورجعا وجدا موضع المغلق يرش بالماء قال ابو محمد لولا من هذا الرش لنجسوا ونجست ثيابهم ورأت زوجته في النوم أولادها على قصعة من عسل يلحقون منها غير واحد فخرج هو وذريته لا خير فيهم وحسنت حالة الباقيين ولما أراد أبو يحيى قراءة العلم أتى ابن ماطوس في شروس ولم يجد مسكنا على كبر البلد فقال ما أوسع شروس وما أضيقتها قال له ابن ماطوس أدلك على من عرفه الناس تراحموا على بابه كباب أبي عبيدة بالبصرة يعني أبا هارون الجلامي فرجع وتعمل عنده وكلفه أخوته أن يعمل معهم الشغل قال أي شغل ثقل عليكم قالوا مؤنة جملين فأخذهما وجعلهما في مغارة على طريقه وسد عليهما الا موضع يرمى لهما منه ما يأكلان وكان ينزع الحشيش في غدوه ورواحه إلى المجلس ويرمى لهما فلما اراد إخراجهما أخرجهما بعد أن هدم من كثرة سمنهما فأخذ العلم عن ابي هارون وأخذ عنه خلق كثير منهم أبو محمد خصيب بن أبراهيم واسم أبي يحيى زكريا بن يونس وأول مسألة أخذ من أبي هارون قال سألته أني رعت ولم أغسل أنفي وتوضأت قال نجست ونجست ثيابك وكان أبو حسان حاضرا فسأله عنى قال ولد أبي القاسم قال أرجع يا ولد خليلي فرخص لي أن تجزي الضريتان الأوثان لغسل الدم والثالثة للوضوء وسافر مع أبيه وأمه إلى الحج ثم حج مرة ثانية فطاف بالبيت فلما تم أخذ رجل بيده فأخرجه من الناس فسأله عن على فقال فارس المسلمين قاتل المشركين وابن عم رسول رب العالمين وله فضائل قال فضائحه أكثر من فضائله فسأله عن شيوخ الجبل كأنه معهم نشأ فسألني عن أبي معروف قلت مات قال ثلثة لا تنجر إلى يوم القيامة فمر بي إلى أصحابه فإذا أحدهم مريض وهم يختلفون عليه في حواججه كالنحل وهم تسعة وثلاثون رجلا وراودوني ان يتموا بي ويخرجون شراة فأعتلت بأمي فلما رجع عاتبه المشايخ وقالوا وجدت باب الجنة مفتوحا ورجعت ثم رجع فأخبر بأنهم استتموا بأمرأة فخرجوا فقاتلوا زمانا ثم قتلوا وابو يحيى من يتامى مانو وفروعه يحيى بن يونس وسليمان بن ماطوس وأبو هارون وجدوره أبو القاسم وأبو محمد ونحوهما ومن ورع أبي القاسم أن ارسل بعض ولده إلى مديانه فسقاه لبنا فأعطاه درهما ثمن لبنه وأخذ من آخر دينارا وافيها وله عليه ناقص فرد له ما بينهما وأبي من إمساك ما بينهما وسافر أبو يحيى إلى بلاد السودان فالقا ملكهم ناحل الجسم ضعيف القوى قال له ما بك قال خوف الموت قال أبو القاسم فأخبرته عن الله وصفاته سبحانه والجنة والنار والحساب وما أعد الله للمطيع والعاصي فكذبني وقال لو صح عندك ما تقول لما بلغت الينا لطلب الدنيا فما زلت أذكره نعم الله وآلائه حتى أسلم وحسن إسلامه وقد أعطى قوة وقد قيل ينقل التراب من خلفه اذا عزق سبع ثيران ومات في قافلة رجل فرسطاءى وفي القافلة أبو يحيى وأبو هارون فأخذ أهل الرفقة خليفة لمال الميت فأتى أبا يحيى أستاذة وشيخه مسرورا حيث لم يكن خليفة قال له انك قد وحلت اذا وانما نجونا بحضورك فرجع مبادر إلى رحل الميت فاذا الخليفة بادر طبخ عصبان الميت في برتمه فنزع الرحل منه وباع البرمة بما فيها.

ومنهم أبو سليمان داود التبرستي وفي السير كان رجل ورع ذو براهين وكان أهل تبرست على الثلاثي والدبران من زمان ابي مرداس إلى زمانه لعدم وفاقهم أبا مرداس فعلموا من أين أوتوا فعظموا منزلة ابي سليمان وساعفوه ووافقوا خلقه فيما يامر أو ينهي فظهرت عليهم بركاته وأثرها من هناك وقيل اذا أوتى بطعام فيه شبهة انغلق فاه وفي السير ارسل إليه أبو الربيع بلحم ليأكله فلما اراد أكله انغلق فاه فبحثوا عن اللحم فإذا في أصله خبث وحمل بذرا يحرثه بحماره يومه فأدركه أهل المنزل بعشر من الدواب فحراثوا يومهم فرد من البذور وعلف رجل تيسين فذبح الأول فأعطى الشيخ منه ثم قال يوما ما يقول الضاجر لغمه يا مال السحت فذبح الثاني فأعطاه فلم يقبل قال لم قال سمعتك تقول يامال السحت وله وعظ وكلام ومناقب وعبادة واجتهاد وكرامات .

ومنهم أبو محمد التميمي وكان من الراسخين في العلم وممن ظنت عليه الدنيا اذ اعرض عن خطبتها فقنع بما وجد ورأى بعض الأشياخ في النوم ان من أخذ مسألة عن ابي محمد التميمي كمن أخذها عن ربه وفي السير ما مات حتى وصلته الضيعة وقال له ابنه اشتر لنا الربيع قال ناولني الماء أغسل يدي فغسلهما في إناء فقال كيف اشترى لك من قبل هذا الوسخ يعني أنه زكاة وفي السير ربما أخذ في سنته ألف مدى شعيرا فلا يدور الحول الا وهو يأخذ الدين والمودى يعرف اثنى عشر ويبة ويقول ياليتني سلمت منها رأسا برأس وكان أبو عبد الله محمد بن جنون يقهر المشايخ لا يسكت لأحد منهم الا ابا محمد التميمي لا يطيق أن يجيبه وتصدق بجيبته على من احتاجها فقالت أمراة من عراك فما مكث الا يسيرا فاوتي بحمل طعام وعليه جبة جديدة فتأسف على رجوعها في الدنيا قال له ابنه لست بكيس قال الكياسة يابني عدوة الاسلام وسار إلى لالت ليتعلم عند ابي الربيع سليمان بن هارون فجاز على معلم الصبيان بتنومات قال اين تريد قال لالت للتعلم قال نعم ما طلبت الدنيا ظلمة والعلم فيها دليل ركعتان من عالم خير من عبادة الجاهل ستين سنة، عبادة الجاهل كسير حمار الطاحونة يدور ولا يبرح ووصلت اليه الحاجة في آخر عمره فأرسل إلى جادو ليطلب الصلة لأنه موضع إجتماع المشايخ ثم بدا له بعد أن ذهب الرسول واراد الصبر والتوكل فلقى الرسول أبا عبد الله محمد بن جنون فأخبره قال انا لله وانا اليه راجعون لي مال ومثل هذا الشيخ الذي هو جرثومة من جراثيم الاسلام تصل اليه الضيعة فوجد في جيبه أحد وعشرين دينارا فأعطاهم له قال أن نفذت فارجع إلى ولا تخبر أحدا من تلقاء نفسه فلما رجع وأخبر الشيخ بالقصة أعطى الرجل منها دينارين فقال وجدني الشيخ في حاجة لا يعلمها الا الله فكان أبو محمد بعد ذلك يقول ان كنت على شيء فلا يقول في محمد ابي عبد الله بن جنون الا خيرا فما فرغت الا وفارق الشيخ الدنيا فجهره الزعرارى ومن هناك كثر ماله وبورك في اكتسابه فلام ابن جنون أهل تمصص على تضييعهم التكفين وانزله رجلان صالحان من اهل تملشايت في قبره فأراهما الله من آياته عبرا أن قال أحدهما لصاحبه ترى مثل ما رأيت قال نعم كاني واقف بقنة ايا اين اسم جبل اذا وقفت عليه لا يرد بصرك شيء لاشرافه قال الآخر وأنا مثل ذلك وفاحت رائحة من قبره ولم يشما أحسن منها قال أحدهما يكفيننا في صحة مذهبنا هذا وتقدم أن ابا محمد خصيب بن ابراهيم أنه أخذ العلم من ابي يحيى زكريا بن يونس

الفرسطاى واي الربيع سليمان بن هارون اللالوتي وأخذ عنه جماعة منهم أبو زكريا يحيى بن سفيان اللالوتي وتقدم التعريف به.

ومنهم الشيخ الحائز من التقوى النصيب الأجزل والحظ الأكمل ومن الكرامات القسم الأوفر الأوفى والسهم الأعظم الأزكى أبو محمد عيسى بن محمد الملشائى النفوسى وفي السير كان صاحب براهين مستجاب الدعاء وكان فقيرا صابرا يجوز الناس عليه بالتين وهو يخدم نفسه بيده فيعرضون عليه ان يأكل فيقول الاشجار محمرة بالتين فيخدم في فدانه بزج رمحه حتى يحمى النهار ثم يأكل لقله ما بذات اليد وقال له ولده يوما وقد اتاه بغدائه أمي قالت لك أدع الله أن يسقي فداديننا قال ما أكثر رغبتك ورغبة امك في الدنيا فتوضا وصلى ركعتين فدعا الله فقال أخرج البقرة وآلة الحرث فاذا بالسماء قد فتح الله أبواب رحمته بالماء فامتألت فدادينيه دون غيره من الجيران وكان يخدم يوما في فدادينيه فبلغه الم الجوع فقال رب العبد اذا جاع استطعم مولاه وأنا عبدك جعت فأطعمني فنظر إلى السماء فاذا موائد متتابعات نحو فخر ساجدا قال رب اجعله ذخرا للآخرة فصعدت راجعات وسافر إلى درج بغير زاد وكان يطعمه رجل من أهل منزله فبعي جملة وتأخر عن الرفقة فنزع عنه رحله وحويته فمسح ابو محمد على ظهره وتكلم ودعا ما شاء الله ورد عليه حويته ورحله فكان أول القافلة فلما وصلوا باعوا ما معهم ولم يترك الشيخ رفيقه يبيع ثم دخلت عليهم قافلة يطلبون الزيت وباع وربح ربحا كثيرا وسافر يريد افريقيا وحده فسمع ببعض الطريق صوت الأسد بقربه فرقد فنزع نفسه فأتاه فشم قلب الشيخ وقبض بقدمه ثم رد فمه إلى قلبه ثلاث مرات فلم يجد به حسا فأنصرف فلما بعد قام الشيخ ومضى على طريقه وكان قويا اذا اجر نفسه للحصاد تسابقت الاجرا جنبه لكثرة حصاده وعزق فدادينيه بزج رمحه وغرسها ويحفظ الغرس بالماء ومن مر من أهل فرسطا إلى السوق يشرب ويتوضأ للصلاة ويحتم القرآن كل يوم وهو يعمل أشغاله ويات تمنكرت فخرج الناس من المسجد وهم لا يعرفونه فأستفتح يقرأ وكان حسن الصوت فرجعوا وأتوه بطعام فابى أن يأكل قال لو كان طعامهم لله لكان قبل.

ومنهم أبو موسى عيسى ابن زرة النفوسى الملوشاءى كان سخي الكف تعلم العلم في داره لكثرة من يغشاه من المشايخ ويمكثون عنده ومن عجائبه ان لازم الفراش مرضا مدة دهره الا أوقات الصلاة فيزول عنه ما به فيصلح قائما ثم يعود إلى حاله وفتح كوة من بيته تقابل موضع قعوده ونومه يعطي منها الفقراء. ومنهم ابو محمد عطية الله الملوشاءى وكان برا تقيا مشهورا في الخير نقيا وهو صاحب الرؤيا المشهورة في الكتب رواها غير واحد قال رأيت رسول الله في المنام قال لي أختاركم الله على سائر الأديان يعني المذاهب فقلت ربح البيع يا رسول الله لا نقيل ولا نستقيل ورآه بعض الشيوخ قاعدا في مجلس عظيم وأهل المجلس يسألونه عليه السلام وفي مقدمة المجلس ابو محمد عبد الله بن محمد المجدولي وأبو يوسف الامليلى وأبو يوسف الارجاني ومقام رسول الله مشرف عليهم في هيئة حسنة وتحت ثلاث درجات قال فجرت وسط المجلس وهمي الوصول إلى رسول الله (فمسكني أهل المجلس ولم أشغل بهم فجرت حتى وصلت الدرجة الأولى أو الثانية فمسكوني فسالت رسول الله (عن هذا الدين فقال أنتم خير الأديان وكانت زيديت بنت

عبد الله الملو شائبة قاعدة مع النساء وقد اجتمعن لعمل الصوف وأخذن يغنين فوعظتهن وزجرتهن وذكرتهن أمر المعاد والحساب والقبر والموت بكلام بالبربرية له وزن وحلاوة وأما أطيل فخرجت لتعمل الصوف عند مجمعهن فسمعت هاتفا ولم تر شخصا وقد أمرها بالرجوع إلى بيتها ونبهها ما في ذلك من الخير وكانت يتامى بجنبها وطبخت رأسا لعشاء أهل بيتها وعودت اليتامى صلتها ولم يحضر العشاء حتى ظنت ان اليتامى قد نامت فارادت أن تحفظ سهمهم إلى الصبح فهتف بها ونبهها انهم ينظرونها فحملت لهم سهمهم فأدركتهم يقتسمون ما تأتيهم به فأعطتهم ذلك كما قسموه أولا واما أم ماطوس فحقها أن تذكر مع شيخها ابي محمد خصيب وكانت بكرًا وارادت العلم وبلدها جار إصرا فاذا جنها الليل ونام الناس اخذت مزراقا في يدها وذهبت إلى أبي محمد التمصصي فتحضر المجلس فاذا افترق رجعت وتجعل مزراقها في زيتونة فسمع أخوها وصار يغلق خلفها وينام على الباب فكانت تتركه حتى ينام فتفتح وتغلق خلفها فاذا رجعت دخلت وأغلقت ثم تزوجت بعد ذلك في اميتيون قالت أعطاني أبو محمد أصلا لمسائل الحيض أنسب داخل الستين وأترك خارج الستين يوما ومرت إلى تندوزيغ لتحضر المجلس فولدت بنتا فاذا اثقلت عليها قالت ألسنت ولدت في المجلس فترك ذلك وذهبت مرة ليلا إلى اجناون لتحضر المجلس وبينهما قرب عشرة أميال ومعها أمتها ورأت أمامها جماعة كأنما عليهم ثياب بيض ومكث عندها كوز زيت سنة تجعل منه بأصابعها لطعام ابنتها ودامت على الصيام خمسين سنة متتابعات.

ومنهم أبو عبد الله بن أبي عمرو بن أبي منصور الياس التندميري وابنه أبو زكريا وكلاهما حكم عدل وفيصل في القضاء فحل أما أبو عبد الله فلم الشعث وكشف اللبث ورتق الفتوق ووقع الخروق وفي السير أختصم إليه قوم في ارض تلفت حدودها فاصطحب معهم إليها فبينما هو يمشي فيها إذ وقع سيفه قال احفروا موضع سقوطه فإذا التحوم وفيها وعزلوه نفوسة من غير حدث فولوا مكانه أبا زكريا الأرجاني فخرجوا إلى قتال المسودة في الأشهر الحرم فانهزموا ومات جماعة من الأشياخ منهم أبو عيسى الدردي وتقدم الكلام على ذلك في التعريف بابي زكريا ثم اجتمعت نفوسة إليه ليردوه قال لولا خفت أن أكون كمن قتل نفوسة مرة أخرى ما رجعت في أموركم أبدا وأما أبو زكريا فاستصلح الفاسد ورد الشارد وقمع المعاند وجبر الكسير وأعان الفقير وسد الثغور وأبرم الأمور وفي السير تولى أمور نفوسة ستين وقيل سبعين سنة ولا ينام كل ليلة حتى يميز نفوسة كلها من يستحق الادب أو المواساة ومن له الحق أو عليه خوف التقصير وخشية العيا في الجواب يوم الحساب اذ كل راع مسئول عن رعيته ولم تر معه نفوسة نكبة واليه هرب أبو خزر بن أبي تميم كما سيأتي إن شاء الله ومن شدة ورعه وضبطه لنفسه وقمعه شهوته انه جاز ببعض المنازل فأعطاه بعضهم عدة كباش لعشائه قال لو كلفت حمل قرونها ما قدرت فكيف يحملها جميعا يوم القيامة وتخاصم إليه رجل وامرأة على فدان وكان أبو يوسف الاجفري حاضرا وهما من بلده قال له ما تقول يا أبا يوسف قال إن جزت على المرأة أسلم وأسأل لها العون وان أطعمتني أكلت وان مررت على الرجل فيه لا أسلم ولا أسأل العون له ولا أكل ان أطعمني قال أبو زكريا للخصم اسمع ما يقول الشيخ يا أبا فلان قال مالي يا شيخ قال اسمع يا فلان ما يقول الشيخ قال مالي قال يا مرعون إن ذهبت إليه لا

جعلنهن في جنبك يعني السياط قال أبو زكريا إذا أرسلني أبي إلى نخل أبي موسى فأتية بتمرها ولا أكل ولا أعطى وإذا أرسلت عيسى ولدى فيأكل ويحمل إلى أقاربه بافاطمان وانما سماه باي موسى العرب بعد أبي زكريا والمؤلف أراد تبين الموضوع بشهرته اليوم ومن حزمه وكراماته انه أخبر إن رجلا من أهل اجناون جانيا بات أهله فهجم عليه صبيحة العيد بعد أن صلى الصبح في مسجد اجناون فلما فرغوا من الصلاة تكلم خادم الشيخ أبي زكريا للعزابة كما أنتم فأخبرهم الخبر فقاموا فلما أخذوه أمر من يرفعه إلى السجن فطلبوه النزول فأعتل بأن أهل أملن ينتظرونه ليصلي بهم العيد وبينهما قرب أربعين ميلا وأكثر واشتهر فيما بين الطلبة انه أدرك وقت الفجر الضحى وصلى بهم وانه قال رأيت الأرض تطوى تحت فرسه وانهم يقولون سهل فرسه بالصليعاء وسمعه من مصلاهم وبين الموضوعين أميال كثيرة والله أعلم وذكر له جانيا بات وبنات فهجم عليه مع أصحابه وحملهم وجعلهم طريقا وضرب أبا زكريا فأخذها عنه رجل بنفسه فجرح قال أبو زكريا يقال في المثل أحبك لا مثل نفسي وهذا أجني فوق نفسه وقال لموسى الادمومنى وكان حاضرا أدع الله أن يفرج عنه فدعا الله ومسح الجرح بيده فبرأ بإذن الله وذلك بكرامات موسى أولى وتقدم التعريف به وأبصر برجل من أهل شروس يسير بفرسه خارج الطريق ويهدم جسور الناس قال هؤلاء الذين نسرج معهم كمن نسرج إليهم يعني كلهم على الباطل وقال له أبو محمد الدرني إذا نزلت عليك مسألة فاستفت أما أبا يحيى الفرسطاءى وأما أبا محمد الكباوى فأحكم بما اتفقا عليه وقف إذا اختلفا فكان يستفتيهما فأكثر عليه أبو يحيى الأقاويل فأعتمد على أبي محمد فلما مات وشهد جنازته قال سلام عليك يا كباوى فاستفتا بعده أبا محمد خصيبا وقال له مرة عندي تأتي بمثل هذا قال أبو زكريا أفنت حيث كانت الرجال لا تسأل عنك وكتبه محمد بن جنون فلكمه المشايخ عليه فقال ما تنكرون على ما حكمت بشهادته قط فإذا استقصوا عليه قال لا حاجة لي بأمركم وقتل ولد أبي الحسن بن علي الشروسي رجلان كلم المشايخ أبا علي في شأنه فلم يطاوعهم في القود منه فلم يلبث الا قليلا فمات بإذن الله، ثم أن عاملا من قواد أهل القبروان أتى نفوسة يطلب منهم ألف دينار فألتمس أبو زكريا في نفوسة فلم يقدروا على أكثر من مائتي دينار فأتى بها أبا الحسن بن علي وقت نزوعه لباسه لأن يقبل فدعاه فخرج في رداء فلما أبصر الشيخ استحي وأراد الرجوع واللباس فعزم عليه أن لا يرجع فقال لم أجد في الجبل الا هذا فإن قدرت لهم على شيء فافعل فنزل إلى العامل فأخبره بمكانه فقال لوزيره ما يسترنا منه وما أتى به قال أتى بمائتي دينار وأردها له تستر منه ففعل فردها أبو الحسن إلى أبي زكريا قال حينئذ لم أطعمكم في قتل ولده وكنته إلى الله فكفانا مؤنته ولو أطعتم لنزل إلى المسودة وربما كان منه بعض ما نكره لكن نفع الآن ومن تعففه وصبره أن أمراته أرسلت إليه وهو بشروس انه يرسل إليها بشيء من زيت لتضيء به على مولود زيد عنده وتطعمه ورد الرسول وقال تستصبح بالخطب فسمع رجل فأرسل ببطة زيت إلى زوجة الشيخ فوسع الله عليه وعلى ذريته من بعده من هناك قال له ابن ومّار من ترى لنا ولنفوسة بعدك قال ما تجرا أن يسألني عن هذا أحد غيرك قال قد فعلت فأخبرني قال أبو زكريا اللالوتي يبلغ مثل ما أبلغ أو أكثر ولكن منزله في الطرف وأبو يعقوب البغطوري مثل ذلك لكن نفوسة يأبون أن تتقدم قبيلته ولكن عيسى أن أراد يعوط

يعني أبا داود سليمان ابن أبي يحيى يوسف بن أبي محمد زيد الدرقي ذلك فلما مات بلغت مقالته أبا داود فقدمه ومرض الشيخ أبو زكريا في جادو فرفعوه في محمل نحو بلده فلما بلغ تمزدا أفاق فسأل عن المكان فأخبر فقال حطوني فمرض هناك حتى مات قبره هناك رحمة الله عليه وله أخبار كثيرة وكرامات جلييلة وقدموا مكانه أبا موسى عيسى وكان تقيا من ذوي الحظوظ والأخطار وأولى الشرف والأقدار حكم فعدل وقضي ففصل وفي السير تخاصم إليه رجل ويهودي على ثمن دابة أعطاها الرجل اليهودي فباعها وجحدته فسبق الدعوى فتكلم وأشتغل الشيخ بالأحكام وأعاد وأشتغل عنه ثم أنفت الشيخ إلى الويغوي وهو صاحب الدابة فقال هل لك عند اليهودي شيء قال نعم فأخبره بالقضية فقال علي بالسلسلة فأعترف وأعطاه ماله ولعل الشيخ قد علم مثلها لليهودي أو عنده الخبر ممن يثق به وضرب رجلا فتألم ولم يصبر فقال أبو موسى بلغتك حرارتها يا عدو الله قال المضروب أو لم تذوقها قال ذقتها وكانت لي رشدا وصلاحا وذكر عن أبي زكريا عن خاله إسحاق بن إبراهيم إن داود بن علي ترتيب عليه الحق بين يدي أبي موسى فأعرض ونأى بجانبه وثنا عطفه تكبرا وقام وقال أبو موسى ردوه فلم يجد من يقدر على ذلك ثم رجع وحده فقال رجعت بثلاث اتركه سنة يتبعها كل متكبر وإن تواضع مثلي لمثلكم لا يزيد إلا رفعة وعزا وإن نفوسة ولدت غيري فخذوا مني الحق فألتمس من يطيق يضربه فلم يجد فقام أبو موسى بنفسه فجلده فقال تعلم ربي لو كان رضاك في نزع نفسي لنزعتها ومات داود بعد ذلك وترك ابنا صغيرا اجتمعت نفوسة في أمر دهمهم عظيم يلتمسون دفعه وذهب عليهم هونا من الليل يشاورون فرجع ابنه إلى داره وكان له عبد كبير السن فقال لم تأخرت عن عشائك فأخبره قال العبد أدركت من قبلك من المشايخ إذا نزل بهم ما أهمهم من الظلمة اجتمعوا فينقون بلدانهم من المظالم واخرجوا الحق ممن كان فيه وعملوا المعروف وواسوا الضعفاء فمتى ما فعلوا ذلك كشف الله عنهم ما يحذرون فرجع الفتى فأخبر الجماعة والمشايخ فبادروا صباحا إلى ما قال العبد وكشف الله عنهم ما منه حذروا وتقدم أن مثلها لعبد التمنكري. ومنهم وليد بن جرطوم وهبلى التندميريان كلاهما على الخير وثاب وعن طريق الشر تاب وفي سبيل الخيرات أبواب وفي السير قال ابن جرطوم لا يؤدي حق حصيري إذا بات عندي إلا أبو عمرو الشروسي وتقدم التعريف به وأبو موسى من أهل دجي وسيأتي يعني إنهما يصليان الليل اجمع لا يمان وأما وهبلى كان أول عمره لا يبالي في أخذ الأموال خفية فاستعانت امرأته بنساء يغزلن معها فأتاهن بتين فلما أبصرت زوجها التين ولم تعرفه تين أشجاره وطئت برجليها القفة عجنا فرمت بها خارجا فأنكسرت نفسه وبادر من حينه فغسل ثيابه وجلس يتفكر ما أكل بالباطل من أموال الناس ويخط كل دينار خطة فاذا هي سبعة عشر دينارا وهو يبكي على ما فرط في جنب الله فوجد بكل خطة دينارا فشاور المشايخ في رفعها قالوا ذلك زرق ساقه الله اليك وبقي ثمن كيش ليهودي سافر إلى المشرق فإرسل به مع الحجاج فصادفوه بحول الله خارجا من مصر إلى نحو الشام فأخبر بالتوبة وأعطى الثمن فقال متعجبا تاب وهبلى قالوا نعم وكررها ثلاثا ثم قال اشتروا له بما عمامة ولو لم تصادفوني لما رأيتموني إلى يوم القيامة وقد كانت الدراهم سقطت قبل بليل فلقطت ولم يضع منها شيء وهذه كلها من علامات القبول ثم تمادى في عبادة ربه حتى

لقيه.

ومنهم أبو يوسف الاجفري وكان متقدماً السابقين في الخيرات خصوصاً في الحسنات اللاتي يذهبن السيئات وفي السير أبو يوسف اذا كان الشيوخ في منزله قدموه فيصلي بهم وتقدم حكم ابي زكريا في اثبات كون القاعدة المرأة لزوجها في الفدان الذي تخاصموا عليه بخبره كناية لا تصريحاً وجعله لها ولعل لأبي زكريا علماً فيه وكلامه تقوية.

ومنهم أبو سليمان التندميرقي وتقدم انه ترك الحكومة وتولى موضعه ابو عمرو الشروسي.

ومنهم ابو عبد الله محمد بن جنون الشروسي الطود الفاخر والبحر الزاخر اليه المفضع في عظام الأمور وعند توقع الخذور وكان كاتب ابي زكريا وفي السير وقع بينه وبين أخيه كلام فقال مدرار يا عالم فاجر فأجابه يا عابد جاهل لا تعرف كيف تتوضأ قال مدرار فرجعت إلى مسائل وضوءي فما احسنتها كما قال وكتب ملوك افريقية إلى نفوسة يهددوهم فما كتبوا كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فأجابهم ابن جنون بكتاب تضمن الم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخريين كذلك نفعل بالمجرمين ورأى بعض رؤيا أن قوما علقوا من ألسنتهم فليل له هؤلاء الذين يغتابون ابن جنون وتقدم أن ابا محمد خصيب قال ان كنت على شيء فلا يقول أحد في محمد بن جنون الا خيراً وقيل انه يقبل الهدايا وما يعطي لأنه ليس بشاهد ولا حاكم لما تقدم أن أبا زكريا قال لم أعمل بشهادته قط فعاتبه المشايخ على أخذه قال ان كنت اخذ ضربه الله سكة في وجهي في الدنيا وقيل رأي بعضهم ذلك في وجهه ويجعل عليها وقاية والله أعلم وقيل أنه ابن اخي ابي يعقوب التغرميني وناولته عكازه ومع العكاز صرة لأن عمه أوصى له بكثير ولعل بعضاً اراد نقض الوصية فأخبر ابن جنون بقصته قال اذا تفرق المجلس فتكلم فلما كان عند تفرق المجلس قال ابن جنون فمثل ابي يعقوب يكسر قوله يا شيخ يعني ابا زكريا وهو الحاكم فلم يتكلم أحد بعد ابن جنون والله أعلم ومثل ابن جنون لا يهمل التعريف به لكثرة فضائله وكان ابن جنون يدعو ابا علي اسيان التمنكري من غير ان يكنه واراد الأشياخ يوماً ابن جنون لأمر عناهم قال ابو علي ادعوه لكم فجعل يقول يا محمد بن جنون من غير ان يكنه واراد ابو زكريا والمشايخ معه جادو وباتوا بتمنكرت وكان ابن جنون سميها وارادوا به شدة الحر فلما صلوا الصبح اخذوا في العلم والاسولة ففطن ما ارادوا فخرج وركب فرس إلى زكريا خوف الحدث بالطريق من بعض القطاع والفساد فلما بلغ افاطمان قال الشيخ يقيلكم وأصحابه فبردوا لهم البيوت وهينوا لهم الغدا والأشياخ كلما قال لهم ابو زكريا قوموا لئلا يشد عليكم الحر قالوا لم يزل فلما ارادوا المسير التمسوا ابن جنون فلم يجدوه ولا فرس الشيخ وترك بغلته فارادوا امرأ فوقعوا فيه فبلغوا افاطمان في اشد الحر وقد هيء لهم ما يحتاجون اليه ولما حضرته الوفاة قال طلقت امرأتي قبل هذا فأجتمع المشايخ على قضيته قال ابو زكريا ابن جنون حاكم على الرجال فكيف بالنساء ففسر القبيلة بانه قبل قوله طلقت فاجمعوا ان لها الارث وعدتها عدة المطلقة.

ومنهم ابو علي اسيان التمنكري وهو من المشايخ المذكورين ومن العلماء العاملين وهو في زمان ابي زكريا وهو الذي دعا ابن جنون ولم يكنه.

ومنهم السيد الطاهر الزكي الزاهر خيار التمكنرقي وفي السير من ورده لا ينام حتى يقرأ سورة الأخلص اربعمائة مرة فاشتغل مرة بعرس ابنه فأدركه العيا ونسى ان يقرأ حتى وضع ثيلبه للنوم فأبى له السأم والملل والعياء من القراءة فجاهدها وقرأ ورده فلما أتمه انفرج سقف البيت وهو يرى فابصر النجوم فرجع رأسه للتعجب من قدرة ربه فسقطت قطرة ماء أخطأت فمه بل لسانه قال ما أكلت ولا شربت بعد ذلك الا وأعقت حلوة تلك القطرة في فمي وفي مرضه الذي مات فيه يأتونه بالشهوات والحلوات فيقول في فمي ما هو الذ من هذا فغشي عليه فلما حضره الموت انطقه الله تعالى فقال اياكم والحقيرات اياكم والحيف اياكم والانتقام من احد اياكم جعلت لك ولم تجعل لي فأني رأيت موضعا الحبة فيه خير من القيراط والقيراط خير من الدينار والدينار خير من الدنيا بما فيها فما نطق بعدها وزار المشايخ بعض أشياخ تمنكرت فلم يجدوه فأرسلوا اليه من وجده يعزق فقال شيخ يزوره الاشياخ فيعزق فسار معه إلى المشايخ ولم يجبه بشيء فصافحهم وأدخلهم البيت وقدم اليهم شيئا فلما أكلوا قال أحكموا بيني وبين هذا لو لم أعمل شغلي لم أجد ما أقدم لكم.

ومنهم أبو ايوب التمكنرقي كان تعلم من العلوم فنونا كثيرة وعمل بها مع تجنبه للصغيرة من الذنوب والكبيرة وفي السير زارته المشايخ فأطعمهم بسيسا مركبا من العسل والزيت وغيرها من الأطعمة فقال لم أرد الفخر وانما اتخذته لاستعين به على الوضوء ومن عادته اذا برز إلى موضع تدركه فيه الصلاة حمل مرجه فيسخن الماء اذا أدرك وقت الصلاة وزاره المشايخ بعد الهرم والخرف في رمضان وفيهم ابو الربيع بن ابي هارون فقال لهم أتأكلون فلما خرجوا قال بعضهم فيه قال ابو الربيع اسكت فو الله ما أعرف اليوم في الجبل أروع منه وأتى سائل امرأة من اهل تمنكرت وهي تغربل في ضوء القمر فأعطته دقيقا اخلطته بماء فأبصرت خلقا عظيما فأخبرت به فلما أصبحوا لم يجدوا له الا أثر قدم واحد في الخط وجعلوا عنده مصلى وكان بعض أشياخهم يجتمع بشيخ من اهل شروس كل جمعة في مسجد اجلمم ويتذاكران ويذكران الله ويحلم تبنا يأكلانه فحمل الشروسي مرة عجنته فقال له دعنا نأكل ما كنا نأكل فأكالا التين وتركاها على صخرة وكان ابو ايوب عالما بالنجوم.

ومنهم ابو عبد الله الويغويان الكبير حاكم على اهل ويغو والصغير ولكنه ارسخ واكبر في درجة العلم وابو الشعثاء ابن البغطورية الشروسي حاكم فيهم فوقع حرب بين اهل ويغو وأهل شروس فقال ابو محمد خصيب انما جزاء محمد يعني ابا عبد الله ومؤمن يعني ابا الشعثاء السجن حيث لم يخرجنا من البلدين وقت الفتنة وبلغ الخبر ابا عبد الله محمد فقال انا على الطريق فليأت ابو الشعثاء يسير إلى الحيس وكان واسع الخلق ولأبي عبد الله ديناران على يتيم وابو عبد الله الصغير وكيل اليتيم وعرف باحدهما فدفعه له واراد الآخر فقال يكفيك ما اعطيتك بعد وكان أعلم منه.

ومنهم وارسفلاسان بن مهدي وابن عبد الله فكلاهما علامة في العلم والتقوى أما ابن مهدي فأمام ابن امام لأن أباه كان من كبراء العلماء بل ممن أخذ عن ابي يحيى الفرسطائي بل حاز قصب السبق بين النظراء فلما توفي أبوه ركب بغلته وأتى شروس فسأله بعض عن مسئلة فلم يحسنها قال له آخر لو سألت

عنها بغلة ابيك اجابتك عنها أو صاحبه الذي قال له ذلك فأنكسرت لذلك نفسه ودخل قصر ولم وفيه خزانة نفوسة فمكث فيه اثني عشرة سنة يدرس العلم ووقع حرب بين أهل ويغو بلده وأهل شروس سبعة أعوام ومكث في داره يدرس ديوان ابيه ولا يرى خارجا الا إلى حاجة الانسان فقام في العلم وجربه المشايخ بكثرة الاسولة في المشكلات وغيرها فما وجدوا عنده خطأ فأخذ عنه بشر كثير ويروي كتب ابيه عن ابي يحيى الفرستائي وروي البغطوري عن ابي محمد بن محمد عن ابي الشعثاء البغطوري انه قال لو لم يعلم ابو محمد وارسفلاس الا المسائل التي يروي عن ابيه عن ابي يحيى الفرستائي لكفاه والى تلك المسائل ابو الربيع بن هارون قال البغطوري قال ابو محمد اذا التقى أهل شروس وأهل ويغو فلا يخرج ابو محمد وارسفلاس الا لحاجة الانسان وارسل ابو محمد وارسفلاس إلى ابي زكريا بن ابي عبد الله وهو في غف سوف بمسائل هل يغسل الرجل يده في القصعة وهل يرمي اكمام التين اذا أكله ورخص له فيها وهل يرجع اليمين اذا قال لي على ابيك قال لا يرجع اليمين واذا قال لابي على ابيك ففيها قولان وكفى هذا في علو مرتبة ابيه في العلم عن التعريف به واما وارسفلاس بن عبد الله فكان من العلماء المسمين ومن الفقهاء المشهورين وليس مهدي هذا هو صاحب الامام لأن ذلك مات عام ستة وتسعين ومائة وهذا في القرن الرابع.

ومنهم مهدي المتكلم الويغوي وليس هو بالمهدي صاحب الامام ولا مهدي الذي في زمان ابي زكرياء بل هو آخر في القرن الثالث وفي السير وغيرها واللفظ للسير وبلغنا ان جماعة اجتمعوا في موضع يسمى تئين اذ ذئشل في طلب العلم وفيهم ابو نصر من تمصمص وهو المفتي والحبيب وفيهم نفاث بن نصر وكان يلقي عليهم مشكلات المسائل وربما عسر جوابها عن ابي نصر ومن معه ثم اتى عمروس ومهدي فسكت نفاث فقال ابو نصر الآن جاء السلوقان اللذان يحرزان الحي وأما جروة ابي نصر فتنح على الغنم وتقدمت الحكاية وتقدم ان لو سلم منهما احمد ابن الحسين ونفاث وسليمان الفراء لردوا جميع الناس على مذاهبيهم.

ومنهم ابو العباس وجندوز التمنكريان من المسلمين في زمرة المتقين ومن المذكورين في حملة العلم العاملين.

ومنهم ابو عبد الله البغطوري وكان فاضلا تقيا عالما من الأشياخ المشار اليهم المتصدر للفتيا بينهم في تلك المدة وفي الأثر تزوج امرأة في الشدة في دجى ولكل واحد منهما مال فباع عبد نفسه واشترى آخر فأكل ما بينهما فأدعت المرأة ان لها فيه وشهدت فقهاء دجى انه باع عبد نفسه واشترى بثمانه آخر وأكل ما بينهما ولم يستغلا في تلك السنين من ارباعهما شيئا قال الشيخ ابو الربيع ليس لها في العبد شيء وأسألوا ابا عبد الله البغطوري فسألوه فقال لها في العبد نصيبها حين كان لها الأصل.

ومنهم ابو عبيدة جلدين البغطوري وكان عالما متفنا أخذ العلم من ابي عبد الله بن جلداسن اللالوتي وكان ابو عبد الله يمكث بشروس اربعة اشهر في ايام ابن ماطوس وهو حاكم على أهل لالت وابن ماطوس على أهل شروس ويتخاصم الناس اليه بين يدي ابن ماطوس ويقول لابن ماطوس أردت أن أتعلم انا ايضا

وكان جلدین البغطوري ابو عبيدة يتعلم عنده له من الدنيا الحظ الاوكس ومن العلم والعبادة الاوفر ومن الصبر النصيب الاكمل ومن القناعة السهم الاجزل وكان ايام التعلم لا يأكل الشيء السخون الا من يوم إلى يوم أي كل جمعة مرة وطعامه في سائر الايام يبيل الشعير بالماء ويصره فيأكله عند الفطور وفي أيام الربيع يختار وقت وضوئه موضعا خصيبا نقيا من الانجاس قد نبت فيه الخبيز فيقصده عند الفطور وابو عبد الله وسائر اصحابه يأكلون انواع الاطعمة عند أهل شروس قال فاذا دخلوا بالجفان فيعظم ويشتد رائحة الطعام فتتبع النفس فلا الشيخ يدعوني إلى الاكل ولا أهل المنزل يهتدون ويبقى كذلك فاذا اكملت الجمعة صعد إلى اهله في بغطورة فيأكل وكان الشيخ ابو الربيع اذا ذكر هذا الحديث تأسف وكان مدار المجلس عليه فأغتسل من جنابة واشتد عليه البرد وسكت وضعف المجلس والبحث والسؤال فقال الشيخ ابو عبد الله هل هاهنا جلدین فأجابه بنعم وأعتل سكوته بالبرد فقال تعلمت وحضرت ما حضرت وليس معك ما يمنعك من الإغتسال حتى كدت أن تهلك نفسك كاد ان يكون جلدین جلدینة فصار بعد ذلك أعلم اهل زمانه ومن يشار اليه بالأصابع ويدخر له المشكلات ليوضحها واخذ عنه خلق كثير وكثيرا ما ينزل باصحابه الذين يتعلمون عنده إلى اتلجام عند ابي يعقوب فيمكث عنده شهرا فأثاه يوما هناك ابو يوسف التزغتي فقال يا ابا يوسف لنا هنا شهر ومارياتك فقد استغنيت بعد فقال ما استغني عنك ياشيخ وقد أدركت من لم ندركه.

ومنهم ابو يعقوب البغطوري وفي السير كان ورعا سخي الكف وفيها أبدل باب داره ليتمكن من ادخال مزارق الأضياف لكثرتها وفيها وذكر انه آتاه ثمانون فارسا في الشدة والقحط بعد ان اطعم جماعة من الأضياف باتوه وذلك ليلا وأعطى وبية شعير لعلف كل فرس واتى ليلة من المسجد في الشدة فوجد حول باب داره سبعة وعشرين رجلا من أهل دمر فدخل فخلط لهم دقيقا بالماء فأعطى لكل واحد قبضة ثم قضى الله ان ولى احدهم امارة قابس واذا حدثهم بحديث الشيخ يقول ما أكلت الذ من تلك القبضة مع ما تصرف على من انواع الأطعمة والحلاوات ولو يقبل منى المال لاغنيته وذريته وضاعت له اربعمائة دينار فاجتمع الناس لهذا الامر وقالوا لا نصبر لمثل هذا وان يلتمس عند كل من اتهم به فسمع قاتلا يقول عجبا لأهل هذا الزمان اذا ذهب لهم شيء إلى الآخرة ارادوا رده إلى الدنيا فقال ابو يعقوب تفرقوا واتركوا عنكم هذا وزار ابا موسى عيسى بن زرعة التملشايقي فمرض هناك فجعل الناس يغشونه عايدين له فضر من رقد عنده فحملوه إلى منزله فزارته اسية عائدة من أهل ويغو فرأت في النوم ان لا مطمع فيه للحياة ورأت له الجنة كما وصفها المسلمون وكانت من الصالحين فأخبر بالبشارة فقال من جاء اهضاما لنفسه واشفاقا عليها ولم يقض له بحج وشاور الفقهاء في امر الحج وحضره جماعة من الأشياخ فقال ابو محمد وارسفلاس وهو اصغر المشايخ يومئذ ارى ان تحج ولمدة حيا وتفق على ثانية وتوصي بثلاثة فما زاد احد كلاما على ما قال.

ومنهم ابو يوسف مجدول النفوسي ذو البصيرة النافذة والعزيمة الناصبة وجمع مع العلم والتقى المال والدنيا له منها الحظ الوافر ومن الدين النصيب الاوفى والسهم الازكى اخذ العلم من معدنيه وشربه من

منبعيه ابي محمد الكباوي وابي محمد الدرقي اقام مع الكباوي خمسة عشر عاما فقضى نحبه وتوفي اجله فانقل إلى الدرقي فصحبه تسع عشرة سنة وأقام يقرأ بعدها ولد له خليل ثمان عشرة سنة وطلبوه للاقراء والتعليم بعد ان قرأ وتعلم فقال انا محب في مالي اراد القيام به وذكر انه قال لو تمادت الشدة عشرين سنة أو ثلاثين سنة لم أبال فيها لعيالي ولا لحيواني لما أذخر لكل نوع ما يليق به وعنه من لم يتعلم عند ابي محمد الكباوي ولا عند ابي محمد الدرقي من اين له ما يفتي به وارسلته امرأة بمسالة إلى ابي محمد الكباوي سقطت لها جمرة على رأس يتييم فجعلتها امه في حل فهل يجزيها ذلك ويجزي الأم فرخص لهما اذا قعدت الام عليه وتنفعه بأكثر من ذلك وستأتي المسالة بعد ان شاء الله وكان كثير السؤال لشيخه ابي محمد الدرقي فقال له مرة ليس لك يا مجدول هم الا السؤال.

ومنهم الشيخان الفاضلان العالمان العاملان ابو يعقوب وابو موسى من اهل أتِلِحَام اما ابو يعقوب فكان غنيا يملك عنده ابو عبيدة شهرا في بعض الاوقات هو واصحابه وهو مع ذلك من العلماء المشار اليهم واما ابو موسى فمن شدة ورعه وكثرة تحفظه اذا اراد ان يحرث الاصل استأذن زوجه لكونه اصدقها بعضه ولم تقبضه بعد وتقول ياشيخ أو لم اجعلك في حل بعد ويقول لها جزت اليوم على كرمتنا يا فلانة محمرة بالتين وتقول إلى متى يا شيخ وقد جعلتك في حل فيقول خشيت تغير قلبك.

ومنهم ابو القاسم التملوشايتي وقد تقدم انه من البيض وكان من اروع الناس وازهدهم في الدنيا وختم له بخواتم الصالحين وفي السير انه مات في السجود وذلك غاية المقصود واقوى علامة ان قبل علمه المعبود.

ومنهم ابو بكر الففسوفي وتقدم انه من البيض وكان ورعا حاذقا لدينه من البله في دنياه وكان يربط حماره إلى قرب الزرع فيحول وجهه إلى الجهة التي ليس فيها زرع فاذا قيل حمارك يضر الزرع فيقول حولت وجهه إلى غير الزرع وذلك مبلغ علمه ولا يلتفت بقدره الله إلى الزرع.

ومنهم ابو موسى الدجى النفوسي وكان من عباد الله الصالحين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر الحافظين لحدود الله المحافظين وفي السير كان عابدا شديدا في الامر والنهي ولقى رجلا ساق شاة يريد ذبحها فدخل بها الخط فرده قال اردت ذبحها قال لا تجوز بها فذبحها الرجل هناك قال له الشيخ يا رجل سيء وروي عنه لما اراد السفر إلى الحج رأى في منامه بعد ان هبىء اموره وقضى تباعته قائلا يقول له امض إلى الحج وانت غتاب فتفكرت فلم أعلم احد اغتبه الا ابا داود سليمان بن ابي يحيى يوسف بن ابي محمد زيد الدرقي فطلبته فجعلني في حل فقال الصدر الذي فيه بغض اكلته النار وقدم ابو الربيع دجى ذات مرة فقال له ابو موسى اهل دجى رجالهم ونسائهم يستحقون السجن الا محمدا وامه يعني ابنه وزوجته ووقع ابنه في صهريج وطلع سالما فهناه الناس بسلامة ولده فقال لولده ولا يظلم ربك احدا ياولدي.

ومنهم ابو ايوب حسن الجادوي النفوسي كان ورعا تقيا مشهورا في طريق الخير وفي السير كان خليفة يتييم فقام به واحسن تربيته وقيل اشترى له طوقا من ورق وخرصا من ذهب واذا انكسر غصنا من زيتونه

باعه هذا لعلمه ان الله يعلم المفسد من المصلح.

ومنهم ابو القاسم النغريسي وكان من عباد الله الصالحين المتحررين المتحرزين وفي السير سئل هل يتولى البشر بن محمد فقال توليت المسلمين وقيل له توليت ابا يوسف وجدليش بن في قال توليت المسلمين وقيل له توليت ابا ايوب حسن قال توليته وادعوا له بالجنة انظر رحمه الله لم يظهر ولا يتهم الا في الجملة مع شهرتهما في الخير والمعروف والصالح قلت لعله اراد ان يهضم لهما انفسهما خشية العجب كما فعل ابو سليمان الانرى وغيره من الأشياخ.

ومنهم ابو يوسف وجدليش ابن في كان عالما وعاملا وآمرا وناهيا شديد الشكيمة في حق الله لين العريكة في حق نفسه وفي السير حضر ليلا المجلس في دار بني ابي عبد الله فلما افترق المجلس خرج إلى بيته فرصد له جماعة من فساطوا وجرحوه سبعة عشر جرحا ودافع عن نفسه وابي ان يتكلم خشية الحرب ووقود النار للفتنة ومات تلك الليلة من فساطو اربعون رجلا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ما بين لسيع عقرب أو لديغ حية ودعاه بعض التجار فأعطاه زكاة ماله في بيته وأغلق الباب دونه ومراده ان يقبلها ويردها عليه أو بعضها فلما قضاها له وحازها رديده على قائم سيفه وخرج مع الحائط وحج بها وفي السير وذكر عنه انه سمع الناس في عرفات مناديا حين مات ينادي في الهوى مات وجدليش بن في مات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر بعض اصحابنا انه مات يوم عرفة وفيه سمع النداء وكان امر سوق جادو اليه يأذن لمن يشاء ان يبيع ويمنع من في ماله شبهة وفي عسره احدثوا ذلك لدخول الريه وطن طرابلس، اتاه بعض اهل انير فاستأذنه ان يبيع غنما فقال من تكن قال ولد فلان قال هي عندكم تاليد قال نعم فاذن له واتاه آخر من اغل فاستأذنه قال من تكن قال ولد فلان قال ابي سوق جادو تبيع حرام ابيك فقام اليه ففر وتبعه إلى ماطس ثم رجع عنه ومن اجتهاده حين يتعلم انه يخرط الزيتون ولوحه معلق بين عينيه يقرأ فيه واخذ العلم عن ابي يحيى يوسف ابن زيد الدرقي ومن ابي نصر بن زار بن يوسف النفستي وجازت عليه نسبة الدين واخذ عنه بشر كثير منهم أبو الربيع سليمان بن موسى.

ومنهم أبو سهل البشر بن محمد التندميرقي اخذ العلم عن أبي يوسف بن زيد الدرقي ومن ابي نصر زار بن يوسف النفستي وجازت عليه نسبة الدين واخذ عنه بشر كثير قال البغطوري روى لي ثقة انه أخذ عنه شيخ ممن فاق في العلوم وتفقه وذلك من بركته وحسن نيته وفي السير كان عالما وكانت عنده حلقة وكان لا يأخذ الزكاة وكان تاجرا وسيرته وعادته اذا صلى الفجر واستفتح مضى لشغل دنياه فيرجع إلى القاييلة فيقبل واذا قرب وقت الظهر قام وتوضأ ولبس ثوبين أي قميصين معقودتين بطوق واحد وعمامة حسنة وكساء سجلماسية ثم يذهب إلى مسجد امسراتن بجادو فيؤذن ويصلي ولا يزال في الصلاة والعبادة إلى العصر فيؤذن ويصلي ثم يعمل المجلس لتلاميذه إلى المغرب فيصلي ثم إلى العشاء الاخر اعني العتمة فالله اعلم ان كان له ورد وعبادة بعدها ثم يرقد ثم يقوم آخر الليل فيشتغل بالعبادة إلى ان يصلي الصبح وكان ربما سبقه رجل قال في السير من أهل اغل وقال البغطوري من اهل سنتون إلى الاذان في مسجد امسراتن فأعطاه الشيخ ديناراً فترك ذلك ومسجد امسراتن لجميع نفوسه واذا دخل رمضان اعطى طلبته وعزابة تمر

جرمة يفطرون عليها وكان يعطيهم صرر الدراهم من زكاته وأخذ طلبته أمة لأهل فساطوا ليخرجوا منها الحق فنزعوها منهم وزحموهم وعاتبهم اذ لم يشاوروه قال ولو شاورتموني لأمرت ابا داود بن ابي يحيى فيأخذها.

ومنهم ابو محمد عبيدة بن افلح اليجلاني وكان عالما سخيا قيل تعلم العلم في بيته لكثرة من يغشاه من المشايخ ويقيمون عنده وربما مكث عنده بعضهم اربعة أشهر أو ستة وكان يكثر الاقامة عنده ابو عبد الله بن جلداسن اللالوتي وكان يطعمهم من خالص ماله وقيل يعرف الخوف على وجهه وذكر بعض اصحابنا ان ثلاثة يتغير وجوههم من خشية الله ابو محمد عبيدة بن افلح اليجلاني وابو ايوب حسن الجادوى وابو زكريا بن هارون الشروسي.

ومنهم ابو الربيع اليجلاني وكان عالما عاملا حافظا محافظا لا يشتغل الا بما يعنيه وقد أخذ العلم من الشيخ ابي الربيع وفي السير ان ابا الربيع اليجلاني وابا موسى عيسى بن وزال ليس معهما من كلام الدنيا شيء الا الاشتغال بطاعة الله وفيما عندهم حتى لحقا بالله وكذا ذكر البغطوري ثم قال فهذان وامثالهما الناس.

ومنهم ابو عبد الله بن يدويسن وكان تقيا مشهورا في الخير وسرق في صغره درهما لرجل فكان بعد يطلبه الحل ويقول سرقت لك درهما فجعله في حل ثم بعد ذلك كلما رآه طلبه وكان الرجل يلوذ عن وجهه استحياء.

ومنهم الشيخ التقى العالم السخي الفاضل ابو على النفوسي من فساطوا كان كهفا للابرار وماوى للاخيار وربما مكثت عنده المشايخ زمانا من الدهر خصوصا ابا الخير الزواغي وفي السير يذبح كل يوم شاة للاضياف فكلمه المشايخ ان يترك ذلك فشاور ابا الخير فقال له زد الخير يا ابا على فصار يذبح شاتين كل يوم ومن غيره وقعت شدة فنزل بعض المشايخ على الشيخ ابي على وكان كثير المال من الحيوان وغيره فكان يجعل لهم على القصعة شاة للغداء وشاة للعشاء فلبثوا كذلك ما شاء الله فقالوا للشيخ ابي الخير كلم صاحبك ان يترك اللحم عن احد النوبتين فكلمه فقال ابو على ايش ترى قال زد في الخير فصار يجعل على القصعة شاتين للغداء ومثلها للعشاء فقال المشايخ ارسلناك لتنقص نوبة فأمرت بالزيادة قال استشارني فنصحتته وقال لابي الخير اقاسمك مالي فخذ نصفه قال ما اريد بمالك يا ابا على.

ومنهم ابو الخير توزين الزواغي كان عارفا فضل طاعة ربه فحافظ عليها فحفظه الله من كل رذيلة ان يرتكبها وهمته تنقية نفسه من ادناسها فسدده الله إلى المعالي فارتكبها خشى ربه فكفاه واقتصر على ما امره ونهاه وذكر بعض اصحابنا ان تمصولت مولى للمعز بن باديس كان فاجرا جائرا جبارا عنيدا عنيفا جعل على ابي الخير مائة دينار وليس له مال فاتي خليله ابا على الفساطوى المتقدم فقال اطلب لي الصلة من مشايخ نفوسة وأهل المعروف لئلا يعنف على هذا الجبار قال ابو على لا اتشفع لك في المائة دينار وهي عندي فأعطاه المائة دينار فاعطاها ابو الخير لتمصولت فلما امسى صارت البيت عليه ثعابين واحناشا فدعا من حينه شرطته فدعوا ابا الخير بعد ان التمسوه في موضعه فلم يجدوه ودلوا عليه بانه

يتعبد بالساحل وله علامة يعرف بها وهو العطاس فرد له المائة دينار وفي السير ان المسودة يستدون بلاد الزواغي ويتكون لأبي الخير ما ينوبه ثم قال لهم اهل الغش والحسد لا نؤدي عنه فرجع عليه الطالب فحاسبه على ما ترك له فوجد ذلك مائة دينار فلم يجد ما يعطي فطلع إلى الجبل فسلفها له ابو على الفساطوى فاعطاها له فلما جن الليل تقلبت تلك الدنانير عقارب واشفق منها ودخله الرعب فارسل إلى ابي الخير فقال احمل دنائرك عني فلما اراد اخذها عادت دنائير كما كانت اولا باذن الله فردها إلى ابي علي فابي من أخذها وقال قد وهبتها لك ثم تصدق بها ابو الخير وقيل اذا كان في بلده زواغة لبس الطاق واذا طلع إلى الجبل لبس عباءة وعادته التزديد بين الجبل وزواغة طالعا نازلا لا يحمل معه زادا وفي السير ذكر ابن اخته قال سافرت معه فاذا كان وقت العشاء قيل لنا اغسلوا ايديكم فاذا غسلنا وضع بين ايدينا طعاما فنأكل فاذا بلغ وقت الغداء كذلك ولا نرى شخصا واذا كنا في المجلس للسؤال فيقع السؤال فيجيب الشيخ ولا نرى شخصا كذلك ولا نرى شخصا كذلك حتى نفترق وذكر ان من عادته اذا نزل إلى زواغة وضع حديدا في كوة فاذا صعدا قال قلبي كذلك صعدا فيطلع إلى الجبل ليصقله يعني بالمذاكرة ولقاء الاخوان في الله ومضى مرة بالليل وهو في الجبل وله مصلى معلوم اليه فتبعه ابو على فاذا به يصلى ونور نازل من السماء على المصلى اى مقابل المصلى فقصدته فاذا هو يصلى وهو يعطس وتلك عادته في الصلاة وفي السير قدم ابو الخير ليلا فنظر إلى الضوء بالمصلى الاسفل الذي لأبي عبيدة باجناون فقصدته فلما قرب فاذا معتقة تصلي وحوها جماعة شبه رجال عليهم ثياب بيض فقالوا له دونك فتأخر حتى أكملت وسلمت فطلب الماء ليشرب فناولته وشرب اللبن ثم طلب الماء ليتوضأ قالت توضأ من الاناء الذي شربت منه فتوضأ بماء ثم رأى في المنام انها تكون زوجته فوجد لها زوجا زوجا ثم مات والله أعلم فتزوجت اخر وتحير من ذلك وبلغ فيه ثم قضى الله فتزوجها بعد ذلك وقال له بعض اشكوا اليك من قلب قاس وعقل لا يفهم ولسان لا يسأل وبدن لا يخشع ويد لا تعطي ورجل لا تزور فأجابه بان دواء ست بست بمحبة المسلمين وزيارتهم ونحيل جسمك بالصيام وعليك بقيام الليل والتضرع عند السحر وقراءة القرآن لما عند الله وذكر انه مرض فزاره ابن ابي زكريا قال كيف حالك قال بخير قال اما انت يا شيخ فقد قدمت لنفسك مالا تخاف عليها اراد من العمل الصالح فقال له يا ولدي اخاف على المخزن ان يأكله السوس.

ومنهم ابو موسى يزيين بن ياسين الجناوني وفي السير كان تائبا زاهدا في الدنيا ورعا سخيا وقيل اكثر صدقاته في السر وفي السير ادرك رجلا في صب فدادينه فاراد عزابتهم ان يحبسوه فغضب وحلف بعق رقبة لئن حبستموه لما أكلت ثمار تلك الفدادين ما دمت حيا فتزكوه لا يريد ان ينتصر لنفسه وانكسرت غرفته واخذ السراق ما فيها فلما نظر اليها كذلك قال الحمد لله الذي كان هذا منكم ولم يكن منا وقال البغطوري ابو موسى مستجاب الدعاء.

ومنهم ابو الخير توزين الجناوني كان عالما متفنا اخذ العلم من ابي يحيى يوسف بن زيد الدرفي واخذت فيه دعوة ابي الخير الزواغي وذلك انه بات اجناون عند بعض اهلها فازداد عنده مولود سموه باسمه وطلبوا

إلى ابا الخير فدعا له فقال اسأل الله ربي ان يفهمه دينه فكان أفضل اهل زمانه وتخاصم متناوى مع رجل استمسك به عند سرغين الجنائوي فكان قاضيا من اولاد مدرار على أن يعطيه سلفا سلفه في غير ذلك البلد فالزمه سرغين الدفع فشكاه المستاوي إلى ابي الخير وكلاهما اخذ من ابي يحيى فكلمه ابو الخير قال سرغين كذا حفظتها من ابي يحيى قال ابو الخير لعلك سمعت ذلك في الدين قال نعم قال حكمها مختلف فرجع عن حكمه.

ومنهم معبد أو ابن معبد الجنائوي تعلم العلم بالمغرب وهو غير ابن معبد الذي تعلم عند سعد بن ابي يونس لان ذلك مات بمانو وهذا بعد ذلك في زمان بنى عبيد الله وذكر البغطوري ان الشيخ استاذ ابن معبد خرج في الدولة فجعل لهم ابو تميم الضيافة فاكلوا ولم يأكل ابن معبد وابو تميم جالس ينظر ثم اعاد لهم ولم يأكل فبلغه غاية الجوع فقال لنفسه اتيت للتعلم فاكل الشيخ والتلاميذ وهو اعلم منى فما يعني من الاكل فاعاد لهم اليوم الثالث فاكل معهم فلما خرجوا قال له ابو تميم اكلت قال نعم قال ابو تميم والله ما هذا بمالي وكانت يومئذ علماء الاباضية كثيرة بالقيروان.

ومنهم ابو سليمان البطريسي وكان عالما شديدا الشكيمة في الامر والنهي ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، ذكر مفر بن محمد البغطوري ان ابن فلاوسن احد الشطار يدخل في الفنادق ويأخذ اولاد اليهود ولا يردهم حتى يفدوهم ودخوله من فسحة غير مبنية طلبوا إلى صاحبها ان يترك لهم بينوها فابي وابدلوا له مالا على ذلك فابي وامتنع كل الامتناع واشتكوا لابن نصر وقالوا نعطيك اربعين دينارا ان سببت لنا في بنائها وقال لا اخذ ولا نخادكم ولا ناخذ طمعكم حتى تبني فكلم ابا داود سليمان ابن ابي يحيى الدرني فاستفتا فيها الشيخ ابا يوسف وجدليش بن في فافتاه انها تبني ولو لم يرض صاحبها لتعين المضرة فامر ببنائها ابو داود فانصرف صاحبها إلى الشيخ ابي سليمان البطريسي فاشكى مما وقع به فاتى ابو سليمان جادو فقصد الشيخ ابا سهل البشر بن محمد فقال هل معك علم بالحدث الذى وقع قال لا فخرجا فاتيا ابا داود وكان ابو يوسف حاضرا فقالا له صرت مثل ابن باديس بالقيروان في التصرف في مال الغير بغير رضى منه قال ما فعلت الا بفتيا ابي يوسف فقالا لهما توبا إلى الله فتابا وهما ما بنيا وسبب توبته ورجوعه إلى الاسلام انه يجني التين فجعل مروة في حبة منها حسنة ونوى ان يأكلها من يأكلها فتكسر ضرسه فقضى الله ان كان هو الاكل فانكسر ضرسه بما فارتدع وتاب فاخذ في التعلم والطلبية يضحكون لعدم استقامة لسانه وهو يقول علموني واضحكوا فتعلم القرآن ثم العلم حتى صار افضل اهل زمانه والتوفيق من الله واسمه داود وكان ابوه يهون امره ويقول ماذا خفتم في داود ودار عليه الادب فقال سر بنا إلى جادو لنحتجم فسار فانزله في السجن فاكل امر اطلاقه إلى المشايخ وظن المشايخ اذا نزل ان يخرجه وبقي فيه دهرا فلما خرج من السجن صار يقول اياكم وداود احذروا من داود وطرد المشايخ جانبا فرماه بحجر فكانت سبب موته فتكلم المشايخ في ذلك فقال ابو الربيع ضرب الله فاه انما قتله الحق وكان ينكر تقديم ابي يعقوب وبنيان قصر فساطوا.

ومنهم ابو سليمان الانرى كان من الاشداء الاقوياء في دين الله وممن لا تأخذه في الله لومة لائم وكان

شيخا مهايا موقرا ومن عادته مع ابي زكريا بن ابي عبد الله اذا كان حاضرا يقول له يا يحيى ليهضم له نفسه واذا غاب يقول ابو زكريا بن ابي عبد الله جرثومة الاسلام ويعظمه ويكبر امره ويفخم شأنه وجاز ابو زكريا مرة فنزل في مسجد انر فقال ابو سليمان قعدت يا يحيى هاهنا والناس مساكين لا يقدرين على شي ارجع تحت الزيتون حتى نعالج لكم شيئا، واراد ابو هارون موسى بن هارون وتلامذته جادو وفجازوا على ابي سليمان فدخل ليصافحه فاعرض عنه فقال ابو هارون بن موسى تبت إلى الله ايها الشيخ فقال له ابو زكريا يا جرثومة من جرائيم الاسلام خرجت وتركته فقال ابوهارون موسى فاذا ماذا افعل قال ترجع إلى غار توكيت وتأتيك معيشتك هناك وترسل إلى ابي زكريا ففعل فلما أتاه ساروا إلى جادو وانحازوا ابو زكريا بمن معه ليسلم على ابي عبد الله بن جنون في اندماد فخرج اليهم وصافحهم فلما رجعوا جازوا على ابي سليمان فاعرض عن ابي هارون فقال تبت إلى الله ايها الشيخ إلى ثلاث قال جازا ابو زكريا إلى ابن جنون ولم تجز أنت ثم جاؤا إلى جادو مرة اخرى فجاز ابو زكريا إلى اندماد فجازا معه ابو هارون فقال ابن جنون رحم الله الانرى.

ومنهم ابو عبد الله محمد بن ابي يحيى الدرقي وحقه ان يذكر مع اخيه ابي داود وابيه ابي يحيى وجده ابي محمد ولكن اخر الامر ما وكان شيخا فاضلا وكان تقدم حاكما ثم عزل فأغتابه الشيخ طاهر ثم اتى يساله الحل فقال لا احل شيئا حرمه الله ولم يجعله من الغيبة في حل وذكر انه لما حج قيل له من اخذ منكم دار جدكم ابي محمد في نصيبه وهي المشهورة بدار بني عبد الله هو الذي تكون البركة فيه وفي ولده ولو لم يبق من ذرية ابي مرداس الا امراة فواتها نفوسة رشدوا فلما رجع اقتسم هو واخوه ابو داود وهو الحاكم يومئذ فاخذ ابو عبد الله الدار واخذ اخوه فدان زيتون في ادرف فرجع الخير والبركة في ذرية ابي عبد الله وكان اخذ العلم من ابي سهل البشر بن محمد هو وابو الربيع وابو عمرو والخير. ومنهم ابو حكم وكان عالما وتقدم انه ممن اخذ العلم من ابي سهل. ومنهم عيسى بن محرز التارديني وعنده قصد طاهر بن يوسف حين انتقل من يفرن ومشابه في الجبل وجمع له مالا وصلته وتمام حديثه يأتي بعد.

ومنهم الشيخ التقي طاهر بن يوسف وكان مستجاب الدعاء قال الشيخ مقرين بن محمد البغطوري ان اصل عمي طاهر بن يوسف من ساحل المهديية وهو من هروغة وكان في أيام المعز بن باديس وقطع عليهم الزيتون بشيء معلوم من الخراج يعطونه وقتا معلوما فلما حضر وقته في بعض السنين اجتمعوا ليعلموا ما يلزمهم فقرأ عليهم الكتاب ما يلزم كل واحد فبلغ الشيخ طاهرا فقرأ ان عليه سبعين قفيزا زيتا وقال المعز للقارى اقرأ بعد ان اطرق إلى الارض ببصره فقرأ على طاهر بن يوسف سبعون قفيزا زيتا ثم اطرق فلما رفع بصره قال ناولني الكتاب فقرأ على طاهر بن يوسف سبعمائة قفيز زيتا قال الشيخ فدبرت فرأيت ان ما عندي من المال ما يخلص ذلك فاردت الانتقال فاذا افريقية مثل حوض الدم اى قل حلالها لاختلاط الاموال وكثرت الريات فطار قلبه منها فاراد جبل نفوسة فدعا الله ان لا يدخل الجبل بشيء من اموال افريقية وان يسكن منزل الطرف وان يرزقه الجنة فحمل ما معه من الحلبي والناض فلما بلغ بحر جربة

ارادت امراته ان تغسل يديها فتلفت الخريطة التي فيها ما لهم وطلع إلى يفرن وكانوا اذ ذاك غير وهبية اما خلفية أو حسنية أو مستاوة من فرق الاباضية فجمعوا له ثلثمائة مدى شعيرا فرأى في المنام ان واديا من زفت وواديا من قطران تبعاه فتناولها بمال يفرن فجمعهم فقال لهم شيوخ نفوسة سمعوا بجبرى فلا يمكن لى القعود حتى اراهم فنزل من تاغما وطلع إلى تارديت وخلصه الله من ربياتهم ونزل على الشيخ ابي موسى عيسى بن محرز فمر به إلى سوق جادو فبات ليلة الجمعة فلما اصبح وفرغ من المجلس تكلم الشيخ عيسى فقال هذا شيخ من اشياخ اهل الدعوة خرج من بلده بما علمتم وبلغكم فاجعلوا له صلة فاعطى كل واحد ما سهل عليه فجمعوا ستة وخمسين دينارا فرفعهما التارديتي ونزل به إلى اجناون فجمعوا اربعين ققيزا زيتا ومر به إلى شروس وذلك في ايام ابي عمرو ميمون بن محمد فجمعوا له اربعين دينارا فسكن في اشفى وهو منزل الطرف ونطمع له اجابة الدعوة الثالثة وهى الجنة وكان من اولياء الله الصالحين وذكر بعض الاشياخ قال زرتة مع امي في رمضان مع صغر سني وصنعوا له طعاما لغدائه فأكلت معه لانه صار في حد اردل العمر وكان مستجاب الدعاء صاحب براهين وتقدم ان ابا الربيع اذا استقبل رمضان ارسل إلى عمى طاهر ابن يوسف والى العجائز ان يصوموا عنده وفيهن ام ماطوس وكانوا مرة يقرؤون والشيخ طاهر قاعد تحت مطلع الاذان فتكلم من في القراءة قال الشيخ طاهر رأيت كهيئة الرجال بيض الثياب قاموا من المجلس حين تكلم.

ومنهم ابو يونس ابيدين الفرسطاي وكان من العلماء العاملين المشار اليهم بالاصابع اخذ العلم من ابي ذر صدوق عن ابي مرداس واخذ عنه ابو حسان خيران بن ملال وهو ممن جازت عليه نسبة الدين.
ومنهم ابو محمد عبد الله بن مطكود وكان عالما زاهدا ورعا عاملا وفي السير يختم القرآن في كل جمعة ثلاث مرات وفي صلاة الجماعة مرة ومرة منفردا وكان يندب نفسه ويقول يانفساه قولي خيرا تغنمي واسكتي عن شر تسلمي والا تفعلى هذا تندمي واذا كره مصافحة احد اجهر بقراءة القرآن حتى يذهب واخذ العلم عن ابي الربيع وعادته في رمضان اذ كان تلميذا عند ابي الربيع في ابنين اذا قاموا للطعام فيحرم للصلاة فيقرأ في الركعة الاولى بسورة البقرة وفي الثانية بقل هو الله احد فاذا سلم اعطوه في يده فيأكل وقيل يصوم هناك على نصف صاع بصاع ابنين ومن شدته في الامر والنهي انه ينزل اهل الجملة جميعا في السجن لانهم استحقوا ذلك عنده وله اربع بنات وقال لرجل له اربع بنات ما اتخير من شان بناتي كما لم اتخير من شعر رأسي وقال الآخر واسمه جعفر انا متخير منهن وترك للعزابة والطلبة مفتاح مخزنة من احتاج منهم إلى شيء اخذه وقال ثلاث لا اريد ان يحول بيني وبينها احد الاذان والاقامة والفتيا وكان لا يستأذن اهل المسجد على الاذان والامامة فكل مسجد ادركته فيه الصلاة اذن وصلى وكان لا يقدر على اشغال الدنيا خرج مرة إلى حصاد زرعه فملاً يده فاوجعته واشتد عليه الحر فوضع من يده الزرع وانصرف إلى شيخه في ابنين فحصد بعد ذلك زرع اهل منزله ولو جمع له الحطب والنار واللحم ما قدر ان يشوى ويأكل اصطحب في صغره مع الاشياخ وفي كبره مع التلاميذ طلبا للسلامة.

ومنهم ابو بحر الفزاني وكان مذاكرا ناصحا وهو من اهل تامزوات وفي السير صلى بهم العيد بنحو

اربعمائة ثم صلى العيد المقبل بنحو المائتين أو المائة فلما قضى النفث فقال انتقصتم فربي يعلم ما يحل بكم ثم اخذوا في النقصان فصلى العيد بخمسين فالتفت فقال لهم كمقالته الاولى ثم اخذوا يتناقصون فما بلغ العيد الرابع الا وصلوا بثلاثة هو وابناه فقال بادروا بالرحيل فاخذوا في الرحيل ففاجأهم العدو فقتلوا ما قتلوا ومات ابنه ولم يجدوا ما يقتلون فيه من الكبر والسخطة نعم.

ومنهم ابو مسور يسجا بن يوجين اليراسني ممن خدم الدين وخدمته الدنيا ونال منها الدرجة العليا اخذ العلم من معدنه ابي معروف واقتنص الاناسي من عيون التعريف فساد كل فائق فحاز القصب عن كل سابق وذكر ان اكثر وهيبة جرية اهدت على يديه وكانت قبل على مذهب الخلفية من الاباضية وكان يسمع بها من النكار اذى كثيرا لما يرونه انه بما غريب فجمعهم يوما امر اجتمعت فيه اهل جرية وقد أتصل الخبر بالبلدان مما يؤذي به من الكلام وممن حضر المجلس من الناس خلف بن احمد عالم النكار وعميدها خال ابي مسور فيبينما هم في محفلهم مجتمعين وهبتها ونكارها اذ ورد عليهم كتاب من قبل زواغة البادية وفيه سمعنا يا شيخ ان النكار يقعون فيك ويؤذونك بالهمز واللمز فان صح فاعلمنا نصرحك وما علينا الا الازر والسلاح رغبة في نصرتك فقال لا علم لي بهذا فاذا بكتاب ثان من قبل دمر وفيه بلغنا ان النكار يسوؤن اليك فان صح نصرناك بعسكر اوله عندك وآخره عندنا فقال مالي بهذا علم وما استتموا مجلسهم الا وكتاب ثالث من اهل نفوسة وفيه ما في الاولين وزيادة كسرنا غمد السيوف ونصل وهي ملصقة في ايدينا فقال لا علم لي بذلك فكأنهم تواعدوا فملى النكار رعبا لما علموا من الحزم والجد وعدم الغفلة عنه فكانوا يعظمونه ويوقرونه وكان عميدهم خلف يقول في مجالسه ابو مسور ابن اختي امامنا اجمعين لحمي دمي دمه واختلف معهم مرة في مسألة وخلف ابن احمد غائب فلما حضر سأله اصحابه فوافق ابا مسور فبلغه الخبر فقال فلهذا تقول العلماء لا يعوج قول العالم وان كان مخالفا وسئل ابو مسور عما يقرأ عند من حضره الموت فقال ما سألتني احد عنها منذ فارقت ابا معروف فقال ياءيتها النفس المطمئنة إلى آخرها ووضع مرة طعاما بين يدي التلاميذ بعد أن غسلوا ايديهم فخرج فلما يأكلوا حتى رجع فقال مالكم لا تأكلون اخشيتم ان اغرمكم كلوا وان شئنا غرمناكم وعزاه الشيخوخ في ابن مات له وتذاكروا ما فيه تسلية فقال ما الصبر الجميل وصفته قالوا منك الجواب قال ان لا تظهر المصيبة على وجه المصاب قال وهل اسهل من هذا قالوا منك الجواب قال ما لم يتغير وجهه قال وهل ايسر من هذا قالوا منك الجواب قال ما لم يبك قال وهل ايسر من هذا قالوا منك الجواب قال ما لم يصح ويدعو بالويل والثبور لان البكاء يكون من الرحمة.

ومنهم الشيخان الامامان القدوتان ابو القاسم يزيد بن مخلد وابو خزر يفذ بن زلتاف والوسيانان رضى الله عنهما كان مسكنهما بالحامة تعلمتا الكلام عند حسنون بن ايوب وسائر العلوم من اللغة والفقه والتفسير وسائر الفنون عند ابي الربيع سليمان بن زرقون واخذ عنهما خلق كثير من جملتهم ابو نوح سعيد بن زنگيل وكان ابو القاسم غنيا ذا مال واسع وابو خزر يخدم ويكتسب على نفسه وكانا يقرآن كتابا واحدا فاذا قام ابو خزر إلى بعض اشغاله قرأ ابو القاسم فاذا رجع ابتدئا من المكان الذي ذهب عنده

فيقول ابوالقاسم لى مرتان ولك مرة فبلغا في العلوم مبلغا عظيما فقعدا يقرآن العلوم والادب وسير
 الصالحين واشتهر امرهما وعلا ذكرهما وابو القاسم ينفق على من يقرأ وقالوا لايه ابنك مجنون يعلم ويطعم
 ويعطى وتزوج الغاية وقد قيل حين سمع عن بعض الطلبة تزوج لان يبلغنى موت الطالب احب إلى من ان
 يبلغنى تزويجه فقالت له زوجته الغاية لم تزوجت اذا قال لو علمت مسالة ليست عندي لشددت اليها
 رحلى وتقدم ان عبد الله بن الخير علق زاده لطلب العلم قال وما اخاف ان يعذبني الله الا على الجهل
 وسمعت الغاية ان من قرأ سرا ولم يحرك شفثيه انتقضت صلاته فاعادت صلاة سنة في ليلة لانها كانت
 تكيف قبل وقصد الشيخين نكارى فظاهرهما الرجوع إلى مذهب الوهيبية فمكث دهرًا طويلا معهما يتعلم
 وهو ينتهز الفرصة في الغدر وكانوا في بعض الاحياء فذهب الشيخ ابو القاسم ليتهيء لصلاة الظهر
 وتباعد عن الحي وذهب كل من الطلبة لشأنه فصادف من الشيخ غرة فتبعه وهو لا يعلم به وقد اخذ رحا
 من ارماع التلاميذ قطعنه من خلفه وكان الشيخ لايسا محشوة فأخذت ثيابه جانبا فظهر امامه وسلم
 جسده فابتدره الناس من كل جانب فاخذوه فجروه واسحبوه ولم يريدوا ان يحدثوا به حدثا الا عن رأي
 الاشياخ فقال رجل اذهب واشاور الاشياخ فتوارى ساعة ورجع وقال قالوا اقتلوه فقتلوه ولم يشاور
 الاشياخ وقال لابي القاسم بعض نفوسة ورآه راكبا بغلة بسرج محلى بالذهب ليس هذا بسيرة اهل الدعوة
 فبكى ثم رجع إلى الجبل فاخبر اهل الجبل بانه وعظ الشيخ فبكى قالوا له انما بكى من جهلك وكان له
 عشرون جملا محلاة بالخلاخل يسافر بها إلى القيروان وكان مشهورا بالعلم والادب عظيم المنزلة شديد
 الورع واهل القيروان يعرفونه بذلك واذا دخلها اضطربت المدينة يسألونه عن المشكلات ويستفتونه بل
 يدخرونها لوروده من موافق ومخالف عن ابي نوح ان ابا القاسم جاز بها على وراق يسمى ابراهيم المشبه
 يكتب تشبيه الله تعالى بخلقه فعجب منه وجرى بينهما بحث كثير قال فيه ابراهيم اذ لم يكن الله جسما ولا
 عرضا ولا له صورة فكيف يبطله من اراد ابطاله قال ابو القاسم فليقل مثل قولك فانقطع فساله بعضهم
 عن بيت كيف ينشد قال بكسر اللام ومن انشده بالفتح فهو ذم فقال القروي لاصحابه ابو القاسم عالم
 كبير ولما بلغ ابو القاسم ما بلغ عظمت منزلته عند الملوك وكان سلطان المغرب ابو تميم وكان له راية
 حمراء علامة لسخطه على من ارسلها اليه فارسلها بجيش إلى الحامة فسمع بها ابو القاسم فاتى القيروان
 فشفع في اهل الحامة بلده فشنعه واعطاه راية بيضاء مشهورة لرضاه فأسرع بها وادرك الجيش عند وصوله
 فرجع وقال ابو تميم في ابي القاسم لم تلد العرب مثله وقال في ابي خزر عالم ورع وذكر ابا نوح فقال فتى
 مجادل ودخل ابو القاسم على ابي تميم فطلبه ان يوربه ذا الفقار سيف رسول الله (فاراه له فسله وهزه ثم
 رده قال ابو تميم لم امنه على نفسي اذ هزه حتى رده ودخل يدى وتخوف ابو تميم من جهة ابي القاسم
 وعمرت نفسه بذلك وكثرت وزراءه الطعن فيه وذكر ابو الربيع سليمان بن يخلف ان ابا القاسم تكلم مع
 يهودي فقال له لم يبق الا يسير فنخرجه من تلك المدينة فافشاه سره لابي تميم وعاتبه المشايخ على افشاء
 سره لليهودي وقالوا له احسن الله عزانا فيك وكان ابو القاسم يخرج ايام الربيع إلى احياء مزاته وكانت
 عدتهم وعددهم في قوة وكثرة قيل اثني عشر الف فارس والرجل لا يعد كثرة وقالوا لأبي تميم يريد الخروج

عليك فكتب إلى عامله بالحامة بقتل ابي القاسم فتكا ولم يرد قتله فاشار عليه العامل بالمسير إلى الحج قال قد حججت بعد قال انكم الوهيبية تستحبون اعادة الحج وترون فضله قال ليس لله على ان احج مرتين ثم اشار عليه ان يخرج إلى وارجلان قال لست ان اخرج من الدنيا وانا حي وفي حفطي قال زر نفوسة فلم يفعل فاستبطأ فعله ابو تميم وكتب اليه كتابا ثانيا ثم ثالثا يقول اما راس ابي القاسم واما راسك فارسل إلى ابي القاسم فركب واتاه فاراه الكتاب الاول والثاني والثالث فتيقن الشيخ بالمولت فقال امهلني اصلي ركعتين فلما قضاها بادرتة الرجال بالسلاح فطلع العامل إلى علو لم يرد ان يرى ابا القاسم في تلك الحال لما بينهما من الخلة وكان بيد ابي القاسم سكين فدافع عن نفسه ففرقهم وفرح العامل واشرف ثم اجتمعوا عليه ثانيا واغلق عليه الباب ثم دافعهم وفرقهم ففتح العامل الباب واطلع عليهم فما زالوا معه كذلك حتى قتلوه رحمه الله وبادروا ابا محمد ويسلان فسجنوه فشكاه اهل السجن لكونه يصهرهم بالدراسة والقراءة فاخرجوه واذا سئل بعد ذلك عن السجن قال يصلح لدراسة القرآن فلما قتل بلغ موته في اهل الدعوة مبلغا عظيما وعزموا على الطلب بدمه وشمر ابو خزر لذلك ومن معه من المشايخ الا انهم لا يريدون ان يحدثوا حدثا الا عن رأى اهل الدعوة فخرج ابو نوح إلى طرابلس ونفوسة وكان القائم بامورهم ابو عبد الله ابن ابي عمرو بن ابي منصور وقد تقدم التعريف به فجمعهم وشاورهم فقالوا نحن في تمام الضعف من وقعة مانو ولكن اذا تهيأتم نعينكم بما نقدر فأتى جربة فعزم العامة على الطلب بدم الشيخ وابي ابو صالح اليهراسنى وقال لا تهبوا على انفسكم اهل الخلاف فانهم اكثر منكم عددا ومددا فرجع ابو نوح واخبر ابا خزر بما عند اهل طرابلس واتفق رأيهم فكاتبوا بنى أمية بالاندلس والكاتب ابو نوح فأخذ الكتاب في الطريق واوتى به ابو تميم وزاده ذلك حقا ومن كره قيامهم ابو محمد ويسلان وقال لابي نوح وقد اكثر النجوى في شأن القيام ستعلم من اين تخرج نجواك فلما سمع ابو تميم بتبئهم للخروج أشفق وأرسل اليهم جماعة من المشايخ ان ارجعوا إلى بلادكم اللاتي توليتموها من تيهرت والجريد ونحن في بلادنا وكان ذلك مراد ابي خزر ولكن العامة ابت الا مناصبة ابي تميم وارسل ابو خزر إلى الزاب واريغ و وارجلان ابا محمد جمالا يستنفرهم وذكر يعقوب بن اسحاق ان اهل وارجلان خرجوا في العدد والعدة لما وصلتهم رسل ابي خزر واجتمعت جموع مزاتة على ابي خزر ولم ينتظر المدد وبايعوه على الدفاع والطلب بدم ابي القاسم فان ظفروا بايعوه للظهور ونزل على باغى وحاصرهم اشد ما يكون فصاروا يرشون اهل العسكر ويمنوهم فقبل بعضهم الرشا وقالوا ان قبيلة بانه تخلفتهم إلى اموالهم فاتخزموا وكانت الهزيمة في الجميع وصارت الشياخ والتلاميذ يذودون خلف الناس وكان ابو نوح على فرس ادهم فاذا لجوه رمى بنفسه إلى الخندق ونفس على خلق كثير وقيل عن الشيخ عبود الكزيبى قال له الطلبة نخشى ان وقع ما نكره ان تذهب بفرسك وتتركنا قال لا اذهب عنكم فوفا لهم قال وشكل فرسه حتى استشهدوا جميعا وعن ابي زكريا ابن ابي زكريا رضى الله عنهما انه قال مات في تلك الواقعة من التلاميذ عشرات لم يفتهم ابو نوح الا باللغة عن يحيى بن ابي يحيى عن ابي عبد الله محمد بن احمد عن وانودين ان ابا محمد جمالا لما استنفر اهل الزاب واهل وارجلان خرجوا في جموع كثيرة مع خزرون بن فلغل ولم يبق بينهم وبين باغا الا

مقيل فسمع بخبر الهزيمة فرجع وقال ابو خزر عجلنا بالتلاميذ وقيل رأى ثلاثة رجال في ليلة واحدة ثلاث رؤيات ان يسموا هذه الوقعة وقعة الشهداء وانتقل ابو خزر إلى جبل نفوسة بعد ان اختفى اربعين يوما في جبل وما معه الا رجل واحد وخرج ابو تميم مجدا في طلب الشيوخ بعسكره وفرق عيونه في اترهم فصادف ابا نوح يعرى ابلا فقيده وحملوه على جمل وطافوا به الاسواق وامه تتبعهم فقالوا لا تلد السبع الا اللبوة فلما نزل العسكر آخر النهار وانزلوه بادر التميم قبل ان يقتل فقال صاحب السجن ادخل الخباء واسترح وازل البرد فعلمت اني لا اقتل وكان يأتيه بعضهم ويقول تركت القوم يقعون فيك ويأكلون لحمك فاقول مولانا خير منكم فيبلغ ذلك ابو تميم فيعطفه على وكان الرجل بعد ان عفا عنى ابو تميم ياتيني ويقول يا حبيبي يا حبيبي فقلت له يوما هل رأيت حبيبا يأكل لحم حبيبه قال نحن رجال الملك من احبه احبناه ومن كرهه اكرهناه واجمع ابو تميم اصحابه على الكتاب الذى كتبه إلى بنى أمية وقال لهم يهودى انا آتيكم بخطه فينما انا في السجن اذ اتانى ببطاقة ومحبرة قال اكتب إلى مولانا واطلبه ان يعفو عنك واعتذر له وترك البطاقة وجلس ساعة ثم خرج فاخذت اكتب فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم فألهمنى الله وتذكرت الكتاب الذى كتبت إلى بنى أمية فخفت ان يكونوا اخذوها وارادوا استخراج خطى فأخذت الجلم وقطعت ما كتبت ثم بدلت خطى ثم بعد ساعة دخل اليهودى واعطيته الكتاب فجمع الكتاب والوراقين فقاسموا بين الخطين فاتفقوا انه ليس بخط يد واحدة الا واحدا قال الكاتب واحد وبدل الخط فتركوا قوله واحضر ابو نوح وهو في القيد والاضمار وابو تميم في قبة حمراء على سرير احمر ولباس احمر وحوله رجال بايديهم الحراب فهاله ما رأى وآيس من الحياة وسلم عليه واطرق ابو تميم مليا ثم رفع رأسه فقال ياسعيدا حقا كاتبت فينا بنى أمية قال له ابو نوح ان تقبل حجتي ويرفع عذري تكلمت والا فمولانا يفعل ما يشاء قال بل يقبل عذرك وكان ابو نوح فصيح اللسان كثير البيان قال كيف نكاتب بنى أمية ونامنهم وقد علمت ما بيننا وبينهم يوم الدار ويوم الجمل ويوم صفين وهم الشجرة الملعونة التى ذكر الله في القرآن فلما سمعه ابو تميم سره وتبسم وانطلق وجهه فدفع إلى الكتاب الذى كتبت إلى بنى أمية فقال انت كتبت هذا الكتاب فقلت والله ما هذا كتاب كتبه بيدي فاختلفوا في يميني فطائفة قالوا جعل ما زائدة وقال بعضهم لا يفطن لمثل هذا فقال ابو تميم لو صادفتنى يوم باغا اتركنى لغيرك قال ابو نوح لا فصدقه في جميع ما قال قال ابو تميم ان القيود دخلت في رجلك بالعلم ولا تخرج الا بالعلم قال ابو نوح عسى الله ان يجعل ذلك كفارة لذنوبي فغضب وقال افنحن مسيتون فيك قلت ليس في ذلك ما يدل على اساءتك الا ترى ان الله يتلى عباده فيصبروا فيؤجروا وليس في ذلك ما يثبت الاساءة لله فزال غضبه فطلبته العفو فعفى عنى فخرجت فارسى إلى بتياب نفيسة وأمر بنزع الاغلال والاضمار فارادوا اخذها فابى ابو نوح وقال مال مولانا نأكله حسن فبلغه ذلك عنى فزاد في اكرامى وكان يرسل إلى مرة بعد مرة فدخلت عليه مرة وقد ارسل فسالتى عن ابى خزر اين هو فقلت لا أعرف فقال تأتى به دراهمنا حيث كان فقال الخشى امره فقلت ان أعطيت الامان للناس في بلادهم لا تخشى امره والا خشى امره فرآنى نصحته فبعث في اقاليم الوهية كلها بالامان وعن ابى الربيع سليمان بن يخلف عن ابى يعقوب يوسف بن نفث

ان اهل الدعوة إلى يومنا هذا في ذلك الامان وحدث ابراهيم بن ابي ابراهيم ان ابا تميم امر الخازن ان يملكه ابي نوح مالا دراهم ودنانير وكان الخازن يجعل فيه و ابو نوح يرخي كفه حتى كاد لا يقوم به فاخبر ابا تميم فارسل خلف ابي نوح عينا ينظر ما يفعل بالمال فلما برز إلى باب القصر صار يقبض من المال ويعطى المارة حتى بقى القليل فرجع الجاسوس واخبر ابا تميم بانه مجنون لفعله بالمال ذلك قال ابو تميم هو منتحل الرياسة ولا جنون به وكان ابو تميم من العلماء وعادته يجمع علماء الفرق يتناظرون بين يديه وكان ابو نوح غاية في العلم والفصاحة والرد على من خالفه وارتفعت بذلك درجته عند ابي تميم وسال ابو نوح ما الدليل ان لهذه الصنعة صناعا واجاب جلساؤه باجوبة غير مرضية قال ابو نوح فرأيت ابا تميم كأنه يريد الجواب وتأدب ابو نوح فقال جوابك مفهوم من سؤالك لأن الصنعة بنفسها دليل الصانع ولا صنعة بغير صانع وذكر بعض المعتزلة بين يديه يوما ان اسماء الله متغايرة كزبد وعمرو لأن الاسماء عندهم هي اللفاظ كمستأوة وقال ابو نوح يلزمك ان يكون الله غير الرحمن وان مغيرا غيرهما جعل هذا غير هذا فاراد الجواب فانكر ابو تميم قوله وقال هذا الكفر بعينه ثم ان ابا تميم عرف موضع ابي خزر بجبل نفوسة فارسل اليه بالامان وكان القائم بامرهم بجبل نفوسة حاكمها يومئذ ابو زكريا بن ابي عبد الله وقد تقدم وقد خرج ابو خزر يريد ابا تميم فلما بلغ قابس ارسل إلى ابي نوح وقال تلق ابا خزر صاحبك انه بقابس فقلت ارسل معي خيلا من مزاتة معي ثمانين فارسا وكانت من اهل الدعوة قطعن فيه بعض جلسائه وردها ابو تميم الا ما قل فلما التقيا بقابس تعانقا وبكيا قال ابو نوح اما تخاف يا شيخ على نفسك قال انه اعطاني امانا وعهدا وعادته لا ينقض العهد فلما دخلا على ابي تميم رفع منزلة ابي خزر وعظم شأنه ويقعده معه على سريره وغيره من الناس وقوف بين يديه وافتتح ابو تميم مصر من القيروان واراد التنقل اليها واراد الخروج بالشيخين خشية ان يحدثا بعده بافريقية حدثا من قيام على عامله فكلهما فقال ابو خزر كيف بالعودة خلفك وكره ابو نوح الخروج إلى مصر فاخذ ماء نخاله الشعير اى ما بلت به واغتسل به واصفر وسال عنه فقيل مريض فاتاه وهو مصفر الوجه وخرج ابو تميم ومعه ابو خزر فانشأ ابياتا على مفارقة الاخوان والاطوان واستخلف ابو تميم على افريقية يوسف بن زيري بن مناد وذلك في عام اثنين وستين وثلثمائة ولما استخلف يوسف بن زيري الصنهاجي اوصاه ان يشفى نفسه في زناته ومزاته وقال تركت لك بافريقية مائة الف منزل فاجعل في كل منزل فارسا تكتفي بذلك وتأتي على كل من حاربك وانتقل إلى مصر ومعه الشيخ ابو خزر فلما بلغوا عظموا درجة ابي خزر وحسده الوزراء والصحاب فطعنوا فيه وسار مرة وتعرض له زرع وشقه ومال عنه الشيخ وقيل عدل عن اتباعك فقال له لم نسلك طريقك للحديث اذا غابت الشريا لا يدخل الزرع الا ثلاثة ساقية وواقية أو ناقية ولست بواحد منهم وانت واقية فتعجب من حسن بداهته وقال لاصحابه الم اقل لكم لا تقدرون على يغلي وسمع اهل مصر بان ابا تميم اتاهم بعالم المغرب فاجتمع فقهاؤها على امتحانه وهابوه فاتفق رأيهم على ان يصنعوا طعاما فياكلون قليلا فيقومون فان قام لقيامهم طمعوا فيه والا فلا طاقة لهم به فاحضروا الشيخ للطعام فأكلوا قليلا وتأخروا ولم يشتغل بهم حتى قضى حاجته فهابوه وتركوا معارضته وحسنت احوال الشيخ بمصر واقتطع له ابو تميم ديارا وضياعا واموالا وقال

ما همنى الا ذهاب مسائل الرخص ولكن افمن الجنة لمن عمل بقوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب إلى قوله اولئك هم المتقون ومن خفض عيشه ورغده يتمنى عشرين من طلبة اهل الدعوة يتعلمون عنده ويتحمل بما يحتاجون من اللباس والطعام، ابو زكريا عن ابي الربيع عن ابي عبد الله بن ابي بكر عن ابي نوح انه قال ما اروع ابا خزر وما اجمعه لخصال الخير من العلم والعمل والحلم والفراسة وعادته اذا صلى الصبح بالناس استفتح بالقرآن ثم يتنحا ناحية يتضرع لربه حتى تطلع الشمس، والتقى بنو يفرن وبنو واسين في حرب وانهرمت بنو واسين فبلغوا الحي واخذ بنو يفرن في السلب وادرك بعض السلاية الغاية زوجة ابي القاسم فاخذ في سلبها فرمى ابو خزر بفرسه عليهم وكان قبل واقفا وهزمهم فلما أصبح سار اليهم وطلبهم إلى الصلح وما زال حتى اصلى ذات بينهم ولم يكثرثوا بما فعل بهم بالأمس ورأى لوحا بيد انسان فتبعه فاذا به نكارى فرجع ثم اتاه التلامذة بعد ذلك فقال انا لنقع في غيركم بسبيكم لان من غيب وجهه عن اخيه في الله فهو هالك وكتب له ابو نوح إلى بعض المسودة ودعا له بما لا يستحقه الا المتولى والامام العدل قال له ابو نوح انفعل هذا بالكافر قال له انا معهم بحالة لو قلنا لهم لكم الدنيا والآخرة لو سعنا ذلك يعني تقية ولما ولى ابو تميم ابنه فرط في حق الشيخ وغمره الخمول فقدم معتزل يطلب المناظرة ففحم فقهاء مصر فشق عليهم ذلك وشكوا امره إلى السلطان فاستشار اصحابه في امر المعتزلى فقال له ذووا السن عليك باي خزر عالم المغرب الذي قدم به ابوك يكفيك فارسل إلى ابي خزر يخرج لمناظرة المعتزلى فقال للرسول لا ثياب لي تصلح لحضور المجالس ولا مركوب فارسل له بثياب وبغلة فركب وخرج فناظره فغلبه فقال اين تعلمت قال في بلاد الشيخ قال حاشا بلاد الشيخ ان يتعلم مثلك فيها وحدث ابو سليمان صاحبه إلى مصر قال قال ابو خزر ما دخلت معه في فن الا وغلبيته والحمد لله قال ابو سليمان قلت له وهو يقرأ مصحفا لم لم تنظر في كتب العلم قال انما ينظر فيها من يستفيد منها وان لم يستفد فقراءة القرآن أفضل ومن خشوعه وسكونه في العبادة انه صلى مرة بالناس فنزل الطير على رأسه وضحك بذلك من خلفه فنقضوا واتم وقيل ان يموت ابو القاسم هو الذي يتقدم ومن تواضع ابي خزر ان اقيمت الصلاة وفقد ابو القاسم فتقدم ابو خزر ثم حس بابي القاسم فتأخر وتقدم ابو القاسم واختلف ابو خزر وابو القاسم في مسائل من قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة فسكت فقال ابو خزر اشرك وقال ابو القاسم مسالة احتمال ولا يظن بالمسلم الا خيرا والحمل فيما يحتمل على احسنها وقال ابو القاسم الام اعظم حقا لانها اعظم مؤنة وقال ابو خزر الأب اعظم لانه المأخوذ بحقوق الابن وقال ابو خزر من اجهد نفسه من اهل الدعوة فاما نال خيرا واما لم ينله ومن لم يجاهد فلا ينال خيرا وقال ابو القاسم الاول ينال خيرا على كل حال والثاني يحتمل.

ومنهم ابو نوح وتقدم كثير من اخباره في اخبار الشيخين واسمه سعيد بن زنگيل تمارض وتخلف عن ابي تميم بل اراد التخلف هرب وقصد وارجلان باهله مستخفيا خشية ان ينتقل إلى مصر فلما بلغ الخبر إلى ابي صالح جنون بن يمران قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين فلما استقر بما اكرمه اهلها ورفعوا قدره وواسوه بما لهم وأعطاه ابو صالح بيتا مملوءة إلى السقف تمرا واجرى عليه مائدة بكرة واخرى عشية وقعد

معه يوما فطال معه الكلام فقال له ابو صالح اجعل يدك في جيبي فما وجدت فيه فاغمل به ثيابك فوجد
 فيه سبعين دينارا فقال ابو نوح من كان له اخ مثل جنون فلا يعدم شيئا وكانت جماعة وارجلان يجتمعون
 اليه في مسجد جنون فقال له يوما بعضهم حدثنا الليلة بجميع ما حفظت قال كيف احدثكم بما اكلت في
 تعليمه اقفرة ملح في ليلة ثم اراد الرجوع إلى بلاده فقال ابو صالح اقعد واقسمك في كل ما املك وكان ذا
 ربع كثير فابى وتوجه إلى افريقية فوجد الامور تبدلت وتغيرت عن حالها حتى قال له بعض اصحابه ما
 اخرجك من وارجلان وقد احسنوا القيام بامورك جمع قال الاخوان والاصحاب وكان يتقلب بين قسطنطينية
 وافريقية وتلقى ويجين مقدم درجين وقد قدم من عند المنصور سلطان القيروان وكان ذو مكانة عنده ومع
 ابي نوح اصحابه وتلقته كبراء مستاوة ايضا وسبقوا الشيخ اليه فقال لأصحابه اقعدهوا فان سلم عليهم
 قبلنا هجرناه فلما قربوا منه صرف فرسه عن النكار إلى الشيخ فقال ابو نوح قدموا فلما قربوا منه نزل
 عن فرسه وتلقاهم قال ابو يعقوب يوسف بن نفاث كاني انظر إلى ويجين يسعى إلى الشيوخ وعليه ثوب
 خزواشبروه يأخذ في ثوبه حتى صافحهم واهتزوا لفعله ودعوا له ولولده من بعده وارسل إلى الشيخ
 المنصور فاتى ويجين فشاوره وقت الهاجرة فقال ان اردت المسير فلا اخاف عليك وان لم ترد كفيتك ولو
 خالفت عليك فسار فآكرمه المنصور وقرب مجلسه وقال المنصور ان سيفي للوهبية ورمحي واجتمع يوما مع
 ابن حموا بين يدي المنصور فتناظرا فسأله ابو نوح عن علامة الصنعة قال الحدث والحركة والسكون
 والانتقال والزوال قال قلت له وكل محدث مخلوق قال كل مخلوق محدث لاعكس قال ابو نوح من الحدث
 مخلوق وغير مخلوق فيلزم ان القديم خالق وغير خالق قال القديم كله خالق قال ابو نوح الحدث كله مخلوق
 فوافق قال ابو نوح والكفر محدث مخلوق قال الكفر مخلوق لى قال ابو نوح فهو اذا مربوب لك ومالوها
 فانت اله فعلك وربيه قال لا يلزمي ذلك المخلوق اذ كان مخلوقا لي ان يكون مربوبا لي قال قلت يلزمك
 ان يكون مخلوقا لله غير مربوب له قال عمنا محمد بن زكريا صححتها من غير الام لان المسألة مشهورة
 انتهى لكن ينظر قوله يلزمك ان يكون مخلوقا لله غير مربوب له من اين هذا اللزوم كذا الله يجوز ان يكون
 غير مربوب فافحم وهو معتل قال المنصور ماذا يقول قلت يقول لله خلق وله خلق وكل انفراد بما خلق
 قال له وقد جعلت لله شريكا وهذا هو الشرك بعينه فاخبره باجازه سنية وامره بالرجوع إلى اهله وناظره
 مرة يجي الاعرج النكارى وكان عميدها في العلم وقدوتها فسأله ابو نوح عن دعا مشركا إلى الاسلام
 واخذ يعلمه التوحيد كلمة كلمة فما تراه مشركا أو مسلما ان قلت مسلما فيصح ببعض التوحيد وان
 قلت مشركا فيماذا اشرك ابما علم ام بما بقى ففحم فقال له الشيخ لا تحتشم وقفت حيث وقف امامك
 عبد الله بن يزيد وعندهم ان الحجة لا تقوم الا بالسمع وقولنا انه اشرك بما لم يسمع وتناظر وهي ونكارى
 قال امرهما إلى المشاتمة بل إلى الحرب والتقى الفريقان بفحص توزر وانهمزمت مستاوة إلى تقيوس ومات
 منهم جماعة وادرك رجل يجي الاعرج قال له لا تقتلني لاني يهودي قال لا اقتل الموحد واترك المشرك لانه
 في صفة اليهودى فارادو حصارهم بتقيوس فابى ابو نوح وعصوه فحملوا على الوهبية حملة رجل واحد
 فانكشفوا إلى توزر وكان ابو نوح في ساقه العسكر يحمى ويدود عن المنهزمين حتى غشيه النكار وحملوا

عليه حملة واحدة فحال بينهم وبينه عزيز بن عيسى اخو صابر بن عيسى وحمل عليهم ونفس عن الشيخ
وكر عليهم مرة بعد اخرى حتى ايسوا من الشيخ وكان عزيز بعد ذلك يقول انا خير من اخي صابر
نفست عن الشيخ وفراخي وترك الشيخ لولا انا لقتلته النكار وتمارض ابو نوح بقنطرات فعاده ابو
يعقوب يوسف ابن نفاث فساله عن حاله قال ماي مرض لكن أظن أن عبيد الوهبة واما هم يغلبون جميع
مستاوة ثم قاومونا وهزمونا فكيف لا اعرض بقلبي واستشارة جماعة من مزاةة في بناء مسجد قال ان اتفق
الاخوان على موضع يصلح شاوورا العامة فان رضوا شاوورا من ينظر اليه من المسلمين فان رضوا بنوه
وحبسه عامل توزر طمعا فيما ينال من الوهبة لعظم منزلته عندهم فقدمت غير من اربغ لتمتار وليس
فيهم من الوهبة الا يوسف ابن توجينيت فقال له الشيخ اشترى لي جمال اصحابك فاشترى منهم عشرين
أو أقل كل واحد منها فتسامعت صنهاجة ان الشيخ اشترى جمالا فاقبلوا اليها واخذوها وايس اهلها منها
فرجعوا وعاتبوا يوسف وقال لهم لا يضيع لكم شيء فعلى ثمن ما اشتريت به فاطلق الشيخ فحملة يوسف
على ناقته واحسن خدمته قال له يوسف افدني قال احب للناس ماتحب لنفسك واكره للناس ما تكره
لنفسك وكل ما تكرهه نفسك لا تفعله لغيرك فلما بلغ سوف اعانه اهلها بما قدروا عليه فمن معط دنانير
ومن معط حليا ومن معط جملا وجمع منها مالا وجمالا فاعطاه نكارى في جملة الناس دينارا فاخبر الشيخ
انه نكارى فرد عليه ديناره وقال طبت به نفسا قال قال عليه السلام جبلت هذه القلوب على حب من
احسن اليها وبغض من اساء اليها و اكره ان احبك وقيل عن الشيخ مر بقرية ونفذ ماءه ونزل واراد
اصحابه الاستقا فقبل له اسمها نكارا فامر بالرحيل ولم يستق فلما بلغ اربغ جمع له مغراوة اموالا فاعطى
اثمان الجمال التي ضمن يوسف وقيل لما كان بورجلان علموا انه قام على رغد العيش ولينه وطعام الملوك
فالتمسوا طباحا يصلح لطعامه فلم يجدوا الا امراة من بنى ام جعفر فكان الشيخ يدعو لها بالبركة فظهر
ذلك فيها وفي ذريتها ولما حضرتمها الوفاة حضر لموتها سبعون نسمة من ذريتها وساله الشيخ ابو عبد الله
محمد بن بكر عن ولد المتولى اذا بلغ قال ان علمت منه خيرا فجدد له الولاية والا فأقف قال هذه مسألة
النكار في الانتقال من الولاية إلى الوقوف وهي المعلومة بمسألة الحارث وعبد الجبار قال ابو نوح انما كانت
ولاية الاطفال بالاتباع ثم استحقت للذات بخلاف مسألة الحارث وعبد الجبار لأنها استحقت للذات اولا
وساله عما يرويه المشبهة عن النبي عليه السلام لم تمتل جهنم حتى يضع الجبار فيها قدمه قال ان صحت
فمعناها ما قدم لها من أهل الشقاوة كقوله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم وعنه شر ما خلق الله الكفر
والفقر فيبتل الله بهما أهل آخر الزمان ان عاشوا فعلى فقر وان ماتوا إلى النار ورجع إلى وارجلان بعد
موت ابي صالح فتغيرت عليه وتنكر فجمع وجوه اصحابها فقال ظهر فيكم نكاح السر فلا ينكر الزنا
على احد الا قال تزوجت سرا وتطلقون عبيدكم في اموال الناس فيأخذون الجريد والليف والكرانيف
فتكادون ان تسرقوا واظهرتم الفرقة فقاتل مسجدنا ومسجدكم ويهودينا ويهوديكم فلم يجيبوه بشيء
فأستبطأ الجواب ويات تلك الليلة في تين باماطوس عند حمو ابن اللولو وسال يهوديا بين يدي ابن
الخطاب بزويلة عن رجل ضرب عنق نفسه فابانها متى قتل نفسه قيل ان يموت أو بعد ان مات أو رمى

غيره فمات بالرمية ومات الرامي قبل المرمى فمتى قتله في حال الحياة ام في حال الموت وعن من كان في السفينة كيف يطلب الراحة والسكون لا يمكنه على حال وحر ولم يجد جوابا قال ابن الخطاب هات جوابن قال اما الضارب عنقه والرامي غيره انما قتلا في حال الموت بما فعلا في حال الحياة واما الكائن في السفينة فله حركة الاكتساب وحركة الاضطرار فيطلب الراحة إلى اجتماع الحركتين فيقصد إلى حركة نفسه قال ابو نوح ناظرت عن هذه النحلة بين يدي ابي تميم وابي منصور وابي الخطاب سائر الفرق ولم يبق مذهب الا غلبته وقهرته وركب يوما بغلته ومعه المغير (المعز بن فضالة) وجدا في السير من قنطراره حتى نزلا بسوف فقال ما في مفصل الا ويوجعني قال المغير وكان ماشيا ما بي من وجع فقال عليك الحج ورجع وباع من اصله واعطى صدق امرأته وانفذ وصيته وقيل انفذ وصيته ثلاث مرات وتحمياً إلى الموت وسار إلى الحج ثم رجع وصار يختلف إلى مجالس الذكر إلى ان مات وقالوا من اراد ان يتوب فليتب توبة المعز بن فضالة.

ومنهم عبود الكزيني وكان فاضلا عالما وافيا صادق الوعد وعليه حلقة يأخذون العلم ومات يوم باغا وتقدم ان طلبته قالوا له خشينا ان وقع مكروه ان تفر بفرسك وتتركنا فلما وقع ما كرهوا شكل فرسه وذاذ عنهم حتى مات معهم.

ومنهم ابو صالح جنون بن يمران رحمه الله كان عالما ورعا سخيا ذا كرامات تقدم من اخباره ما يكفي وهو احد أقطاب الدين وثمان اليتامى والمسكين وتوجه ابو صالح بكر بن قاسم وابو زكريا فضيل وابو موسى عيسى بن السمع زاترين اهل اريغ ووارجلان فلما دخلوا على ابي صالح جنون صافحوه وتبركوا بمشاهدته ثم تساءلوا فيما بينهم عنه فقال احدهم لما رأيته توليته والثاني لما عانقته توليته والثالث لما تكلم توليته يعنون تحقق ما معهم من الولاية بالشهرة واوصى بنيه ان يتولوا حفظ غلتهم بانفسهم حتى تصل مكان الحرز وان اردتم شراءها فما دامت في اصولها وان احتجتم إلى طلبها فاطلبوها قبل دخولها في الحرز فيصعب اخراجها واذا اردتم الانتقال فهيؤا لانفسكم مسكنا منفردا تستترون فيه غناكم وفقركم فلا يقال مبدون ولا أشحة ولا فقراء لا منفعة فيهم الا الأذى بالدخول والخروج واشتروا كسوة الشتاء في الصيف فإن من بات مبيت سوء ليلة واحدة لا يخلفه وفيه بقية لكسوة الصيف وارخص وفيه الكف لألسنة الناس وكتابه ابن عمه بارض قفراء واجابه بأن أرضنا مقعد رجل يوقر بعيرا عسلا فاقبل اليها يعنى النخل وساله رجل فقير هل له أخذ زكاة زوجته وتوقف تورعا حتى قدم ابو نوح فاجاز له ذلك ومما يذكر من سعة صدره وقلة ضجره انه خاطب يوما زوجته بما لم يوافقها وهي تعجن فلطمت وجهه واثرت فيه فشكاها شيخه ابا يعقوب الطرقي قال له اترى هذه ضربتني بمقلات فصارت طوقا في عنقي يعنى دخل من رأسه قال ابو صالح انت انت اى اصبر منى وحلف لا يشكوها ابدا وفي كتاب المعلقات تشاكيا هما فكفاهما الله شرهما فرجع كل واحد منهما إلى داره فوجد زوجته ماتت وقال ابو طاهر اسماعيل بن بيدير عن الشيخ ابي زكريا يحيى بن جعفر رضى الله عنهم عن رجل من بنى واشية راعى رجل من بنى عمارة انهم ذكروا يوما ابا صالح فقال رجل منهم ما مذهبه قالوا وهى فشتمه فشتمه الراعى لشتمه ابا صالح فقام إلى الراعى

ليضربه لرده عليه الشتم فحال بينها بعض الحاضرين واراد بعضهم ضرب الراعى لانتصاره للشيخ ابي صالح فرجعوا إلى مجالسهم فارسل الله سحابة فيها برق فضرب البرق فوق بالشاتم للشيخ ابي صالح ومن اراد ضرب الراعى فاحترقا مكانهما في حينهما والحمد لله رب العالمين وذكر ابو طاهر عن الشيخ يونس بن اجاح انه قال كان بنو خزر يجتمعون في موضع يتحدثون فيه فحلف بعضهم بابي صالح فقال آخر ما مذهبه قال له وهبي فشمته فقام في دواره فقامت اليه الكلاب فكلمهم والعادة اذا كلمهم انصرفوا لانها كلابه فلم ينصرفوا حتى قتلوه ومزقوه وشمته رجل بتادمكت وهو في البيت فصاح اليه صائح وخرج اليه فضربه فسقطت عيناه فقال المضروب كيف صفة ابي صالح قالوا كذا وكذا قال والله ما بي غيره وعن ابي طاهر وقعت مجاعة بوارجلان وكان الشيخ ينفق على الفقراء فنفذ ما في البيت من التمر فاتاه سائل بليل فقام إلى البيت يلتمس ما يعطيه فاذا البيت مملوء والتمر ينزل من فوق الباب ففتح الباب فصار ينفق قال ابو طاهر رأى رجل آخر في النوم قال له ما ينفق ابو صالح لغير الله ثم رآه ثانية وثالثة كل ذلك يقول له عمله لغير الله ومضى الرجل لما تكرر عليه ذلك فاخبر الشيخ برؤياه فأخذ ابو صالح قبضة من تراب فرمى به إلى خلفه فقال هذا يعم من اخبرك بذلك فلما نام بالليل اتاه رابعة فقال ما أخطأ التراب الذى رمى به الشيخ فمى وذكر ابو طاهر انه اشترى جملا فعلفه حتى سمن فنحره ايام التمر فقسمه على الضعفاء ولم يستوعبهم فقال لعبدته وقد أخذ شيئا من الجمل منى ما أخذت بدينار فأعطاه للباقيين وذبح شاة لعياله وأشتغل بنوبة مائة ففاته صلاة المغرب مع الامام فشق عليه وكانت ليلة جمعة فأخذ في الصلاة فأتوه بفطوره فلم يشتغل به ثم تمادى في صلاته فأتوه بسحورة فلم يشتغل به فلما أصبح تصدق بالطعام على المساكين ثم قال هذا جزاء راع ضيع ما يرعاه وذكر ابو طاهر ان رجلا اذاه فصر فوقعت مجاعة فأخذ يتصدق فوقف عليه المؤذى فتذكر فعله فزاده على ما يعطى غيره من المساكين ثم بعد زمان وقعت أيضا مجاعة فأخذ يتصدق فوقفت عليه ابنة المؤذى فتذكر فزادها ثم بعد مدة وقعت مجاعة فأخذ يتصدق فوقف عليه ابن ابنة المؤذى فتذكر فزاده كل ذلك ليرغم الشيطان وكان حزينا لذيها واخراه.

ومنهم ابو يوسف يعقوب بن افلح الامام ابن عبد الوهاب أمير المؤمنين ابن عبد الرحمن رضى الله عنهم قال ابو زكريا حدث غير واحد من اصحابنا ان الحجاني لما سار متوجها إلى تيهرت خرج يعقوب بن افلح في اصحابه إلى وارجلان ومعهم اهاليهم فأدركه العدو فاذا غشوهم وقف وحده في وجه العساكر حتى تنتقل اصحابه فيسير حتى اذا ادركوه وقف في وجوههم فيهابونه ان يحملوا عليه فايس العدو منهم فرجعوا وكان منجما فنظر فقال لا يجتمع منكم ثلاثة الا طلبوا فقد ذهب ملككم فلما بلغوا وارجلان تلقاهم ابو صالح جنون بن يمران في جموع اهل وارجلان فأكرموه ورفعوا درجته وأحسنوا القيام بحوائجه ثم طلبوه ان يولوه على أنفسهم فأمتنع فقال الجمل لا يستتر بالغنم فارسلها مثلا وكان له ابن وابنتان فاجتمع وجوه وارجلان ليزوج البنيتين فاختر من اهل الصلاح هو ابن اللولو فزوجه احداهما واختار من اهل الدنيا المعز بن محمد فزوجه الاخرى وكان عالما مجتهدا قال لرجل ساله معاذ الله ان ينزل الله على موسى وعيسى ما لم أحفظ وأحفظ معناه وأما ما أنزل الله على نبينا محمد عليه السلام فأحرى أكثر اجتهاده بالليل وكان

يصلى ليلة فسقط عليه سقف البيت الا الخشبية التي تقابله فأجتمع الناس وحفروا حتى أدركوه فاذا به قائم يصلي فقالوا ما ظننت قال قيام القيامة وله آثار جميلة وكان يحذر من ابنه وقال درس ديوان احمد بن الحسين واسمه سليمان فلما مات يعقوب دفن في مقبرة جنون قال ابو زكريا وقبره كالرطوبة لم يندرس واجرى اهل وارجلان الضيافة لأبي سليمان بن يعقوب وأصحابه فدعوه يوما وعلى طعام عصبان عليها أثر فرث فشق واحدة منها فلما وجد الفرث رمى بها وقال نجس الطعام فاحفروا له وادفنوه وقطع عذر من أكله فبلغ الخبر ابا صالح وكان صائما وذلك بعد صلاة العصر فمضى في جماعة من اصحابه فأكل لأنهم استرابوه فناظر ابا سليمان في المسألة قال امرهم إلى المباهلة فاتفقا ليوم الجمعة فخرج ابو صالح إلى تسريدين وخرج ابو سليمان إلى كريمة فأخذ الشيخ أبو صالح في العبادة والابتغال إلى الله ان ينصر احب الفريقين اليه فبقيا يدعوان الله على المبطل ثم رجعا فتاه ابو سليمان ففضحه الله وهو يقول بتنجيس الفرث وتحريم الجنين المذبوحة امه وتنجيس عرق الجنب وعرق الحائض ودم العروق بعد تنقية مذبوح الشاة وتحريم صوم يوم الشك وتحريم الزكاة للقرابة.

ومتهم ابو صالح ابو بكر بن قاسم اليراسنى قال ابو العباس انجب من طالع ودرس واخذ في احياء ما عفا واندرس وذكر ان ابا صالح نكل ببعض تلاميذ ابي مسور ثم استغاث بشيخه شاكيا ما به وقع قال ابو مسور وطن نفسك على ما تلقى من ابي صالح وأمثاله فأن المسلم في الحق كالحديدية الحماسة تحرق ما وقعت عليه أو وقع عليها ثم تعين على التلميذ حق آخر بعد ذلك فنكل به ثانيا فجاء ابا زكريا يشتكى مما فعل به فانتهره وقال لا واخذ الله الشيخ ابا صالح فيما ترك من تمام ادبك فان اباك ذكر انك تنتف لحيته وذكر ان اولاً كان بالبادية بازران وكان شديدا على العصاة حديدا على العتاه ومع ذلك كان لا يضرب السارق من صنهاجة تقيية لا مداهنة وكانت له خشبة عظيمة فيها حلق وسلاسل يجعل الجاني في حلقه منها ثم يقبلها على ظهره لئلا يهرب فكانوا يصيحون بالليل صياح التيوس من شدة الحر أو البرد ثم انتقل إلى جربة حين كثرت الزلازل واضطربت نيران الفتنة وعمد إلى الخشبة وآلتها فرمى بها في بئر فتكلم بعضهم في ذلك قال ولده ابو محمد ويسلان انما اتخذ ذلك ليصرفه في الوجه الذي اراده فان تخلى من ذلك فلا ينبغي ان ينتفع به في غيره وتخاصم اليه رجلان باع احدهما للآخر سلعة بستين ولم يبين من اى جنس قال البائع لى ذهب قال المشتري انما اعطى حناديس النحاس قال ابو صالح للبائع خذ ما ذكر والا فخذ سلعتك لأن عرف جربة التبايع بالحناديس وكان لنكارى على وهبى دينار واحد فمات المستول وله ابن ولم يترك الا شاة وتبراً ولده مما خلف فطلب النكارى الدنيا فقال دونك الشاة فبعها وخذ مالك قال النكارى بعها وأعطنى فارتفعنا إلى ابي صالح فقال لأبن الوهبي بع الشاة وأعطه ديناره وقال بعض من حضر اعان النكارى على الوهبي قال الحكم لا يختلف قال ابو محمد لو كان حكم ابي مما يختلف لتبدل في هذه المسألة لن فيها قولاً آخر ان لا يلزم الوارث شيئاً اذا تبرأ من التركة قال ابو العباس اذا لم يخلف المديان الا معينا فعلى الحاكم ان يجتهد في النداء حتى يبلغ أقصى ثمنه في الوقت ثم يقضى الدين وهو الصواب ان شاء الله لئلا يقوم غيره على الوارث من اصحاب الديون واصطحب يوماً مع ولده ابي محمد ويسلان فوجدا شاة

على آخر رمق ولم يدريا لمن هي قال ابو صالح لولده اذبحها وامتنع ونزل عن دابته فذبحها ثم قال لابنه اعطى قضيبا حسنا فاعطاه فرمى بالذى كان في يده قال هذا المتروك الذي يسميه العلماء متروكا ومن كراماته ان بعض اهل الحى اشتكى اليه شاة تشرب اللبن من الآنية فاتوه بما فضر بها ضربة واحدة بين اذنيها فصاحت صيحة منكورة فلم تعد تشرب اللبن وغضب مرة على اهله لتزكهم الصرار على ناقة فآثر خيطه فيها حتى قرحت واستعظم ذلك وكان قدم من غيوبة فاراد نزعها منها فقطر الصديد على كفه من قرحها فشمه ابو محمد لئلا يصيبه الصديد ونحره وقال لا بأس به ووقعت شدة وقحط فتوقفت الأشياخ عن التصرف في البلاد وسمع ابو صالح ان النكار استولوا على جبل دمر بحلقة وجماعة يطوفون فخرج من جربة وكابد صعود الجبال وكان ابو محمد يردفه من خلفه كلما اراد الصعود فلما بلغ إلى رئيسهم زيرى بن كملين فلامه على ما سمع وعاتبه قال ان عذرنا بين المرأة اذا لم يغشاها زوجها ابتغت السفاح وانتم اذا لم تأتونا اتتنا مستاوة قال الشيخ منعنا عنكم الشدة قال فاتوا بازواكم معكم ففحم الشيخ لأن الله اثني على المؤمنين بقوله ذلك باهم لا يصيبهم ظمأ ولا انصب الآية وكان ابو محمد يقرأ على ابيه مختصر ابن محبوب وكان ابو صالح يقول كلام محقق فقيه اصولي ولم يصل اليها الا الجزء السادس كذا قال ابو العباس قال وهو سبعون جزءا وقرأ عليه الجزء الثالث في الخيض فكان كلما قرأ في النسخة الاولى قال هنا الفقيه العالم وفي الثانية سكت وفي الثالثة خلط خلط وذلك ليعلم ان تأليف اهل المشرق مفيدة دون ما سواها وجاوزه بعض علماء نفوسة بجزية وكان متقنا لمسائل الخيض واسمه ابو يخلق فكلما وردت على ابي صالح مسألة في الخيض ردها اليه فيتكلم فيها بما عنده ويقول لا ارى نفسي اهلا لذلك ويسال الجواب بن ابي صالح واخذ ابو صالح العلم من سليمان بن ماطوس النفوسي وتقدم التنبية على ذلك ومن تمام ضبطه للساند انه لم تسمع منه لفظة شر قط الا مرتين سئل عن بشر في جنان هل هي عيب قال اشر العيوب وسئل عمن وكل رجلا يتزوج له فعقد له على اربع نسوة قال شر الوكلاء هو وسأله نكارى هل تجوز الصلاة بثوب واحد قال اذا ستره جاز قال اعنى الشاشية قال قلت اذا سترته وسأله ايجوز صوم يوم العيد قال لا قال لم تصومون يوم الجمعة قال اذا كان في رمضان فسكت وذكر ان ابن ماطوس ما افنى برخصة الا في ثلاث من باع سلعة بقراريط وهو يعنى دراهم الخندوس فجانز لأن القراريط في اوزان الذهب والدرهم في اوزان الفضة ومن توضع وفي بعض اعضاء وضوئه نجاسة اذا ادركها ومر عليها الماء ان ذلك يجزيه لنزع النجاسة والوضوء ولو لم يقصدها فأنكر عليه ابنه ابو محمد لأن هذا من أقوال المخالفين ومن يسأل من رجل خمسين دينارا سلفا وخمسين قراضا فأعطاه مائة ولم يبين له القراض من السلف أن ذلك جائز وقال للمرأة التي تزوجت فانكرت ان لها ان ترجع إلى الرضا وليس لها ان ترجع إلى الانكار بعد الرضا وهو قول ابي عبيدة وقول ابي نوح غير هذا وقرأ عليه بعض طلبته فرد عليه مستاوى مرارا ففهم ان المستاوى ينتفخ بما ليس عنده فقال للطالب ناول الكتاب من هو اجود منك قراءة فناوله النكارى فاراد القراءة ولم يحسن قراءة حرف واحد فيبته وخزى وتخاصم اليه قوم من أهل دمر في رجل القى حجر إلى وراء الستر فوقع على رجل فمات فقضى بينهما بالدية فسر بذلك زيرى بن كملين رئيسهم لأن المقدم في

عادتهم له ثلثها وزعم اهل دمر انهم اخذوا هذه السيرة عن الائمة فانكر عليهم ذلك ابو صالح انكارا تاما وغير ذلك عليهم لئلا يزداد في الشريعة ما ليس فيها ومعاذ الله أن يكون ذلك عن الائمة فمنع ذلك واشتكى اليه اولاد بعض بنى يهراسن اباؤهم وكان كثير الصدقة قالوا اتلف المال وتركتنا فقراء فقال مالك ولبنيك يشكونك قال يريدون ان اكون مثل الذى نزلت فيه آية الكنز الذين يكتنون الذهب والفضة الآية فاستحسن الجواب من العامى وزاره جماعة من العزابة وهو مريض فقعدوا قريبا من موضع الوضوء فاحتدروا قال لا بأس عليكم فاني لم آبه بنجس قط وعادته اذا اكمل ورده من الصلاة دعا من يقرأ عليه سجديات القرآن كلها ويسجدها.

ومنهم ابو زكريا فصيل بن ابي مسور اليهراسنى رحمه الله تعالى قال ابو العباس الطيب موردا ومرعا الكريم اصلا وفرعا ان ذكرت السباق في حلية العلم كان المبرز وان ذكر المخلصون وجدته لخصال الخير باسرها قد احرز وذكر ان قائدا من قواد السلطان مزاتيا وهو من اهل المذهب من مزاتة القيروان لكنه كان جائرا فاسقا توجه إلى جربة وكاتب ابا زكريا ان ينظم بأهله وعشيرته إلى المسجد الكبير لئلا يدركهم من ضرره شيء أو تصيبهم من العسكر معرفة ففعل ابو زكريا فاستباح العامل جربة نهباً وغصبا حشا بنى يهراسن فانهم في جانب الشيخ لم يصيبهم ما أصاب أهل جربة ببركته فلما قضى ابن ومي اربه وصل إلى ابي زكريا قال له على م يقدرتون قال يقدرتون على دينارين وهم ضعفاء الحال فأعطاه الدينارين فأصاب لابي ملدين عنزاء وولدها وهو من جوار الشيخ فأعلم بذلك القائد قال العنز لك والجدى لا فاطلقهما فابي الجدى من اتباعها قال الم اقل لك ان ليس بولدها قال فرع منك فتحير كما فرعنا فضحك وسلمهما له وذلك ببركة الشيخ وكلما اكرمهم الشيخ تبرع بطعام مثله للعزابة فالاول مداراة ووقاية العرض والثاني تكفير له على انه قيل من اطعم جبارا كمن اطعم وليا وكان يقول رحمه الله موضع التلاميذ كشجرة الخروب يعنى يكون كل اهتمامهم بمصالح الطلبة لا يهتم المجاور لهم بجوايح غيرهم كما ان شجرة الخروب لا ينبت حولها الا ما قل من الاشجار يخاطب اهله وحشمه ليكون تمام اهتمامهم بمصالح الطلبة وكان يجعل الدراهم في القراطيس والصرر ثم يعلقها في الواح التلاميذ وربما جعلها في أوعية دفاتيرهم وبينهم وبين ثيابهم رغبة في كتمان الصدقة فلما مات فقدوا ذلك واخبار ابي زكريا مشهورة وذريته بقية الصالحين والعلماء بجربة وفيهم مشاهير في العلم واجابة الدعاء وكذا ابوه مسور وقد تقدم التعريف به.

ومنهم ابو بكر بن يحيى الزواغي وكان عالما قدوة وكان يعيب نفسه واهل زمانه وكان يقول لسنا في ظهور ولا في دفاع ولا في كتمان ولا في شراء ولكن زماننا سائب يريد ان الناس ضيعوا الحقوق والقيام بها قال ابو العباس لا يريدان السبية وجه خامس في الدين بل يعيب اهل الزمان قال ابو زكريا اخبروه ان مسالك الدين اربعة الكتمان وهو ما كان عليه عليه السلام قبل أن يهاجر وما كان عليه جابر ابو عبيدة ثم الظهور وهو ما كان عليه عليه السلام بعد أن امر بالجهاد وما كان عليه ابو بكر وعمر وغيرهم ممن قام بحق الدين ثم الدفاع كاهل النهر ممن تكون امامته مادام القتال فاذا زال القتال زالت كعبد الله بن وهب الراسي والشراء كابي بلال مرداس وغيره عابا رحمهما الله زمانهما فكيف أو ادركا زماننا.

ومنهم ابو عمرو النميلي رحمه الله وكفى به ما وصفه به ابو العباس وصدق كان الورع خدينه والعلم في كل وجهة قرينه وهو أحد أقطاب الجزيرة ومن تحرى فيها الفرض والسنة والسيرة عاش مائة وعشرين عاما ومات شهيدا قتله بنو وتراتن من زويلة وزار ابا محمد ويسلان بن ابي صالح بعد ما كبر وقيل زاره ابو محمد فساله ابو عمرو ان يذاكره بشيء ينتفع به فسكت عنه ابو محمد قال له مهلا ياويسلان مهلا عليك ان استثقلت سؤالي اخفف عنك والا فما بالك تركت سؤالي ولم تجبني فلما رأى تغيره اقبل عليه وذاكره وقال ان تتيمم اغسل اطرافك قال احسنت ياويسلان احسنت وذكر انه لما ذبح خرج من مذبحه شيء كاللبن والقاتلون جيش اخرجه المعز ابن باديس الصنهاجى سلطان افريقية قتلوا فيها عدة شيوخ منهم ابو عمرو وابو صالح وابو موسى وأبو محمد كموس وابو بكر وخرج رجل ليلا إلى المقتلة يتفقد لعل فيهم من بقى فيه شيء من الحياة فسمع قائلا يقول ياقاتل ابي عمرو شئت الله شملك وازال عزك فلم يلبث الا قليلا فخرج عليه يونس بن يحيى ومزق ملكه وباد رجاله ونفاه إلى المهديّة ولم تقم له بعد ذلك قائمة واختلف ابو عمرو وابو صالح فيمن طلب إلى امراته رد المال فردته قال ابو صالح ليس بفداء حتى يقبل قال ابو عمرو فداء.

ومنهم ابو موسى عيسى بن السمع الزواغى الرباني قال ابو العباس ذو الرصانة والحلم والتقدم في فنون العلم وكان مجاب الدعاء وذكر انه يتحرى الصواب ويتحفظ في الجواب قال خرجنا من هؤلاء يعنى قومه وتركناهم اصحاب شياه وبقرات وقرانا العلم ورجعنا وجمعنا مثل ما عندهم من شياه وبقرات قال ابو العباس انما قال ذلك تحضيضا على التعلم واينار طلب العلم وتبنيها على ان طلب الدنيا مدرك وعاب عليه الاشياخ قوله ان الامر والنهي ارتفعا عن اهل الكتمان وقوله ان الرياء لا يكون بين العبد والناس انما هو بين العبد وربيه ولما اصيب قومه اربان لازم الفراش اغتماما لما اصابهم من اخوانهم بنى يتيتن واجيب عنه انه يعنى سقوط الامر والنهي في اهل الخلاف وهو قريب من قول ابي محمد جمال ما اجازه اهل الخلاف ولا نجيزه فليس علينا من شيء في انكاره وتقدم مثله لبعض نفوسة والجمهور على خلاف هذا وعن الثانية ان الرياء لا يكون في الفرائض انما يكون في النوافل لانها ليس عليها سوط عذاب فيختلهم الشيطان من جهتها واجاب عن الثالثة بان قال لابي بكر بن قاسم يا ابا بكر ألتستم تقولون من اذا اصابه خير اصابك واذا اصابه شر كذلك ان لا حميه في كراحتك ما ينزل به من المصائب قال ابو صالح اطلبوا الحل من الشيخ اجابكم بمخ العلم وافتي بان لا شفعة في الوقعة واتى منزل ابي صالح وهو غائب قالت له زوجته انت ممن يستحق الشاة أو الخبز وما تيسر قال في الخبز كفاية فاتى ابو صالح فامر بشاة فذبحت وكان مستجاب الدعاء.

ومنهم ابو نوح سعيد بن يخلف المزاتى رحمه الله كان في العلم آية وفي العبادة غاية، صدق في وصفه ابو العباس: "لا يضجر من السائل ولا يعيا من اجوبة المسائل" ذكر ابو العباس عن ابي نوح كان له اربعون فرسا وكان يصطفى منها فرسا عتيقا كان تبذل فيه الاثمان الجليلة والاموال الجزيلة فيضن به ولا يسمح بخروجه عن ملكه ويعدده للشدائد لما اختبر من صبره وحج به وسافر به إلى تادمك قال ابو العباس لعل

ما أكثر من اقتناء الخيل لما يأمله من الخير في نصرة الدين ومدافعة المعتدين ويكثر من سكنى البادية وذكر انه لم يصل بتيمم قط ولم يلبس الثياب المعدة للصلاة الا لها ولم يفته الضحاء قط ولا نوم القائلة وان كان مسافرا نزل وقت القائلة ونام فاذا انتبه وصلى ركب وادرك القافلة وكذلك فعله عند وقت كل صلاة ينزل ويصليها وينفل ما عود في الحضر ثم يدركهم وكثيرا ما يغشاه الاضياف وله اربع زوجات في اربع خيمات فاذا نظرت لكل خيمة رايت كثرة جلود الشياه منشورة وعليها لفائف القطن من كثرة ما يذبح للاضياف ومن فتياه ان التصرف في مال الغير لتدخل عليه بذلك نفعا أو تدفع عنه ضررا لا تباعه فيه وذكر انه رأى بقرا في الزرع فاخرجها وهو على فرس يتبعها مهر ولم ير باسا بادخاله الزرع في اخراج البقر واتاه ابو نوح سعيد بن زنغيل وهو بنواحي طرابلس حين وقع الحرب بين صنهاجة وزناتة وكثرت الزلازل بافريقية فانضمت مزاتة إلى طرابلس فاضافه بالطعام المصنوع من الشعير واللبن فكلما قدم له شيء من ذلك قال له كل يا شيخ لا اعتذر لمن أطلب له الجنة.

ومنهم ويسلان بن ابي بكر رحمه الله قال ابو الربيع عن احمد بن يوحين عن ابي العباس قال كان لابي محمد ويسلان سبعة اكسية واحدة للصلاة لا لغيرها والاخرى للخروج إلى الجماعة والتعود بين الناس وللبراز وللنوم وندم على ترك ثلاثة زيارة اهل الدعوة اهل السهل وقراءة الجهالات ومجالس ابي عمران موسى بن ابي زكريا لانه اخذ العلم عن ابيه ابي صالح وكان قائما بامر الضعفاء ومحسن الضيافة وقال الحامل المعتدية لها النفقة وعن ابي سليمان داود بن ابي يوسف لا نفقة لها الا ان اشترطتها وقال في قول ابن عبد العزيز من استثنى في الطلاق أو العتق نفقه انه لا ينفعه الاستثناء في الطلاق والعتق وافى بحدث من نسي وفعل ما حلف على فعله الا يفعله ومن نسي انه اخذ من غريمه فادعا عليه فهو هالك وبهالك من نسي وجحد ما عليه وقال لا حجر على البالغ الصحيح العقل في ماله وقال فيمن باع شاة بربعة واشترى جلدتها بخمسة انه يحجر عليه ويغضب على من يفتى ان يعطى أكثر من صاع أو اقل في الكفارات ومن يجيز غير الحبوب الستة ومن يفتى ان المضمضة والاستنشاق غير واجبتين ومن ادخل دارا كرها حث اذا حلف لا يدخلها وحكى له طالب مسألة من كتاب قال له اجتنب ذلك الكتاب والا حال بينك وبين دينك وآخر حكى له من كتاب قال اغسله في النهر وآخر حكى له عن قفيز العلم اسم كتاب قال قفيز البلا واختلف هو والشيخ سعد بن ييفاو في الثور الذي أكل للشيخ وارسفلاس بن مهدي النفوسي ما أخذ بفيه قال ابو محمد يخلفه ويأخذ كلما أعطاه له لانه يفك راسه منه وقال سعد لا يجوز له أخذ فوق ما يقول الا منا ويخلفه له القاضى ايضا وادعى رجل دارا بالشراء بين يدي قاض بوارجلان فاتي بالبينة فاراد ان يحكم له القاضى قال نصف الدار شراء ونصفها ميراثا فتوقف القاضى فسأل الشيخ ماكسن ابا عبد الله محمد بن بكر قال له ما قدرنا على مسائل الصبيان والقمل فكيف غيرها فسار الشيخ ماكسن حتى وصل جربة فسأل ابا محمد عنها قال ابطل بينته.

ومنهم سعد بن ييفاو وكان غائضا في محور العلم لأخذ الفرائد واليه الاشارة في ايضاح المشكلات ونشرها على النواهد وتوقف ابو محمد في مسائل فكتب بها حمو بن افلح المطكودي فوضع فيها الكتاب

المنسوب لتلامذته الاولين وهم ستة انصرفوا اليه من عند ابي محمد ويسلان وهم اول من قعد بين يديه للتعلم احمد ابن محمد اول مسالة اخذت عنه في ذبيحة الا قلف قولان وتقدم في اخبار ابي العباس واخرجه شيوخ مسنان إلى الخطة منه لامور فتاب ولم يقبلوا فاجتمعوا لامائة غائب ولم يدركوا غيوبته وترفيق ولد الشريك فنهاهم فنفروا وقبلوا توبته وأول طلبته حمو بن افلح وعبد الرحيم بن عمرو واحمد بن ابي الله واحمد بن ويجمن واخوه يحيى والمعز بن تاغرايت.

ومنهم ابو محمد ويسلان بن يعقوب المزاتي قال ابو العباس كان بالمجاهدة مذكورا وبالعلم والورع مشهورا وكان في صغره راعي غنم وعادته يغنى للرعاة فاذا اراد ان يسكت غنا بكلمات يدعو فيهن الله ان يهديه ويرشده فاذا سألوه الغنا بعد الدعاء امتنع ثم رجع إلى الله واخذ في تعليم القرآن مع الكبر وكان جهير الصوت فمر به بعض فوجده يعالج من القراءة ما يعالج فقال له ارجع إلى اهلك والزم الصلاح فكانه ايس من قراءته فرمى باللوح واخذ يبكي فمر عليه آخر فقال ما بالك فاخبره قال ايتنى بلوحك فأقرأ على فلما قرأ قال وأي عالم يخرج منك ياويسلان ورجع إلى التعلم فتعلم القرآن والاصول عند ابي القاسم يزيد بن مخلد واراد استكمال العلوم والعلو فيها إلى اعلى المراتب فاستأذن امه في الطلوع إلى الجبل وظنت إلى رجل يقريه وهو يعنى نفوسة فلما بلغها اشتغل بتحصيل العلوم واذا وصله كتاب من اهله رمى به في كوة حتى قضى وطره من العلوم واراد الرجوع فاخذ في قراءة الكتب التي وردت عليه فوجد في الاول موت امه وفي كل واحد منها ما يشغل باله لو اطلع على ما فيه فلما خرج شيعه المشايخ مودعين فسألهم عن حلف بالله العظيم فحنت ما عليه قالوا العتق أو الاطعام أو الكسوة مخير فيها ان كان مستطيعا قال أو هو مخير قالوا نعم قال هذا ما كنت اريد ان اسمعه منكم قالوا له هذا مرادك يريد انهم يقولون بالتخيير واهل الجبل انما يقولون بالجبل والاكتتاب واقام بالجبل سبع سنين وحصل ديوانا عظيما فكان يقرأ فيه ويدرسه عند اهله وعادته عدم الفتور عن القراءة فاذا قيل كتابك بيتل باندية الشتاء يقول ياتيه يجففه حر الصيف واذا قيل له يحترق بالشمس في الصيف يقول ياتيه الشتاء وينسط وتقدم بعض اخباره في اخبار اشياخه من جبل نفوسة وفي اخبار ابي القاسم اذ قتل فسجن فاذا اهل السجن بالدرس والقراءة فاطلق وذكره قوم من اهل القيروان وما خصه الله به من العلم والعمل والحلم وسعة الصدر والعقل فاتفقوا على امتحانه فقعد يوما راصد له فلما مر رفع ابو محمد رجلا فجبذ الراصد الاخرى فصرع فمسح التراب عن وجهه ولم يزد على حمد الله ولم يكثر بذلك.

ومنهم ابو صالح الياجراني قال ابو العباس اعبد العباد وازهد الزهاد وكان لا يكثرت الا بخدمة ربه ولا يعمل لشيء غير وجهه حتى خصص بالكرامات التي خص بها اوليائه وافاض عليه من نور معرفته وكساه الآلاء ولكثرة زهده يحسب ان ذلك بله ولفرط حزنه على الآخرة يظن ان الذى به وله وذكر عن ابي الربيع عن خاله عبود بن منار انهم يذكرون عن ابي صالح انه ينتقل في ليلة في جميع مساجد وارجلان فاتبعته ليلة لاحقق ما سمعت فجعل كل ما اتى مسجدا ركع ماشاء الله فاذا انصرف فقوت اثره وهو لا يشعر ثم ياتى آخر فيركع ما شاء ثم يخرج وانا في اثره حتى اتى بعض المساجد فغلب على النوم وهو

يصلى ولم استيقظ الا وقد خرج فغلب على ظني انه يطوف عليها جميعا وكان يحضر مجالس ابي عبد الله محمد بن بكر فاكثر يوما في الوعظ والتخويف واسهب فقال ابو صالح يا محمد اليس يقال الجنة في آخر الزمان ارحص من حمار ادبر قال نعم ارايت اذا وجدت جملا بقيراط واحد وليس معك هل تحصل الجمل وعن عيسى بن يركسن قال اضاف جماعة من العزابة وهو بالقبروان فلما كان وقت من الليل اخذ العزابة في القراءة فجعلت الجن ترد عليهم يسمعون الاصوات ولا يرون الاشخاص ولعلمهم تانسوا بابي صالح وتانس بهم ومن كراماته اذا اتى الغار الذي هو مصلاه يتعبد ليليل وجد فيه مصباحين ولا يعلم من يسرجهما وخرج مهاجرا إلى درج لفتنة وقعت بوارجلان فمكث بها سبع سنين وبسط الله العافية واراد الرجوع إلى الوطن فخرجت معه العزابة والشيوخ وعلى بعضهم حلقة فيها نحو ثلثمائة طالب يقرؤون عليه العلوم والسير وكان ابو صالح في مدة اقامته يستفيد منه ويحضر مجلسه فخرج مع ابي صالح مودعا وسائر الطلبة وكانوا يرجعون جماعات حتى لم يبق الا الشيخان فقال له ما احسن ما تنال به الدنيا ورزقها قال الجواب من عندك قال دعاء الصالحين لا سيما اغائة ملهوف وسد فاقة مضطر واستسلف عشرة دنانير فلما دم وارجلان اراد قضاء دينه وارا ان يبذلها بيده ليستريح من البينة وتطمئن نفسه من التباعة فلما ارتحل اجتاز بقوم يعملون بالمعروف ويتطوعون به لسد خلة أو نفقة ورأى ابو صالح فرصة تتهز وراى ان الدين لا يفوت وان مثل هذا يفوت وتطوع بدينار من دنانير الدين فلما وصل درجا واعطى الدين لصاحبه على ان يبقى من الدين دينار واحد وهو الذي تصدق به فاذا به واف فاعاد عدها فاذا هي عشرة لا نقص فيها وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون وجلب من ابله ابعرة إلى وارجلان فباعها فاراد قبض الثمن قال المشتري ثمنها بتادمكت فاراد السير معه موافقة له فقال له بعض التحمل لى على جملك حملا وتبيعه بكذا وكذا قال نعم فحمل له ذلك فانتقص على ما وقت له وسمى قيل ثلاثة ارباع قيراط فرد الحمل من هناك ولم ير حمل في الازمان رجع من هناك لان المسافة بعيدة وهذا من تمام التخرج وكان ابناه صالح وسليمان يقول فيهما ان اسأل عن صالح واما سليمان فقد رضى عنه المسلمون وكان يقول اذا نظرت إلى سليمان وإلى عمران بن زبيري وسدرى بن سليمان احتقرت نفسي وعلمت اني محتاج إلى تجديد التوبة وهذه الثلاثة يقولون سيروا بنا إلى زيارة الاخيار ودعونا من هذا الشيخ فانه لو سكن بين اظهر المشركين ما تبدل ولا تغير يعنون ابا صالح وليس معه من الاستعمال شيء وربما قعد مع ابي عبد الله بن بكر فذاكره في الصغائر من الامور والكبائر قال له يوما لو اراك ادركتني يا محمد يا ولدى في شبابي وقوة شجاعتي وعبادتي لرايت امرا عجيبا لكن رأيتني ورأسي كالثغامة ولحيتي كالصفار وجسدي هزيل لم يرد رحمته الله التفاحر حاشاه ثم حاشاه واشتهى ماء الدلو في مرضه فاتوه به قال شربته بعد واشتهى عنبا فاتوه به قال اكلته بعد كذا.

ذكر ابو طاهر اسماعيل بن بيدير ((واصطحب مع رجل من لمطة ومعه فصيلان جلبهما وعزم اللمطي على غدره فلم يرد أن يياشر قتله بيده واراد ان يموت عطشا فقال له اقعد هاهنا فاتيك بالماء فقعد حتى تمكن منه العطش فدعا الله ان يسقه فارسل سحابة من ماء فشرب وسقى فصلاانه ومالاً زقه فظن اللمطي

ان العطش قتله فاتاه ليعلم ما حاله فوجده على أفضل حال فتعجب من صنع الله. ونام مرة فحس بشيء قال من هذا قال جبريل قال اوصني يا حبيبي قال اقرأ القرآن لما عند الله وأمدد يدك بما امكنك من الطعام لله وأكثر الدعاء لما عند الله)) هذا كله من كتاب ابي طاهر قال وكان يصلي كل ليلة في جميع مساجد وارجلان ووصل مرة إلى المسجد الذي بقصر وراديرن وركع فيه وخرج ينظر الصبح فرأى ابواب السماء مفتوحة إلى السماء السابعة ثم تغلق الأبواب واحد بعد واحد إلى آخرهن ثم نودى أصبت ما طلبت يا أبا صالح قال ابو طاهر سار مرة وحده في الفحص راكبا جملا واذا بشبه اطفال عند عنق الجمل قال واحد منهم اخواني المسلمون اذا التقوا تذاكروا فاذا تفرقوا عزموا واذا ماتوا استراحوا ونظر إلى مسكين فأعطاه من جرابه حتى نقص من العرا فرجع إلى جرابه فاذا به مملوا كما كان ونظر رجل إلى نور ساطع في ليلة شديدة الظلام فاتاه فاذا باي صالح.

ومنهم هود بن محكم الهواري وتقدم الكلام على ابيه وهو عالم متفنن غائص وهو صاحب التفسير المعروف وهو كتاب جليل في تفسير كتاب الله لم يتعرض فيه للنحو والاعراب بل على طريقة المتقدمين واتاه من يستعينه على نوائب الدهر وعلى التخلص من دين ركبه فقال له انت حيا هناك من احياء مزاة وأرسل معه رسولا وقال له قل لهم قال لكم هود بن محكم اجعلوا له صلة فبلغهم فاعلمهم رسوله فبسط رداءه فجعلوا يلقيون فيه الذهب والفضة والدراهم والحلى حتى كاد ان لا يحمل فاتي به هودا فأخذ ما احتاج وترك هود الباقي لمن يغشاه من الفقراء والاحتاجين ومن يقصده من العزابة ومن جملة دينه خمسة دنانير رهن كتبه فيها عند رجل مستاوى.

ومنهم الشيخ الفاضل السخى العالم العلامة ابو عبيدة وشق قال ابو نوح ان البادية بافريقية اثنين وثلاثين عالما من شيوخ اهل الدعوة تكفلوا بنوائب الحلقة وبحوايج الطلبة فيه الشيخ وشق فمن مات منهم قام الباقيون مقامه حتى لم يبق الا الشيخ وشق يكنى ابا عبيدة فقام بنوائبها من الكسوة والطعام والاقراء والتعليم فدارت سنة قحط وشدة وجذب فافترق الناس يطلبون الخصب فارادت التلاميذ ذلك فمنعهم فقال لسنا بأخوة اذا الآن الاخوان انما يعرفون عند الشدائد وانفق عليهم حتى نفذ ماله بل مطاميره فاتوه ليوادعوه فابى فانفق ما عنده من الدراهم والدنانير ثم الحلى ثم باع الحيوان وامتار لهم وكل ذلك يطلبون اليه الرجوع إلى الخصب فيأتونه ويأبى عليهم ولم يبق معه الا ثور تركب عليه امه وثور تركب عليه زوجته فقالوا ننصرف لئلا نموت جوعا وهزالا ونطلب فضل الله ويأجرك الله فقال ابينوا هذه الليلة فذبح لهم ثور الزوجة فباتوا إلى وقت قيامهم من الليل فقاموا ولم يبقم الشيخ قالوا دعوه ينام قليلا فلما طلع الفجر ارادوا ان يوقظوه فاذا هو ميت بارد رحمه الله عليه فجهزوه ودفنوه وارادوا ان يذهبوا فقالت امه اجلسوا اليه الليلة ودعوه فنحرت لهم ثورها فلما اصبحوا وجدوا كتابا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الآية في ابي عبيدة وشق خاصة ثم افترقوا وأخذ ابو عبيدة العلم من الشيخ سليمان بن زرقون وهو الذى اخرجته إلى الخطة بسبب مسالة افتائها ووجدت بعده في كتبه فقال تبت إلى الله قال ارجع من فتيا تلك المسالة ويقول الشيخ اخرجتك ياوشق من الضلال واخرجتني من

المساجد.

ومنهم ابو باديس وعن عيسى بن حمدان المديوني الهوارى عن الشيخ شاکر بن مالول عن الشيخ سعيد بن خزون المدحمى رحمة الله عليهم عن ابي باديس اليكشنى الجحت بن زيدان رحمة الله عليه قال الشيخ سعيد زار العزابة الشيخ ابا باديس الجحت بن باديس فقام بهم واحسن انزالهم فدفع لهم ثلاثمائة بقرة طروقة الفحل كلها وكان ذا مال كثير وعنده رعايل خيل فيها تسعون فرسا قد اعددها للظهور وقد حج وزار بيت المقدس وكان في فحص بونه وقد ذهب بصره آخر عمره وكان كثير البكاء وله كتاب مواعظ قال واتاه ابن ابنة بمهر فقال ولدته الفرس الفلانية فادع له قال احسن تربيته وأدبه تأخذ فيه الف دينار فمسح له ودعا له ثم أتاه بآخر قال ولدته فلانة قال احسن تربيته وأدبه تأخذ فيه خمسمائة دينار فأحسن سياستهما وأدبهما فعرض له ان يهديهما للمعز بن باديس صاحب افريقية فلما بلغه قبلهما منه وفرح به وبهما واکرمه فکرها ووزراءه ذلك فمكروا به وطعنوا فيه وخبثوا قلب المعز قالوا اقتله فانه من الاباضية وقد امكنك ورأيت عظم ما اتاك به وكيف ما خلف وراءه لئلا يخالف عليك فقلبوا قلبه وذكروه الامور الماضية قال كيف الحيلة في قتله وقد عرف القاصى والداني في قبولنا لهديته قالوا أتأمره يلاعب اسد السخط وهو الاسد الضارى العادى بفرسه فيهلكه فأجمع امرهم على ذلك وياتوا عليه فأرسل إلى المعز فلما مثلت بين يديه سنع في نفسي كلام جدي وجدتي فرجوت البركة فيه وقد وقع في قلبي اني ما دعيت الا إلى خباء فجور أو جريرة وتذكر صب اى غل كامن في النفس قلت العفو قال تلاعب مهر الخط وأنتم زناتة تذكر عنكم الفروسية فقلت لبيك زهوا سهوا فامر بي ان ادخل خان السباع فركبت مهري الأول وأطلق على سبع ضار عادى وصعدوا المعالى وجلت مع السبع في الدار مليا حتى ارتاضه المهر ومرن عليه وافرج روعه وهم ينظرون وظهر لهم حذقي وفراسي فقررت اليه الفرس قليلا قليلا حتى طمع فيّ وفي الفرس ضمير ضمورا يريد قطاط الفرس فهمزت الفرس بالاشاير فضربه على أم رأسه فتفلفل حافره في رأسه فوقع كالنخلة السحوق والحمد لله رب العالمين فعد لي عند حافره الف دينار وفي الآخر خمسمائة دينار وصدقت فراسة الشيخ ابي باديس وسلم الفتى من القوم العادين فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والشيوخ يكرهون الوفادة إلى الجورة وقد اخرجوا عبد الله بن جابر لوفادته إلى امراء قابس وهاجروه في الخبز اذا رايتهم العالم يمشى إلى ابواب السلطان فاتهموه على أمر دينكم.

ومنهم الشيخ العالم المتقن بكر بن ابي بكر النفوسي الفرسطائى أخذ العلم من ابن ماطوس سليمان وقد تقدم التنبية على بعض اخباره مع استاذه ابن ماطوس ويأتى تمام التعريف به في التعريف بابنه اذ هو أشهر وان كان هذا اقدم.

ومنهم ابو عبد الله محمد بن بكر رحمهما الله قال ابو العباس الطودى الذى تطالت دونه الاطواد والبحر الذى لا تقاس به التلاد اقامة الاباضية مقام الامام في جميع الامور والاحكام اسس لهم قواعد السيرة وله في كل فن تأليف وله كرامات كالكواكب الزاهرة وفضائل كثيرة باهرة فواضل ساطعة ظاهرة قال ابو العباس اضاف جماعة من اهل الخير والصلاح ولم يجد لحما لكرامتهم وغنمه بالبادية فقال انظروا

العريش يعنى عريش داره فاذا فيه كبش عظيم فجهزوا به ضيافة اضيافه فقدم بعد ذلك رعاء الغنم فاخبروا ان اليوم الفلاني دارت زوبعة ريح على الكبش الفلاني ففقد قال ابو العباس هذه الحكاية ذكرها جماعة ممن لا يرد ما ذكروا ومثلها لمثله لا ينكر وقال ابو العباس عن ابي الربيع قال كنت عنده ذات مرة فقدم بسر العمال يعملون قال كل معهم ياسليمان فامتنتت قال كل من يطاوع مشكور الحال فاردت ان اقول ولو فيما لا ينبغي فامسكت فاطلع على ما كتبت وكشف بما عنه سترت قال يا سليمان ذلك ليس بمطاوع فنطق به قبل ان اظهره له وذكر ابو العباس ان زوج امرأة غاب عنها وضرتها غيبته وكان ابو عبد الله كثير الاهتبال بها وبما يهملها لقيامها بمعاش التلامذة وشأنهم وأرسل ابو عبد الله إلى ناحية طرابلس في اثره على بن يعقوب وعمرو بن يحيى واشهدتهما انه متى طلقها فقد اسقطت عنه المهر فلما وصلها طلقها فرجعا إلى الشيخ فاخبراه ثم ان عليا انقلب إلى جبل نفوسة فمر بقربة من قراها فيها عجوز يجتمع الناس اليها يسالونها عن دينهم ولها مصلى تصلى فيه فصلى فيه الصبح مع أهل المنزل فتنفروا قال فجلست اتلوا القرآن حتى غلبتني سنة فما ايقظني الا صوت جنى يقرأ بازاءى اسمع الصوت ولا ارى الشخص ثم سمعت صرير ثيابه لما تحرك وهي جديدة فارتعت ارتياعا شديدا قال لى لا تخف انا جنى ممن لا يخشى اذاه فسألته عن كثير من الأخبار فانبأني عنها ثم سألني عن السبب الباعث لى على السفر فاخبرته ثم سألني عن ولايتنا لهم وعن ولايتهم لنا فقلت الجواب من عندك قال ولايتكم لنا بالجملة وولايتنا لكم بالاشخاص فسمعت العجوز تحاورنا فسبحت وأكثرت التعجب فشكوت اليه وما استقبلته من مشقة السفر وما اتوقع من خوف الطريق قال: (اقرأ قل آمنا بالله وما انزل الينا) إلى قوله (فسيكفيهم الله وهو السميع العليم) ثم قال ان لنا موعدا بالجزيرة اليوم ولا يمكنى التخلف والمغيب ولا تغب عن هذا المكان حتى أعود اليك ان شاء الله فطلعت الشمس قال هذا وقت الختمة فخذ بنا في الدعاء لانكم أفضل فدعوت ثم دعا ثم قال للعجوز زدى من الدعاء فدعت وأكثرت من التسبيح ثم مضى الجنى وانتشر الخبر في القرية ان جنيا تكلم مع الناس فتنحيت عن الناس في خربة ثم نمت فلما استيقظت اقبلت انظر ميعاد صاحبي فاتيت العجوز فاخبرتني انه اتى ولم يجديك وناولني حصيات فاذا عليها خط رقيق لا أكاد ابينه فسافرت راجعا إلى اهلى فسلكت على نفاوة ثم على تقيوس فلما توسطنا السيخة التى بينهما ومعى كساء طاقى غارت علينا خيل فصرت اردد الآية التى علمنى فقال اميرهم من انتم قلت عزابة تلاميذ قال امضوا راشدين فخلصنى الله ببركة الشيخ ابي عبد الله بمساعدتى له وحافظت على الحصيات فلم ار شيئا في اسفارى مما يسوءنى مذ ظفرت بها وعن يعقوب بن ابي القاسم فيما نقل ابو العباس ان بنى ورتيزلن احتاجوا قاضيا فقدم عليهم ابو عبد الله خليله ابو الحسن افلح وهو ممن اخذ عن حموا بن اللولو فحكم بالعدل بينهم فضجروا منه واكثروا منه الشكوى إلى ابي عبد الله فاحضره واحضر جماعتهم ومن يليهم قال ابو عبد الله ما نعمتم من احكام ابي الحسن قالوا يحكم بين بعض دون بعض وحكم على رجل بالصدوق دون بينة واقرار وابطل الشفعة من القائم بها واوصى رجل بوصية في ماله فاستأثر بها وكل ذلك يقول ابو الحسن نعم فاجاب بان مالا احكم فيه ارض المشاع قالوا حين اتيتهم تلك ارض المشاع والرجل

أقر بالنشور فحكمت عليه بالصداق والذي ابطلت فيه الشفعة في نخل نبت في اعلى مجرا العامة فلا تكون الشفعة فيها لبعض دون بعض والرجل الميت استخلف امرأته على تنفيذ وصيته قالت ارسل معي من يعلمنى كيف انفذها فارسلت ولدى وبلغنى انما تصدقت عليه بربع شاة لحما ولم اره ولم اكله ثم حلف ابو الحسن ان لا يقضى بينهم سبع سنين فصاح فيهم الشيخ فنفروا ودخل هو وابو الحسن الغار وقال ليعقوب انظرنى وذلك اول الليل فلم يخرجوا صباحا ولا عشية ثم إلى الصبح القابل فخرجا فتوادعا قال يعقوب فقلت إلى ابى عبد الله فقلت من متى انا قاعد قال لم تزل إلى الآن قال قلت اجل قال لم يزل ابو الحسن يسألنى عن مسائل الاحكام فلم يفتّر عن السؤال الا اذا قمنا إلى الصلاة قال ان جيرانك يصارعون من لا يقدروا على مصارعتة وكان بعض نفوسة لازم الشيخ ينكول ابن عيسى المزاتى بتحديث ويسعى في شؤنه فصار له عليه عشرون دينار فمات ينكول بافريقية فخرج النفوسي يطلب ماله في تركته ولقى ابا عبد الله ومحم بن الخير وداود بن ابي يوسف وسعيد بن ابراهيم رحمهم الله في جماعة وشكاهم تعذر خلاصه فقال الشيخ داود على خلاص ذمة ينكول من مالى قال سعيد على قضاء دينه قال محمد بن الخير انا اوسع مالا واولى بقضاء الدين قال النفوسي لما رأى مسارعتهم إلى الخير تركت لينكول مالى عليه فقضى بينهم ابو عبد الله ان يجمعوا له دينه ويسقط النفوسي الخمس وهو نصيبه بينهم واخذ جريدة على وجه الدالة توكا عليها فقال لابي الربيع انظر صاحبها وادفعها اليه تحرجا ان تبقى تباعة ووقع بين اهل اوغلانت تنازع وتدابير فقال لعبد الله رجل ممن يسبب في الشغب والخلاف ليس واحد افضل من جماعة الا رسول الله ويا عبد الله من يتكلم وقد احتيج إلى كلامه فقد ابتلى ببليية ومن تكلم ولم يحتج إلى كلامه فقد ابتلى ببليتين وقدم اوغلانت وبها جماعة التلامذة فآثره موسى بن كانون برطب وقتاء فعلم انه خص به دون التلامذة الغرباء قال يا موسى اعلى تجترى بمثل هذا وعيس وتجهم في وجهه قال وما ذلك قال تتحفى بهذا ومعك اضياف الله لا يتحفظهم احد بمثل هذا وهم اولى من اوثر فاذهب وادفع ذلك اليهم ودعى اطيب نفسا بما يقر عيونهم وجز القثناء على عددهم أو أكثر ووضعها على الرطب الباكورى فدفعهما اليهم ولعله اخذ مثل نصيب احدهم تطيبا لنفس المتحرف وليقتدى به من بعده ونزل الجراد بضيعته وكاد يتلفها فرأى رجلا فقال سر إلى الضيعة وأقرأ سواء منكم من اسر القول ومن جهر به الآية وقل ياأخواننا يستعين الشيخ الضعيف الاعمى بالله ثم بكم على دفع الجراد عن ضيعته ففعل الرجل ما امره به فانكشف الجراد، ونفرت مرة بغلته وهو بالبادية فتوجهت إلى اريغ فاعجزتم فقال قولوا ياأخواننا ردوا على الشيخ الضعيف الاعمى بغلته ففعلوا فرجعت البغلة دون راد لها ومن حكمه قوله اهل زمان كالسبخة ان ابتلت زلقت وان جفت خدشت وقوله كالتبوس ان اجتمعوا تناطحوا وان افترقوا تصايحوا وقوله فطبيعة الرحم كقطع عضو من الجسد لا يحاط ولا ينخاط ولا يربط وذكر ان بنى ورماز طغوا واكثروا من الفساد وقطع الطرق فاجتمعت جماعة اهل اريغ إلى الشيخ ابي عبد الله فوعظهم وذكر على حسب ما جرت به العادة في مجالسه ثم ذكر لهم ضرر بنى ورماز بالسالكين والمستضعفين في الارض واكثر القول فأجاب قائلهم بان لا طاقة لنا وما عسى ان نقدر عليه قال الشيخ نقدر على انفسنا فارتحل بأهله ونزل

بغزان من قرى وارجلان فقام بما عاما فضاعت احوال اريغ لفقدانهم ابا عبد الله وما كان يصلح من احوالهم وفسادهم فاجتمعوا اهل اريغ واتوه وراغبوه في الرجوع فامتنع قالوا ضيعتك اقبلت منفعتها وخيرها قال هي عندي مثل هذه الزيت اصرت فيكم كالفريسة يعتادها السباع من كل مكان يقصدني العزابة من الافق من طرابلس وافريقية والزاب وقصطالية وغيرها فيقتلون بنواحي اريغ وعد عليهم اشياء قبيحة وايسوا من رجوعه فرجعوا واجتهدوا في وجوه الصلاح وتعاونوا على البر والتقوى وتجنبوا الاثم والعدوان وقمعوا الطغاة فاتوه ثانيا ورغبوه في الرجوع فرجع وزاره الشيخ محمد بن سليمان النفوسي وهو هناك ورغب اليه ان يسير معه إلى وارجلان ليرى الناس ويروونه يتبركون به فامتنع واعتل بكثرة تخليط اهل وارجلان الحسن بالقبيح قال ابو زكريا وابو العباس زاره محمد بن سليمان النفوسي ومحمد بن عمرة اليروثني وكانا يدرسان الكتب في غيران بنى اجاج فسألها عن احوالها فاخبراهما بانهما يدرسان الكتب قال نعم ما فعلتم وقال من يدرس الكتب افضل ممن يقرأ عند خمسة علماء مثل عبد الله بن الخير وقال من يدرس كتب اللقط مثل من يهيل انواع التمر إلى غرائره وان كتب ابي غانم قد اوضح وفيه قول كل عالم واجوبة الائمة مخ الفقه وزاره بعض اصحابه في حالة رثة وعهده به فيحال سنية فسأله لم صار إلى هذه الحال قال نحن في زمان من فقد دنياه فقد آخرته ومن قبلنا اذا فقد دنياه لم يفقد آخرته فالسعيد من احتاط لآخرته وقصده رجل من لمطة وتاب على يديه وتعلم السير وسلك سبيل الصلاح فصار من حاشيته وارسله في غنمه بجبال بنى مصعب وله معها غنم فغار عليه بنو غمرت فتبعهم يطلب ردها أو بعضها نضربه بعضهم برجله فتيست رجله ولم يطق ردها إلى الركاب فرغبوا اليه ان يجعله في حل وكروا عليه فجعله في حل فلم تزل على حالها فقالوا له نريد بنية صادقة ففعل وانطلقت رجله فصاروا بعد ذلك يتجنبون اذاه ثم غاروا عليه مرة اخرى ومعه غنم الشيخ فقال خذوا غنمي واتركوا غنم الشيخ فابوا فكان عاقبتهم خسروا عنه مثل الجماعة كالحشبة والمستتر برأية كالوتد يضرب في وسطها يعني تفريق الجماعة بسببه وأوصى بعض تلامذته عند وداعه ان وجدت من تقدم في الأمور فأتبعه والا ان وجدت من تتعاون معه فتعاونوا على البر والتقوى والا فان وجدت من يقتدى بك فكن اماما والا فالزم الطريق وحدك وجانب الناس وكان بالساحل في جماعة يزور اهل الدعوة فتلقاهم بعض اهل المنازل وانزلوهم وكرمهم قال وكان معهم رجل ممن تطلب معي واخذ عن شيوخي وعليه كساء حشمي وفي رجله قرق قلعي وعلى رأسه شاشية حمراء وفي يده مزراق ويرفعه ويضعه وعولت على هجرانه وزاد بان ادخلنا بيتا وادخل علينا اعوان الجبابرة فتضاعف غضبي وقدموا لنا طعاما فاكلنا جميعا ثم نفذ الطعام وصار الفوار يتصاعد من قعرها ولم ار قبلها ولا بعدها قصعة تفور بعد فراغ الطعام وذلك لشره الاعوان وقلة أدبهم وزاد حنقي ثم انصرفوا وادخلنا بيتا آخر ولا خلط معنا واحضر طعاما طيبا يصلح لمثلهم قال كلوا لعنا نؤدى بعض حقوق الاسلام واهله ويكفى ما تعلق بنا من طعام كنا نأكله من اموال أهل الدعوة في حرمة هذا الاسم وما حملنا على ما تقدم من مؤاكلتكم غير الجنس الا المدارة عليكم وعلى أهل المذهب فانحل بعض ما بي فدعونا الله فلما دخل وقت الصلاة اتى واذن وانحل بعض ثم ركع ما شاء الله ثم أقام الصلاة فلم يجد من

يقدم فتقدم وصلى ثم دعا ثم قام وركع ماشاء الله ثم جلس واخذ الكتاب وجعل يقرأ ويفسر ما أشكل منه والنحل جميع ما في نفسي واستحسننت حاله وشكرت الله اذ لم أعجل عليه بما يكره وعن ابنه ابي يعقوب قال اوصى ابي بالف دينار فاستكثرها واوصى بخمسمائة دينار وقال هذه وصيتي فانفذها ولا جعلك الله في حل دفعت لشخص أكثر من اربعة دراهم لانها حوطة من أموال اهل الدعوة لم اكل منها ولم اطعمكم ولكن ربما ارادوا وجها فرأيت غيره اصلح فصرفت فيه ومن تمام تواضعه ان كنسوا غارا فجعل يرفع معهم الكناس فقال له يوما بعضنا اقعد واسترح ياشيخ فالطلبة يكفونك قال لا يحملون عني ذنوبي فقال له فأحمل اذا كثيرا كثيرا قال لو كان رأيك يؤخذ لاخذنا به أنفا وكان ابو الربيع اذا شبه الشيخ قال عليه هو نذير من النذر الاولى وليس بنذير نبوة بل من الذين قليل فيهم ولوا إلى قومهم منذرين قال ابو الربيع ان ابا عبد الله توجه إلى القيروان من عند شيخه ابي زكريا يتعلم النحو والاعراب وكان أهل الدعوة بنواحيها كثيرين فقصد شيخنا فتعلم عنده ثم قال له أوصى بك إلى من هو أعلم مني فانتقل بكتابه إلى الثاني فتعلم في أقرب مدة لما اعطى من الفهم وسأله يوما الشيخ منصور بن الشيخ عبد الغنى الوسلاني المزاتي رضى الله عنهما عن لحوم الحمر قال انما يسأل ان لم يكن هو خيرا من ثمر نخلكم في اول ما شب قال الشيخ المنصور عجبنا من فراسته وأخذ الكلام من ابي نوح سعيد بن زنگيل ودارهم معدن العلم قديما من ابيه وجده وجد جده على ما أظن وقد تقدم ابوه ولكنهم دونه في الشهرة ومات عام اربعين واربعمئة ومن سياسته ان ابا تغلى سمع قراءة العزابة في غار اجلو الشرقية قال ما هذه البدعة فبلغ قوله ابا عبد الله فأخذ قصعة من طعام طيب ومنادل حسانا وبطة مملؤة زيتا فارسلها اليه قال امسكها هي لك فجلس غدا في موضعه فسمع قراءتهم فقال ما في هذا البلد الا كلام ابن بكر فمن كره فهذا في قلبه لرمح في يده والرشوة لرفع ظلم أو دفع جور قال جابر في سبيل الله ورآه رجل بعد موته في النوم على حالة حسنة من اللباس والهيئة والمركب والجمالة.

ومنهم الشيخان القدوتان العاملان العالمان عبد الغنى الوسلاتي وابنه المنصور وهما في السن والعلم كابي العباس بن محمد وابي عبد الله ابيه ابن بكر قالوا فهما قرينان لهما سنا وعلماء، ووسائل جبل شرف على القيروان وتقدم ان الشيخ المنصور سأل ابا عبد الله عن لحوم الحمر فاجابه بما تقدم وكونهما قريني ابي عبد الله وابي العباس في العلم والسن كاف في الشهرة والتعريف بهما.

ومنهم الشيخ جعفر الوسلاتي وابنه الشيخ ابو زكريا يحيى بن جعفر كانا شيخين فاضلين عالمن قدوتين وروى ابو زكريا عن ابيه جعفر ان معنى قولهم التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة يصرف لمن هو قريب الدار واما من بعد فلا وجعفر ولد في اجلو وكان شيخا فاضلا ومات وابنه غائب فكان العزابة يكنسون الغار ويكنس ابو عبد الله معهم ويرفع معنا فقلت له اقعد ياشيخ العزابة يكفوننا ذلك قال لى لا ترفع عني ذنوبي وكان يرفع قليلا فقلت له ارفع اذا كثيرا قال لى لو كان يؤخذ قولك لاخذ انفا وعن الشيخ ابي زكريا ابن الشيخ جعفر ثلاث من الحكمة لو شئت كتبتها في ظفري اتبع ولا تتبدع اختفض ولا ترتفع من تورع فلا يتسع.

ومنهم الشيخان الاخوان ابو يحيى زكريا وابو القاسم يونس ابنا ابي زكريا فصيل بن ابي مسور البراسنى رحمهم الله قال ابو العباس لكل واحد منهما سجايا جود كالسحاب وذكاء كالشهاب وحسن سلوك الطريقة وحفظ العلوم على الحقيقة قال ابو العباس ذكر ابو الربيع ان الشيخ ابا زكريا يحيى بن جرناز قدم طرابلس زائرا واجتمع الناس عليه يسألونه عن مسائل دينهم وفي المجتمعين زكريا بن فصيل ووقع السؤال عما انبتت الارض كالحصير هل تطهره الشمس اذا نجس قال نعم قال الشيخ زكريا ليس هذا الجواب معمول به قال ابن جرناز معمول به قال زكريا لا عمل عليه قال ابن جرناز صدق القائل ان اولاد الشيوخ غير منقادين قال ابن ابي زكريا الاولاد عقبه المستجاب اياكم والمرخصين لثلاثا تفارقوا دينكم وانتم لا تشعرون وذكر ان ابا القاسم يونس ابن ابي زكريا وابا نوح صالح التجمى قدما على ابي محمد عبد الله بن مانوح زائرين فلما اديا حق الزيارة وانفصلا راجعين مرا بشجرة تفاح لابي محمد قال ابو نوح الم تراها يا يونس حمراء فنزل ابو القاسم ونزع ما في رجله واظهر خشية ان يظن غيره ثم اجتنى على وجه الدالة ما فيه كفاية واعطى لابي نوح فرد بعضه وجاء ابو محمد فعرف الاثر وسر بما فعل وقال لم يزل مثله يدل في مال اخيه وكان يونس كثير الزيارة له فقال له مرة بلغنى ان وكيلك على الحج قد اخذ ما معه فاستخلفنى لعلى اجمع لك شيئا فاستخلفه فجمع له من جربة قرب اربعة وعشرين دينارا فقال ابو محمد نقاسمك لانك قريب عهد بعرس فابي واعطاه خمسة دنانير فردها واستحسن قناعته وايثاره على نفسه.

ومنهم الشيوخ الثلاثة ابو عبد الله محمد بن سودرين وابو محمد عبد الله بن زوزرتن وميمون بن حمودى بن زوزرتن رحمهم الله الوسيانيون الثلاثة من اهل كنومة وجمعتهم في التعريف تبعا لابي العباس اما ابو محمد فهو فتى ابي نوح سعيد بن زنگيل وبذلك اشتهر لانه اخذ العلم وهو اقرب اليه من سائر طلبته ومصاحبه في اسفاره وموافقا لخلقه ومواتيا لحوايجه ومن سياسته وحسن نظره ان صحب شيخه مرة إلى بنى كطوف فالفاهم طاعنين فاتبعهم فلما نزلوا ارسل فرسه فاشتغل عنه اهل الحى فاستبطن اجتماعهم اليه فقال لابي محمد اردد على فرسى قال قمت اليها متناقلا وصرت ازاول الفرس واصلح من شأنه للركوب وعينى إلى اهل الحى فرأيتهم اجتمعوا إلى الشيخ فاقبلت بالفرس فسلموا واعتذروا عن ريبهم فقبل منهم فاخبرته بفعلى وتناقلي قال احسنت واخذ علم الفقه من ابي صالح واخذ الاصول من ابي نوح وكان ابو نوح اذا سئل عن مسألة قال اخبرنى هذا الفتى فيها عن ابي صالح كذا ومن ورعه قال قصدت ابا صالح فرايت سوادا على بعد فقلت للعرى التى كنت فيها ماذا فتسابقوا فاذا هى امة فضقت ذرعا ولم يهن له عيش فلما بلغت جربة وصلينا الظهر وحلقت الجماعة وفيهم ابو عمرو النمىلى فناولنى كتابا فكنت اقرأ وافسر فلما جاء ابو صالح قرأت وامسكت عن التفسير فقال لابي عمرو النمىلى فسر فاخذ يفسر فاستحيت من فعلى وكنت قبل ذلك لا اعرفه ولم اره فسألته عن مسالى قال لا شىء عليك ما تعمدت اتلاف مال الناس ولا اتلفته واما ميمون بن حمودى قال كنت اظن انى استوعبت ما عند بعض اشياخى من العلم فقال يوما رؤية المديان غريمة فيه تقاض بعض دينه فلما قال ابو العباس اذا كان الغريم يستحى ويتقى على عرضه ودينه وروى ميمون ان رجلا من العزابة جاء هود ابن محكم الهوارى يستعينه في

افتكك كتيبه مرهونة عند بعض النكار في خمسة دنانير فارسى معه رجلا إلى احياء مزاته فلما اعلمهم بوصيته بادروا فكل يعطى ما امكنه رجلا ونساء وقد تقدم الخبر في التعريف بعود واما محمد بن سودرين فكان اماما عالما ورعا فمن ورعه ما ذكر انه كان بالساحل فرأى بابا مفتوحا والناس بين داخل وخارج قال فدخلت فاذا رجل جالس على دكان فكل من دخل اعطاه دينارا فاعطاني دينارا فخرجت فوق في نفسي واستقبحت فعلى فرجعت فقلت انا على خلاف مذهبك فنظر فيّ وتبسم وزادني دينارا الا ترى انه لم يقبل صلة من ظن انه مخالف حتى تحقق انه اثره بما وقد اجتمعت بوارجلان بالمسجد الكبير جماعة من المشايخ ابو عبد الله محمد بن بكر وعبد الله المدونى ومحمد بن سودرين وعبد الله بن زوزرتن وغيرهم فسألم رجل عن مسألة وهى الاجرة هل تؤخذ على تعليم القرآن فقال ابو عبد الله ابن بكر للمدونى اجب فقال نعم ان لم تؤخذ عليه فعلى م اذا تؤخذ عليه بل على رعى البقر فسكت الفقهاء توقيرا له وان لم يحسن في الجواب للاجماع على جواز الاجرة على رعى البقر ولعله يريد على تعليم الحروف والادب قال ابو العباس العذر عنه ان لو منعها كان ذلك ذريعة إلى ترك التعليم فيفيض إلى تمام الجهل وتصير الناس اميون.

ومنهم ابو محمد عبد الله بن مانوج اللملى رحمه الله قال ابو العباس احد من ابصر فاستبصر وذكر بعد حين فتذكر وذكرانه ممن تاب بعد الكبر وكان السبب ان لقيه رجل من مائة يرعى غنما فقال نعم الغنم التى ترعاها حلية وبئس اللحية التى ترعى الغنم فوقعت التوبة في نفسه فاتى المشايخ ابا مسور وابا صالح وابا موسى عيسى بن السمح فمكث عندهم ما شاء الله بالجزيرة ثم رجع إلى اهله فلقية الشيخ الذى ذكره اولا فقال جميع الابل تبرك للحمل ولكن النفاضل في التبليغ فرجع فمكث ما شاء الله ثم رجع إلى اهله فلقية فقال جميع الاواني تصلح لاختد المايعات والفاضل فيما بقى فيه الماء فرجع فبقى عندهم حتى تفقه وصار إماماً ومشار اليه وهو احد السبعة المشهورين المنسوبين إلى غار الجمماج ومما يذكر من تمام قناعته وقلة تعلقة بعلائق الدنيا ما ذكر عنه انه لم يستسلف من احد شيئا قط الا مرة دينار فرده بعينه مع كونه محتاجا وقليل المال ومع ذلك ضيافته لا تفضلها ضيافة وسال راعى غنمه عنها قال بخيران رزقها الله العافية إلى قابل تصير مائة وقيل لما كبر وضعفت قواه وعمشت عيناه صار يتيمم لوجهه للوضوء وللجنابة واتخذ مستحما في كل جهة خشية الرياح وقيل له اكتف بالتيمم قال تلك مسألة العاجز وتذاكر هو وابو عمران موسى بن زكريا ما الناس فيه من الامور والضيق وكثرة الريب وما يدخل على الناس من ذلك مما لا يعملون وما يعملون فقال احدهما انما عاش الناس اليوم بحمل الاشياء على احسن وجوها قال الآخر انما يرتكب ذلك في احوال الطهارات واما الاموال فلا واستحسن الاخر ذلك وسئل ما العبادة فقال النية والاخلاص لا ما يتخيلونه من الاجتهاد الا اذا صحبه الاخلاص الا ترى ابن داود يقيم الفتنة وهو يحفظ ما بين دفتى المصحف ثم بعد ذلك تاب داود وحسنت توبته قال الشيخ ماكسن بن الخير لما توجهت إلى جربة برسم الطلب جزت على الشيخ ابي عبد الله واستشرته باى من ابتدى بالكلام ام الفروع قال اقرا الجميع قلت فان قصر فهمى قال فدينك علم الفروع وذكر ان عبود بن منار المزاتى زاره قال يا عبود انك لعظيم القدر عندى فما حالك قال ركبتى ديون قال اعليك الدين وتزورنى ابعده عنى فلما رجع عبود إلى

اهله فقال لعلى ابن يخلف اخى سليمان بادرنى يا على بمن يخلصنى من هذا الدين فاتاه بمن اشترى منه قطيع غنم ومطمورة شعير وعبدا فقضى دينه فلم يلبث الا يسيرا فغارت غارة عليه فدافع عن نفسه وماله واهله حتى قتل شهيدا رحمة الله عليه ومنزله بزريق فرآه بعض الصالحين في النوم فقال مضيت وتركنا قال لا تقل كذلك وقد تركت فيكم سليمان بن يخلف نذيرا بعدى وكان يقول بعد ان كبر ان بعض العلماء يقول اذا علم العالم من نفسه ضعف عقل فلا يفتى واخذ بهذا القول واترك الناس قبل ان يتركوني.

ومنهم ابو جعفر احمد بن خيران الوسياني رحمه الله حاز من الورع والفضل والتقوى الحظ الوافر وكفاك فضله قول ابي عبد الله بن بكر فيه قطع ابو جعفر عذرکم ان زعمتم انکم مقلون فهو مثلکم وان زعمتم انکم في بلاد قائمة الاسواق كثيرة السالك فهو كذلك وعادته تأخير العشاء إلى ان يصلي العتمة فينادي في المسجد لا يبيت ضيف دون عشاء ثم يفتش اركان المسجد وزواياه فان وجد طارقا وابن سبيل حمله والا انصرف ومن عجيب اخباره انه دفع بذر الزراع يزرع جناته ثم بعد ذلك اذا قدم عليه من الجنة سأله ما حال الزرع فيقول بخير فلما فات الوقت خرج يرى زرعه فلم يجد شيئا فقال للجنان ما هذا يافلان وتلقاه بكلام قبيح ان قال اتظن ان ازرع لك ويموت اولادى جوعا فخرج وهو يقول سلام سلام اراد قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ولم يسمع منه ما يكره قال ابو العباس قال ابو الربيع سليمان بن يخلف مررت انا وخالى عبود بن منار بابي جعفر فخرج صرة فيها دراهم وقال خذاها واشترى من السوق خبزا نقياً لغدائكما قلنا تغدينا قال الحمد لله فردها.

ومنهم ابو الخطاب عبد السلام بن منظور بن وزجونة المزاتى وهو احد من رتب للحلقة الاساس واحكم لها الامراس وهو احد الاشياخ النجباء الذين اشتهروا بمن اخذ عن ابي نوح سعيد بن زنگيل وقيل كان مع التلامذة حين رتبوا الحلقة على ابي عبد الله بن بكر فكان يتحرا مجاني الصلاح وينتهب القرص حيث سنحت حتى عرفت له هذه الشئشنة وقال له الشيخ ابو محمد يوجين اليفرنى اردت ان اعرف موضع نومك لاوقظك للصلاة وكان عبد السلام يطيل القعود في المجلس فاذا نام قليلا جاءه الشيخ فايقظه ويقول يا عبد السلام ما نال الصالحون مانالوا الا بترك اللذات فلما ارتحل الشيخ من كنومة إلى اريغ قال لعبد السلام انتقل معى لان من يقصده الناس بحاجاتهم كمن دخل الحرب لا غناء به عمن يعنيه ويؤيده ويرعاه ويرفده ويداوى جراحه والا كان هلاكه وشيكا فاجابه إلى ذلك وانكحه ابنة ابي القاسم فمكث عنده ماشاء الله فاتي عشيرته زائرا قالوا له ان تركتنا فلسنا بتاركيك فكن معنا كما كان ابوك لتحبي ماكان احياء من الدين والا كنت عنا مسئولا فاجاب رغبتهم فانكحوه زينب بنت ابي الحسن ثم اقام حيناً ثم انحدر إلى اريغ واخبر باعبدالله برغبة قومه فيه وارادت مفارقة ابنة الشيخ ابي القاسم وقد اتيت ببعض الصداق واوفى بالباقي ان شاء الله فاخبر بذلك ابو عبد الله ابا القاسم قال معاذ الله ان اخذ من عبد السلام عوضا من اعواض الدنيا واشهد انه تحمل عنه جميع ما اوجب لها عليه وتركته فلم يقنعه ذلك فبرأته المرأة بنفسها وراوده الشيخ ان يقيم عنده فلم يمكنه فلما ارتحلت مزاتة إلى طرابلس ارتحل معهم واقام حتى رجعوا واقام هو بجبل نفوسة ما شاء الله فحج من هناك فلما رجع قصد درجين وسكنها في رغد

من العيش ورفاهة وكان كثير البنات مع زينب بنت ابي الحسن وفي سنة ثلاثين واربعمائة وقع بطرابلس قحط عظيم وتفرق أهلها وتسمى فرورا فنزل رجل من ورغمة بقلعة درجين في جوار الشيخ عبد السلام فاستحسنت زينب صورة ابنة الورغمي فخطبتها على بعلمها فتزوجها وسكن معه في داره وطلع معه إلى افريقية فنزل عسكر صنهجة على قلعة درجين فحاصرها حصارا شديدا فلما أشد عليهم الحصار وخرجوا عليه خروج رجل واحد يقاتلون فقتلوا عن آخرهم واستبيح ما في القلعة فخرجت امرأة ابن ابي ورجون وهي تنادي يا آل مزاته ومعها بناتها فخلصهن رجل من اهل العسكر وسلمهن الله من الانكشاف ورجع عبد السلام فرأى تلك الاحوال فسمع به بنو ورتيزلن فارتحلوا به إلى اجلو فمئحوه ارضا عظيمة فعمرها وولد له من الورغمية ولد سمّاه سعيدا فلما بشر به قال ولد الشيخ يتييم ومنه تناسلت ذرية الشيخ وحين قدم إلى اربغ وجد ابا عبد الله في آخر ايامه من الدنيا فزاره وهو في السياق فتأسف واطهر الجزع على فراقه فقال اقصر عن هذا وعليك بالدعاء وجعل يكررها حتى قبض فجعل يقول مثلي كمثل من يسير في شدة الحر قاصدا شجرة يتفياً ظلالها فلما وصلها اقتلعت فاضحى ضاحيا وقيل اشترى مرة بافريقية خرفانا فاراد بائعها قبض الثمن فقال له ارا وهي بلغة صنهجة هات فدفع ثمن الخرفان وتصدق بها تخرج من رزق صنهجة لتجبرهم وغضبهم للناس اموالهم وساله اهل مسنان عمن اقر على نفسه بالزنا ما الحكم فيه قال ادخلوه مزبلة وارجموه ففعلوا فحضرت الجمعة فصلاها ركعتين والزمان كتمان وخطب ثم قال الكتمان يأخذ من الظهور والظهور لا يأخذ من الكتمان يعنى اهل الكتمان اذا استطاعوا تنفيذ بعض الاحكام فلهم ذلك واهل الظهور لا يجوز لهم التقية.

ومنهم ابو عمران موسى بن زكريا رحمه الله احد اعلام المذهب ورؤسه ومن اضاء الله به دجا الجهل وظلمته قال ابو العباس ادرك المشايخ وروى عنهم العلوم والآثار ولكل من تلاميذه منير في الدين ومنار وله كرامات مذكورة وبركات مشهورة هو الذي تولى نسخ الديوان المشهور الذي الفه الفقهاء السبعة بغار الجمال ابو عمران هذا وابو عمر النميلي وعبد الله بن مانوج وتقدم التعريف بهما وابو زكريا يحيى بن جرناز النفوسي وجابر ابن سدروم وكباب بن مصلح وابو مجبر توزين ونسب إلى ابي عمران لفضل البنان والا فهو كاحدهم في البيان وكان ذا حظ عظيم وقيل رأى في المنام ان يده صارت مصباحا فعبرت له بان يده يحيى بها دين الله وقال ابو محمد ندمت على ثلاث فاتنى من الدنيا قراءة كتاب الجهالات وهو كتاب في الكلام عظيم الشأن وزيارة اهل الدعوة وحضور مجالس ابي عمران. وسافر ابو عمران زائرا لأهل الدعوة فمر بقصطالية بابي جعفر احمد بن خيران فقال له سر بنا إلى زيارة الغاية زوجة ابي القاسم فلما سلما عليها سألتها عن امرأة نزلت بثياها في الماء وجعلت على رأسها سترة فقال ابو عمران ان ايما امرأة نزلت مكشوفة الرأس في ماء تعوم في سبعة اودية من نار جهنم قالت هل من رخصة قال اذا كان ما ذكرت من السترة فهو اقرب إلى السلامة فقال ما جوابك فيها قالت كذلك حفظت من كتاب سعد بن يونس واختلف ابو نوح سعيد بن زنجيل وابو نوح سعيد ابن يخلف في أمة صلت مكشوفة الرأس فاعتقت وهي في الصلاة هل عليها النقض فهما في الخاورة اذ طلع عليهم ابو عمران موسى ابن زكريا فقال احدهما قد

جاء من هو اعلم منا ثم سألاه عنها فأجاب بما يوافق احدهما قال ابو العباس والا ظهر ان علمت بالعتق وهي في الصلاة فامت صلاحها كذلك فعليها الاعادة وان لم تعلم فلا اعادة وهذا تفصيل حسن وروى ابو محمد عنه ان تعلم حرف من العربية كتعلم ثمانين مسألة من الفروع وتعلم مسألة من الفروع كعبادة ستين سنة ومن حمل كتابا إلى بلد لم يكن فيه فكأنما تصدق بالف حمل دقيقا على اهل البلد.

ومنهم جابر بن سدرمام تقدم انه احد أهل الغار وكفاه تعريفا وشهرة وعلمنا وصلاحا وذكر انه اضاف اضيافا فلما استدعاهم وكان ذلك بمحضر صاحب له يعرف بخليفة ابن تزراغت فرغب اليه جابر ان يصحبهم فامتنع فالح عليه قال يعلم الله اني لا اصحبهم قال جابر قد وجبت عليك الكفارة اما اصحبهم أو اقعد قال الراوى اوجبها لانه حتى فيما لا يعلم ان يكون ام لا قال ابو العباس هذا تشديد لانه لم يذكر شيئا من الفاظ القسم.

ومنهم ابو زكريا يحيى بن جرناز النفوسي وكان من جملة اصحاب الغار وممن الف في الديوان ابو الربيع قدم ابو زكريا بن جرناز طرابلس فدخل جربة زائرا فاجتمع عليه الناس يستفتونه وفيهم زكريا ابن ابي زكريا فأجاب بالرخصة فيما عمل مما انبتت الارض كالخضر وغيرها ان تنقيه الشمس والريح كالارض فقال زكريا هذا ليس عليه عمل قال ابن جرناز بل عليه العمل فردده زكريا بانه ليس عليه عمل قال ابن جرناز الذي يقول الناس ان اولاد الاشياخ لا ينقادون صحيح قال زكريا قال عقبه المستجاب لاولاده اياكم المرخصين لئلا تفارقوا دينكم وانتم لا تشعرون.

ومنهم ابو مجبر توزين وكباب ابن مصلح كلاهما تعلم العلم وعمل به واستفاده من الأشياخ وافاده وممن نور الله بهما الدين وتقدم انهما من اهل غار الجماع ولا شهرة اعظم منها وهما في زمان ابي عمرو النميلي وابي صالح وغيرهما كما تقدم التعريف.

ومنهم ابو اسماعيل البصير ابن ملال المزاتي رحمه الله وكان ممن لازم زوايا المساجد لاجتناء العلوم والفوائد وتعلمه بمدينة توزر بدر بن مبدول من بنى واسين روى ابو محمد ماكسن عن ابي اسماعيل انه قال تعلمت خمسمائة كتاب بتوزر وجمعت خمسمائة دينار واكلت خمسمائة راس ضانا سودا قال وقد رجعت من سفر قال لقد استفدت في سفري هذا اذا تعلق القراد بالميت فأثر يتييم له والا غسل وما نبت من الاشجار في المقبرة والغار والطريق ان سبقن المقبرة فالحكم لهم والا فالحكم للمقبرة اى لا يجوز سلوكها ولا دخول الغار ولا جنا الشجرة والقراد يقطع بالحاكم وخرج زائرا فجاز على كدية بنى غمرت من اريغ فرغوه في المبات فامتنع كل الامتناع لان بما قوما اظهروا الفساد والظلم وفيها قوم صالحون قال لا يحل المبيت عند قوم اظهروا المظالم واعلنوا بالمنكر ولا ينقادون للحق ولا يدعون فجازهم ولم يلبث الا يسيرا فنزل بهم جماد بعسكر فاجلاهم ودمرهم تدميرا وسألهم ابو مسور وهو بسوق الخميس بجربة عن رجل اعطى وليته لرجل مخالف فردها إلى مذهبه وعن رجل رد ولده إلى مؤدب مخالف يعلمه فردده إلى خلافه ومن زوج وليته لمن يطعمها الحرام فاجابه ابو اسماعيل بانهم هلكوا وهلك بل هلك الجميع.

ومنهم ابو محمد عبد الله بن الامير اللمدى رحمه الله كان عالما ورعا مستجاب الدعاء وفي الاثر زار ابا

محمد عبد الله بن مانوج ومعه لحم مطبوخ في يوم جمعة بعد الظهر فالفاه صائما فافطر لموافقة قلب المؤمن وادخال السرور عليه ذكر ابو العباس عن ابي الربيع ان ابا محمد كان يعظ لمائة ويحذرهم وقال لهم يوما قال ابو صالح السخط يعم والرحمة تخصص يهلك الصالح بذنب الطالح قال ابو العباس قال ابو الربيع جئت لزيارة عبد الله بن الامير فلم اجده في منزله فقصدته في الاندر فاذا به في جبة صوف طرح رداءه وهو يضم اطراف الاندر فلما رآني لبس كساه فصافحني ثم اقبل يعتذر كأنه اساء في اطراح الكساء قلت له وهل في ذلك من باس اليس هو العمل بالحلال قال نعم ولكن اين من يحسن العمل بالحلال انما يحسن ذلك ابو صالح قلت كيف يعمل قال ينقل الزرع إلى الاندر على ناقته فاذا كان وقت الضحا اناخ ناقته وصلى ما كان يصليه ثم يرحل وكذا العمل اذا كان لا يضر بعمل الآخرة قال ابو العباس قال ابو الربيع وجه إلى سليمان بن موسى شيئا وأمري ان اشترى به طرفا من المأكول وأت بها عبد الله بن الامير يأكلها ففعلت وحملت من طريقي من الكلاء ما يقوم بدابتي فلما وصلت قال لاولاده اعلفوا دابة سليمان قلت ماهو بحمار يعتلف العلف قال يعلف ولا بد فان علف دابة الضيف اهم من طعامه قال هكذا كانت قصتي مع عبد الله بن مانوج جنته مرة على دابة جمعت لها من الكلاء ما يكفيها قال لاولاده اعلفوا دابة عبد الله قلت ما هو بحمار يعلف قال لا بل يعلف ولا بد من ذلك فان علف دابة الضيف يا عبد الله اهون من اطعامه وكانت امه من امة سوداء وكان ذلك غالبا على لونه فذكر انه سحب في بعض اسفاره شيئا اسمه عزون فلما كان ببعض الطريق كلفه عزون ببعض الاحوال فلم يفعل وقال عزون معرضا بسواده لو كان العبد من ديباج كانت اطرافه من تليس قال ابو محمد اتقع الفرقة ولا بد قال نعم قال تعال فاركب على عاتقي.

ومنهم ابو زكريا يحيى بن وجمين الهواري رحمه الله كان ورعا ذكيا فطنا غائضا في بحار العلوم كاشفا للغطا عن مشكلها قال ابو محمد عبد الله بن محمد فيما روى عنه ابو العباس قلت لابي زكريا ما معنى قول الرسول (هلكت فيك يا علي فتتان محبك المفرط ومبغضك المفرط قال صدق عليه السلام قالت فيه الشيعة بقول النصارى في عيسى عليه السلام حتى قال بعضهم بألهيته وقالت الصفرية ان كل معصية شرك أو كل كبيرة شرك وقالوا انه فعل الكبائر وانه مشرك قال ابو العباس قال ابو محمد كنا في مجلس في اجلو يقرأ فيه عزابي اثار الربيع عن ضماد بن جابر رواية ابي صفرة عبد الملك بن صفرة وافسر بالبربرية ما يقرأه ولا اتعرض لذلك السنن وابو زكريا في زاوية من المسجد يصلي فقال مالك لا تذكر ائمتك فكان كلما قرأ سننا اعدته ثم افسر وهذا الكتاب رواية ابي صفرة عبد الملك بن صفرة عن الربيع قال ابو محمد اذا سألت ماكسن عن مشكلة قال دعنا حتى يأتي صاحب المشكلات ابو زكريا قال ابو محمد اجتمعت الشيوخ في مسجد الشيخ ينكول بن الطويل ليصلحوا بين جماعة تينوال وكانوا يقرؤون كتابا ومروا فيه بقصة رجل في زمان سيدنا موسى وله حمار فقال رب لو كان لك حمار لعلفته مع حمارى وربطته معه فهم به موسى فاوحى الله إلى موسى ذلك مبلغ عقل عبدى فتركه موسى واجتمعوا باثر ذلك بتينوال وجعل الشيوخ يعاتبون ايوب بن حموا قال ابو زكريا اتركوا عنكم البله الذين تمتلى بهم الجنة يعنى خبر صاحب

الحمار واشتغلوا بمن ينتقب الخرزة بكياسته يعنى ابن حموا فما زالوا يعاتبونه حتى تاب واصطلحوا ورأى ابو زكريا ليلة القدر في مصلى المسجد عند موضع الخراب الذي يلي الحائط القبلى من مسجد اكلوا فبنوا محرابا ملصقا إلى جدار قبلة المصلى في داره وهو معروف بالبركة وذكر ان رجلا ممن ينتحل التقوى لابنه عليه دين فمأطله فدعاه إلى المشايخ وفيهم ابو زكريا فحكموا عليه بالدفع فحسوه واخرجوه إلى الخطة فسمع ماكسن فاقبل فقال على مايسجن قال ابو زكريا حكم بما ابو عبد الله وحكم بما هذا واحكم بما ولا يخرج حتى يقضى ما عليه أو يسرحه ابنه ابا نوح قال محمد البستى بما ولا يخرج حتى يقضى ما عليه يحكم هذا لا يؤذي الارض ولا تحس مشيه عليها يعنى يمشي هونا.

ومنهم ابو عبد الله محمد بن سليمان النفوسي رحمه الله كان ممن وسع الله عليه في كثرة العلم والمال والتقى وسماحة النفس وسخاوة القلب كانت عنده كثرة التلاميذ يعلمهم ويطعمهم ويكسيهم من خالص ماله فاذا اقبل الشتاء اشترى لهم اكسية جديدة فيها دفء واذا اقبل الصيف اشترى لهم ما يخف وادخر الاخرى وربما باعها بالثمن الذي اشتراها به ابو العباس عن ابي عمرو عن ابراهيم بن يرموز الزنزفي وكان شيخا صالحا قال دعاني ابو عبد الله يوما ان اصحبه إلى السوق لبيع زيتونة مشرفة على السوق ضاعت غلتها فقلت بكم قال بعشرة دنانير فلما ساومها باعها باربعين دينارا فلما رجعنا فرق الثمن على العزابة والتلاميذ واعطاني ستة دنانير فمسك العشرة التي طابت نفسه بالبيع بما ونواه فجعل ما زاد لله قال ابو عمرو فسألت عن ذلك ابو العباس قال من العلماء من قال الزيادة للفقراء والذي فعله حسن جميل وكان يقول لا اريد ان ارى الفرس والكلب والمرأة الا في بيت عدو الفرس في رأسه مطحنة وتحتة مزبلة والكلب يروع والمرأة تفشي السر وتهتك الستر وقيل لم يملك قط ذا روح وقال لاصحابه ان عادة آباءى اذا كبروا اعترضتهم حبسة في السننتهم تؤذن بفراق الدنيا فاذا رايتم ذلك فزوجوني فلما راوا ذلك منه زوجوه امرأة قامت بمرضه حتى توفي رحمه الله قال ابو العباس التزويج افضل وهو الحق لقوله وانكحوا الايامى منكم الآية وكذا اكتساب الحيوان الا ان خشى ماترد عليه من المضرة والتفرغ للعلم والتزويج في المرض خشية ان يتكشف عليه غير زوجته ولقوله عليه السلام من مات عازبا مات شيطانا وقد كان في تطلبه يكابد سوء المعيشة وصبر حتى كاد لا يجد فصار يأكل اللقطة بل القطف والرسا وهما شجرتان معروفتان فيما ذكر وكان خرج من أهله من ابديلان من نفوسة فاخذ في الطريق فدخل وارجلان وليس عليه الاخرق ولم يعرفه احد ولم يعرف احدا وصادف رمضان فكان يتبع الطلبة للكرامات التي تصنع لهم فاذا دخلت الطلبة رده صاحب الدار انكارا للباسه وهيئته وعدم معرفته فاجتمع عليه لباس الجوع والبرد حتى ورم رأسه ويسوخ فيه الاصبغ فلما رأى ذلك رجع إلى الصبر وحبس نفسه في المسجد وتوكل على الله وابتدر الناس الطلبة يحملونهم وكثر الحمل وأرسل واحد ابنه فلم يجد من يحمل ووجده لازم الفراش فدعاه فقال لست ببغيتك فرجع إلى ابيه فقال لم أجد الا رجلا ليس بعزاي قد اضطجع ومن رغبته في افطار الصائم قال ايت به وما قضى الله به من الفرج فرجع اليه ودعاه قال لست من تطلب وقد ضعف صوته فرجع الولد فاخبر اباة بحالته وامتناعه فقام اليه فجلبه إلى داره بنفسه فلما غسل يده ناوله لقمة رفعها إلى فيه

خرج منه نور شق سقف البيت حتى ظهر إلى الهواء فجعل الرجل يكرهه على الأكل حتى شبع قال له هل لك عريف قال لا فحدثه بقصته من أولها إلى آخرها قال أنا عريفك وتكفل له جميع ما يحتاج فاعطاه كساة من حينه وكرمه الله ببركة أبي عبد الله حتى صار لا يقصد بوارجلان غيره ثم قتل مظلوما.

ومنهم أبو ميدول مصكداسن الزنزي قال أبو العباس يعد في الوعاظ والنصاح والداعين المرشدين إلى سبيل الفلاح وتحكى عنه الحكم والأمثال والأصايب في الأقوال والأفعال قال ذكر يحيى بن جعفر أن أبا القاسم يونس ابن أبي زكريا كتب إلى أبي مكيدول بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم أما بعد إنني سمعت بان جماعة من النكار طلوعوا إلى ما قبلكم فاياكم ثم اياكم أن يردوا أرضكم ولو للضيافة فإن القوم اخدع الأمة وانت ممن لا يحتاج أن يوصى والسلام فوقف عندما حد له وأضاف أبا محمد ماكسن ويخلف التميمجاري وقدم لهما طعاما جميلا ضيافة كاملة فقال كلا فقد مات من يسلم في نفسه ويسلم معه غيره فشكرا صنيعه وشكر هو حين رأهما شكرا وحمد الله على اقتران الشكرين وقيل للجنة مع الضيفان حمد وشكر وقابله المضيف بمثلها وقعت على إبليس والا وقعت على أحدهما وله كلام ومواعظ بالبربرية.

ومنهم أبو موسى يزيد المزاتي وابنه ضمام رحمهما الله قال أبو العباس ممن تمسك في الفروع بجبل وثيق وسلك في الصلاح انهج طريق وكان من أفاضل تلاميذ أبي خزر ممن أخذ عنه الأثر والسير ذكر الشيخ أبو العباس عن أبي نوح صالح بن إبراهيم أن بلاد إفريقية أصابها سنة وشدة وقحط فانتجعت مزاة قابس يمتارون التمر بالدين والقرض وقصدوا الشيخ ضماما وأعلموه بما هم فيه من شدة الذل وأرادوا أن ينقذهم مما هم فيه من الجوع بأن يستدين ويتحمل عنهم فشاور والده فقال فهل يعرفهم أحد قال لا قال وانت هل تعرف قال نعم قال توجه الفرض عليك أن تستنقذهم بما هم فيه فجاهد ففعل فقال أبو نوح قيل يسئل المرء عن فضل جاهه كما يسئل عن فضل ماله وقيل من تبرم بجاهه فقد تعرض لزواله وعنه عليه السلام لله وجوه من خلقه استخصهم بنعمته ما بذلوهما لخلقهم فاذا بخلوا بما بدلها إلى غيرهم فلما أيسروا قضوا وقضى ما بقى.

ومنهم أبو يعقوب بن يوسف ابن سهلون كان غزير الحفظ متقن لما حفظ ذكر يعقوب ابن أبي القاسم أنه قال وصلت ذات مرة إلى وارجلان فرجعت وسألني أبو عبد الله بن بكر هل رأيت أبا يعقوب قلت لا وكان مزين حاضرا قال انظر يا مزين إلى هذا الذي يسافر إلى وارجلان زائرا له فرجعت فاخبرته بحاله وإن أبا يعقوب أصيب في لسانه وذلك أن مسألة شنيعة نزلت في وارجلان فأجتمع لها المشايخ ومن ينسب إلى العلم والرأى وذلك عادتهم وهي امرأة ادعى تزويجها رجلان فأتى كل واحد منهما ببينة على صحة دعواه فترادوا المسألة قال أبو يعقوب حرمت عليهما معا وعلى رجال الدنيا والآخرة إلا أن تتوب فتحل لرجال الآخرة وقال رجل من بني ياجرين هاج الفحل وافترقت الفصان فاصابه بالعين فاحتبس لسانه عن الكلام وكان كثير الرفق والسياسة مع كل أحد حتى إذا أراد أن يأمر ابنه أيوب بأمر أشار إليه إشارة لئلا يعق أن لم يمثل لكلامه إذا أمره وكان أيوب يبادر لما فهم بالامثال فضرب بهما المثل الأب كأبي يعقوب والأبن

كأيوب واختلف هو وابو عبد الله بن بكر فيما يقال لمن تتولاه وهو مسلم عندي عند الله أو مسلم عند الله عندي قال ابو عبد الله لا يد من تقديم عندي وقال ابو يعقوب كلاهما سائغ لان معنى عند الله يعلم الله انه عندي مستحق لذلك وهذه مسألة تحتاج إلى بسط وقوله في المرأة تحرم على رجال الدنيا والآخرة قال ابو العباس اذا دخلا بها لانها زانية والا فهي للاول اذا رضيت به والا فسخ النكاح ان جهل التاريخ أو لم ترض بهما وهي لمن رضيت به ان لم ترض بالآخر.

ومنهم تملى الوسياني وروى ابو الربيع وابو نوح وابو عمران تملى كان عالما مقلا في أول عمره وهو من اهل القصور وسافر التجار بالتمر إلى البادية وسافر معهم بمزود تمر على عاتقه أو علاوة أو وسادة لاختلاف النقل فاستطعم القافلة مسكين فلم يعينوا به واطعمه تملى حتى شبع فدعا له بالنما والبركة قال ان امامك قوم ادركهم الجوع فلا تنزل حتى تصلهم فلم ينزل حتى وصلهم ونزلت القافلة دونهم فباع لهم كيف اراد وبارك الله في وسادته وغمث وقيل باع صاعا بتمر صاع من دراهم ويأخذ الصامت والكسور فلما اتته القافلة الا وقد باع بوقر جمل مال فيورك له في كل شيء حاوله وجعل يسافر إلى تادمكت وجمع بها اموالا وكان يبعث كل سنة ستة عشر كيسا كل كيس فيه خمسمائة دينار مكتوبا عليها مال الله مال الله إلى ابي عمران موسى بن سدرين والد هارون الحامى الوسياني يفرقها فارسل اليه الا تبعث اولياءك اقلاء ومالك كثير وقد استغنوا وكتبه تملى كل من لم تعلم له كبيرة من أهل الدعوة فاعطه كذا وقال ابو خزر ولا تسئل عنها احد ووصل اليه يخلف بن تمصكويت المدوني وقيل ابنه ابو نوح سعيد فقال له ان كنت تأخذ مال الله اغنيك وعقبك فقال لا فاعطاه دينارا وكان يحدث عما رأى من كثرة الكيوس من مومة مكتوب على كل واحد مال الله.

ومنهم الشيخ عبود بن منار المزاتي خال سليمان بن يخلف وتقدم انه مات شهيدا بمنزلة زريق وتقدم مسيرة إلى ابي محمد عبد الله بن مانوج وقال له انت عظيم في نفسي يا عبود وما حالك قال ركبني الدين فانتهره فخرج فبادر دينه ثم قتل أثر ذلك شهيدا قال ابو الربيع سليمان بن يخلف مرت انا وخالي عبود بن منار ذات مرة على ابي جعفر احمد بن خيران فاعطانا صرة دراهم نشترى بها طعاما طيبا من السوق قلنا له تغدينا قال الحمد لله وليس هو الشيخ عبود الكزيني المزاتي أو غيره الظاهر عندي والله اعلم.

ومنهم ابو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي رحمه الله اخذ العلم من منبعه الصفى ومعدنه الملى ابي عبد الله محمد ابن بكر وكان غاية في العلوم وله من التأليف المتحف في الأصول افنى شبابه في القراءة وبقية عمره في الاقراء وافاد خلقا كثيرا واشتهر علمه في الآفاق قال ابو العباس ذكر ابو عمرو ان جماعة عزابة اجتازوا بطرة فاذا هم مقدمها اسمه ابو على قالوا له احذر عقوق الوهيبية قال لهم ارغبوا اليهم ان يدعوا عليّ استهزاء فلما وصلوا جرية وكان يوم جمعة صادفوا الشيوخ قد اقبلوا اليها مع التلامذة وفيهم ابو الربيع فسلموا عليهم وصافحوهم واخبروهم بفعل ابي على وقوله واستهزائه قال ابو الربيع رب كلمة اسلبت نعمة فاجتمعوا وابتدا ابو الربيع ودعا فتبعوه واداروا الدعاء وختم ابو الربيع فأصاب الملعون في تلك الساعة وجع وجعل يصيح من شدة الوجع ويقول قتلني الشيخ الاعور يعني ابا الربيع حتى مات ولم

تمطله دعوة ابي الربيع ولما مات ابو عبد الله محمد بن بكر كان ابو العباس ابنه عند ابي الربيع فلما بلغه موت والده امسك عن اكل ما بقي من النفقة لانها مال الورثة قال له ابو الربيع امسك ولا حرج عليك ولا تلزمه العدالة بينكما وعن غير واحد من تلاميذه رجعنا من عنده عام احد وسبعين واربعمائة فشيئنا إلى المصلى الذى فوق عيون تونين فوقنا للوداع قلنا اوصنا قال اذا وصلت منازلكم فايكم ان تستقبلوا الدنيا بوجوهكم لئلا تغرنكم وعليكم بالألفة والنصيحة والتزاور وحفظ مجالس الذكر وايكم وامور الناس وايكم والتقصير فيمن يرد عليكم من أهل دعوتكم وقالوا اردنا الطلوع إلى جبل دمر برسم دراسة الكتب من تموسلت فلم يوافق ذلك ابا الربيع ولا ابا يحيى زكريا بن ابي بكر فشيئنا ابو يحيى وقال ان رجعتم إلى اهاليكم وانتم على هذه الحالة فكمن ترك الاسلام عمدا وهذا تحريض وترغيب في طلب العلم وقال احد طلبته للآخر زوجتك اختي قال قبلت فضاق ذرعا فبلغ الخبر ابا الربيع فقال لم ينعقد عليك نكاح ولا شىء عليك ولو اجازته قال ابو العباس ان كان الاخ وكيلا انعقد بلا خلاف والا فان اجازته وقبلت لزم اذا كان يقرب العقد وقال لعل ابي الربيع علم منها عدم الرضا أو عقد مع وئى قبل قال ابو العباس ذكر ابو عمر وعثمان بن خليفه ان ابا يعقوب محمد بن يدر سئل عن مسألة فأخطأ في الجواب وذلك انه قال علينا العمل بالفرائض وليس علينا العلم بها وكان يزيد بن خلف الزواغي وابو الربيع سليمان بن يخلف خلف المجلس فقال يزيد ابن خلف الزواغي يا سليمان ما الذى اخذت عن عبد الله بن بكر فيها قال اذا لزم فعل شىء لزم العلم به وان له في فعله الثواب وانه فرض وعدل وجوابه في المسألة جواب النكار وهو خطأ وجوابها جوابنا وهو الصواب ان شاء الله وتوفى رحمه الله عام احد وسبعين واربعمائة فبلغ وفاته الأشياخ ببلاد اريغ كمزين وماكسن ويوسف ابن ابي عبد الله فاجتمع اليهم اعيان تلك النواحي يعزونهم وهيئات وقد لازموا العويل والاكتئاب الطويل قال ابو يعقوب كفوا عفاكم الله فان هذا لا يغنى عنكم شيئا وعليكم التمسك بما اخذتم عنه وعن غيره من الأشياخ وكونوا لها كصاحب ابراهيم ابن ابراهيم لآمانته حين اودعه دينارا فقال احذر ان يسقط قال تقع هاتان ولا يقع اشارة إلى عينيه.

ومنهم الشيخان ابو محمد ماكسن بن الخير وابو عبد الله مزين بن عبد الله الوسيانى رحمهما كانا عالمين عاملين فاضلين صالحين مقصودين في النوازل قال ابو العباس دخل على يانجاسن بن حموا قال جئت من عند مزين سألته عن تباعة تعلقت بدمتى كيف الخلاص منها وقد تعلقت بي من قرى وارجلان قال اتعرف القرية قلت نعم قال صاحبها قلت لا قال اتجد من يشهد لك بانها لفلان ابن فلانة قلت لا قال تصدق بها بموضعك.

واستخلف ابو ويدرن الفطناسى مزين على وسيته فعمد إلى خيار ماله فباعه وجعل ينفذ منه الوصية فشكت زوجة ابي ويدرن وبناته إلى ابي عبد الله فقال مالك يا مزين وهؤلاء قال لم اشتغل بهن وانما اشتغلت بفكاك رقبتي ورقبة اخي في الله.

واما الشيخ ماكسن فقد اصيب ببصره وهو من سبعة اعوام وقيل سبعة ايام فجاءت امه إلى ام المعز بن باديس فاعلمتها بما اصاب ابنها فقالت لها رديه في المكتب فانه سيستفيد لما رآته من حدة فكره وحضور

ذهنه وفهمه وذكائه ففعلت وحفظ القرآن تلقينا في أسرع وقت فحضر حلقة ابي محمد ويسلان بجزية فكان اذكى وانجذب تلميذ حضرها الا انه حاد المزاج سريع الغضب فشكاه الطلبة إلى الشيخ وابتغوا منه ان يطرده فابي لما تفرس فيه من الفهم والخير وتوخا هو والشيخ سليمان بن يخلف وكان يقرأ عليه الكتاب ويرده حين يحفظ وتصادقا وقرأ يوما السقط اذا كان تام الحلقة قال ماكسن لا يجعل له من السنن الا الموارد والكفن فقرأ ابو الربيع يجعل له سنن الأموات وتنازعا يوما على مسألة حتى تغاضبا فحضر وقت الصلاة وكان ماكسن يصلي بثوب ابو الربيع فظن انه وقع في نفسه شيء فطلبه ان يصلي قال صل لم يحدث في نفسي شيء وتصدقت ام يوسف زوجة المعز سلطان افريقية ستين الف كفن عام الوباء وعن ماكسن سئل فقيه هل بيننا وبين الشيعة موارثة قال من قال بالتعطيل فلا ومن قال بالتمييز فنعم فلما تفقه وعلت درجته نزل وارجلان فحج منها وتزوج فأتاه يوما ابو العز بن داود الهواري من اجلو فقال اقعد تأكل اولادك صدقات اهل الدعوة فاذا مت اقتسموا ربح الصبا فارتحل ونزل اربغ فجاز عليه ابو العز فقال اذا مت باعوا اولادك كتبك تعريضا بعدم قراءتهم فأتخذ لهم مؤدبا ومن تخرجه ان زاد اولاده شيئا من الطريق في حائط باب بنوه فأمر بدمه مع وسط الطريق ورحبه فهدموه وغارت العرب على اماء وارجلان وتبعهم الشيخ ماكسن فسألهم بالله ان يردوا ما أخذوا فقال ابن بلبار اجيبوا سؤال العزاي فردوها الا واحدة زينها الشيطان لهم فقال الشيخ انها حرة قالوا عريقة قال نعم قالوا التحلف قال نعم قالوا بالطلاق قال لا يحلف بالطلاق مسلم فردوها قال له الطلبة ما تعنى بالحررة قال امي قال وبعريقة قال فخذى قال لما قدمت انا و سليمان بن موسى الزلغيني وعبد السلام بن عمران ليشكنى ومحمد بن عيسى بن ابراهيم في اثني عشر من الحج دخلنا طرابلس فاكتمينا منها كسوة حسنة ثم دخلنا جربة بما فاستحسنوا فعلنا وشكروا ذلك حتى قال الشيخ زكريا بن ابي زكريا عاملتمونا في زورتكم بما لا نطبق ان نؤدي شكره لانهم باهوا بهم المخالفين من النكار وتأثيرهم بالزيارة عند مقدمهم من الحج ووقعت مقاتلة بين بنى ستيين وبين وغلانة وبانجاسن مات من ستيين نحو ثمانين لانهم غدروا فارادوا الرجوع إلى مذهب الحشوية لاستقلالهم انفسهم بعد موت ذلك العدد فارتحل اليهم ماكسن فوجد فيها اعلام الخلاف ظاهرة فما زال حتى زالت واقام بها ثلاثة اعوام ثم ارتحل وذلك انه سمع هاتفا يقول له ياماكنس اهرب اهرب إلى حيث طاب الزمان فالجن خير من الجرءة اذا تمكنت الفتنة بعروقها فلما انتقل عزم من هناك من أهل الخلاف ان يبنوا مسجدا وانتهزوا الفرصة واذن لهم بعض الضعفاء ومنعهم ابو يوسف بن زيرى.

ومنهم ابو موسى عيسى ابن ابي الحجاج وكان ممن يقتدى بفعله ويصغى لقلوبه وذكر ان الشيخ ماكسن ابن الخير لما قال له ابو العز بن داود اقعد هاهنا ياكل اولادك تحف أهل الدعوة فاذا مت اقتسموا ربح الصبا فسمعت كلامه اذن واعية فعزم على الانتقال بادر إلى اخيه في الله الشيخ عيسى ابن ابي الحجاج ليأذن له ويجعله في حل فلما قال له مراد من الانتقال قال أسأل الحل فيما هو أعظم وهو ما ادخلت على من الروعة في قولك اجعلنى في حل ولم يأذن له في الانتقال حتى يموت ويغسله ويكفنه ويدفنه فاذا اراد الانتقال بعد ذلك فافعل فوافق ولا بد لامثال ما التمس منه وقام حتى قضى الله بموت الشيخ فتولى

منه ما أوصى به ثم انتقل وله اخبار .

ومنهم الشيخ ابو محمد عبد الله الدمري كان في عصر ماكسن وابو سليمان داود وغيرهما قال ابو العباس قال ابو الربيع غارت غارة لبني تجين على رأس وادي اربغ فساخت غنمهم فخرج في اثرها ماكسن وابو العباس الويليلي وعيسى بن برزوكسن وعبد الله الدمري فلم يدركوهم الا عند اهاليهم فاستردوا الغنم فنفذ زادهم وادركهم الجوع فعالجت عجوزة مرابطة لهم طعاما بعد أن شاورتهم فاذنوا لها فلما صلوا المغرب اخذت في السؤال وابو العباس يصلى فكلما سلم قال اطرذوا العجوز فلم يفعلوا حتى سألتهم زكاة اموال قومها اللاتي غصبوها فانهم يعطونها فقالوا وانت على هذه الحالة المذمومة ابعدي عنا قال ابو العباس لهذا اقول لكم ابعدوا العجوز عنكم قالت بنوتجين للأشياخ ان رخصتم لنا في ثلاث رجعنا إلى مذهبكم وهن اموالنا واولادنا وازواجنا كلها حرام فان اذنتم لنا ان نقيم عليها قالوا لا نجد ذلك في مذهبنا قالوا نجد من يرخص في ذلك اجمع .

ومنهم محمد ابن ابي خالد وكان من العلماء الكبار والف كتب ويسكن افريقية بالساحل فعرضت على اثني عشر كتابا من وضع محمد ابن ابي خالد فلم اقبلها ظنا به انه من مستاوة ثم سألت وثبت عندي انه من أهل الدعوة وكان يرد على المخالفين وعلى من أنكر امامة عبد الوهاب رحمة الله عليه .

ومنهم الشيخ ابو سليمان داود ابن ابي يوسف الوريحاني احد الفقهاء المذكورين والمشايخ المشهورين استفاد فافاد وخدم حتى ساد قال ابو العباس ذكروا ان جماعة من شيوخ العزابة توجهوا إلى تنومة فلقوا بالطريق زنعيل بن نوح ابن الشيخ ابي نوح فسألوه عن رجل قال تركته على آخر وقته فرجع ابو سليمان وشق عليه ما سمع لأن للرجل عليه دين فقال ابو عبد الله بن بكر لي عليه دين أكثر من الذي له عليك وقد وهبت لك مقدار ماله عليك فقاصصه بذلك فيما عليك ففعل وهذه من فضائل ابي عبد الله وكان ابو عبد الله بن بكر مع جلالة قدره اذا اقبل الشتاء وفرغ من حرث ضيعته طلع بتلاميذه إلى ابي سليمان يقرؤن عليه حتى يسمع صي البعوض فيأتي ضيعته وجاء رجل من وارجلان فسأله عن حال ابي سليمان قال لما به اما ان تدركه واما ان لا تدركه فمضى فوجده على آخر وقته فاقام عنده حتى توفي كذا في كتاب الطبقات وهو سهوا ما من الناسخ واما من المؤلف بل ذلك ابو محمد ماكسن لأن ابا عبد الله مات عام اربعين وقد تقدم وان ابا محمد ماكسن هو الذي ينتقل بحلقته إلى ابي سليمان وابو سليمان مات عام اثنين وستين واربعمائة وبلغ خبره المشايخ وهو اذ ذاك منحدرين من زنفرت إلى منزل الشيخ ابي الربيع سليمان بن يخلف بتموسلت فشيعة المشايخ إلى قلعة بني علي منهم على بن منصور وابراهيم بن يوسف وغيرهما وكرهوا مفارقة الشيخ قبل أن يعزوه في ابي سليمان فعزاه ابراهيم ابن يوسف وهو راكب فلما سمع نزل عن الفرس فلما قضوا حق التعزية وأدعوه وأخذ يحدث سير من مضى وفضائلهم ومناقبهم وماصبروا وصابروا وكابروا وكابدوا ثم قال انقضت اثارنا من المغرب ورآه في المنام ابراهيم ابن ابي ابراهيم قال له لعلك ظفرت يا شيخ قال نعم وقال قل للعزابة عليكم بالدعاء وقيام الليل والمعروف .

ومنهم ابو القاسم يونس ابن ابي الحسن رحمه الله الشيخ ابو سليمان ذكر ان الوباء وقع في اجلو فأضر

بأهلها مضرة عظيمة فاتفق رأيهم لما اعياهم الأمر أن يرغبوا إلى الله فصاموا الاربعاء والخميس والجمعة فلما صلى بهم ابو القاسم يونس العصر خرجوا إلى محراب المقبرة وهو مشهور بالبركة واجابة الدعاء فتطوعوا بالمعروف ونزع الظلم فحضر المغرب فصلى بهم ابو القاسم ودعا الله ان يرفع عنهم الوباء ورغب الله فلم يصح له اثر ولا وجود بقدره الله العزيز الحكيم قال ابو العباس ذكر عنه انه كتب إلى من بقصطالية من فتيان مزاة وتلامذتها أما بعد فاجعلوا حوايجكم بكريات فاذا وجدتم ما ترعون فارعوه رعى النهما من الغنم ولا تمجوه مع الريان للماء يعني ان ينشطوا للقراءة والاجتهاد في التطلب.

ومنهم الشيخ ابو الربيع سليمان بن موسى الزلفيني ذو الدعوات المستجابات والكرامات المنتابعات ويحكى عنه انه قال ان نفسي لتسمح بالاحسان إلى من أساء إليّ أكثر مما تسمح إلى من احسن إليّ ومن كثرة ورعه وشدة تخرجه انه ابصر فرج ابنته ففارق امها وذكر ان من عادة أهل وارجلان اذا مات أحد من فضلائهم بعثوا إلى سائر القرى يحضرون جنازته فمات صالح الصادق من تمضنون فارسلوا إلى تينبامطوس فقدموا فوجدوا داره مشحونه بالناس فجلسوا على باب الدار فجاء بالنعش فاراد الله ان يريهم آياته فاذا الباب ضيق عليه قصير عنه فجهزوا الميت فأخرجوا النعش مع الباب ولم يعملوا كيف خرج مع خروجهم من غير كلفة ببركة الله تعالى وورد ابو محمد ابن سليمان ابن العرجا من القلعة على ابي الربيع فقال اني تركت عبد الله بن الحسن وولده في جيش القلعة فادع الله ان يهلكهما فدعا الله فقال كن في غيرهما واما هما فقد هلكا فكان كما قال وسمع الشيخ ماكسن يدعو على بنى سافر قال له ادع على غيرهم واما هم فقد اهلكوا فكان الأمر كذلك وكان العزابة يقولون اذا اردت ان تعرفه فارقبه وقت التطوع بعمل المعروف يعني انه يتطوع على كل رأس بمعروف وذكر ان الله جعل في جسده حركة يعرف بها امورا خفيه من أجابة الدعاء وغيره وكان المشهور للشيخ اذا دعوا واحس باجابة الدعاء اى بما يدل عليها من العلامات يقول قد اجيب دعاؤكم والا سكت ومثل هذا قال ابو العباس لا ينكر قال ابو العباس عزم على حفر عين أو كنسها واعانة اخوانه بعبيدهم فلما شرعوا في الخدمة فعلوا ما يفعله أمثالهم من التغنى فقال لهم اطلعوا من عيني فان كان لا تحفر الا بمعصية الله فلا حفرت قال ابو مرداس هلاك في طاعة خير من نجاة في معصية فلما رأوا منه ذلك تركوا ماكره.

ومنهم الشيخ معاذ ابن ابي علي وكان يسكن بقصر بنى وبليل من بلاد قفلة اربغ وكان من حزمه وطلبه رضى ربه لا يبيت ليلة الجمعة الا في اجلوا يحيى مع التلامذة ليلته ثم يشهد مجلس يوم الجمعة فاذا صلى العصر انصرف إلى أهله فصادف ليلة بعض ولد ابي ويدون الفطناسي يطلب المعروف وهو أقرع وعليه ثياب رثة فانتهره وقال ليس هاهنا الا الطلبة وأهل المنزل خرجوا إلى الربيع وهو لا يعرفه فسمعه ابو الربيع سليمان بن موسى الزلفيني فانتهره وقابله بالتحقيق وقال وكان ابوهما صالحا ثم قال لأهل المنزل أعطوه ما أعطاه وقته فأعطوه ما اربا على ما أمل وانقلب شاكرا ثم أن ابا الربيع قابل معاذا باشد من الوجه الذي قابل به الفتى وابنه كل التأنيب بكلام طويل وكان لا تأخذهم في الله لومة لائم وتلك سقطة من الشيخ ولم يعذره فيها تنبيهها على أن مثله لا ينبغي أن يقع منه مثل هذا وكان الشيخ أبو زكريا يحيى ابن

ابي بكر يقول خير شيوخ اجلو معاذ وخير فتيان اجلو ولده ابراهيم ولعله تحول إلى اجلو والشيخ معاذ من الابدال السبعة المذكورة في اريغ عن ابي عبد الله محمد بن علي عن ابي عمار رحمهم الله قال ثلاثة من اخلاق البدلاء سخاوة النفوس وسلامة الصدور والبرء عن الدنيا وخيار نساء اجلو عائشة بنت معاذ وكان رجال من خارجة يسفهبون في قصر بني ويليل فدعا عليهم فقتلهم بنو اوس والشيخ معاذ رجل صالح زاهد نقى القلب محمولة ذو نية وحضر يوما و بنو ورتيزلن يغرسون الفسيل لابي عبد الله في تين يسلي فغرسوا له خمسمائة فقال الشيخ معاذ داعيا عسى الله ان يجعلهن كلهن يلدن ويبلغن ويبلغن والعشر فترسله إلى اجلو فأجاب الله دعاه فاو في له أبو عبد الله بأن ارسل له العشر إلى أجلو .

ومنهم ابراهيم ولده وعائشة ابنته اما ابراهيم فكفكك قولهم أفضل فتى بأجلو وكفكك انه مذكور من الابدال السبعة الذين اخبرت بهم حُورًا وَإِنْ عَيْنٍ وسال ابا العباس وقد دعاه إلى طعام مع القاسم كاتبه عريف ابراهيم عن بيع مدبر له احتاج إلى ثمنه قال لا يحل قال يونس اتخاف له النار قال لا بعده. واما عائشة التي هي أحسن نساء أجلوا اخذت العلم عن الشيخ تبغورين بن عيسى وكانت اذا قعد المجلس جاءت بحصير وتدوره على نفسها تستتر به وتقعده في المجلس وقالت رأيت كثيرا من العلماء وأهل الخير ولولا من الشيخ احمد ابن ابي عبد الله لمت بالجهل وسالت الشيخ ابا عبد الله بن محمد اللنتى عمن اقر بالصلوات الا واحدة قال منافق ولم يشرك قالت له تب فاني سمعت الشيخ تبغورين قال يشرك وسأل عنها الشيخ ابا زكريا يحيى ابن ابي بكر والشيخ موسى بن علي فاجابا بجوابه قال الحمد لله اجركما الله سألتني عائشة بنت الشيخ معاذ عنها فأجبت بجوابكما فقالت تب فثبت قال اتوب من الصواب و ابا زكريا يحيى ابن ابي بكر عرف رسولا ثم نسي وحفظ انه نبى قال هالك غير مشرك قالت انه مشرك قال لها الست التي استتبت الشيخ ابا محمد يا كليفة وسميت مسائل الكلفية والثالثة من مسائلها ان من لا يعرف النحو غير معذور والنحو الصواب.

ومنهم الشيخان الاخوان ابنا ابي عبد الله بن بكر رضى الله عنهم ابو العباس احمد و ابو يعقوب يوسف قال ابو العباس كانا في طلب الخير فرسى رهان مشتركين في فضل شركة عنان ذكر داود بن يخلف عن ابي العباس انه قال ان الناس اذا اتاهم خير خوف وانتقلوا عن الحال التي كانوا عليها قبل ورود الخير ولو كانوا في حر أو برد واخذوا انفسهم بالحذر والتحرز ولعل ذلك الخير يكون اولى وقد اندرهم الله النار وحذرهم من الشيطان على لسان رسوله عليه السلام وصدقوا المرسل والمرسل فتركوا الاستعداد والحذر وياعجبا يكرمون اضيافهم خوفا من اللوم والذم وأضياف الله الكرام الكاتبين معهم وقد تيقنوا انهم يكتبون عليهم ما فعلوا ولا يكثرثون بذلك وقد الف ابو العباس كتبا كثيرة أصول الاراضين ستة اجزاء والسيرة في الدماء اكثر من جزء والجامع المسمى بابي مسألة وكتاب القسمة وتبيين افعال العباد ثلاثة اجزاء وكتاب الالواح قال ابو العباس عن ابي القاسم عبد الرحيم انه صنّف في آخر عمره تصنيفا في خمسة وعشرين جزءا وكتبا تركه في الالواح قال ابو محمد وسبب تاليفه المسمى بابي مسألة ان ابا عبد الله محمد بن سليمان النفوسي كتب اليه من ابديلان ان يضع تاليفا مختصرا في الفروع فرأى في منامه ان قائلا

قال له اذكر ابا مسئلة فسموه ابا مسئلة وابو محمد يسميه الجامع وهو في جزئين ورأى في النوم رجلا ابيض فتبعه حتى دخل بعض قراء نفزاوة وقصد المسجد فاتى الخراب فقال له احفر فحفر فاستخرج قصعة كبيرة وفيها دينار وقال له خذ ارث والدك فعبرت له بان القصعة العلم والدينار الدين الصافي دين والده قال ابو عمر وابو نوح اقام بتمولست حتى بلغ فيها مبلغا عظيما في العلم وصنف فيها عشرين كتابا وكتابين معروضين عليه وقد عرض جميع ما صنف غير كتاب واحد تركه مبيضا في الالواح باجلو فعرضها ولده على الاشياخ بافران من وارجلان وهم اسماعيل وحمو بن المعز وايوب بن اسماعيل وداود بن ويسلان وابو سليمان الزواغي ابو عمر عن ابي العباس قال كنت اقرأ على الشيخ سعدون فجازت مسألة ذبيحة الا قلف قال في اكلها قولان فلم ينسبها فدخلت إلى الديوان وكان بجبل نفوسة ديوان اشتمل على تأليف كثيرة فلازمت الدرس اربعة اشهر لا انام الا فيما بين اذان الصبح إلى صلاة الفجر فتأملت ما فيه من تأليف أهل المشرق فاذا هي تقرب من ثلاثة وثلاثين الف جزء كلها لأهل المذهب فتخيرت اكثرها فائدة فقرأتها ووقعت فتنة باريغ عام احد وسبعين واربعمئة وهي اول فتنة وقعت بين وهبية اريغ فهرب منها ابو يعقوب ابن ابي عبد الله إلى وارجلان وهرب ابو صالح من واغلانت ففضى الله بوفاة ابي يعقوب هناك بتموانت فاوصى واستخلف على تنفيذ وصيته اخاه ابا العباس فاتى ابو العباس إلى محمد بن يوسف اخيه فلم يجد ما ينفذ منه وصية والده ولم يزل يستخرجها برفق وهم في عسر حتى انفذها ولما احتضر ابو العباس استخلف ابا موسى على وصيته فجاء ابو محمد مبادرا فوجده في السياق يجود بنفسه في دار يحيى بن جعفر ولم يدخلها عليه الا وقد توفي رحمة الله عليه وأوصى ان يصلى عليه ابو محمد وذلك بذى الحجة عام اربعة وخمسمائة وذكر ان عنان بن دليم الطرقي نزل باريغ فحشد عليه ابو العباس مغراوة فردوه ثم نزل ثانية فحشداهم فردوه وهزموه وقد قتل من بنى يطوفت ستين رجلا وحمل رؤسها فلما هزمهم استنقذ الرأس ودفنها واكثر ممن معه بنو ورتيزلن قيل انهم قرب الف وجمع ايضا جمعا عظيما واراد غدر الشيخ وتببته واخفا سيره فلم يشعر بهم الشيخ حتى قربوا فوقع اليه الخبر مع جساس واسرى لبيلا وقصد ابا العباس فلم يجده وهدم قصره وجمع عليه ابو العباس بنو ورتيزلن واهل رأس الوادى فقال له فلفل بن فلنار هذا رجل غدار فاياك ان تخرج اليه ان طلب رؤيتك وقال لقمان لابنه اياك ان تخالف ناصحا ولا تجاور فاضحا ولا تعامل كاشحا فطلب عنان رؤية ابي العباس فمنعه الناس ان يخرج اليه قال الشيخ ابو عبد الله ان ابي من الرجوع فاقتلوه لان قتل واحد خير من قتل الجميع وافسد عنان النخيل وافسد الغابة وذلك عام اثنين وخمسمائة ثم لحقه بعد ان ارتحل ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من بنى ورتيزلن ومعهم غيرهم فهزموه ونهبوا ما قدروا وقتلوا ماقتلوا والحمد لله.

ومنهم ابو العباس احمد الويليلي رضى الله عنه كان عالما عابدا صابرا قنوعا ذا كرامات وآيات ذكر ابو العباس وغيره بل اشتهر في النقل والكتب والدواوين وان اختلف في بعض النقل واللفظ قال ابو العباس طلع في أيام الربيع إلى ان وصل إلى جبل بنى مصعب فوافق رمضان فلزم ربوة يتعبد فيها عاكفا على الصيام والقيام فلما كانت الليلة السابعة والعشرون وافقت ليلة الجمعة فبينما هو يصلى رأى كل شيء

معه ساجدا فلما سلم رأى ابواب السماء مفتحة ونورا ساطعا واذا بجاريتين نزلتا من السماء فقصدتا نحوه والتحفتا بلحاف واحد احدهما اكبر من الأخرى ولم ير مثل صورتهما ولا مثل نورهما اضاءة فقعدت الكبرى امامه والصغرى خلفه فخاطبته وجرى بينهما كلام حتى اعلمتاه انهما زوجتاه في الجنة فاراد الدنو منهما فقالت الكبرى اليك اليك عليك نتن الدنيا ولكن الميعاد بيننا وبينك في العام القابل ليلة الجمعة رملة الطبل من بنى سليمان وهو منزل ابي العباس قال ثم سعدتا وتبعتهما ببصرى حتى غابتا في السماء وغلقت الأبواب دونهما وسار ابو العباس إلى وارجلان فاخبر بعض الشيوخ بما عين فلما دنا الوقت جاء إلى اريغ فمر بالشيخ ابي العباس بن محمد بتين يسلى فرغب فيه هو والعزابة في المبيت فابى فلحوا عليه فاخبر ابا العباس بان الميعاد بينه وبين الحوراوين ليلة الجمعة وحدثه بقصته فقال ابو العباس دعوه فان الدولة عنده الليلة المقبلة وتوجه إلى الرملة فاذا هما كاسفتا اللون وكان اذا وصفهما قال كان اعينهما الافراح والاشفار كاجنحة النسر ورقبتيهما كناحية قصر بنى يخلف فقال ما سبب التغير قالتا بحت بسرنا واولياء الله يقتلون على الامر والنهي عن المنكر واستخف بأهل دين الله وذلك حين قتل عبد الحميد ورجم ماكسن لامره بالمعروف وذكرنا ان ابدال الوقت سبعة عبد الله بن يحيى الويليلي وابراهيم بن اسماعيل وابراهيم بن معاذ ويحيى بن عيسى والنعيم بن الوالى وقيل عبد الله بن يعقوب وهؤلاء كلهم صالحون وقاتنا له ليلة الاثنين تبيت عندنا وصعدتا إلى السماء فلما صلى الظهر يوم الاثنين وقد ودع اهله وقضى جميع ما لا بد منه قال احس صداعا فما هو الا ان صلى العصر مات رحمة الله عليه.

ومنهم ابو زكريا يحيى ابن ابي بكر واخوه زكريا رحمهما الله كانا فاضلين عاملين عاملين وفي الطبقات زار ابو زكريا وارجلان فرجع سريعا فسئل عن احوال اهلها وكان ذا فطنة وبصيرة فقال اما ذهب بصرى فلم ارا احدا واما رأيت وارجلان خلت فما بما احد وقد قال له اهل وارجلان اقم عندنا فنأنس بك قال لهم قولوا اقم يمت قلبك وذلك لما اطلع عليه من رداءة احوالهم وتقدم ان تلاميذ ابا الربيع ارادوا الطلوع إلى جبل دمر من تمولست ولم يوافق ذلك الشيخين ابا الربيع وابا زكريا فقال ابو زكريا سوء الرأى انما يخرج منه من دخل فيه بالرجوع عنه وانكم ان عمدتم إلى اهاليكم على هذه الحال فانتم كمن قصد امارة الدين وكثيرا ما يوصى الطلبة بعدم قبول الهدايا والصنائع وفي المثل اترك الطمع يتركك الفقر واحمل نفسك على مالك يملكك وارض بقليل من الرزق يرض الله منك بقليل من العمل وكتب إلى ابي محمد في الذى يقول للزوج تركتك ما لامراتك عليك فيقول قبلت وبلغ الخبر إلى المرأة فتقول اجزت ذلك هل ذلك خلع فاجاب بانه ليس فيه شىء لانه تقدم بغير امر وكتب اليه ايضا هل يجوز لكل واحد من الابن والابن والزوج والزوجة مال الآخر قال يجوز ذلك للأب والزوجة واما الابن والزوج فخديمان وقيل غير ذلك قال ابو العباس في الاول لا ينعقد على اصل جابر لان الخلع عنده فسخ نكاح وتحتمل على رأى ابي عبيدة واما الثانية فيجوز للأب اذا كان الابن في حجره والا فلة النفقة والكسوة والعنتق في الظهار وكل احق بماله في غير ذلك واما المرأة فلها من مال بعلها ما لمثلها على مثله فقط وشاوره رجل في التزويج قال عليك بقرينتك لا تشرف بعنقك إلى من فوقك ولا تطأى برأسك إلى من دونك وروى ابو عمر عن ابي زكريا

عن ابي يحيى انه قال قال الحواريون لعيسى من نجلس بعدك ياروح الله قال من تذكركم الله رؤيته ويريد في عملكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله قال ابو زكريا مثل ابي يحيى وقال ابو عمر مثل ابي زكريا قال ابو عمر وكثيرا ما يردد في مجلسه قول يحيى بن معاذ للتوبة ثلاث مقامات الندم عند التحول بمرارة المعاصى والاستغفار بصحة الارادة والحقيقة بالاوبة إلى الله تعالى فآفة الندم الامل وآفة الاستغفار الغفلة وآفة الحقيقة الشهوة وأما اخوه الشيخ زكريا فمن الفضلاء والابرار الاتقياء.

ومنهم الشيخ مصالة ابن يحيى كثير الثقة بالله عز وجل ومما يحفظ عنه قال استدللنا على اجابة دعائنا لأمر آخرتنا بما يجب الله من دعائنا لأمر دنيانا وقال ابن ابي يوسف اذا عمل اهل وارجلان ما لا تعلم فحمل نفسك انك لا تعلم وان علمت ما هو سوء وانت به عالم فحمل نفسك على الكتمان ودع عنك الاختلاف واذا سئل بما تصلي الفريضة أو النافلة أو السنة يقول القرآن كله كقصد عسل فما والاك منه يكفي.

ومنهم فلفول بن يحيى وكان شيخا عالما سخيا ذكيا وذكر جماعة من طلبة الشيخ سليمان بن يخلف انهم لما انفصلوا من استاذهم جازوا عن الشيخ فلفول بن يحيى بن محمد بن الخير قالوا ونزلنا عنده بوغلانت فآكرنا واحسن الينا ثم تمثل بقول الشاعر

ارى نفسى تنوق إلى المعالى ويقصر دون مبلغهن مالى

فلا نفسى تساعدنى ببخل ولا مال يبلغنى المعالى

وبتنا عنده واقبل علينا تلك الليلة بالملؤانسة وافادة السير والاخبار حتى كاد الفجر يطلع وحفظنا عنه بعض ما القى علينا وقال لنا قلت للمشايخ لما مات ابو عبد الله بن بكر اقتنفوا بنا آثاره مادامت جديدة قالوا مهلا عليك فساعدتهم حتى اندرس الاثر وعفت السير وقال له بعض التلاميذ لما شيعهم ارجع قال لا تقل كذلك بل قل انظر في الرجوع ولم يزد بعدها خطوة قال ان المشيع مأجور ما لم يقل له ارجع قال ابو العباس شديد في الامر والنهي والذب عن الدين وانشد حين احتضر قول عمران بن حطان

حتى متى لا ارى عدلا اسر به ولا ارى لدعاة الخير اعوانا

وكان هذا من آخر كلامه.

ومنهم ابو موسى عيسى بن يرضوكسن رحمه الله الشريف نسبا الطيب مكسبا الهاشمى العربي وابن عم النبي من ذرية العباس بن عبد المطلب وذكر انه حين اراد ان ينزل بتلا عيسى شاور ابا يعقوب يوسف الطرقي فدلته على ذلك المكان فشكره عليه ونسب اليه واوصاه ان لا يمشی راجلا ولا يشرب ماء الا ممزوجا ويستخدم ولا يجدم ويكون للناس كالسماز مع الماء فبلغ الشيخ في هذا الموضوع مبلغا عظيما وكذا بنوه من بعده يحيى وداود وعبد الله فانظم اليه الناس وغرس الشيخ بها أشجارا كثيرة وكان اذا نزع بعض النخل لبعض الأمور اما لردائه أولكونه دكارا أو لضيق على اخرى أو غير ذلك سلكه وحمل حمارة تماواطت مع لحم ما يصيد من الوحش فيهديه إلى العزابة والمشايخ يتبرك بذلك وبارك الله له في جميع ما يحاوله ومازال يلتمس صلاح الفساد بين بنى ولبيل حتى اصلحه الله واشتهرت بركة الموضوع وسكنه جماعة

من الأشياخ منهم ابو عبد الله بن بكر ومحمد بن الخير وماكسن بن الخير ومعاذ بن ابي على ويونس ابن ابي الحسن وابو الحسن افلح وعبد السلام ابن ابي وزجون واثارهم بها إلى اليوم معروفة ومن كراماتهم بهذا الموضوع ما تحدث به ابو العباس عما حدثه ابن القابلة بتوزر عام ثلاثة وثلاثين وستمائة وكان في خيل الميورقي يحيى بن اسحاق قال انتقلنا ما بين وارجلان واريغ فجزنا على الموضوع اعنى تلا عيسى واران الاجناد والاعراب ان يطلقوا خيولهم في الزرع فنهاهم بعض من يعرف عقوق أهله وحذرهم وقال هذا موضع منسوب إلى رجال صالحين عزابة ممن يتقى عقوقهم فسمع بعض وتعمد بعض ولكن توقف حتى قال لهم الشقى عمر كاتب الميورقي وكان فيهم مطاعا بكلام هذا السخيف امنع فرسى هذا الخصب وفرسه مشهور قيمته اربعمائة دينار فاطلقوا خيولهم في الزرع فرفعوا سروج سبعة وعشرين فرسا منها فرس لعدو الله وخيل من اقتدى به كلها ماتت ليعتبروا اولوا الالباب واران ان يكر به بعض السفهاء من بنى ولبيل واران التوجه إلى اريغ فرصدوه فلما ركب بغلته وضربها لتستقيم فامتعت من السير وحاو لها فأبت ثم استخار الله ونزل عنها ورجع عن وجهه ذلك ظهر له مكر اعداء الله ثم قال وقفت عند جميع ما اوصاني به ابو يعقوب يعنى لولا من ركوبه ما نجا من مكر اعداء الله.

ومنهم ابو طاهر اسماعيل بيدير رحمه الله كان عالما محدثا قال ابو العباس ذكر غير واحد من المشايخ ان العزابة اجتمعوا على تأليف كتاب في المذهب يسهلوا على المبتدئين حفظه فصنفوه في خمسة وعشرين جزءا فانفرد الشيخ اسماعيل بكتاب الصلاة فجاء احسنهم تأليفا وتزيينا واكثرها فائدة وجمع ابو العباس بن بكر كتاب الحيض وجمع يخلفتن بن ايوب كتاب النكاح وجمع محمد بن صالح كتاب الوصايا ولما مات داود ابن ابي يوسف اجتمع تلاميذه على تأليف الكتابين المنسوبين اليه وليس هو مؤلفها وقال ابو عمرو تركهما في الالواح فعرضهما ابو العباس واما الذين الفوا كتاب ديوان العزابة فالشيخ يخلفتن ابن ايوب النفوسي ومحمد بن صالح النفوسي المستاني ومن فنطرار الشيخ يوسف بن موسى ومن تيجديت يوسف بن عمران ابن ابي عمران موسى بن زكريا المزاتي ومن اريغ الشيخ عبد السلام بن سلام والشيخ جابر بن حمو والشيخ ابراهيم بن ابي ابراهيم وعرضت على ابي العباس وابي الربيع وماكسن قال ابو الربيع لا يطعن في هذا التأليف الا شيطان قال ابو العباس لا ادري هل الاجزاء المتقدمة داخلية في تكميل الخمسة وعشرين ام زائدة عليها والله اعلم.

ومنهم الشيخ تبغورين بن عيسى اخذ العلم من ابي الربيع قرأى حين دخل الحلقة ولجم بلجام ذهب فلما تفقه واران اهله رأى انه لجم بلجام من فضة رحمه الله وكان من اعظم الناس قدرا ومن اكثرهم علما ومن اشدهم عملا تعلم العلوم وعلمها واستفاد وافاد وطلب العلا فساد وله تأليف في العقائد تدل على نباهة شأنه ورفع درجته واخذ عنه جماعة وهو في زمن ابي العباس ابن بكر.

ومنهم سنغال بن عيسى وكلاهما من ملشوطه ولعلهما اخوان ونقل عن تبغورين مسائل في الكلام وهو الغالب عليه وان كان له قوة في غيره.

ومنهم ابو مسعود صابر بن عيسى وحقه ان يقدم بالذكر لتقدمه في العلم والزمان وكان في زمن ابي نوح

واخذ العلم عنه جماعة وهو مع ذلك يرى نفسه بالحقارة ويسكن بقصطالية وهو من المشهورين المعروفين وتقدم قول اخيه يوم مستاوة انا خير من اخي صابر اذ منع ابا نوح وفر اخوه وسالته تلاميذه عن مسألة وهى هل اراد الله نفسه فقال نعم قالوا اشرك الشيخ فافترقوا واخذوا الواهم وانصرفوا نحو ابي عبد الله في قنطار من الحامة فسمع ابو عبد الله صوت الالواح في آخر الليل فقال ما هذا فاخبروه قال ارجعوا إلى شيخكم فان ذلك وهم منه فرجعوا فقال لهم لم لم تستتبعوني فاني لست بابليس لا اتوب وبالجمل ان صابرا من الائمة المنظور اليهم وكان في زمان كثر فيه الشيوخ والعلم واشتهر من بينهم ونقل عنه كثير .
ومنهم الشيخ صنادى بن محمد السدراتي وكان من المتكلمين من اهل وارجلان ومما اختص به ان الله لم يجعلنا حفظة لا ننسى وذكر ابو الربيع ان صنادى سئل عن شهد عنده امين بصلاح زيد ثم نسي ثم شهد عنده آخر بصلاحه هل يلزمه من ذلك شىء فقال الشيخ صنادى لم يجعلنا الله حفظة لا ننسى ولا شىء عليه قال ابو الربيع فقدمنا إلى الشيخ ابي عبد الله فسألته فقال الاثنان حجة فنزع صنادى قوله فكأن الشيخ ابا عبد الله اشار ان لا يكون النسيان عذرا له في مثل هذا وقال الشيخ ماكسن لا يعذر في هذا النسيان والحجة عليه قائمة ونسب صاحب الدليل هذه المقالة إلى مصالة وجعله من الائمة العشرة قال صاحب السؤالات ابو عمر وعثمان بن خليفة السوفى صنادى شيخ سدراتي من بنى مركاس قال ان شهد متولى على رجل من أهل الجملة انه فعل كبيرة ثم نسي شهادته ثم شهد متولى ثان عليه بمثل ذلك فليس عليه شىء قال ليس عليّ ان أكون حافظا لا أنسى قال ابو الربيع الاثنان حجة ووصل الخبر ابا عبد الله فقال الاثنان حجة فبلغ الخبر صنادى فنزع قوله قال ابو الربيع ما بال صنادى نزع قوله لان من العلماء من يقول ذلك.

ومنهم ابو زيد عبد الرحمن بن المعلى [] مع الله رحمه الله كان شيخا عالما تقيا اخذ العلم عنه جماعة قال ابو العباس اول من أسس الحلقة بمسجد تيغورت واتم طريقها واحكم عقودها وقصده طلاب الخير من جميع الافاق حدثنا ابو الربيع عن شيوخ عدة ان الشيخ عبد الرحمن رحمه الله لما حانت وفاته وبشر بلقاء الله وتحقق قربه استدعا اخوانه وتلاميذه فاجتمعوا عنده في جمع كبير فاراد ان يوصيهم بقلوب كريمة غير كليلية وكآبات كثيرة غير قليلة فقال أوصيكم بتقوى الله وملازمة ما أنتم عليه ولا تبدلوا ولا تغيروا فانكم والله على طريق الهدى وأن أهل هذا الطريق لمفلحون وسمعوا أحدثكم اني رأيت البارحة كأن القيامة قد قامت فانتشرت الناس من قبورهم وانتشرت من قبري فرأيت جمعا كبيرا بيض الوجوه بيض الثياب حسنهم باهر وجمالهم ظاهر وأحوالهم صالحة قد انتشروا من مقبرة تجديدت قلت من هؤلاء قالوا العزابة الوهبية فوهب الله لى جناحين فطرت بهما حتى اتصلت بهم فكنت أحدهم وبشرت بالخير ثم نظرت إلى ناحية أخرى فرأيت ناسكا كالجذوع المحرقة فقلت من هؤلاء قالوا الأعراب وبنو تكسينت ولقد رأيت في الجمع الأول رجالا اعرفهم بأعيانهم من حيات بنى سيتين فقلت بم فارقتم أهل الشقوة قالوا بملازمة أهل الدعوة فاذا كان أولئك فما ظنك بالمجتهدين وأهل الفضل والدين وعلامة صدق ما قلت لكم اذا غسلتموني وكفتموني يوافق طراز الكفن عاتقى الايمن فتريدون تحويله فتحولونه ثلاث مرات وكل ذلك

يأتي على عاتقي الايمن فتتركوه ثم اذا حملتموني تبعتمكم عشر حمامات بيض فاذا صفتكم للصلاة صفت الحمامات خلفكم فاذا همتم ان تقدموا اماما تقبل جماعة من قبلة اريغ زائرين فيتقدم واحد منهم وهو ولى من اولياء الله فكان الأمر كما ذكروا الذى تقدم بهم ابو عبد الله محمد بن الحخير وهو بذلك حرى قال ابو العباس لعل الحيات من الذين لا يتقلدون التباعات .

ومنهم ابو سليمان ايوب بن اسماعيل رحمه الله ذكرته قبل ابيه تبعا للطبقات وسيأتى ذكرهم ان شاء الله لانهم علماء علم قادة ائمة قال ابو العباس بحر تقاذف في غواربه الصفن وصاحب كرامات وشيخ شيوخ اكثرهم ساد قال رووا عن جدى يخلف بن يخلف التميمى النوفسي رحمه الله قال كان شيخنا ايوب كثير الابرار لتلاميذه وكان له داران بوارجلان بينهما طريق فوقها ساباط اتخذ احدهما لسكناه والاخرى لتلاميذه وتغلق اذا لم يحتج اليها وتفتح من داخلها فكلما اراد أن يكرم به التلاميذ أو الاضياف اوتى به من أعلى الساباط قال اتينا يوما فضرنا على دار الاباحة ففتحت لنا فعند دخولنا صادفنا الشيخ نازلا من اعلا الساباط قال من فتح لكم وقد أغلقت الباب قلنا اولست امرت من فتح قال لا ولكن أعلم ان في الدار من فتحها ممن لا ترونه ولازم الشيخ يوما تلك الدار فصار من له حاجة يدخلون مثنى وفردى فدخل شخص غريب فصرع ورايناه في أسوأ حاله فاتى الشيخ وخاطب انشى ذات ولد كان يخاطبها ما لك ولهذا الغريب المسكين الضعيف فسمعنا صوتا ولم نر شخصا قال ظلمنى كنت بعضادة الباب وابنى في حجرى فكل من دخل أستأذن وبسمل فالحنى ابنى من الطريق فلا يؤذيني ولا أؤذيه حتى دخل هذا الجاني فلم يستأذن ولم يبسمل حتى ركض ابنى فوجعه فجازيته عن ذلك قال لها ومع هذا فانه غريب مسكين فازلى عنه ما أصابه منك قالت سمعا وطاعة فذهب في الحال ما كان به من سوء حال ومثل هذا كثير انتهى . قال ابو العباس عن والده وقد قرأ قصيدة ابي يعقوب يوسف ابن ابراهيم البائية التى أولها * ايوب ما ايوب لا ايوب * أودابه قدر الرد المجلوب * ليسلى اياه لمرض اعتراه قال له انشأها يرثى بها ابا سليمان ايوب وكنت اسمع وانا صغير من والدى سليمان انه كان بوارجلان يقرأ على أيوب حتى قضى حاجته فرجع إلى قسطنطينية واقام بكنومة فبلغه موت عمه بوارجلان وليس له وارث غيره فسافر ليأخذ ارثه فلما وصلت زرت شيخى ابا سليمان ايوب فاخبرت بانه قد ابتلى ببعض ما ابتلى به اولياء الله بان عم جسده الجذام ولازم التجنب اشد الالزام فلما دخلت عليه بعد الاستئذان فعرفنى فقال اليك عنى ياسليمان وليس في حالي ما تقرب وقد استبان قلت حاش لله ان اقدرك ابا سليمان وسقطت عليه واقبله وابكى حتى شفيت بعض هيامي قال ابو العباس قال والدى سعيد فما علمت ابي حكاها قط ولم يبك قال احمد ولا رايت ابي سعيد حكاها قط الا بكى وابكى ولا علمت حكيته قط الا بكيت وابكيت قال جدى سليمان وكنت في مدة اقامتى لا افتقر عن الدخول اليه فلما اردت السفر وقضيت وطرى ودعته وزودنى الدعاء وعموم البركة وبشرى بانه سيخلصنى الله من شدة عظيمة ومشقة كبيرة وخرجت مع رفقة كبيرة فلما صرنا بين اريغ ووارجلان ومعى مال صالح ومع اصحابي مال جليل فغارت علينا خيل كثيرة قد نسي احمد من اى العرب هى فدفت كل ما معى مع عود حربى تركت سنها استدل به واستباح الاعراب جميع

ما في الرفقة ولم يتعرض لى احد بمكروه فصحبتهم كاني اخ لهم فيتنا وجددوا لي الامان فاستأجرت من صحبني إلى الموضع فلما قربت منه فاذا السن يلمع من بعيد واخفاها الله عن اعينهم مع ظهورها ببركة الشيخ.

ومنهم ابو زكريا يحيى ابن ابي زكريا رحمه الله كان عالما شديدا الشكيمة في دين الله قوى في امر الله قال ابو العباس قرأ العلوم واتقنها ووضح المشكلات وبينها ورتب السيرة واحكمها وذكر ابو عمرو عن الشيخ ابي زكريا انه وجد الشيخين عبد الله بن عيسى ويوسف بن موسى متصارمين فسعى في صلح ذات بينهما فتممه الله وانتظم الوفاق وزال الشقاق والسبب أن رأى الشيخ عبد الله ابن عيسى يوسف يقرأ في جزء من كتاب الاشراف على مسائل الخلاف فقدم تونين وقد اجتمع بما الأشياخ فأخبرهم فبعثوا لعبد الله بالهجران قال فأسرعت باللحاق فتبت وقبلوا منى فما زال بينهما حتى طابت نفوسهما وزالت وحشة كل واحد عن صاحبه وذكر عنه ابو عمرو انه نظر إلى الخفاش غير المسجد بابعاره وحيرهم فلما دنا اليه بصره سقط موتا وله نبذ في الأدب كذا ذكره ابو العباس.

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد اللواتى رحمه الله هو عبد الله بن محمد بن ناصر بن ميسال بن يوسف وزير الامام افلح رحمهم الله وتربته القديمة برقة فيما قالوا قال ابو العباس هو نجيب النجبا وامام الادبا اعنى بحفظ الاخبار وتقييد سير الاخيار ابو العباس عن ابي الربيع قال قد قدم ابو محمد اربيع عام خمسين واربعمائة وهو ابن ثمان عشرة سنة وكان في حلقة الشيخ يزيد بن يخلف الزواغى فلما وصلوا اجلو صافحهم الشيخ ماكسن ورجع إلى اهله فلحقته خارجا فقلت ان العزابة اتفقوا ان لا يفترقوا فهل يجوز لي ان افارقهم ان رايت في ذلك مصلحة قال انما جعلنا الله احرارا الا لنملك امورنا ففارقهم ولزم الشيخ ماكسن وسبب سفره إلى قلعة حماد ان سليمان بن مدرار النفوسي قال له تركت تفسير القرآن لعبد الرحمن بن رستم ينادى به في القلعة للبيع وواصلها ايام الخريف وسال عن الكتاب فاخبره نكارى انه قد بيع قبل قدومه وأخذ يحضر مجلس محمد بن عصمة ويعد من طلبته فاستحسن منه ان قال لأبنة ان غنما لبنى ينجاسن دخلت السوق ولا بأس بالأمسك عن الشراء ثلاثة ايام وتذاكروا يوما الفقهاء فأخذوا في مدح ابي حنيفة فقلت كيف وقد قال مالك ابو حنيفة شيطان قذفه اليم ابو حنيفة أضل لهذه الامة من الشيطان الرجيم وذلك لقوله بالارجاء ولنقضه السنن بالرأى فلما قلت ذلك وقعت عليهم وجمه وكآبة وقمت غير بعيد فقام إلي بعضهم وفي لسانه ثقل فقال ما حملك على ما قلت ما قلت شيئا انما هو قول مالك قال حسبك فالعلماء بينهم كالضرائر فأشترت كتبنا فوجهتها في رفقة فأصيبت في الطريق فبلغ أصحابي ذلك فقالوا لو كلمت السلطان أعانك في مصيبتك قلت أن احتجت ذلك كلفتم وأستعنت بكم فأشترت كتبنا أخرى ولقيني النكارى فسلم على فرددته عليه قالوا مالك تسلم على هذا قلت مالكم تسلمون على اليهود ولا أسلم على أمة محمد عليه السلام ورآنى واحد منهم في موقف الشب وهو معروف بأهل وارجلان قال وارجلاني ورب الكعبة قلت اجل لك أن تخاطب بهذا رجلا مسلما فقال له الناس بس ما قلت وفي تلك المدة قتلت أهل وارجلان جماعة من الأشاعرة وسمعت رجلا منهم يوما يقول

قل لهم يخرجوا فنقتلهم أظن على أصحابه فانجزت أمرى فأخرج السلطان عسكريا فخرجت معهم فلما أدركت الصلاة صليت فقال بعضهم ما تصلى وقد علمت لم خرجنا فقلت أشتغل بأمرك فلما وصلت أوغلانت سالما ارادوا ان يعينوني بشيء لما سمعوا مما أصيب لي خرجت خفية ولم يعلم من بها من الأشياخ الا وأنا على ظهر فوصلت تناول سالما والحمد لله وذكر ابو العباس عن ابي الربيع ان ابا زغيل الخزرى حاصر وغلانت واجتمع ابو محمد وجماعة من المشايخ ودعو الله فسلط الله على جنده مطرا وابلا هطالا فأوهمهم واركسهم قال ابو زغيل تكون لهذه الخوارج دولة بعد قال وزراه انما سلط الله المطر ليهدم حيطانهم فندخل بغير قتال فدام فجعله الله عليه عذابا ولأهل واغلانت خصبا وأذل الله اعداءه وحيل بينهم وبين ما يشتهون فارتحلوا صاغرين ومن عادته أن يتمثل لأكثر احواله وما يعتريه بالشعر لأنه كان أدبيا بارعا قال ابو الربيع قعدت معه على طريق فجازت امرأة فالتفت ثم قال لا يجوز القعود في الطريق الا لمن أدى حقه وهو ما قاله عليه السلام أغاثة الملهوف وهداية الاعمى وغض الطرف عن الحرمة وذكر ابو العباس عن ابي عمرو عن ابي محمد تلقى جماعة عزابة قدموا من قسطلية فقال لهم انما ينبغي ان نتلقاكم في سوف والا ففى اوغلانت ولكن الزمان غير مساعد وقال (لا تزال امتى بخير ما اذا قالت صدقت واذا حكمت عدلت واذا استرحمت رحمت جعل الله محيكم محيىء ابي مودود إلى حضرموت فقام هذا الكلام عندهم أشرف مقام ولايى محمد في الأدب كلام كثير وفي المواعظ والأمثال والتحذير والوصية والأجوبة فمن أرادها فعليه بالطبقات وكتاب ابي الربيع وغيرهما ولأبي زكريا مكاتبات بمسائل يطلب جوابها فأجابه فيها وتقدم بعض ذلك ومات عام ثمانية وعشرين وخمسمائة وهو ابن ستة وتسعين سنة.

ومنهم أبو محمد عبد الله ابن محمد اللنتى رحمه الله قال ابو العباس شيخ منه تقتنص الفوائد وفي منهله العذب تطيب الموارد أن أحب في الله أنيسط وأقبل وأن أبغض في الله أنقبض وأعرض وكان أبو محمد يقرى بتين زلرين وعليه حلقة عظيمة وطلبة كثيرة قال ابو الربيع كان تلامذة ابي الربيع سليمان بن يخلف من أهل سوف واريغ ووارجلان والزاب وقسطلية حلقوا على ابي محمد بتين زائرين فوقعت فتنة بين بنى تكسنيث وهبيتهم ومالكيتهم فالوهبية بنى يروتن والباقي حشوية والتلاميذ والعزابة منها في أمان لا يخافون مكروها ولا يسمعونه فقضى ربنا ان حصر بنو يروتن فأشرف بعض الجهلة على الحاضرين فقال اسمعوا فعد جماعة من ائمتهم فلعنهم فلما سمعوا ذلك تركوا القتال وانصرفوا إلى بعض فقرائهم فاخبروه قال احرقوا واقتلوا وسبوا فبلغ الخبر العزابة فخرجوا ليلا وتفرقوا إلى اليوم.

ومنهم الامام ابو عمرو عثمان بن خليفة السوفى رحمه الله كان اماما في العلوم لا سيما الكلام ابو العباس عن ابي رحمة حنينى وقد سئل عن سبب انقراض المذهب من الحامة قال انما لم تنزل في الادبار من عهد ابي القاسم وابتى خزر فجاز عليها ابو عمرو عابر سبيل واراد أن يثبت من بها من بقية المذهب فوعظ وحذر فعضت عليه الحشوية الانامل من الغيظ فتشاوروا في مناظرته فاتفقوا أن لا قوة لهم بمناظرته ولكن يجتالون كيف يشعرون عليه ويتظلمون بما لا ظلم فيه ووضعوا سؤالا فسالوه عنه وهو هل يجوز في مذهبكم نكاح نساننا فأجاب بالحق أن الحصنات من أهل الكتاب يجوز نكاحها فكيف بالمسلمة قالوا انزلتنا منزلة

اليهود والنصارى فقام العامة عليه قيام رجل واحد شتما وصفعا وطردا حتى نفوهم من البلاد وأكروهوا من بقى بالرجوع إلى مذهبهم وغسلوا المسجد الكبير من مساجد الوهبية وزعموا أن ذلك تطهيرا له فدعا عليهم وأجاب الله دعاءه فسلط الله عليها الميورقي فقتل تسعمائة أو سبعمائة فسالت الدماء قال من رأى ذلك بلغ الدم حيث بلغ الماء قال ابو عمرو وخرجت من وارجلان اريد بلدنا فقال لي أيوب بن اسماعيل حين اراد أن يودعنى الوطوة والعلم لا يجتمعان وقال لى موسى الحجر المتقلب لا يثبت عليه شىء من البناء وله أخبار كثيرة حسان وله من التأليف كتاب السؤالات وهو تأليف مفيد أظهر فيه منزلته من العلم وله غيرها من التأليف وله مناظرات مع المخالفين وكل ذلك يفهمهم ويبكتهم.

ومنهم أبو عمار عبد الكافي ابن ابي يعقوب التاوتى ممن احبب الدين والمذهب اقرءا وتأليفا وكان في الفنون غاية وفي الكلام خصوصا آية الف الموجز في الرد على كل من خالف الحق في جزئين وشرح الجهالات في سفر وكتاب الاستطاعة وله غيرها وأقام بتونس يتعلم الأدب من النحو وغيره زمانا يدرس ليلا ونهارا ويأتيه من بلده كل عام ألف دينار وكتاب معها رسالة فلا يقرأ الرسالة فيعطى لشيخه من ذلك النصف ويصرف النصف على نفقته وكسوته وشراء كتب يحتاجها فلما عزم على الرجوع إلى أهله قرأ الكتاب والرسائل فوجد في أولها وفاة أحد الأبوين وفي الثاني وفاة الثاني قال ابو العباس حدثني بعض الطلبة النفتيين الذين قرؤا بتونس عن أشياخهم يذكرون أنه قرأ معهم على شيخهم طالب وارجلاني عجيب الفهم كثير النقل سخي النفس بل الكف شديد الورع واسع الخلق قالوا لم نر مثله من العجم ولا من العرب وكانوا يذكرون معه كتابا في فقه مذهبه أحتوى على قصائد فقلت ذلك كتاب الدعائم وكان ابو عمار ذاكرامات منها انه خرج ذات مرة أيام الربيع إلى بادية بنى مصعب بغنمه فتوغلوا في البرية حتى قربوا من جبال بنى راشد فقال لأهله يوما أصنعوا عشاء عمار يعنى ابنه وقد خلفه بوارجلان فبات عليهم عمار وقيل اخبرهم حين خرج من وارجلان إلى بنى مصعب وسار مع رفيق له في يوم سير ثلاثة أيام قال ابو عمار حضرت انا وأبو يعقوب مجلس شيخنا ابي زكريا يوما فقصصت رؤيا رأيتها وهي أن ابراهيم عليه السلام نزل من السماء إلى وارجلان فتعلقت نفس الشيخ بالرؤيا فجعل يقول كيف رؤياك يا عبد الكافي فقال ابو يعقوب لا أعلم أحد أكملت فيه هذه الصفات غير النبوة في هذا الزمان الا ها الشيخ وأحسب انه سيموت في هذا العام فمات بعد أشهر وهذه بمناقب ابي زكريا اولى وسأله بمكة ابو يعقوب عن أموال العرب يتزهون عنها في بلاد المغرب ويشترونها بمكة وقد عايناهم يفعلون بالحجاز من غضب أموال الناس ما يفعلونه ببلاد المغرب بل أقبح وأذم قال ابو عمار هذه جزيرتهم والأصل ما بأيديهم لهم والمغرب بلاد البربر وما دخلوها الا على وجه الغضب والغارة وقال اذا وقعت فتنة بين المؤمنين فالأحب إلى الصلح والا فلا تغلب فئة فئة ومن أحب أن تغلب احدهما الاخرى فقد دخل في الفتنة ولزمه ما لزم أهل تلك الفتنة وكان سيفه يقطر دما.

ومنهم أبو يعقوب يوسف ابن ابراهيم السدراقي هو بحر العلم الزاخر المسخر للنفع فترى الفلك فيه مواخر درس العلوم فافاق كان في علوم القرآن غاية وفي علوم اللسان من النحو واللغة والتصرف اية وفي

علوم النظر والجدال والمنطق والكلام نهاية وفي علم الحديث ونقل الأخبار والسنن والآثار والفروع والأحكام وعلم الفرائض والمواثيق ومعرفة رجال الاحاديث وعلم الحساب والتنجيم بل علوم الاقدمين في جميع ذلك علامه ذكر انه لازم الدار سبعة اعوام فلا يجده الزائر الا ناسخا أو للاقلام باريا أو للدراسة فاعلا أو للحبر طابحا أو للدواوين مقابلا أو للكتب مسفرا الا ان قام لأداء فرض قال ابو العباس حدثني الثقة انه وقف على سبع نسخ من كتاب العدل بخطه أو ثمان فاما انا فرأيت ثلاثا وكان من عادته اذا أتى المسجد واران الوضوء انصرف كل من حول المتوضى فيضع الكتاب والمفتاح والعمامة والكسا حتى لا يبقى الا في ثوب واحد فيأخذ كل الطلبة حاجة وهي سؤالا مشكلا فاذا اتم وضوءه وخرج من المطهرة قال ردوا عليّ اعلاقي فيسال كل واحد عن مسالته فيرد ما أخذ بعد أن يجيبه فهكذا فعله حتى لقي ربه ورأيت له من التأليف كتاب العدل في أصول الفقه ثلاثة أجزاء بل اربعة بالاجوبة ولا احصى ما رايته له من الأجوبة الان كثرة وله قصائد منها الحجازية في ثلثمائة وستين بيتا تدل على غزارة علمه لما اودعها من فنون العلم ورايت له بعض تفسير كتاب الله أودعه أنواع العلم من القراءة واللغة والنحو والتصريف والحج وغيرها ورايت له كتاب الترتيب في علم الحديث رتب كتاب الربيع بن حبيب في الحديث وزاد فيه ما رواه غيره عن ضمام عن جابر وغيرهما وكراسة في تسمية رجال الكتاب وسمعت بعض الطلبة انه رأى له تأليفا في الفقه قال ابو العباس حدثني ابي عن بعض أصحاب ابي سليمان ايوب بن نوح عما حصل من علوم النجامة قال رحم الله شيخنا ابا يعقوب عمد إلى العلوم النافعة من علوم القرآن والفقه وعلم اللسان وحملها ابنه ووجد عندنا افهاما لعلوم لا تنفع يعنى النجامة وعلمها لنا فقلنا ما غاية المنجم المحقق قال يعلم اسعيد ام شقي وكان ابو يعقوب ايوب يقول يكون اجلى يوم كذا وكذا بسبب كذا فكان كما قال، قال ابو العباس عن بعض أهل وارجلان ان اول داع قدم وارجلان يدعو إلى طاعة المهدي الفتروشى فاجتمع اهل وارجلان إلى ابي يعقوب وقد هموا بقتله وأصحابه قال لهم ابو يعقوب تنالون معه عزا عظيما واقبالا واحسانا فاجابوا دعوته فكان الامر كذلك قال لهم انما يخرب بلادكم من يخرج من سجلماسة ويموت في البحر أو يخرج من البحر ويموت بسجلماسة يعنى بلاد الرمل الذي بيننا وبين السودان قال ابو العباس سمعت هذا عام عشرين وستمائة وخرب ينجى بن اسحاق الميروقى وارجلان عام ستة وعشرين وهدم سورها وتركها قاعا صفصفا وغادرها كان لم تغن بالأمس وكان في شبابه ارتحل إلى الأندلس وسكن قرطبه وفيها حصل علوم اللسان والحديث والتنجيم وغيرها وبالجملة هو اشهرته العلوم حتى صار علما عليه نور وتوفى عام سبعين وخمسائة.

ومتهم ابراهيم ابنه قال ابو العباس الشيخ ابراهيم امام علم الادب وان ذكر في الفروع فيا للعجب وقد تمسك من الحديث والأصول بسبب أقوى سبب وعنده من الورع والزهد والتواضع ما لا يدركه أحد من المتمسكين وذوى الاجتهاد وذكر ابو العباس ان أبا اسحاق رأى في منامه نخلتين في صنوان احدهما باسقة والأخرى أقصر منها فرأى اباه ينجى في الباسقة ولم يطق الصعود اليه وصعد القصيرة ينجى فيها وعالج طلوع الكبيرة حيث ابوه فلم يطق فقصها على ابيه قال تحاول منزلتي في العلم وانت دونها وتوفى عام ستمائة.

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي رحمه الله قال ابو العباس كان غاية في علم الفروع والأصول له تعليقات عجيبة وأجوبة مقنعة مصيبة قال ابو العباس كان مع محافظته وكثرة حفظه يعجب من ضعف بخته مع الاخوان لا ينصفونه في العشرة ابو العباس حدثني غير واحد من أصحابنا انه كان كثير المطالعة في كتاب الاشراف وغيره من تصانيف أهل الخلاف فنقم الأشياخ منه ذلك ونهوه عنه فلما لم ينته قال له بعضهم تركت المذهب أو رغبت عنه واظهروا له الكيل بهذا الصاع واوجبوا عليه كلمة المهجران ومما نقموا منه اعلانه بان قال والله ما علمت لكم كتابا الا كتاب اختلاف الفتيا وهو تأليف بشر بن غانم الخرساني نقله من طلبة ابي عبيدة والغامبي وهو له ايضا ونسبوه إلى تعجيز العزابة وذم تأليفهم والبحث عن معايهم قال ابو العباس وحاشاه من ذلك وأعتذر عنه بما هو مبسوط في الطبقات وتفضيله الغامبي واختلاف الفتيا لأنه نسب فيه الأقوال وبين ما هو المعتمد المأخوذ به قال ابو العباس وحدثني ابو الربيع عن ابيه الحاج ابي عبد الله محمد بن سعيد رحمه الله انه كان يحكي عن جدي يخلف حكاية تدل على براءته مما كذف به قال ابو عبد الله خرجنا حجاجا مع شيخنا يخلف ابن يخلف حتى اذا كنا بعقاب قد علينا في وقت المساء رجل لا نعرفه فرأيناه يسال عنا فقال له يخلف من هذا السائل قال ابن صباح المزاتي قدمت مع الشيخ يوسف بن خلفون وبيت عندكم الليلة المقبلة فلما حل بنا ابو يعقوب والعلم عندنا حين خرجنا من بلادنا انه في المهجران وقلنا مالنا الا التامى بشيخنا يخلف فلما ترانا الشيخان اخذ يخلف بيد يوسف وتنحيا عنا وعد عليه ما نسبوه اليه فكلما عد عليه شيئا تاب واعتذر فلما ثبت عذره عند الشيخ وسمعناه يقول الحمد لله رب العالمين وقاما واعتنقا فقمنا فسلمنا عليه وتانسنا به وتانس بنا فسرنا معه إلى بيت الله الحرام وادركنا هناك اخواننا اهل عمان ومعهم فقيهم الذي حج بهم ناجية بن ناجية فحججنا حجة لم يحجها احد قبلنا ولا بعدنا من أهل المغرب فكل من نزلت به مسألة في منسكه أو غيره يجد واحدا من الفقهاء الثلاثة فيسأله فيجد عنده الشفاء ورجعنا وابو يعقوب راض مرضى عنه وعن بعض انه قال لما رجعت من طرابلس بعد قراءة على الشيخين عبد الله وابي عمران موسى النفوسيين فقصدت جهة وارجلان لا لقا ابا رحمة اليشكني فأعرض عليه ما أخذت وجزت على تين بامطوس وبها ابو يعقوب واتيت ابا رحمة بافران قال هل سلمت على يوسف قلت لا قال لو سلمت عليه لم أسلم عليك قال ابو العباس لعل هذا الخبر قبل رجوعه من الحج وكانت وحشة من الشيخين لا ذنب فيها على أحدهما وما قيد من تعليقاته الاجوية على المسائل التي سألها عنها بعض نفوسة أظن وقد بين فيها منزلته من العلم بأن نسب فيها اقوال العلماء واستقصا الخلاف وبين الأدلة وله رسالة إلى أهل جبل نفوسة .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي السوفى رحمه الله كان عالما سخيا عابدا تقيا مستجاب الدعاء حازما لأموره لا تاخذه في الله لومة لائم ابو العباس قال وقعت فتنة بدرجين السفلى الجديدة فافضت إلى خروج الاوطان وذهاب الانفس والاخوان فعظم على أهل المذهب ان أشفى كلا الفريقين على التلاشى واستصعبوا اصلاح ذات بينهم فحرك الله ابا عبد الله اليهم فلما بلغ درجين تمادى إلى ربض نقطة ولم يدخل درجين فخرج اليه من بربرض نقطة من الفقهاء والعزابة فيهم الشيخ يخلف بن يخلف ومحمد بن

سعيد ورغبا اليه في النزول إلى الضيافة وأمتنع وقال جئت لمهم ولا اشتغل بغيره واريد معونتكما فيه بأن تحضروا إليّ كل مهاجر اليكم مفارق لوطنه فاحضروا من طوعهم من أضيافهم من أهل درجين فذهبوا إلى خارج درجين فنزلوا حول مسجد قنطرار العليا خرج فنزلوا حول مسجد قنطرار العليا خرج إليه أهل درجين من كلا الفريقين فيهم الوارث والموروث ورغب إلى أولياء الدماء فغفوا عنها وندب جميعهم إلى الصلح فأجابوا وعقده بينهم فلما تم استدعى بسبع حصيات من أيدي سبعة رجال حجاج استلمت الحجر الأسود وحفر في الرمل حتى غاب عاتقه فأخذ الحصيات من أيديهم ورمى بها في الحفرة ودفنها وقال هذه فتنة أهل درجين قد دفنت فمن اثارها جعل الله بأسه برأسه فامنوا لدعائه وقطعها الله إلى اليوم فدعا على ثلاثة أشخاص ابوا ممن بالربض فلم يعقبهم خير ودعا على العافين فتموا وكثروا ودعوا الله على من يدعوا بالقبائل لأنها سبب الفتنة فحمدوا الله على تمام الصلح ولما عزم على الحج أودع الشيخ يفلح المارغنى مائتي دينار فلما رجع بعد عامين قال ما فعلت الوديعه يا افلح قال أكلها الزمان يا محمد فلم يساله عنها حتى لقي الله وكان ابو عبد الله عظيم القدر في أهل المذهب بحيث لا يجهل موضعه ولا يجحد حقه ولا ينكر فضله فمما يشهد بذلك قصيدة الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم الحجازية اذ قال * خرجنا نؤم الشرق من خير وارجلان * بفتية صدق من وجوه العشائر * ثم قال بعد * ومغراوة عليا زناتة كلها * ولم يكن معهم من مغراوة الا ابو عبد الله واوها

غديري غديري من ذوات المعاجر ذوات العيون النجل بيض المحاجر

قال ابو العباس قد حضرت الفقيه ابا العباس احمد مرارا وفي يده ديوان الشيخ ابي يعقوب يقرأ فيه فاذا قرأ لنا القصيدة يقول ما في الركب غير ابي وسلم له جميع من حضر من مغراوة وناهيك من واجد يقوم مقام قبيلة وبالجملة ففضائله كثيرة مخلدة في الكتب.

ومنهم ابو يحيى زكريا بن صالح اليراسني رحمه الله قال ابو العباس فضله الله بالورع والسخا ولزوم السيرة وتساوى صلاح العلانية والسريرة واليد العليا في الكبيرة من الصلاة والصغيرة قال سمعت من غير واحد من المشايخ حكاية في مناقبه منها ما سمعتهم مرارا من ابي رحمة قال وصل الشيخ زكريا ذات مرة من سجلماسة إلى وارجلان وخرج يريد جربة مع أصحابه ومعهم قرب مائتي الف وخمسين الفا ذهبا تبرا اعنى مثقالا فلما قربوا من نفزاوة أو توسطوا الطريق اشرفوا من اعلا كتيب رمل فابصروا نعما كثيرة في المراعي ومن ورائها احياء وايسوا من السلامة وايقنوا بالتلاف فتشاوروا فقائل ندفن ما معنا وقائل نرجع خلفنا وقائل نرسل اليهم من يجاعل علينا ثم قالوا ما معك ياشيخ البركة قال مثلنا مثل اعمى سلم عينيه إلى القادح ليقدحهما رجاءً لجلاء العماء فان ابصر نورا فبفضل من الله ولطفه به وان لم يبصر فهو اعمى من قبل وها هنا رأى فان نجح فبفضل الله والا فنحن بين لهوات الاسد وهو ان نستدير مع بعض الاحقاب إلى اقرب قطيع يلينا من النعم فنخرج اليه ففعلوا فبادرتهم الخيل للنهب فنادوا نحن دخلا صاحب هذا القطيع فقال وهو معهم امان الله واذا بالخيل تركض فقال لا تتبعوا خيلكم فقد حرموا قال فانزلهم واكرمهم ثم ابلغهم مأمنهم بنفزاوة قال ابو العباس وسمعت ايضا من جماعة من الشيوخ منهم ابي رحمة الله كان

بمراكش فعظمت منزلته عند ملوكها لما اشتهر من أمانته وعدالته وورعه وما ظهر عندهم من كراماته وكان مختصا ببيعقوب قبل ان يتولى الوزارة وكان قائما بجوايج الشيخ ولا يكاد يحوجه في كثير من المسائل إلى ابيه فقال له يوما عرفنى بكل ما تأمله من أمير المؤمنين لأنكفلك لك به واسعى لك في كتاب كريم يكون لك ظهيرا قال الشيخ بل أكتب لي أنت ما أريد من الظهير لأنك الذى يتولى بعد الخلافة قال كتابي لا ينفك شيئا ومن اين لك ما ذكرته قال ما ذكرت لك الا قولاً صحيحاً ولا أعتقد النفع الا في كتابك وكتب له ما أحب وقضى الله أن تولى ونزل بعساكره إلى افريقية فاتاه بكتابه واستسر به واعلا كعبه وقضى حواججه وشفعه في جميع ما شفح فيه وانتفع به اهل الجزيرة بل أكثر اهل المذهب.

ومنهم ابو يحيى فصيل اليراسنى وابوه ابو مسعود شيخا الانبساط والانقباض والعزوب عن الدنيا والاعراض وقد جدد من السير ما اشفى على الانقراض.

ومنهم ابو عبد الله محمد بن داود رحمه الله بحر العلم والسماح وعماً أهل التقى والصلاح قال ابو العباس حدثني ابو الربيع عن ابيه محمد ابن داود قال حججنا وقلنا فتمسكت نفوسة الجبل بشيخنا يخلف بن يخلف ورغبوا ان يصحبهم إلى ديارهم فساعف ووادعناه فواحشنا فراقه حتى قدمت على الشيخ سليمان بن داود بتونين رحمه الله فصادفت شيخاً جليلاً عظيم القدر وازال عني ما بي من الوحشة فلما سلمت قلت ادع الله قال بل انت فادع وفي الحديث استقبلوا الحاج واستدبروا الغازي ثم قدمنى للصلاة فقلت انا مسافر قال اعتقد الاقامة وصل وحضر الطعام فلما اكلنا احضر زجاجة فيها شراب قال أشرب فأبيت قال هذا الجلاب اقتات به ولا أطيق الطعام لضعفى وأخذ من الطعام بأصبعه تبركا وتوفى عام خمسة وخمسين وخمسمائة.

ومنهم ابو الربيع سليمان بن داود شيخ صالح تمسك بالسير والتقوى وترك ما لا يعنيه قال ابو العباس ذكر بعض اصحابنا ان أبا عبد الله محمد بن داود رحمه الله دخل جربة زائراً فاجتمعوا اليه فوعظهم وذكرهم وخصهم بما واحداً بعد واحدة حتى أفضت النوبة إلى الشيخ ابي مسعود وإلى ابي يحيى فصيل قال بلغني انك تداين ضعفاء جربة ثم تأتيهم لتتقاضا دينك فيدخلهم الروع اذا عرفوك فيقولون هذا ابن ابي زكريا قد أقبل فعل الله به وصنع اترضى لنفسك ولا بويك هذا وتاب وتجنب المداينات.

ومنهم ابو محمد عبد الله بن يحيى بن عيسى العباسى كان عالماً سخياً ممن يؤثر على انفسهم ولو كانت بهم خصاصة عن الشيخ عبد الرحمن بن على قال خرجت من اريغ اريد وارجلان ومررنا بمنزل الشيخ عبد الله بن يحيى فخرج فسلم على العزابة وانزهم وقدم لهم تمراً كسباً معسلاً ولينا عجيباً فأكلنا ما أشتهينا ثم قدم لنا طعاماً عليه زيد اخرجه من اللبن الذي شربنا ونحن عشرة أو اقل بواحد فقدر كل واحد انه يأكله أو معه آخر وضعنا ايدينا فصدرنا عنه ونحن في غاية المشبع وبقي منه بقية صالحة فلما خرجت العزابة ورجعت اليه لاعلمه بذلك الفيتة يفرق تلك الفضلة على الجيران وبين يديه مرضخة وحشف احرش يابس وكوز ماء كلما أخذ حشفة رضخها وازال نواها فأكلها وساغها بجرعة من ماء الكوز أخذ غيرها وفض النوى لعلف الغنم قلت هلا أكلت من التمر الذي اعطينا قال من أكل خيار ماله اكل دم وجهه وذلك

مدخر لامثالكم والذي بين يدي مع العافية لخير كثير يعنى الحشف والماء قال يا عبد الرحمن هل لك في راي ان تقيم وتحصل القرآن مع فوائد وعوائد تنتفع بما فقلت نعم وكان قوي الحفظ بكتاب الله فاقمت عنده بارغد عيش وأتمه فخرج بعض العيال أيام الربيع إلى اطراف المنازل طلبا للمراعي فاخرجني وقام الشيخ فكنت اكتب لوحى واحفظه ثم آتبه فأعرضه عليه بكلتى صفحتيه وامر من تكلف بمعبشتي وأخرج تمرا طيبا برسمي فحفظت ما شاء الله من السير والقرآن والفوائد واكتسبت مالا .

ومنهم عبد السلام بن عبد الكريم المزاتى الورع في دينه الكثير الاجتهاد في عبادته قال ابو العباس أول ما قدم من الحلقة ساله يوسف ابن ابي حسان على ثلاثة مسائل فلم يجبه عن واحدة منها فقال له عجلت الرجوع فاخجله بكلام ذكره له فرجع إلى الحلقة إلى عيسى بن احمد فاقام ما شاء الله فرجع فأجاب مسائله وغيرها فرجع مفتيا لأهل مكانه محتاجا اليه أهل زمانه وعنه قال أحسن سفر سافرته كنت مع ثلاثين عزابيا فاذا نادى منادى الرفقة بما يشعر بالاكل حط العريف الزاد فاذا اصحابي لم يرغب منهم أحد واحسن كتاب قرأته كتاب كتب لي به الشيخ محمد بن داود وضمن فيه اخبار أهل الدعوة كلها وأحسن مركوب ركبته حمار صحبت به خيل العرب ولم أتخلف عنهم بلا كلفة عليّ وقال يعصى من أصغى إلى من يستنجي أو يجامع أو يتغوط في جملة مسائل فأطلبها في المعلقات .

ومنهم ابو نوح بن يوسف رحمه الله وكان شيخا صالحا عالما عاملا وكان من ذرية الشيخ محمد بن بكر واحي سيرته علما وامرا ونهيا شديد الغضب لله وكان ساعيا في محو آثار الفساد وكان مطاعا سخر له القوي والضعيف والقريب والبعيد من أهل مذهبه وغيرهم فمتى سمعت رواية عن ابي نوح فهو المعنا بما وأخذ عنه جماعة .

ومنهم ابنه زكريا رحمه الله اقتدا بابيه في جميع احواله وزاد عليه بكثرة الحفظ وله تأليف في المذهب وله القصيدة الحجازية والقصيدة التي في الاعتقاد وغير ذلك ابو العباس حدثني بعض طلبته قال انتقل من تين يسلى إلى اوغلانت فعظموه وأكرموه ووهبوا له أنواع المواهب من مركوب ومكسوب وجنات وعيون وكان فيها بلخقة وطلبة وكان من عادته اذا سمع في اربغ بفعلة شنيعة تحول اليها بلخقته وطلبته فيصلح ما فسد وان استحققت جيشا سار به أو عسكريا قويا أو ضعيفا ومن استحق السجن سجنه أو القتل قتله أو الادب والنكال ادبه وأشدت البرد على التلامذة في بعض أوان الشتاء فأوتى لهم بقطيفة يتدثرونها وكان ببعض بلاد المخالفين فاتك من الفتاك مشهور بالفساد فيبيت الطلبة بعض الليالي فأخذ القطيفة فقام معه بعضهم فجرحه فلما أصبح استعظم الامر وانه في بلد ليس فيه أحد من أهل المذهب ثم خرج في جيش عظيم فنزل بهم فطلبوا ان يدفعوا لهم الفاعل ففعلوا فاتى به إلى بعض الطريق فقتله بعض العبيد .

ومنهم ميمون بن احمد المزاتى رحمه الله ابو العباس كان ذا فطنة وذكاء وعقل ودهاء وكان مصدرا بدرجين قبل ان يقدم مولاهم ابن على فكان حكمه عدلا وقوله فصلا لكنه طال عمره فكف بصره فتخلى عن التشديد وكان يتمنى ان يلقي من يساله عن المسالة سؤال مستفيد أو يلقي عارفا أو معترفا ويروى عنه من عطس يوم الجمعة خمسا غفرت ذنوبه ويبرأ ممن قال لمطولى ياتقيل قال ابو العباس قال ابي

دخلت حلقة درجين قبل أن أكمل القرآن فكان الشيخ ميمون يمرني على قراءة الكتب وكان يكبرني اجلالا لوالدي ويخصني بالفوائد فاذا جاء المسجد دعاني وأعطاني كتابا أمرني أن أقرأ واذا وقفت في حرف قال بينه قال وكان جدي يخلف اذا حضرته تحفة ذكر عندها الشيخ ميمونا وكان يحض على اكرامه ويقول اكرموه فانه اجتمع فيه عزيز ذل وغني افتقر وعالم بين قوم جهال.

ومنهم يوسف بن احمد الوسياني فكان حفاظا لكنه لا يحسن التصرف قال ابو العباس قدم رجل من أهل توزر نفطة ثم اتى درجين فطلب مناظرا ممن ينسب إلى التفقه فبرز اليه يوسف فناظره في مسألة يحفظها سردا فتعلمتم ولم يتكلم بفائدة فبلغ ذلك الشيخ ميمونا فغاضه فقال ما وجدتم من تقدموا لمناظرة المخالف الا ذلك الجبان بئس ما فعلتم وبئس ما فعل وكان الشيخ يوسف كثير الورع والاجتهاد ذا حمول واقتصاد ممن يتعلم منه ويستفاد.

ومنهم ابو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني احد شيوخ الحلق الكبار الحافظ للسير والآثار الذي رويت عنه التواريخ والأخبار لم تفته سيرة لأهل الدعوة في كل الاعصار قال ابو العباس متى سمعت في كتابي رواية قديمة عن ابي الربيع فهو راويها عن شيوخه الاخبار وله تأليف في السير حسن.

ومنهم الشيخ يخلف شيخ عالم علامة ذو خشوع وانا به وله اجوبة ظاهرة الاصابة وادعية سريعة الاجابة قال ابو العباس على جده يخلف بن يخلف حدثني ابو عبد الله بن يهلول النفطي قال ورد على شيخنا ابي علي محمد بن عمران بعض الزوار فأخذ جلساؤه في مناقب الشيخ يخلف العزاي وبنيه وأهل بيته فوسعوا في القول والزائر الغريب يستحسن ويستغرب حتى قال احد جلساء الشيخ اتري انهم يرجي لهم الخير عند الله لهذه الأوصاف وهم وهبية فلم يجبه بشيء قال الزائر ما مذهبهم قال الصلاح وانقطع الكلام قال وحدثني ابو الربيع عن ابيه قال اقبلت انا والشيخ يخلف من جنته بغابة نفطة فلقيا محمد بن عمران فسلم وسأل عن الحال ثم قال يا يخلف ما منزلتي عندكم جملة العزابة قال منزلة مشمش فشفش يعني حلوا زينا وهو يخلف بن يخلف النفوسي التميمي جاري ومنها ما حدثني ابو الربيع عن ابيه قال اقبلت لما قفلنا بعد ان قضينا الحج وبلغنا اسكندرية ونفذ ما بأيدينا وكرهنا دخول البحر فاتفق رأينا أن نشترى سقط المتاع من الابر والمخايط والمسلات وما خف فخرجنا نسير في احياء العرب فاذا كنا في آخر النهار اشترينا بذلك السقط ما نأكل فما خرجنا من برقة حتى نفذ وانقطع عنا احياء العرب ولا رفيق ولا دليل الا الله ولا طعام الا ما نطعم عند الله وقال الشيخ يخلف توكلوا على الله وسيروا فسرنا في مهامه لا انيس بها فرمما وجدنا من المباح ما نفتات به مما تنبت الارض ثم سلطنا حرار الانبات فيها فسرنا يومين أو ثلاثة لم نذق حلوا ولا مرا ثم سرنا يوما ضحا فاذا بياض مخالف لون الحرة فلما وقفنا عليه اذا به جبن قال العزابة ما ترون به قال الشيخ ما هي بارض عمارة ولا بطريق الا ان الله اكرمكم به فتناوله وقسمه بمنجر فاكل كل واحد نصيبه فتمادينا نجد السير إلى غد وكدنا نهلك جوعا فاشتكينا إلى الشيخ فاخرج نصيبه فقسمه واخذ نصيبه فاكله من هذه القسمة ولم يذق من الاولى شيئا ثم سرنا فلطف الله بنا ووصلنا ماولينا من

البلاد ونقل عنه حكم كثيرة لو دونت صار منها ديوانا كلها نافعة كذا قال ابو العباس وصلى الصبح باصحابه بربض نفضه فلما ختموا من القرآن وذلك في فصل الشتاء قال من يفدينا اليوم ونوليه الامارة على انفسنا واومى إلى موسى بن اليباس المزاتى لانه قريب عهد بالقدوم من البادية واستصحب شيئا من البادية من طرفها فغداهم فلما اكلوا قال الشيخ اما الامارة فانت واحد منها بل منا ولكن ندعوا لك الله ان يولد لك ولد من الحمل الذي عندكم فتسميه افلح باسم امير المؤمنين ونرجوا ان تكون فيه البركة فكان الولد هو الشيخ افلح بن معبد فكان امرا ناهيا مطاعا متبعا في كل ما تقدم فيه من افعال الخير قال ابو العباس وهذا امر شاهدناه عيانا.

ومنهم ابنه علي بن يخلف فكان عالما تقيا مستجاب الدعاء محسنا لمن اسا يدعو الخير من اقبل يسعى ومن أدبر وتولى قال ابو العباس علي جده قال القاضى عمرو بن غزوة النبطى ما رايت مثل علي بن يخلف فمن عجيب امره ان ابا القاسم القمودى من كبراء المتصوفين قدم نفضه فاكرمه الناس من الطلبة والمتصوفين وغيرهم فاحتفلت في اكرامه فقلت لا ينبغي ان يغيب ابو الحسن عن مثلها فلما حضروا قال ابن القمودى من هذا قلت الفقيه ابو الحسن علي ابن العزايى قال هو من بفضة علي ابن ابي طالب فحالت بينى وبينه ظلمة وندمت على اكرامه وما اغنائى وصاحبي عن هذا الحضورى فاجابه علي من انباك هذا قال كذا يذكرون عنكم قال هل رايت احدا يسمى ابنه باسم عدوه قال لا قال فاي قدوتهم وسماني عليا فمازال به حتى استمال قلبه وقال اريد ان لا تفارقني مادمت بنفطة فانجلت تلك الظلمة من عيني ومن أعظم كراماته ما أشتهر عند الموافق والمخالف وذكر ذلك البكرى في المسالك والممالك الا انه لم يسمه وسماه غيره وهو انه سافر إلى دواخل غانة تاجرا فقام بها وله مكان عند ملكها وكان عظيما تحته اثني عشر معدنا يستخرج منها التبر ووقع القحط ببلادهم فأشتكت الرعية إلى السلطان وذلك بمدينة مالى فقربوا لاصنامهم الذبائح واستغاثوا بها فلم يغاثوا وكان الشيخ علي علي ارتحال فقال له الملك ادع ربك لعله يغيثنا قال لا يجوز وانتم تعبدون غيره قال كيف صفة الاسلام فما زال به حتى وحد وتكلم بكلمة الحق فخرج هو واياه إلى كدية فصار يصلى به علي ويتبعه علي ما يفعله واذا دعا قال آمين فلما أصبح عظم المطر وحالت السيول بينهما وبين المدينة وما دخلوا الا في السفن مع النيل فدامت سبعا تسح ليلا ونهارا فلما رأى الملك ذلك دعا اهل بيته ثم وزرائه ثم اهل المدينة ثم من قرب فاجاب جميعهم وابي من بعد وقالوا نحن عبيدك ولا تبدل ديننا واشترط عليهم ان لا يدخل كافر المدينة وان دخلها قتل فالتزموا ذلك وأخذ يعلمهم الصلاة وفرائض الدين والقرآن فورد عليه كتاب ابيه يحضه علي الجيء ولم يجعل له اذنا في المقام ولو قليلا فاخبر الملك بانه علي سفر قال لا يجمل لك ان تتركنا نعود إلى العمى بعد الهدى قال طاعة الوالد واجبة في الدين وحجر عنى الإقامة ولم اجد بدا من ذلك وهذا سبب دخول الاسلام بلاد السودان بغانة وما يليها تسامعت بهم المخالفون فقصدوها من كل اوب فردوهم إلى مذهبهم.

ومنهم سليمان بن علي ابنه رحمه الله قال ابو العباس كان ذا سخاء ونزاهة نفس وورع وكان فرضيا متقنا لمسائل الفروع ناظما للفرائض لغويا ومن أهم اموره المحافظة على المذهب اما سخاوته فما حدثني به

والدى قال كان ابي كثير المال بكنومة من عقار وناض فلم يزل ميسوط اليد فيه حتى انغذه ولم يبق الا دوية ولساتين وكان في اثناء ذلك لا يعدم ناصحا يقول ابق لاولادك بقية وجوابه المتقى منهم لا يضيعه الله والعاصى انا احق بمالى منه وعادته اذا قام من نومه يقول اللهم ارضنى بما قضيت عليّ حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تأخير ما عجلت واما نزاهة نفسه فلما قل ماله وابي من ان ينقص من عادته وفعله قال له بياضة بن عزون كثرت مؤنتك وقل مالك فهل لك في خمسين وربة تمرا كل عام تستعين بها على اضيافك واضيايف المسجد أو مائة الشك من احمد قال له لا والله وفيما معى كفاية اودى منه حقوق من ذكرت ولو على عسر وكذا ضعفاء اهل الدعوة فان كنت فاعلا فاقم بنفسك حقوقهم قال ابو العباس لما اخرجت نكارة كنومة وهيتها بمكيدة كادوهم بها خرج جدي منها ليلحق باخوانه غير معلى فتنه ولا مبطن لها قال بعض النكار اتركون فقيه القوم ينجو فطعنه فنجاه الله من الموت وانتهبوا دور الوهيبية فاخذوا مالا جليلا ولم يكافهم بمكروه بعد ذلك كما لم يكن منه قبل لورعه ولم ينشدنى ابي شيئا من شعره ولا من شعر نفسه ويقول انت اشعر منى وانا اشعر من ابي قال وحدثنى رجال ان رجلا اشتكى علة مزمنة دامت به إلى جماعة كنومة بعد موت سليمان ولم يدر ما هي ولم يترك من العلاجات الا ما لا يصله فقال له بعض الحاضرين اعطى ثلاثة بيض الدجاج فاتاه بها قال غدا فأنتي قال له اطبخ كل يوم واحدة فافطر بها ففعل وبرىء في اسرع وقت وسالوه مازاد في البيضات فاكثروا عليه قال مازدت شيئا الا انى رأيت علتة اعيت الاطباء لا تبرأ الا بمنة من الله فاخذت البيض فاتيت قبر سليمان العزاي فقلت اللهم ببركة وليك هذا ان تجعل فيهن شفاء هذا العليل فدفنتها في قبره فاستخرجتها غدا فكان فيها ما رايتم قال ومما حدثنى به ابي رحمهما الله ان اهل تقيوس يعمران غايتهم وجناهم على النصف ثم يدفعون الظلم من النصف فالنصف للسلطان وما يأخذ من النصف الآخر فكان الناس معه في ضيق عظيم فكان كل واحد يحتال كيف يحتلس قبل امتداد يد العامل وخرج الخراس مرة اليها يخرسون فخرج الشيخ إلى جناته فقال للخدام اريد تخفيف ما تقدرن عليه فكانوا يخففون ما يمكن من كل نخلة اما نصفا واما ثلثا أو ربعا و يجعلون ما جمعوا كدسا وقدروا ان الخراس ياتونهم بعد غد وانهم يدخلون ما جمعوا ليلا واذا بالخراس دخلوا عليهم من اطراف الجنات فلما راهم وبين ايديهم كدس عظيم يراه الاعمش من بعد خاف ما يخاف امثاله ولم يبق الا الفضيحة الا ان يستره الله فخرصوا بعض الجنات وهو يرغب إلى الله ان لا يفضح شيبته ولم يخرصوا نخل الجهة التي فيها التمر فخرجوا يصلون الجمعة فلما خرجوا قال الحمد لله الآن نرفع تمرنا علانية.

ومنهم يوسف بن سدميمان رحمه الله قال ابو العباس من المعدودين في القوامين بالليل والصوامين بالنهار والداعين المستجابين قال ابو العباس حدثنى ابي رحمه الله ان هذا الشيخ من خيار أهل الدعوة من اهل دقاش قرية من قرى تقيوس وفي آخر عمره أصيب بصره وقل ما له فلم يزد بذلك الا رضا بقضاء الله واجتهاد في طاعته ويزوره أهل الدعوة يتركون به فزاره يوما عزابة كنومة وفيهم اخى محمد وكان حدثنا فلما سلموا عليه قال لهم من هذا معكم قالوا اكبر اولاد الشيخ سليمان فبكى فقال عليّ بولد الشيخ الحبيب وقد توفي يومئذ سليمان ثم اورد علينا من المواعظ والأمثال والسير ما لم نسمعه من أحد قبله

وحدثني ابو الربيع ان يوسف بن سديميان سار من درجين يريد توزر وصحب ناسا من العرب ووجدوا في الطريق خصبا عظيما فلم تسمح نفوسهم ان يجاوزوه ولم ترعه ابلهم فقاموا ثلاثة ايام بين توزر ونفطة فلم يصل توزر الا وقد اذاه الجوع فاول من لقي جماعة من أهل درجين وعرفوا على وجهه لباس الجوع فانفقوا غداهم وغدا الشيخ من صرة معهم ينفقون ويقضون حوائجهم منها فدعا لهم بالبركة وأنصرف إلى تقبوس قالوا اقمنا اياما ننفق من تلك الصرة ونقضى حوائجنا وخرجنا من توزر والصرة بحالها لم ينتقص منها شيء . ومنهم سعيد بن سليمان واحمد ابنه وكلاهما قدوة وامام لازما للطريقة واحسنا السيرة ولأبي العباس تأليفه المشهور بالطبقات وله قصائد كثيرة وشعره فائق وله اجوبة بالشعر وفي الالغاز الغازا لفرائض جمع منها ابو طاهر اسماعيل بن موسى في كتاب الفرائض والحساب جملة وله ديوان فيه قصائد ذكر في بعضها انها انشدها قبل البلوغ وكتاب الطبقات يشهد له بالسعة في طول الباع في الأدب واللغة والفقه وغيرها ولولا الاطالة لا ثبت شيئا من قصائده .

ومنهم الشيخ ابو معبد افلح بن موسى بن الياس كان عالما مطاعا آمرا ناهيا بلغ في العلوم مبلغا كبيرا وقد تقدم ان بركة دعاء الشيخ يخلف اخذت فيه حين غداهم ابوه موسى ابن الياس بربض نفطة .

ومنهم الشيخ ادريس بن مفيى الوناني قال ابو الربيع شيخا صالحا تفوح منه رائحة المسك دائما وكان الناس يقصدونه ليشمونه فيقول لهم تحقيرا لنفسه ماذا يعجبكم في صنان العبد وبات الشيخ عند زيس بنى تجين فقال لأمراته اصنعى ضيافة ملك وارجلان فلما دخل ليأكل قالت سأنظر إلى ملك وارجلان فلما رأته قالت ان ملكهم أسود ولم تعلم ان اكرمكم عند الله اتقاكم وذكر ان حلوا عالم من علماء المخالفين شكى إلى ابن عينة وهو من سكان وارجلان ابن ام جعفر رجل تاجر رجع إلى دين الوهيبية فبحث ابن عينة عن ابن ام جعفر فمر بمسجد تماوط وفيه الشيخ ادريس فلما سمع قوله يسأل عنه قال لمن حوله ما فيكم من يكفيننا مؤنة هذا فقام اليه الطلبة والعزابة فضربوه ضربا وجيعا والشيخ محمد التناوتى في الصمعة يقول يكفيكم فشكاهم ابن عينة إلى ولاية وارجلان واحد بعد واحد فكل يقول ابعدي فارتحل من وارجلان والاصل في سبب ذلك اجمع ان أهل وارجلان خرجوا حجاجا وخرج حلوا معهم وحمل معه ابن ام جعفر يخدمه فراى ابن ام جعفر اجتهاد الشيوخ في الطريق وتحفظهم وورعهم وقام صلاتهم وكثرة ادعيتهم عند العشاء وبكرة فقال اردت ان ارجع إلى مذهبكم قالوا طرابلس امامنا ونخشى عليك وعلينا فلما جاوزوها ترك حلوا ورجع إلى العزابة فلما قضوا المناسك ورجعوا إلى المغرب فلما بلغوا ملك الخزرين دخل حلوا إلى اميرهم فسأله عن طريقه فشكى ابن ام جعفر وكيف قطع به قال وما تريد قال تنهيه واياهم فاجابه إلى ذلك وفي المجلس يهودي فخرج فاخبر ذا نواس بذلك وكان رئيس اهل الدعوة في تلك البلاد فدخل من حينه إلى السلطان فعد له قبائل مزانة وغيرهم من أهل الدعوة قال له هؤلاء لك ثم هم عليك كانوا يضربون بين يديك ثم يضربون عقبك قال لم قال للذى حدثتك نفسك به من نهب مال وارجلان قال لم يكن من ذلك شيء فلما أصبح حلوا نهضه إلى الذى اتفقا عليه قال أسكت عنى ياكرش الشور فانتهره فارتحلوا وبلغوا وارجلان سالمين فهناك شكاه إلى ابن عينة ومن الله على ذى نواس فحسنت توبته .

ومنهم ابو جدرور الوشى وكان عالما متقيا قيل له تزوج زوجة خالك يونس بن سبال الواشى قال خفت ان احركه في قبره ومن كراماته ان بنى معقل من قبائل العرب غاروا على بنى واشية فغصبوا بنات الشيخ ابي جدرور فحملوهن إلى نفزاوة وارادهن رئيسهم بشيء فتخلف اليهن يريد بمن الفساد فجب الله ذكره وخاف العقوبة فسار فلحق باصحابه ثم ان الغلظة والشيطان وقوة الشهوة حركته ثانيا بعد ان رجعت اليه مذاكرة تخلف يريدن فجب الله ذكره فتيقن انهن ممنعن منه ثم لحق باصحابه وقد رجع اليه ذكره وخاف على نفسه الاستعمال فلما بلغن معهم نفزاوة سالمات الدين ضمنهن من بما من أهل الدعوة وأوهن واكرمهن عن يعقوب ابن ابي القاسم ان ابي جدرور اخبر أن اهل درجين خرجوا إلى سوف فاسترجع وقال حدثني يونس بن سبال عن ابي صالح اليهراسنى ان خروج اهل درجين إلى سوف وأهل سوف إلى وارجلان علامة انتقال الناس إلى جعراف وقال لا بد من اجتماع بنى ياجرين من الارض إلى وارجلان وذكر ابو الربيع سليمان بن موسى ان ابا صالح الياجراني تَبَرَّكَتْ بعث إلى ابي جدرور يرسل له ناقة للنسل يستنتج منها الحلال قال ابو جدرور اشهدوا ان نصف ابلى لابي صالح وكان بعد ذلك اذا باع شيئا منها ارسل لأبي صالح نصف الثمن ولأبي جدرور فضائل ومناقب فلتطلب.

ومنهم الشيخ الثلاثة ابو الربيع سليمان ابن ابي صالح الياجراني وسدرى بن سليمان وعمران بن زيرى تقدم ان ابا صالح قال اذا نظرت إلى هؤلاء الثلاثة علمت انى احتاج إلى التوبة وقال انما اسأل عن ابني صالح واما سليمان فقد رضى عنه المسلمون وكانوا يقولون سيروا بنا إلى زيارة الاخيار واما هذا الشيخ يعنون ابا صالح فلا يتغير ولا يتبدل ولو سكن بين المشركين وكانوا غاية في العبادة والزهادة وزيارة الاخوان والمعونة على البر ومن ورع عمران انه بعث مع رجل حمل تمر إلى البادية للبيع وفيه تمر قال فاخبره به ليخبر به فلما رجع سأله هل اخبر بذلك التمر قال لا فأخذ تليسه وترك الثمن وعنه انه اعطى ابا عبد الله بن بكر عراق لحم يأكله فنادى سائل اطعمونا لله فأخذه من يد ابي عبد الله فاعطاه السائل قال ابو عبد الله لا يفعل هذا غيره مدحا له ورأى خرقة في الطريق وأخذها ليصر بها دراهم معه ثم القاهما تخرجا عن ابنه نوح انه قام مرة وفي يده صرة فسقطت من يده فقال له نوح خذ صرتك واما خشية ان تكون لغيره وقالت له امرأة انا من ذوى محارمك قال اجعلينى في حل مما ضيعت من حقك وزار في جماعة جربة فبلغوا المسجد الكبير صلاة الظهر فخرج ابو زكريا فتهيؤا لمعانقته فقال عمران لا يفعل ما لم يصل فكان الأمر كما تفرس فلما صلى عانقهم وسلم عليهم وقال مرة لاصحابه سيروا بنا إلى زيارة الاخيار فساروا إلى اربغ فقال سيروا بنا إلى زيارة الاخيار فلما بلغ جربة ولقى ابا زكريا وابا صالح ونحوهما قال هل رأيتم الاخيار وسمعتهم امه وهى تمشى خلفه وهو يقول ما احسن رجالا رأيتم واى رجال رأيتم قالت له من هم قال اهل جربة وكان يقول لنوح زر الاخيار الذى لا يزور الاخيار كالجرو الذى لا يفتح عينيه.

ومنهم سعيد بن ابراهيم وابن اخيه يوسف بن ونمو ومن احسن اخبار سعيد قال ابو الربيع باع رجل غنما بستين دينارا فاودعها رجلا من اهل قنطرار حيث يسكن سعيدا فغاب زمانا ثم رجع فقصد سعيدا فقال اعطنى امانتى قال وكم هى قال ستون دينارا ثمن غنم فاعطاه ستين فلما اجتمعت الناس إلى الصلاة

وصلى قال عند من اودع هذا امانته قال رجل عندى فقال للرجل عندى اودعت أو عنه هذا قال عند هذا فأخذ امانته واعطى للشيخ ماله واصطاد الشيخ يوسف في صغره دجاجة فاتي بها زوجة خاله سعيد لتطبخها للشيخ فلما حضرت قدمت له فطوره وعليه الدجاجة قال لها من اين قالت ابن اختك اصطادها فصار يكرر ياخيرتى ويارزقى يصير صيادا حتى خجلت ولم يأكلها قال الشيخ يوسف فما عدت اصطاد ومن حسن خلقه قال اذا اساء إليّ احد فلا أجد صبورا دون أن احسن اليه وجحدته رجل في دينار فجاز عليه واعوان السلطان قد اخذوه في دينار فاعطاه لهم فاطلقه من ايديهم فبعد ايام اتاه الرجل بدينارين واعتذر له انه جحدته لعدم ما يعطيه فقبل عذره وصادف يوما اعوان السلطان اخذوا امرأة فقال في أي شيء اخذتموها قالوا في كذا وكذا قال خذوه واطلقوها فابوا فصاحت ياللمسلمين فاخذ سلاحه فحال بينهم وبينها فقال اصحابه بئس ما فعلت بنا ولم يكن الا هنيهة فاذا بأصحاب السلطان مقبلون قالوا اجب السلطان فلما بلغه قال ما حملك على ما فعلت قال صاحت ياللمسلمين وقد طلبتهم ان يأخذوا ما مسكت فيه فابوا وقص عليه القصة فكف الله عنه شره فقال للعبيد انصرفوا ما قامت السموات الا بمثل هذا وتأسا في ذلك بفعل محمد بن يانس النفوسي وقد تقدم واما يعقوب يوسف فقد ذكر انه من الابدال السبعة الذين ذكرهم ابو العباس الويليلي وكفاك به شهرة وتعريفا وصلاحا وقيل صالح بن محمد.

ومنهم ابو زكريا يحيى بن بيدير الوسياني وكان شيخا عالما قدوة قال ابو عمرو قرأ ابو اسحاق ابن ابي العباس كتاب المواعظ على ابي زكريا قال ابو زكريا اعيانا الثالث قال ما هو قال ان يخالف العمل اللسان الذي يصف والقلب الذي يعلم وطلب قوم عزابيا إلى ابي محمد ويسلان قال عليكم باي زكريا يصلح لنوازلكم ومصالحكم قال ابو زكريا ان استندت على هذا يعنى ابا محمد قال ابو محمد نعم فقعدوا واحيا السير واصلح الفساد وجمع امورهم حتى لحق بالله وارسل مرة عشرين شاة لحلقة ابي الربيع وقال اشترؤا برؤسها وجلودها لحما للحلقة قال ابو الربيع قد شمر يحيى وجدّ.

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن نفاث القنطراي النفوسي رحمه الله وذكر ابو عمرو رحمه الله ان يوسف بن نفاث جاز على بنى ويليل من قنطرار متوجها إلى وارجلان في أيام هاجر فيها ابو عبد الله سدراتة وعملوا له ما عملوا فلما بلغ وقضى وطره من وارجلان وقد علم ان ملامة الشيخ لازمة له فأخذ البكرات في طريقه وتجنب حريم ابي عبد الله فضل عن الطريق وتعسف وتاه حتى كاد هو ومن معه يموتون عطشا فما شعروا الا وهم بتين يسلى فما أخطأوا مغارة الشيخ ابي عبد الله فاضافهم الشيخ واحسن القرى وقال ابو يعقوب ارانا الله قدرته ثم ارانا حلمه ثم توجه إلى بلده بعد الراحة فاتبعه الشيخ كتابا عاتبه فيه وفيه

قد كنت احسب ان فيك رجية ترجا لصراف نواب الحدنان

اوفيك للاخوان امر يرتجا فارك لا شيء من الاخوان

راحت فراستنا وخاب رجاؤنا شمت العداة بنا مع الاقران

فلما قراها ابو يعقوب قال لاشيء من الاخوان وصار يكررها وذكر ابو نوح ان ابا يعقوب مات شهيدا في جملة الاشياخ الذين ماتوا بدرجين كمحمد بن سدرين وعبد الله ابن ام ابان وغيرهم من الشيوخ الابرار

وذلك ان المعز بن باديس ارسل اليهم جيشا مع قطار فحاصروهم فقالوا له فيهم رجالان ان اصيبا لم تفلح وهما نفوسيان ابو يعقوب وابن ام ابان فاعطى لهما الامان ان يخرجوا فدلوا عبد الله فلم يصل الارض الا وقد سلب من ثيابه ولم يبقوا عليه الا ازارا فقال ارفعوني فردوه فقتل فيمن قتل يومئذ وهم الف وخمسمائة وذكر عيسى بن سجميمان وغيره ان العزابة اجتمعوا فاجروا بينهم ثلثمائة مسالة من الرخص وهم يوسف بن نفاث ويوسف بن سهلون وابو سليمان داود ابن ابي يوسف وسعيد بن يخلف المدوني ومن شاكلهم ونسبوا كلها والمذكور منها اربع مسائل توير النخل بالعرجون ولا زكاة فيه على صاحب النخل والمرأة تعطى لها الزكاة اذا قطعت بل قعدت على اولادها وينفع حل الشريك لمن عليه تباعة ولو اقتسموا ويجوز ان يقدم في الصلاة اهل الجملة اذا لم يظهر ما يتبرأ منه به.

ومنهم سعيد بن يخلف المادغسني رحمه الله وذكر انه عابد سخي حاج زكي وهو من الابدال ومن عاداته اذا صلى العتمة وما قدر الله له خرج إلى باب المسجد فينادى هل هنا ضيف اياكم وان يبيت احدكم طاويا ونادى ليلة فلم يجبه احد فدخل يبحث عن الاضياف فاذا بمصل قال انت ضيف قال نعم قال سر معي فلما بلغا قال لزوجي زيدي الطعام واعطاها شعيرا لأن الشيخ كان مقلا وقد استقل الطعام فاخذ في اكل الحاضر حتى يحضر الغائب لما رأى عليه من سمة الصالحين فنما الطعام تحت ايديهما قال زوج الشيخ كنت اسارقه النظر فاذا رفع يده جرى محه إلى المرفق واذا هوى بها إلى الطعام جرى إلى الانامل فاشبعهما الله من ذلك الطعام وبقيت منه فضلة اعطى منها جيرانه وبقي منه إلى غد ولم يفرغ لهم زيت من البطة التي جعل منها الزيت ولا الشعير من القلة التي اخرج منها الشعير عامة سنتهم على كثرة معرفه واعطاه ما يتدثر به من البرد فخرج الشيخ إلى المسجد للصلاة فسأل عن ضيفه فلم يقف له على أثر فرجع إلى بيته فاذا كساه على خيمته ولم يدر اتدثر بها ام لم يحملها وكان سأل من ابن اقبل قال صليت المغرب بمسجد فتيان صلى بنا رجل صالح وصادفني نداءكم للعتمة عند مصلى المقبرة فوجدت سرت جعرا فوسئل عن الرجل الذي صلى بهم تلك الليلة المغرب فاذا هو يوسف بن موسى الدرجيني ثم رجع سعيد فاخبر الشيوخ بقصته فقالوا لو اخبرتنا سالناه عن كثير من المههم فبحثوا عن اثره فاذا هو عند مصلى المقبرة وآخر في سبخة عبد السلام بن وزجون فابتدروا غرسها فجاءت غاية بركة الصالح واعلم ان جعرا فكثر في القبول اين هو ومتى سيكون في آخر الزمان لأن جعرا فيسكنه الصالحون وأهل الدعوة في آخر الزمان وان ما به حلال صرف محض فمنهم من قال هو اجلوا ومنهم من قال غير ذلك وذكر غير واحد من الحفاظ ان صبية صغيرة من بني ينجاسن اخذها الجنون فقالوا اترك هذه المسكينة الضعيفة قالوا لا تقولوا مسكينة ضعيفة فانها زوجة ملك جعرا فقضى الله فتزوجها ابو عبد الله محمد بن بكر في اجلو.

ومنهم الشيخ يخلف بن زكريا المادغاسني والد سعيد المذكور.

ومنهم يحيى بن عيسى بن يرزوكسن العباسي ويكتبون يرزوكسن بالصاد في موضع الزاى وتقدم التعريف بابيه وانه من هاشم من ذرية العباس بن عبد المطلب وابو زكريا معدود من الابدال الذين ذكرهم ابو

العباس الويليلي على ما اخبرناه زوجته من حور العين حين نزلنا عليه وذكر انه اختلف مع ابي محمد عبد الله العباسي اخيه وتقدم ان اولاد عيسى يحيى وعبد الله وداود في اليهودية والنصرانية هل ذمنا بعد ان غيرتا أو من الأصل فبلغ قولهما ابا يحيى زكريا ابن ابي بكر بن يحيى بن سعيد اليراسني فوافق ابا محمد انهما ذمنا بعد أن غيرتا وكفى في تعريف ابي محمد وابي سليمان التعريف بايهما وذكروا عن ابيهما عيسى لقي يوما الشيخ ابا العباس ابن ابي عبد الله مقتعطا غير متلح فزجره فقال يضربني في غلصمتي والغلصمة رأس الحلقوم قال ليبتها ذبحت وأخبر ابو العباس بهذا في المجلس ونظر في العزابة فرأى جابر بن حمو لم يتلح فإشار اليه بالسبابة والوسطى انه يستاهل ضرب العنق ولهم في الاقنعاط تشديد وهو ترك التلحي وذكر ابو سهل وابو نوح عن ابي عمار ان رجلا من يهراسن اورد غنمه بتياكلت موضع على جربة فادلى دلوه فتعلق به رجل وسيم جميل ابيض نقى الثياب فانصرف بعد أن طلع فتبعته الغنم فنادى اليهراسني اردد على غنمي فإشار اليها فرجعت فسأله لما تفرس فيه الخير والصالح ما خير المذاهب قال الوهيبية ثم تعمم وتلحا فقال هذا لباس المسلمين ثم تعمم ولم يتلح فقال هذا لباس الشياطين ثم تعمم وترك وسط رأسه ولم يتلح فقال هذا لباس الزنادقة ثم ذهب ولم ير له اثرا فظنوه الخضر وعندهم من صلى مقتعطا عليه البدل وحكى فيها ابو خزر رخصة ثم رجع عنها والشيخ عيسى ممن ادرك ابا يعقوب الطرقي ولعل الزجر من بعض بنيه أو طال عمره حتى ادركه ابو العباس.

ومنها الشيخ ابو القاسم يونس ابن وزجين الويليلي كان معاصرا لأبي عبد الله بن بكر وصديقا مضافيا وتقدم خبره ان ابا عبد الله حين اراد الانتقال إلى اريغ ارسل إلى ابي القاسم ان يحفر له غارا وذلك عام تسعة واربعمائة وان الشيخ عبد السلام تزوج ابنته ثم زار قومه وتعلقوا به وزوجوه فاراد مفارقة ابنة الشيخ فاراد ان يقضى لها ما تحمل لها واما ابو القاسم وقال انما اجتمعنا وجمعنا دين الله فابرتة من حقوقها ولاي القاسم فضائل كثيرة وذكر ابو محمد سدرات بن مسعود ان ابا القاسم حفظ من الكتاب ان من غرس سبع فسائل من حلال في حلال حتى اخذن ان كل واحدة تسد عنه بابا من ابواب جهنم.

ومنها ابنة يعقوب شيخ تقى عالم حزم وكان ايضا صديقا لابي عبد الله تقدم سفره إلى وارجلان ولم يقف على الشيخ يوسف ابن سهلون وعابه ابو عبد الله ورجع بقصد الزيارة وذكروا ان ابا عبد الله ارسل اليه مرة رسولا فقال تجده في جنانه لان نوبة الماء عنده فاتاه الرسول فقال اجب الشيخ فلما وصل اليه قال ابو عبد الله لعلك فرغت قال الا يفرع المذنب المسيء قال بعثت اليك لا يبيح لك بأمر في نفسي وهو ان يسجا بن منصور رأى بيدي سكيننا قال لم مسكتها اترى هذا الكلام يفهم منه ان احتذر لأن المرء اذا بث خبره وسره لحبيبة طرح عن نفسه شطر ما همه ثم قال قم إلى جنانك وسبب حذر ابي عبد الله ان الفتنة تحركت بين الوهيبية والمالكية وروى ابو يوسف يعقوب عن ابي محمد بن تامر انه يوصى من مر به بمسائل ان لا يسبقكم كلاب الحي إلى الاضياف اذا قصدوكم واذبحوا الشاة الكبيرة لان الصغيرة اذا بقيت تعود كبيرة واذا قصدتم موضعا فطلبتم إلى المبات دونه فبيتوا لانكم لا تدرون ما امامكم.

ومنها ابو محمد كموس الزواغي دخل عليه يونس ابن ابي زكريا قال له بادرنى بابيك فان الشيطان

يخاتلني آخر عمرى فاتى به مسرعا فلما دخل عليه قال اغثنى ان الشيطان يقول لى كيف ربك اين هو قال ابو زكريا كلما تكيفه نفسك ويخطر ببالك فهو صفة الخلق والله منه برئى فلما تفهم ما قال له زال ما به وذهب ما يجده واحضره ابو محمد لحما لعنز بايتا وكان ابو زكريا صائما ولا يأكل لحم البايث ولا لحم المعز فامتنع من اكله كل الامتناع لذلك قال ابو محمد سالتك بالله ان تأكله فأكله على انه يضره لكن اراد موافقة قلب الشيخ فصرف الله عنه الاذى فتمادى على اكله آخر الدهر فلما نام في الليلة المقبلة رأى في منامه قائلا يقول له موافقتك لقلب الشيخ خير من عبادتك سنة وروى عن بعض مشايخ الجبل قال ادركت بالجبل اثني عشر شيخا مستجابين الدعاء فما رأيت مثل اجتهاد الزواغى يعنى ابا محمد كموس ورآه بعض العزابة متقلدا سيفا معلقا مصحفا قال لم فعلت هذا قال طمعا في السبيل المستقيم اى الهدى وهو شيخ كبير ومات شهيدا رحمة الله عليه وللشيخ اخبار وعبادات واحوال تطلب في الكتب المبسوطة.

ومنهم ابو محمد عبد الله بن يعقوب بن هارون الواغلائي كان عالما متقيا حاكما عدلا اوتى الحكم صغيرا وتمادى حتى هرم كبيرا وزار مشايخ طرابلس أهل المغرب فلما وصلوا وغلانت وجدوهم قدموا عبد الله بن يعقوب قاضيا وهو حدث السن فنقموا على مشايخ وغلانت فعلهم لعدم تدريه وتجريبه الامور قال لهم مشايخ وغلانت اجرکم الله في نظركم للاسلام واهله وتفقدكم لما يصلحه ونصحكم لآخوانكم ولكن عدرنا انا تفرسنا الخير في هذا الفتى ورأينا الامور سترجع اليه فقدمناه في حياتنا لنهذبه ونقومه ونعلمه كيف يرتق وحيث يرفق ونبصره تصارييف الامور ومفاصلها ونوطنه على احتمال الاذى والصبر والحلم فصدق تفرسهم فيه وكان حازما عالما فلم يؤخذ عليه شىء ولم ينقم عليه حكم حتى ترك الامور كبرا وهرما وضعفا وانعقدت الالسن عليه بالثناء الجميل ويتمام العدل في ايامه يجنا الكمات من كدية البنيان وبينه وبينهم سوط فرس أو نحو ذلك يعدون منها بالاحمال بعد الاحمال وكفاك انه ذكر انه من الابدال السبعة وقيل يوسف ونمو.

ومنهم ابو عمران موسى ابن سدريبن كان شيخا مشهورا حافظا محافظا ذكر الشيخ ابو نوح ان ابا عمران جعل عريفا على الختمة ويطلع في صومعة الشيخ ابي خزر فاذا ابصر بزوغ الشمس نادى الختمة فلا يصل إلى موضع الختمة الا واجلس قد تم فيختم ويدعو وكان ابو عمران في عصر ابي نوح وجنون بن يمریان وتقدم بعض اخباره ضمنا.

ومنهم ابنه هارون كان عالما متقيا الف كتابا طلبه عنده جنون بن يمریان واعجله السفر وتركه في الالواح وهو حمامى من بنى ويسيان وذكر ابو نوح ان الشيخ ابا موسى هارون ابن ابي عمران مر على الشيخ ابي صالح جنون بوارجلان فطلب اهل وارجلان ان يقعدوا حلقة تلاميذ قالوا ان امر الحلقة شديد وحقوقها كثيرة ولا نطيق القيام بامرها واتوه بمائة دينار وابي لهم من اخذها ثم عزم على السفر إلى غانة وكتب اليه ابو عبد الله بن بكر ان يترك السفر ويدعه فان في بلاد اهل الدعوة خير الدنيا والآخرة فاجابه بقول عروة بن الورد

فسر في بلاد الله والتمس الغنا تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
 اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه شكى الفقرا ولام الصديق فاكثرا
 وصار على الاذنين كلا واوشكت صلاة ذوى القربى له ان تنكرا
 فكتب اليه ابو عبد الله ان ادع السفر إلى تلك الجهة فما اغنت عن فلحون ابن اسحاق وحتى مات
 فيها فذهبت نفسه وعلمه وكتب اليه قول القائل
 وليس بزائد في الرزق حرص ولا بمانع منه التوان
 فتوجه إلى تلك البلاد وترك رأى ابي عبد الله فلما وصلها خرج إلى اغياروا فوجدهم عراة فلزم بيته حتى
 مات فيها رحمة الله عليه.

ومنهم ابو عبد الله محمد بن تامر روى بعضهم بامر بالباء الموحدة من أسفل أو بالتاء المثناة من فوق
 التناوتى يسكن نغزاة وهو شيخ فاضل عالم تقى ومن اصلح الله له زوجه طوست وابنته زينب وذكر ان
 طوست أوصت ابنتها حين جهزتها ان تقتدى بما قالت ما نمت حتى اصلى خمسين ركعة ولم يرني والدك
 عابسة قط ولم تصدر منى كذبة قط الا مرة واحدة وهى ان قلت لايبك وقد سألتى اعلفت البغلة وقد
 تعب وهو صائم ولا يفطر حتى تعلق مطيته وقدمت له فطورة قلت نعم وزدت للبغلة في علفها واتيتها به
 فقلت اجعلينى في حل فيما كذبت عليك وقد زدتك في علفك فاومت براسها شبه من يقول انت في حل
 وكانت ام خليفة تخدمها وهى حشوية تنسج لها وقاية رأسها فدعت لها ان لا يميتها الله حشوية فاجاب الله
 دعاءها فابصرت الاسلام فرجعت إلى اهل الدعوة وكانت من خيار المسلمين ولها رفيق قاده الله اليها
 يحفظها وينبها اذا اغفلت وقيل لما ابصرت الاسلام اخذت في العبادات والورع والتقوى حتى كانت لها
 كرامات ومن جملتها ان ابنها اشترى شاة فلما دخل بها الدار صاحت قالت لولدها اخبرتنى الشاة انها
 حرام فردها ولدها إلى بائعها فافر انها خليطة على راعى غنمه وخشى ان تظهر عنده فيمسك في غيرها
 وذكر ان رفيقها قال لها لا تموتين الا في جعراف فوصفه لها فحملها ولدها فكل موضع نزلته لم تجد ما
 وصف لها حتى اتت اجلو فوجدت الوصف وفيه ماتت وذكر ان عبد الله بن المنصور اخا سيد الناس زار
 الشيخ ذات مرة في نغزاة فشكى اليه الشيخ ابو عبد الله محمد بن تامر عبد النبي خزر وهم يومئذ امراء
 نغزاة قد اذاهم وثقل عليهم يتسنىم الحيطان ويتسور الجدران ويكسر الابواب ويدخل بغير اذن فقال عبد
 الله كفيتموه فدعا وقد حفر له مطمورة وعليها حصير وظن انه دُعِيَ إلى طعام فلما استقر به المجلس
 سقط في المطمورة فقتله فمن الله على الفاعل بالتوبة وقيل الفاعل اخوه حمزة وذكر ان المعز بن باديس
 استعمل قائدا على قابس فوقع له محبة في غضب البساتين فكل ما وليه منها غضبه فادرك بستانا لبعض
 الاشياخ من أهل الدعوة فرعاه فقال له لو كان لغيرك لعملت عادتي ولكنك لست كغيرك فبعه لى بأقصى
 ثمن تشتيه فأمتنع ولاطفه الشيخ وابى الا اخذ البستان ويعطيه الف دينار فابى الشيخ والح عليه فقال لا
 يجوز لى اخذ مالك فغضب فقال البستان اخذته بغير شىء واذهب إلى المسجد الفلانى لبعض مساجد
 الوهبية بقابس وادع الله عليّ فيه في هذه الليلة وكانت ليلة الجمعة فقال الشيخ نعم ففعل العزاي ما قيل

له فلما اصبح ذهب وركب زورقا متنزها في البحر فسمع هاتفا يقول اترهد في الدعاء
اترهد في الدعاء وتردريه تأمل فيك ما صنع الدعاء
سهام الليل قاتلة ولكن لها امد وللامد انقضاء
فقال لاصحابه ارجعوا بنا فرجعوا إلى سيف البحر وساحله فاذا رسل بن المعز بن باديس فامرهم بقتله
فقتلوه وحملوا راسه ورموا بجسده في البحر ورجع الشيخ إلى جنانه وكفى المؤمنين شره.
ومنهم ابو عبد الله محمد بن سدرين هو من المشايخ المسلمين والائمة المذكورين من بنى ويسيان قال
رحمه الله بينما امشى في الساحل اذ رأيت الناس بين داخل وخارج في دار فدخلت فرأيت رجلا يعطى كل
من دخل دينارا فاعطاني دينار فخرجت فعاتبته نفسي فرجعت فقلت لست على مذهبك فتبسم وزادني
دينارا.

ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن الخير وابنه يحيى بن محمد وتقدم التعريف بابن ابنه فلغول بن يحيى
وهو من بنى ينجاسن وابوه الخير بن محمد وعماه اخو الخير بالجملة انهم اهل بيت اشتهروا في العلم
والصلاح والامر والنهي وذكر الشيخ اظن ابا الربيع ان عدو الله حماد بن بلغين لما نزل على كدية مغراوة
بجنوده وكانت كثيرة وقف رجل صباحا ليراهما وهي تمر عليه متصلة إلى صلاة الظهر من كثرة عددهم
فحاصر اهلها وذكر له ان الخير واخويه رجال صالحون حجاج فناداهم مناديه ان اخرجوا بالامان ونادى
الضعفاء ومن لا استطاعة له فلم يخرج احد فقاتلهم محاصرا نحو شهر فما اتاهم مدد فاخذهم قهرا الا
برجا فيه عبد الله ومسعود ابنا المنصور الورزمارى فقاتلا اياما العسكر باجمعه فقتل مسعود واضرمت
النيران إلى البرج فرمى عبد الله بنفسه من البرج خارجا فمضى وامتنع ونجاه الله منهم واخذ حماد ابنه وحمله
طمعا ان يكون كأبيه شجاعا ونجدة وجرءة قال ابو عبد الله محمد بن الخير وكنت يومئذ صغيرا وكانت
محضرة الصبيان خارج القصر نخرج اليها وتتعلم ونرجع ولا يتعرض لنا أحد بسوء وليس معنا من التمر الا
زنبيل فخاطبه ابي ولم يترك فيه الا مدخل يدي وكنت آخذ منه وحدي وجاء ابو محمد زائرا لشيخ تينوال
ومكث ثلاثا لم يسلم عليه ابو محمد عبد الله لاشتغاله بضيعته ثم اتاه وسلم عليه قال الحمد لله الذي
اشغلك عنا خدمة الحلال ثلاثا.

ومنهم الشيوخ الاتقيا السادات الفضلا البررة الانقيا نزوراس بن يوسف وابنه ابو عبد الله وولده ابو
يحيى زكريا رحمهم الله قال ابو محمد عبد الله بن محمد بن ناصر عرض محمد بن الشيخ نزوراس على ابي
محمد ماكسن لوحه وانا بينهم انظر في كتاب فاصغيت اليهما فقريا فتذاكر احدهما الاخرى فتبسما فقلت
لم تبسما قالوا فائدة وهي ان الرجل اذا اخذ شهادة مع آخر فنسي وذكره صاحبه فتذكر بعضها انه يمضى
على قول صاحبه ويشهد بما وروى عن الحسن ابن ابي الحسن البصرى نسي شهادة اخذها مع اخيه سعيد
فذكره اخوه قال اخذناها في موضع كذا فاقتدى باخيه فشهد فتذكر ذلك الحسن بعد ذلك.

ومنهم الشيخ التقى الورع ذو الكرامات الحقة والفضائل الساطعة سال خاف مقام ربه ورفع درجته
وذكر انه رأى ليلة القدر من مسجد اجلو فضاءت الارض فرأى ديبب اليرابيع في الرمل وضربوا الوتد في

ذلك الموضع في المسجد علامة وكانت العزابة يقرؤون فحس بسكوتهم فقام فاذا هم رقود والنور ساطع من
فم اسحاق بن ابراهيم إلى سقف المسجد فاخبره ودعوا الله ورغبوه وحمدوه عن الشيخ عيسى بن حمدان
قال قال الشيخ سال رايت لعدل ابن ابي يحيى في الجنة بستانا اطول ما بيننا وبين وارجلان ومما روى عنه
قال سمعت النخل يدعوا على واگران ابن سبع ايام نهب بنى ويليل فاخذه الله ومما روى عنه انه قال شعير
الحسن مقبول لأنه علفه عن طيبة نفس واما ذرته فلا وذلك انه علفها قبل ادراكها وهي صغيرة فلم تطب
له نفس بما وسمعت وانا صغير في محضرة شيخنا ابي نوح صالح بن نوح سماعا فاشيا اظن انه منه أو من
غيره ان بناته رجعت ذكورا وكثر ذلك في اسماعنا وانه يرى ويعلم العلم اللدني وعنده علم المكاشفات
والذى ذكر الشيخ الحافظ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم السدراي في جواب الشيخ ابي عبد الله محمد ابن
الشيخ ابن سليمان داود النفوسي في فصل السنن التي احدثها عمر بن الخطاب ونقمتها عليه الشيعة
والروافض بان قال لو مسخ الله رجلا انثى أو رد انثى رجلا لكان لأهل العصر في محدثاتهم احكام وقد
نزلت هذه المحدثات في زماننا منها اليهراسنى الذى جعلت صباياه ذكورا وقصته مشهورة والمعروف بعيسى
ار مسخ سبعا من اهل الزاب وله قصة عجيبة والرجل الممسوخ انثى في بنى مصعب ولم يبين قصة
اليهراسنى فان كان سال يهراسنى فلعله هو وان كان غير يهراسنى فلعله قصة اخرى ويهراسن من خيار
اهل الدعوة.

ومنها ابو الحسن على بن مجبر وسبب توبته ان طار عليه ودك من لحم جمل يشوونه فاحرقه فقال
لاصحابه انظروا ما فعل بي هذا ولم أطق صبرا فكيف بنا الآخرة أشهدكم انى تائب إلى الله فرد تباعته
ومظالم العباد وكان قتل رجلين فقاد نفسه إلى الاول وقال قيدي واغلل يدي بالعمامة وانجز الذبح ففعل
الرجل ولم يقطع السكين شيئا قال اعيتنى ثم جر السكين فلم يصنع شيئا فصاح اذبح ذبحا جيدا ثم جر
ثالثا فلم يقطع فقال قم ما اراد الله قتلك فأعتقه كذا ذكر ابو طاهر اسماعيل بن بيدير ثم ذكر انه مر إلى
ولى المقتول الآخر فاعتقه فانفق الف دينار واثنتا عشرة الف وبية تمرا وكسر دجاجة رجل فسأل عنه فقيل
مات بالموضع الفلاني وترك ولدا في اودغست فسافر حتى بلغه فدفع جملا في تباعة الدجاجة فرد اليه
جمله واعطاه مائة دينار وثورا لضيافته وخادما تخدمه وذكر ابو طاهر انه جاور بمكة زادها الله شرفا فاحتاج
وتقوى به ضرر الجوع فطلب الميتة وابتدا بالطواف فخرج في طلبها فجعل له رجل دينارا في يده فرده له
ثم رده الرجل فرده ابو علي فخرج واضطجع فاتاه الرجل فقال له لم رددت الدينار قال انت احق بمالك
فاعطاه له صدقة فصرفه فاخذ طعاما فاكل حتى شبع فتصدق بالباقي فبلغ اليه الجوع مرة اخرى فاضطر
إلى الميتة فخرج يبتغيها فاذا الزقاق دنانير ودراهم فاخذ درهما واحدا وترك البقية وذكر ابو طاهر انه
سافر من قسطلية مع رفقة قاصدا وارجلان فحمل رجل عنه كتبه إلى بعض الطريق ورامها له فأخذ سفرا
منها يقرأ فيه فمر به رجل بجمل اعرج تخلف عن الرفقة فحمل كتب الشيخ فزال ما به من العرج والعي
بقدره الله فبلغوا الرفقة فنزلت الرفقة فمات جمل الرجل الاول قتله جمل آخر فاخذ الرجل صاحب
الشيخ من لحمه بدينار بامر الشيخ وهو النصف فاخذ منه ما ينويه وترك الباقي فقسموه فطلب ديناره

هناك فقال يعطيني الله فاعطيك فابي الا تلك الساعة فضرب الشيخ بيده في الرمل فاخذ دينارا فاعطاه له فقال لا بد ان ازنه قال الناس اترى الله يعطيه ناقصا فوزنه فزاد ورجح فقال صاحب الشيخ ناخذ رجحانه فابي الشيخ ابو طاهر قعد في مسجد جنون بن يمران فسأل سائل فقالوا له يفتح الله عليك فاعطاه كساه وبقي في جبة ثم أتى آخر فلم يعطه احد شيئا فصار يجمع التراب على نفسه ليعطيه جتته قال ابو عيسى اخوه ادركوا المجنون قبل ان يبقى عريانا بينكم فمنعوه من نزع جتته فضرب بيده في التراب فمألاها مالا فقال انزعوا لي هذا ايضا وذكر عنه ايضا انه ينفق كلما وجد فقال اترك اولادك فقرا فقال المتقى منهم لا يضيعه الله والعاصى لا ابالى ما وجد وهذا الجواب قال به جماعة من اصحابنا وهو قديم اظن لعمر بن عبد العزيز .

ومنهم ابو موسى عيسى بن مجبر اخو ابي الحسن كان ممن ساد في العلوم واشتهر في الصلاح وهو وسياني وذكر انه يفتى ان من لم يفرز مذهبه كما يفرز بيته من البيوت في ليلة ذات ظلمة وريح لم يعرف دينه فرد قوله جنون بن يمران ان عندنا من لم يعرف ذلك ولو قال للماء اجمد لجمد ويعنى بذلك الشيخ المستجاب وذلك ان ابا عيسى لما افتى بذلك قال له ابو صالح لم تقول ذلك وهنا في وارجلان من لا يقوم بذلك ولو دعا الله على ماء وارجلان ان يجمد لجمد واذا قرأ قال كل هو الله احد وهذا الشيخ من أهل تاغيارت وذلك ان هذا الشيخ وقف لنوبته من الماء فلما اكملها لم يحضر من يصرف ماء غيره فقال للماء حجرت عليك أرضى فرجع الماء وتراكم حتى اصلىح مجاربه لصاحبه وقيل جمد وهو الذى يعنى ابو صالح جنون .

ومنهم ابو محمد وسلى الاعرج الوسياني كان نكاريا فأبصر الاسلام ورجع إلى مذهب أهل الدعوة وكان فاضلا تقيا من خيار المسلمين ثم دخله الشك فيرى ان النجس وصله ولم يصله ويغتسل ويرى انه لم يتطهر وكان ابو صالح بن القاسم اراد ان ينزع منه ذلك فيقول له اذا حضر الطعام فكل فيقول شككت في يدي فيقول سمّ وكل فيقول لم أغسل يدي فيقول امسحها وكل فيقول نجست بالبول فيقول له قلت لك امسحها وكل .

ومنهم ابو سعيد يخلفتن النفوسي واسم ابيه ايوب وهو نفائي المذهب اى من التابعين نفاث بن نصر وامه وهبيّة واذا سألته امه اى العزابة افضل وهو صغير فيقول عزابك لأنهم اذا ضافوها حفلوا بالولد وضاحكوه وأعطوه قطعة لحم واذا ضافوا النفاثية اباه لم يلتفتوا اليه فلما كبر قام عند ابي الربيع بتنين بضم الناء وكسر النون ثلاثة اعوام ثم انتقل إلى تماوطة فأقام بها حتى صار آية في العلوم وكان أحد الذين الفوا الديوان قال ابو عمرو هو كبير فقيه رواية لمن تقدم ولما بلغ العزابة موته تذاكروا ما حفظوا عنه فاذا هي سبعون رواية عن ابي عمرو عن ابي زكريا بن زكريا بن فضيل الزواغي قال كنا نأكل في الساحل في شطبانة اسفنجا فرفع الشيخ يخلفتن يده ونظر اليها ان نرفع ايدينا فتماديت انا واسحاق ابن ابي العباس فمد يده إلى المنديل فرفعه من بين ايدينا وقال كم يشتهييه ومرض مرة اسحاق وقعد خلفنا ونحن نأكل فأعطاه بعضنا لقمة كبيرة فقال الشيخ جعلوك جملا لأنه لا يمد لمن خلف الا ما يضع في فمه مرة وروى أن شيخه

ابا محمد يزور الطلبة ليحرضهم على الدرس والعزم وذكر ابو عمران عن ابي سعيد يخلفتن قال طلعت ذات سنة حلقة زوار لأهل الدعوة ومفتقدون احوالهم من أهل افريقية وتلك النواحي وكانوا في نحو المائتين تلميذ وكان عام قحط وجذب وسمع بهم من في البادية فقال فتى مزاتى لحيه وهو فيهم مطاع اردت ان تقضوا حاجتى والكلفة عليّ ان تمنوا عليّ بأن تضيفوهم ففعلوا وانزلوهم منزلة حسنة وأجرى عليهم الفتى في كل ليلة عشرين قصعة وفي كل يوم كذلك على كل قصعة شاة موفرة فلبثوا عندهم ما شاء الله وهو ملتزم بهم فلما علموا انه اجرى عليهم ذلك وحده قالوا نريد أن ندع اللحم فابى وقال دعونى انما أسعى لكى أجده غدا فتأمروا على الصوم قال لا تفعلوا ولا تاووا إليّ فاني غنى مليّ لا تتحيروا ما تأكلون من عوز ولا ذبحت مذ نزلتم الا تؤام غنمى فلبثوا شهرين عنده على خير ونعمة وذكر ابو عمران عن ابي سعيد قال طلعت حلقة لأهل البادية بافريقية وكان فيهم رجل من اشرافهم وكبرائهم قلّ ماله وكثرت بناته حتى صار مثله يضرب به المثل فمن اراد ان يدعو على عبده أو غيره قال ابتلاك الله بما ابتلى به فلانا قلة بثاث وكثرة بنات فقال له شيخ أطلب في الحي ما تضيف به الامزابة لعل يدعون ربهم فيزيل بدعائهم شعتك ويثبت قدمك ويلم شعتك فان دعاءهم يرد اليابس رطبا والرطب يابس باذن الحى القيوم فقبل ما اشار به وأمثله ما قال له فدعوا له بالبركة فلما أصبح من ليلته قال له رجل خذ هذه الغنم فما رحمت على قيمة كذا فهو لك فمضى بها فريح سبعين دينارا فقال له الذى أشار عليه اولا خذها رحالا فأخذها اربعا بدينار فمن الله عليه ان ولد اولادا ذكورا عشرة فطلبوا اليه بناته واشترط على كل من تزوج منهن أن ينزل معه فصار يضرب به المثل في الشرف والثروة واذا دعا أحد أولاده لتحفة أو طرفة تسارعوا اليه من كل موضع ووجهة حتى نساها كلاب بيته.

ومنهم فلحون ابن اسحاق النفوسي من بنى وسين جاء سائل قال كيف الرد على من وصف الله بالتجسيم قال الجسم اما خفيف سيار واما كثيف ستار فكلاهما محال على الله وفي شرح الجهالات وقد زعم قوم من أهل الكلام أن يتكلم لا يجوز على الله قال ابو عمار فجوازه أحب إليّ ثم قال اجاز في التوحيد الكبير مكلم وابي من متكلم ومعناه فاعل للكلام ومعنى مكلم ليس بأخرس ثم قال ويجوز على الله في الازل متكلم ومكلم على المعنيين ولا يجوز كلم ولا يتكلم وفي نفسي من التفرقة بين يتكلم ومتكلم شىء والله أعلم وبلغنا ان ابا نوح سعيد بن زنگيل سئل عن المتكلم قال على معنى ان سيتكلم ومتكلم فأنكر عليه فلحون بأشد الانكار ومعنى قول الشيخ ان متكلم على ان سيتكلم ومتكلم على نفى الخرس ايضا عنه فكلا المعنيين جائز وليس في ذكر احدهما ما يبطل الآخر وربما عجل فلحون فيما فعل والله اعلم انتهى ملخصا وفلحون شيخ مشهور من نظراء ابي نوح ومن مشاكله.

ومنهم ابو زكريا يحيى بن بشير وكان في السيادة بمرتبة بل هو من نظراء ابي العباس وسليمان بن يخلف وداود ابن ابي يوسف.

ومنهم جنون بن على قال في المعلقات عن الشيخ جنون بن على قال في الرجل يدخل على الامام قد فاته ببعض الصلاة ويسلم ويقوم الرجل بالتكبير ليستدرك ما فات الا اعادة عليه وحكم على الشيخ

ابراهيم ابن الشيخ يحيى ابن ابي بكر بصداد امرأته حنته وقد حلف بطلاقها.

ومنهم عبد الرحيم بن عمرو النفوسي كان شيخا عالما اخذ عن ابي الربيع سليمان بن موسى كذا اظن والله اعلم وكان معه يوما فيما ذكر في المعلقات فأتاه هجين فقال عبيدك جاءت فعبا له ظهره تمرا وشعيرا فقال له شكرت فعلك يا شيخ قال اخشى الا ينفع الجمل المغشوش ما يأكل ومما روى عنه المؤمن يزرع ويخشى الفساد والفساق يقلع ويرجو الحصاد.

ومنهم ابو طاهر اسماعيل بن احمد يروا عنه من انتفع بثمر ميتة فهو هالك وميت اللحم عيب وتحرم الزوجة اذا جاءها بشهوة غيرها.

ومنهم ابو عبد الله محمد النفوسي ابن باباش اخذ عن ابي العباس روا عنه ان المعاملات ترجع تعديات والتعديات ترجع معاملات مثل من غصب شيئا وتاب وأعتقد أن يرد ولم يجد حتى نسي ومن أشتري شيئا معتقدا أن يخون في الثمن ثم نسي وقال تفكرت في قوله عليه السلام اذ سألوه عن الساعة متى تقوم فاشار بأصبعه الخمس وللناس في الحديث تأويلات وفهمت منه أن الساعة من الخمس التي أستأثر الله بعلمها ان الله عنده علم الساعة الآية وكان شيخا مذكورا في الخير والعلم.

ومنهم ابو طاهر اسماعيل بن علي النفزاوي كان عالما ورعا محتاطا روى الشيخ الياس انه بات معه عند الشيخ ابي العباس بن محمد بن علي في تماطت فلما قدم لنا العشاء وغسلنا فاذا على الطعام لحم الجمل فرفع الشيخ اسماعيل يده قال ابو العباس كل قال لا قال خذ مسالة افتاها ابو العباس ابن ابي عبد الله وهي ان ما بايدى العرب ربية وتصدقت عليك يا الياس بهذا الطعام قال قبلت قال لا قال فابل العرب مال قدموا به والأصل الحلال فكل فقالت زوجته بل هي ابلنا اخذوها منا غضبا فامر ان ينحا الطعام فأوتى بصحفة اخرى عليها لحم ضأن فأكل منها وهذا الشيخ من تيناير تناوتى صالحا متقيا حزما سافر إلى غانة ولم يصل بغير وضوء وجاور بمكة حتى حج بالايام السبعة وكتب منها ديوانا كبيرا وعنه البركة في صفة الله العظمة وفي صفة الخلق الكثرة وله اخبار ومقصدنا مطلق التعريف.

ومنهم ابو صالح يعلو بن صالح الصدويني كان عالما كبيرا وشيخا جليلا أخذ العلم وأخذ عنه ومسكنه اجلو وهو مأوى الاخيار ومقصد الابرار والمشكا من ظلم الاشرار وذكر ان العزابة غضبت لله وارتفعوا اليه فسلم عليهم وحمد فعلهم وقال الغضب لله طريق اندرس وعفا وقل سالكه وشكر لهم صنيعهم وسئل عن المولى هل يرث أو يورث قال قال ابو نوح صالح الدهان اذا كان يعقل عنى وأعقل عنه ارثه ويرثني قلت وحكى جابر بن زيد مثله عن ابن عباس وهو القياس ومشهور المذهب والذي جرت به الفتيا ماله لمن سبق اليه من جنسه وخادع رجل امرأة بين يديه بان قال حلفت بطلاقها مرارا وارادت المخرج فقال تبارك فافعل ثم جدد النكاح فلما بارته هرب وتركها فقال لا وفقه الله فلم يوفق قال ابو نوح ان الشيوخ عام الزيارة عام ثمانية واربعمائة الصواب وخمسمائة ولعل اربعمائة تصحيف من الناسخ أو غلط مروا على الشيخ يعلو وهو شيخ كبير فعاتبوه عن اشياء ذكرت عنه فجعل يتوب ويقول لا أعود ولم افعل ما بلغكم وانما بي ضعف ومرض ولا شىء مما تكرهون فقبلوا منه وقال ابو يعقوب هو رسول الشيوخ إلى اهل

الدعوة قد رأيت الشيخ يعلو اعمى في غاره لا يقدر على شىء من الضعف وتوفى رحمه الله عام ثلاثة عشر وخمسمائة على خمس وتسعين سنة وفيها نقموا على تبغورين بن عيسى فبلغهم بتينوال فتاب فقبلوا منه واوقفوا اسماعيل ابن ابي العباس فتاب وقبلوا ولم يبق شيخ باربع الا عاتبوه واخرجوا شيوخ تينوال إلى الخطة.

ومنهم سجميمان بن سعيد الصاريني شيخ تقى عالم ذو حلقة أخذ العلم وعلمه ولم يكتمه وذكر من حسن تدبيره انه لم يفرغ له ادم في حلقة قط من كثرة رفقه وحسن سياسته أخذ العلم من ابي صالح يعلو وكان غير ملتفت إلى الدنيا قال بعث لي اهلى وانا عند شيخى يعلو باجلو خمسة دنانير وكنت مجتهد اقبل وصولها حتى حيرتني فشغلتنى عن عزمى فبادرت دفنها ثم رجعت فحفرتها فلم اجدها فتفرغت للقراءة فحمدت الله.

ومنهم سجميمان بن عبد الله اليارونتي كان شيخا تقيا عالما عاملا وكفاك في رفع درجته وعلو رتبته ان ذكر من الابدال وقيل النعيم بن الوالى وقال من شك ان الله لا يؤجر المسلم على النوافل أو يأخذه على الصغائر اوشك ان الله يؤجر المنافق على ما فعل من الطاعة أو لا يؤاخذه على الصغائر فهو مشرك وهذا تشديد وقال ابو موسى عيسى بن يوسف كفر في الجميع وشدد عيسى بن احمد ويحيى ابن ابي بكر في الصغائر التى مع المسلم والطاعة التى مع المنافق ووقفنا في غيرهما ابو عمرو الاوضح قول عيسى بن يوسف وسبب الخلاف هل رد النص ام لا قال تعالى وما التناهم من عملهم من شىء وفي الكفار لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها.

ومنهم نصر بن سجميمان كان اماما عالما وتقيا مذكورا وفي ديوان الائمة العاملين هو في النسب نفوسي من اصلا بونن التقى بائمة عمان بمكة فسأهم عن السخط والرضا هو وصاحب له نفوسي فقالوا فعلان فسالاهما عن القرآن قالوا غير مخلوق وعمنا يوسف لا يقطع العذر الا من قطع العذر والمسالة في اجوبته في خلق القرآن وهذا يدل ان الوهية مغربا ومشرقا مجموعون ان السخط والرضا فعلان الا من خالف اجماعهم كما اجمعوا على خلق القرآن الا من خالف اجماعهم فبعض أهل عمان خالف في خلق القرآن دون أهل العراق ومصر ودون أهل مكة والمغرب وسائر الاباضية وبعض أهل المغرب خالف في السخط والرضا وفي كتاب السؤلات وان أخذ ان فاعل هذا مشرك فنسى وأمسك انه كافر فلا يعذر وفيها رخصة وهي مسالة الشيخ نصر ابن سجميمان النفوسي رحمه الله.

ومنهم عبد الله بن سجميمان النصيرى احد علماء المتكلمين اخذ العلم عن ابي عمر عثمان بن خليفة وهو أحد الشيوخ الذين عرض عليهم كتاب السؤالات وفي كتاب السؤالات اذا شهد شاهدان فتغيرا وتغير احدهما فاني احكم بشهادتهما واما اذا رجعا أو رجع احدهما فلا احكم بشىء الا فيما لا يقول الحاكم حكمت بكذا كالطلاق والعنق والنكاح والخلافة والوكالة والموت والنسب قال ابو محمد عبد الله بن سجميمان النصيرى قال بعض العلماء اذا تغير بكبيرة النفاق فلا احكم بشىء وقال من بات في منزل فيه فتنة هلك ومن صوب مقالة مخالف أو قال خير منا كفر.

ومنهم اخوه عبيد الله بن سجميمان كان شيخا مذكورا.

ومنهم ابو موسى عيسى ابن سجميمان النفوسي النسب الوارجلاني المسكن سئل عن كفارة من وطىء في الحيض قال يتصدق بخمسة دنانير وقيل اربعة وقيل بثلاثة وقيل بدينارين وقيل بدينار وقيل بنصف وقيل بربع وقيل بشيء ما قال القاضي ابو الحسن العماني لا باس عليه في الاولى والثانية وحرمت عليه ابدا في الرابعة وفي تخصيص حكم الرابعة نظر ان كان من قياس ومن اخذ عنه ابو عمرو وروى عنه انه روى عن ابن زرقون من صلى الوتر قبل مغيب الشفق كمن لم يصله وساله ابو عمرو ما حكمه قال فرض ولا يكفر تاركه كرد السلام ولا بد عنده من حفرتين لحاجة الانسان.

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن زرار النفوسي من مشاهير اهل زمانه ومن يقتدى بافعاله زار وارجلان فتعجب من ظهور صلاحهم وتعميرهم مساجدهم وشدة تحفظهم على العبادات وكثرة القراءة فقال كيف نجت من الشيطان فاقام بها وخالط اهلها وعلم امورهم وقال هنا استوطن الشيطان واطلق في الارض عماله.

ومنهم الشيخ ابو عمران موسى بن محمد زوار إلى الاخيار مشهور عندهم في الابرار ذكروا انه زار ابا عمار عبد الكافي هو والشيخ عبد الله بن سجميمان فوقع سؤال عن معنى قوله عليه السلام لا يزال الدنيا والدين قائمين ما لم يملكوا فاجاب ابو عمار ما لم يعظم ابرارهم فجارهم وما لم يرخص خيارهم لاشرارهم وما لم يمل قراءهم إلى امرائهم فاذا فعلوا ذلك فعليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واوصاهما بوصايا وافادهما حكما وعلمنا اطلبها في المطولات.

ومنهم ابو الربيع سليمان بن شاکر الفطناسي وعندى الشك في اسم ابيه كان شيخا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مسكنه تجديت قال ابو سهل وابو نوح ان موضعا مشاعا بتجديت فغاب الشيخ سليمان فاتفقوا وعمروه بالغرس وغيره فلما قدم عاب فعلهم وانكره ووقف بباب المسجد وقال ما هذا الحدث فاجابه الشيخ ايوب ابن ابي عمران بان ذلك جائز وكان الشيخ ابو يعقوب يوسف ابن الشيخ يعقوب حاضرا فقال له ما حفظت من شيخك وارسفلاس بن مهدي النفوسي قال ان اتفق اهل المشاع على غرسه جاز وتجري عليه احكام الملك كلها وان عاد خرابا رجع إلى المشاع و تجديت موضع معلوم بقبلة اريغ وليست ببعيدة منه واجتمع فيه من اهل الدعوة والعلماء والطلبة واهل الصلاح ما لم يوجد في غيرها وعد فيها مائة عالم لا يرد احدهم مسألة إلى الآخر الا من جهة الأدب والكبر وفيها قبر ابي نوح ومايتين يحفظون مائة كتاب وثمانين طالبا تؤاما وسائر الطلبة كثيرة ويحضر الصلاة ثلاثمائة فارس واذا كبر تكبيرة الاحرام نفرت المواشى وهى قريبة من اجلو في الذى اعتقد وهذا في زمان واحد.

ودخل عامل لسنهاجة ورأى كثرة العزابة وكثرة الخلق وضيق الموضع فاعتقد انهم يدنسونه وجه الارض بالخلل والسماد فدار فيها وحواليها فلم يظفر بشيء مما تكرهه عينه وتعبه نفسه فقال وقد مد يده بسيفه ما يخاف الناس الا من هذا أو من الله فهذا يعنى السيف ليس هذا موضعه وما منعهم من ذلك الا خوف الله وكانوا يحفرون ويدفنون حاجاتهم ومن ادبهم التبعد والحفر والدفن وروى عن الشيخ عيسى بن

سجيمان انه يحفر موضعين ولا يخلطهما فان ذلك يمنع اجابة الدعاء وروى ابو عمر عن ابي العباس لا يدخل جنات الناس التي عليها الجدران أو الحطايير الا ان تخطا ولم تصل الجدران مقعدته ابو عمر عن زكريا بن زكريا الزواغى ان يحفر حفرتين عميقتين ويدفن ما فعل فيهما ولا يشمه من قعد اليه ورائحته تضر البواسير لمن اطال القعود وعنه عليه السلام ارتدوا لبولكم واستجمروا واستتروا واستبروا فكل ذلك محفوظ عنه عليه السلام.

ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن تيمال التجري اخذ العلم عن ورسفلاس ابن مهدي فافاق اهل زمانه وعد في خيارهم وذكروا عنه ان البغاة اذا قدر عليهم ان تؤخذ عدتهم فيحفر لها وتدفن وافقى في وديعة الميت اذا غاب بعض الورثة ولم يعلم موضعه ان يبرأ من هى عنده اذا اعطاها لمن حضره وتقدمت مسالة المشاع وما نقل فيها عن شيخه ابن مهدي النفوسي وكانت اقامته عنده اثني عشر عاما ولا يبي يعقوب اخبار وافعال واقوال حسنة.

ومنهم ابنه ابو العباس كان شيخا مفتيا عالما شهيرا مذكورا ساله اهل تفركاتين ان لصاحب الارض نقصان ارضه اذا حرثت بالتعدية والزرع لصاحب البذر ولصاحب الدكار قيمته والفحل الحرام لا يحرم النسل فعارضه ابو العباس ابن محمد وانكر ذلك روى ابو سهل عن الشيخ ابي رحمة عن الشيخ احمد بن يوسف انه يفتى لاهل البدو ان البذر الحرام لا يجز الحرام والفحل الحرام يجوز انزاهه والبقر الحرام يجوز الحرت بها وروى عنه ابو نوح ان المسكك من الدنانير والدرهم لا ربية فيها ولو كانت من الجائرين وافقى في قاتل الكلب المعلم ان عليه اربعين درهما وما ربي للضرع أو الزرع فعليه كبش ولا شىء في قاتل غيرها من الكلاب وافقى فيمن أفسد شيئا من حيطان المسجد أو حبسها لا يجزيه اصلاحه بل عليه القيمة ونزع التباعة بعد الفعل روى الشيخ عبد السلام عن الشيخ احمد بن يوسف عن صالح بن عبود عن عبد الله بن لنت ان ليس علينا من الرامى بالشرك أو بالزنا شىء اذا لم يكن المؤمن متولى وروى الشيخ عبد السلام عن احمد بن يوسف عن عبود عن صالح بن عبد الله بن لنت عن الشيخ عبد الرحيم ابن ابي منصور قال رايت ابي خرج من قبره قاتلة فاتبعته نظرى حتى بلغ قبر ابي يعقوب يوسف بن خليل فغاب عنى وقال احمد بن يوسف من قال بعد صلاة الصبح اربع مرات اللهم انى اشهدك واشهد ملائكتك وحملة عرشك وانبياءك ورسلك وجميع خلقك ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وما جاء به حق من عندك عتق من النار.

ومنهم ابو عمران موسى بن زكريا تقدم التعريف بابي عمران موسى بن زكريا المعاصر لابي نوح وهو المشهور ويحتمل ان يكونه وهو الاظهر وان يكون غيره وهل هو ابن اخى ابي يعقوب المذكور أو لا وذكر انه اول من أحدث بيع الرجوع وفي المعلقات اشترى جنانا باربعين فلما حضره الموت قال لاولاده ان اعطاكم في الجنان ستين فردوه والا فلا وساله ابو سليمان بن زميرين عن تمر بال عليه الجديان قال تنقيه الشمس والريح قال رزقك الله الجنة يا شيخ وذكر ابو نوح ان ابا عمران اذا قام من المجلس ورجع من حاجة الانسان فيتوب اليه الشيخ سليمان بن عبد الله بن بكر اذ اخرجته الاشياخ لأنه افقى مسالة الثنيا

بتجديت فيقول ابو عمران اى شىء افعال وما قبلوا الا بعد اثني عشر عاما وانتشر ما فعلوه به لفتياه ثم قبلوا منه.

ومنهم ابنه ابو يعقوب يوسف كان شيخا عالما مفتيا وروى عنه انه قال اذا قال من ابصر الهلال اول ليلة استغفر الله من الذنوب ان شاء الله من الايمان لوجه الله عملي إلى آخر الشهر نفعه ذلك وسئل عن رمى صيدا فتوارى عنه فوجده ميتا فقال يؤكل والمشهور خلافه وعنه اذا لم اردد علما في يوم فلا اود نفسي ان اكل من ذلك اليوم وكان مؤثرا صغيرا أو كبيرا متقيا شهيرا في الخير شهد فيه ابو العباس قال مارايت من يضع الأدب موضعه غير يوسف وشهد ايضا يحيى ابن بشير قال لو كان الناس صفا وجررت يدك عليهم ما أخذت غيره وشهد فيه ايضا سليمان بن يخلف قال مارايت من يشبه الاولين الا يوسف وشهد داود بن ابي يوسف قال وقد رأى فرجة في المجلس فاراد ان يسدها ادن يا حبة زاكية هذا اذا كان فتي.

ومنهم اخوه ايوب ابن ابي عمران ساله رجل غرف زيتا من خابية ثم بعد ذلك وجد فارا ميتا ما اغترف منها ينتفع به لانه يجتمل انه سقط بعد ما غرف وعنه انه يجوز اذا زاد على المكييل البيعتان بكيل واحد والمشهور عدم جواز البيعتين بكيل واحد سواء زاد في المكييل أو لم يزد ومن تورعه ان زناته اخذوا غنمه فاتاهم فردوا له وقد ولدت عندهم فرد اولادها كراهة الفحل واسترابته وفرق الغنم على الضعفاء حتى انقضى اللبن وانقطع لان اللبن للفحل.

ومنهم خليفة بن ايوب ابن ابي عمران ابنه كان عالما ورعا عاملا وعنه من كشف ما بين السرة والركبة هالك وعنه من عصر عنبا ونواه خمرا فشربه فهو هالك ولو شربه من حينه وقال ايضا يحذ وهو خلاف المشهور لأن الحد على السكر.

ومنهم عبد الرحيم اخو ابي عمران المذكور شيخ مذكور وفي نسبهم مشهور.

ومنهم يصلن بن عبد الرحيم هؤلاء من بنى زمان وهم من ذرية بيران عامل الامام عبد الوهاب دار علم وتقى وشهرة في الخير والاسلام لم ينقطع ذلك منهم وتقدم التعريف ببيران ويكتب بباءين الاولى مكسورة وبعضهم يكتبه بهمزة مكسورة وهو القياس والصواب ان شاء الله وهل منهم ابو يعقوب يوسف وابنه احمد أو لا فيه شك ومعنى ايران جمع آر هو الاسد بالبربرية.

ومنهم الشيخ ابو طاهر اسماعيل ابن ابي زكريا شيخ فاضل شهير مذكور في الصالحين افنى عمره في طاعة ربه وذكر ان الشيوخ سمعوا انه اكل الطعام النكار فارسلوا اليه بالهجران فلما اتاه الخير وكان شيخا كبيرا قال لابنه ايوب ارحل لى على الناقة ومسكنه بوارجلان ولكنه خرج إلى الربيع فركب وقاد به ابنه ايوب حتى اناخ على مسجد تاماست ولم يكلم ابنه الا ان قال الطريق يمنة أو يسرة خشية كسر هجرانهم ووقف على باب المسجد يتوب ويتضرع ويسألهم القبول عنه ولا يزيد على التوبة وهم يعاتبونه ويلومونه ويقول تبت ولا اعود اجرکم الله فقبلوا عنه ورضوا عنه ثم قال لهم بعد ان قبلوا يامشيختي لم افعال شيئا مما بلغكم ودعا على نسب اليه ذلك ان لا يميته الله الا بالحاجة فنغذت فيه وفي ذريته دعوة الشيخ اسأل الله

العصمة وكفناك فضلا وتقاء في شيخ لم يجدوا له عيبا يعاب به الا أن نسوا اليه انه اكل طعام مخالف وهو أعظم مباح وله فضائل اطلبها في الكتب المبسوطات وأوصاه الشيخ محمد بن بكر اذا فارقه ان اتبع الاخيار وان عدت فشارك ان وجدت اعوانا والا فتقدم ان وجدت من يتبعك وان عدت الجميع فاستقم وحدك والزم الطريقة.

ومنهم ابوه ابو زكريا وهو من المشايخ المذكورين ومن الائمة المعدودين.

ومنهم ابنه ابراهيم بن اسماعيل وهو ايضا من الاشياخ المشهورين وروى الشيخ ابراهيم عن الشيخ جنون بن يمران انه قال في رجل تحرك وقت الدعاء في المجلس عنده من منعنا حلب ناقتنا بعد أن درت.

ومنهم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل ابنه وهو ايضا من المذكورين.

ومنهم ابو عمران موسى ابن اسماعيل وهو ايضا من المذكورين.

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن اسماعيل وهو ايضا من المذكورين في التعريفات بالاشياخ.

ومنهم ايوب وتقدم التعريف به باشبع كلام وانما ذكرناه هنا لانه على انه من بنى اسماعيل بن زكريا.

ومنهم ابو حمزة اسحاق بن ابراهيم ابن اسماعيل كان شيخا فاضلا وعالما عاملا روى ابو زكريا عن خاله ابي حمزة اسحاق بن ابراهيم ان الشيخ يهون عن معاملة ثلاث قبائل من البربر بنى غمرة وبنى ورسفان وبنى ينجاسن لانهم كالاعراب في الغضب والغارة قال واذا غسلت لتأكل فتبين لك انه طعام بعضهم فارع يدك ولا تأكل وعن ابي زكريا عن خاله ابي حمزة قال تكلم الشيخ يكون أمرا للجماعة وقد استقبلوا الشتاء ان يكروا جمالا للعرب يحملون حطبا للمسجد فسكت الاشياخ ولم يعب عليه أحد فتكلم الشيخ ابو حمزة قال معاذ الله ان نحمل الحطب على جمال للعرب ونقده في المسجد ونسخن الماء للوضوء ويصعد معنا دخانه ونقد المصاييح وننظروا اليه الكتب يريد ان هذه الافعال طاعة ولا يتوسل اليها بالريبة لأن ما يابدى العرب ريبة ولما بلغ قوله ابا صالح يعلو صوب انكاره وقال ما يابدى العرب ريبة عند جميع اهل الدعوة وروى ابو حمزة عن رجل من بنى واشية قد ساله عن جعراف انتم في وسطه تصل المياه من واديكم اليه ومن قصده من هنا يضل عنه وجعراف موضع بالمل وقيل أن المسلمين اعنى أهل الدعوة في آخر الزمان يجتمعون فيه وتقدم التنبيه عليه.

ومنهم عمار الزواغي كان شيخا فاضلا روى ماكسن بن الخير عن عمار الزواغي قال اقبلت مع قافلة من طرابلس فسبقت إلى الماء فرايت بالبئر طيوراً موتى فأدليت الاناء فحركته فذهبت في غيابات البئر فملاؤه فشربت فلما دخلت جربة قصدت الشيخ ابا موسى عيسى بن السمح فسألته فقال ما فعلت هو المعمول به وقال عمار لحافظ القرآن اردت ان أعرض عليك قراءة فتسمع له فقال مارايت قراءتى قال قراءتك لقوتى يعنى انه لم يحسن قال آمين فابتلاه الله بالقوة ورجع فمه إلى اذنه فبلغ الامر حتى ربط دينارين لمن يقتله نعوذ بالله والرواية فيه كل قراءة قراهما ياعمار تنقمنى وله اخبار وفضائل.

ومنهم ابنه الشيخ سعيد بن عمار وزماتهما مع ابي القاسم ابن ابي زكريا والشيخ ابي عبد الله محمد بن بكر وذكر عنه انه اجاز لمن كان في الماء ان يتوضأ فيه الا غسل وجهه ففى غسله في الماء قولان وعنه من

قال لمتولى يانسان سوء يبرأ منه ورخص لمن يرد قطعة لحم في المندبل من غير اذن صاحبه.

ومنهم ميمون ابن تجار كان شيخا عالما مفتيا عاملا وروى عنه ان من حضر عرسا فانه يغتسل ومن اعطى ثيابه لرجل حضر العرس أو لأمرأة فلا يصلى بها حتى يغسل وروى عنه من تعرى ل نار موقدة هلك وان كان تعرى لجمر عصى ومن تعرى للمسجد عصى ومن تعرى للكعبة هلك ومن جاز على الموضع الذى تغتسل فيه النساء اعاد الوضوء.

ومنهم ابو سفيان محبوب ابن ابي عبد الله السدراتي لم احفظ له كنية وانا كنيته باي سفيان كان شيخا مذكورا اخذ العلم وأخذ عنه وروى عنه وذكر انه سال الشيخ ابا عمران موسى ابن ابي زكريا حين قدموا في شأن ببيان المسجد اذا بنوه واجتمع الناس اليه فهل لمن داره خلف المسجد الاول يتعداه إلى الجماعة قال له عليك بالمسلمين عليك بالمسلمين فانهم افضل وذكروا عن الشيخ محبوب انه قال المداهن آمر وشريك ومسهل للخطيئة وعنه البدعة شر من الزنا والسرقه وشرب الخمر لأن مثل هذه يتوب ويستغفر الله منها والبدعة قال ما يتوب صاحبها منها.

ومنهم عبد الله المدوني شيخ متقاد اليه وأسوة لمن سلك السبيل ان يسلك عليه وذكر انه سئل عن وجبت عليه رقية فاشتراها فاذا هي من ارحامه قال تجزيه قال ابو محمد ويسلان هذه فتيا الرعاء قال ابو محمد عبد الله المدوني ماوجدها اولاد الشيخ فكيف بالرعاء تعريضا باي محمد ويسلان وهذا الشيخ في عصر ابي زكريا ابن ابي مسور.

ومنهم ابو حفص عمروس الزواغى وهو ابن عبد الله كان شيخا مذكورا في اهل الخير والصلاح وفي المعلقات دخل جربة زائرا ابا محمد كموس فقال له اجرک الله اجرک الله ياعمروس لقد ازلت عنى ما اجد من الوحشة قال له وهل يزيل اهل هذه الزمان الوحشة قال لا تنقل ذلك من صلى الصلوات الخمس في اوقاتها وكف عن الذنوب فقد ملاً ما بين السماء والارض عبادة قال ابو الربيع زار عمروس ابا عبد الله بن مانوج فقال له ما حالک ياعمروس قال بخير قال اتق الله فانها لك جنة واحسن العشرة للناس قال ومن الناس قال فهمتها ياعمروس المسلمون هم الناس وهذا الشيخ في عصر ابي زكريا ايضا.

ومنهم ابو العز بن حدولة عالم كبير وشيخ جليل بحر ملتطم الامواج لكنه عذب فرات في عصر ابي نوح الا انه اسن وساله ابو نوح مرة هل يقال الله بالبربرية يزريدر قال يقال سميع بصير حي فجبده ابو نوح فقال ذلك جائز فغضب ابو العز فافترقا فادرك ابو يعقوب بن نفاث ابا العز فقال اصبر فان ابا نوح كالامام فسلاه فاخرج الشيوخ ابا نوح إلى الخطة لتعجيله بالجيد فتاب فردوه وفي المسالة خلاف.

ومنهم ابو محمد يتر شيخ واغلاى كان صالحا متقيا ورعا حزما مجتهدا من حزمه حفر سبعة آبار في المواضع القليلة المياه وحيث لا يوجد وأعتق سبع رقاب وبنى سبعة مساجد وانفد وصيته سبع مرار وحج سبع حججات وذكر انه في ايام شبابه زار الشيخ جنون ابن يمران فقال له انكم في يطوفة فارهون في تنقية النخل وصرمها فاصرم لى منها بعضا فطلع ونزع السل واراد قطع العتاكيل قال هل تحسن غير هذا قال لا قال انزل فنزل فطلع جنون فنقاها من الليف والكرانييف والجريد اليابس وكنسها من جميع ما سقط

فيها من اللولو ثم قطع العتاكيل.

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف الويسيليني شيخ تقى وامام زكى موثر للفقراء وذوى الحاجة على نفسه وعياله طمعا لمرضات ربه مع ما بهم من الخصاصة وذكروا ان شدة وقعت في زمانه وكان معاصرا لابي الربيع سليمان بن يخلف وكان يؤثر العزابة وابن السبيل والعواد فضاع وضاع عياله فاجهدوا واما ابو الربيع فآثر عياله فهزل واجهد ونحل وسمن عياله.

ومنهم ابنه ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم وكان شيخا مذكورا وعالما مشهورا.

ومنهم ابراهيم بن اسحاق ابنه وكان من اهل العلم والصلاح والتابعين لسبيل الخير والفلاح.

ومنهم المعز ابن حبيب ابو الربيع كان زاهدا عابدا صالحا دينيا جدا وكان محتاجا فقيرا قال وطلبه غريم له بدينار فقصده صديقا له عزابيا وهو يونس ابن ابي موسى ابن ابي عمران وكان فقيها عزابيا وتقدم التعريف بابيه وجده وكان ذا مال عظيم فلما كلمه عيس وتغير بعد أن اظهر بشاشة وتبسما وقال ما عندى شىء فصرفه بلا شىء فغير الله عليه نعمته بعد ذلك بعد أن كان مرة جمع خلق اثمان ماباع من تمر فجعل منها بردعة اعنى الصرر التى القوها اذا اخذوا مافياها.

ومنهم ابو عبد الله محمد بن بكار الزواغى من اعداد العلماء المذكورين ومن يكابد احوال الدنيا ابو الربيع قال وحدث ابو عبد الرحمن أو غيره طالبه بعض غرمانه بدينار فلم يجد عنده ما يقضيه فبادر صديقا له غنيا كان يمينه قبل فصرف ذلك إلى المعاذير فرجع من عنده صفر الكف متحيرا لا يدرى ما يصنع فالتقاه ابو عبد الرحمن في تلك الحال وقد ظهر بعض ذلك على وجهه فسأله عن تغيره واخبره بمطالبة الغريم وعدم وجود الوفاء وقلة انجاز ما يعد صديقه وكان عند ابي عبد الرحمن دينار واحد فبادر إلى موضعه فدفعه للشيخ وفتح الله على ابي عبد الرحمن من هناك قال ولم اعدم في ذلك الموضع دينار إلى يومى هذا.

ومنهم ابو عمران وسلى وكان من المذكورين في الفضائل والمعدودين في الافاضل روى الشيخ موسى عن الشيخ ابي نوح سعيد بن زنگيل قال الوتر فريضة وهو قول ابن محبوب فمن تركه متعمدا ولم يصله من حيث فرغ من صلاة العشاء حتى يطلع عليه الفجر فهو هالك وذلك احب القولين اليينا لثبوتهم من سنة النبي (وقد تقدم ان الشيخ عيسى ابن الشيخ سجميمان النفوسي روى عن ابن زرقون ان من صلى الوتر قبل غياب الشفق ولم يعد له حى طلع الفجر فهو والتارك له سواء وسأله ابو عمرو عن الوتر ما حكمه عندك قال فرض من سنة النبي عليه السلام فقلت له فمن طلع عليه الفجر ولم يصله قال اذنب وليس بمالك عندى اى لا اصرح بهلاكه كترك رد السلام وغيره من ترك الفروض التى لا يصرح بهلاك تاركها. ومنهم ابوه الشيخ وسلى قال ابوه لا ادرى من اين نقلت هذا لاشيخ وبحث حين التصحيح عنه فلم اظفر به.

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن محمد صاحب علم وروايات وهو صاحب التقييد الذى ذكرت فيه اشعار الاشياخ بالبربرية يروى عن ايوب بن السماعيل وغيره وعن ابي يعقوب سال رجل نكارى السماعيل بن زكريا

أنت في دينك ام هو فيك أو تلبسه أو تخلعه أو ورائك اوقيدك ولم يسمع قبل فيهن شيئا فتفكر فاجابه انا في ديني اى اعلمه وهو في وقيدنى اى لا اتجاوزه إلى غيره ولا انبذه ورائى ولا اخلعه ومن اراد بسط كل رواية ومن رويت عنه فعليه بسير المغاربة.

ومنهم ابو يعقوب يوسف ابن محمد التناوتى وليس هو يوسف المذكور قبله لان ذلك وسيان متأخر هو الذى املا كتاب السؤالات وله كثرة الروايات عن الاشياخ اما بواسطة أو مشافهه وشهرته كافية وايضا روى عن ابي عمار عبد الكافى ويوسف بن محمد جد ابي عمار وهو ابو عمار ابن ابي يعقوب يوسف بن اسماعيل ابن ابي يعقوب يوسف بن محمد وكلهم علماء اما ابو عمار فتقدم التعريف به لكونه اشهرهم لكثرة الاخذين عنه وكثرة تأليفه وكثرة اجوبته المفيدة واما ابوه يوسف بن اسماعيل فقد ذكر في جملة الاشياخ المتقين ومن المخلصين المستجابين ومن كراماته ان نظر إلى خاله يوسف بن ابراهيم قاضى وارجلان ومفتيها في شدة البرد وعليه حولية وهو شيخ وعنده كساء في مزود عجيب فاخذها واعطاها لخاله وترك المزود منفوخا خوفا من امه زمانا فاراد نزع المزود فاذا كساء عجيب فبادر إلى خاله فاذا الكساء عليه وبينهما بون بعيد وذلك بفضل الله وتقدم ان بعض شيوخ نفوسة اعطى جبة فرجع له احسن منها واظن انه مات وابو عمار غائب بتونس وكان غنيا كثير المال قيل يبعث لابي عمار كل عام الف دينار واما جده اسماعيل بن يوسف فهو ايضا من علماء المسلمين ومن ذوى الكرامات التى لا تنسب الا للعارفين وذكر ابو زكريا عن ابنه يوسف بن اسماعيل عن خاله يوسف بن ابراهيم بن الطاق قال حضرت دفن الشيخ اسماعيل وكنت ممن وضعه في قبره فلما سدنا اللحد عليه ادخلت يدي لاميط عنه ما يلحقه من المضرة فلم تصله يدي فمددتها جهدى فلم ادركه وتقدم في دفن الشيخ النفوسي الذي من تمصص اذا نزله الشيخان تملوشايت فلم يبصر اطرف القبر وتضوع القبر عطرا.

ومنهم الشيخ حمو بن افلح كان شيخا من بنى مطكود ذكر ابو زكريا انه سأل الشيخ عن وصية الميت بالخرج هل للخليفة ان يبعثها في هذا الزمان قال من ارسلها حيث انقطعت الطرق وتعذر السبل فهو لها ضامن من قال لكن يتصدق بها على الفقراء.

ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم بن الطاق السدراتى قاضى وارجلان تقدم انه من الذين انزلوا الشيخ اسماعيل بن يوسف في قبره واخبر ان القبر اتسع بحيث مد يده ولم يصله.

ومنهم الشيخ الياس بن عبد الله اللواتى كان شيخا صالحا مذكورا في الاخيار والابرار وذكر ابو يعقوب ان عزايبا رأى في المنام من علمه دعاء وامره ان يدعو به ينفعه لدنياه واخراه وهو اللهم اغفر ذنبي، استر عيبي، اسعد روحي، وسع رزقي، وفر عملي، اصلح شأنى، فرج همي، اكشف كربى، سهل موتى امن خوفى، حقق طمعي، اشكر سعبي، سلم ديني، اقضي ديني، علم جهلي، قو ضعفي، اكشف كربى، قدس روحي، زك عملي، اقبل عذري، انظر لي، قو ظهري، خلص جسمي، نج بدني، رو عطشي، اشبع بطني، انس وحشتي، اقض وطري، ارشد امري، جدد عزمي، هب لي عظمي، اشرح صدري، يسر امري، ثقل وزني، خفف حملي، لين غلطي، سخ شحي، وفر حظي، اسعد بختي، سكن وجعي، عظم اجري، اذهب

حزني، اجمع شملي، قر عيني، الطف بي، اقبل مني، غمني ري، زديني علما، اصرف عني، اهد قلبي، بيض وجهي، والمسلمين والمسلمات يا أرحم الراحمين، فقام من نومه وقد حفظها وذكر انه الشيخ الياس بن عبد الله اللواتي رحمه الله وتقدم ان ابا العباس اضافه هو والشيخ اسماعيل بن علي النفزاوي فقدم لهم لحم جمل فإني ان يأكله تورعا من كونه عن العرب وما يديدهم ربية والشيخ الياس متقى زاهد كان وممن يسارع لاتباع المؤمنين وموافقهم.

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن فتوح ممن يسكن وارجلان ويروي عن ابي سليمان داود ابن ابي يوسف وكان يؤذن عنده فسأله هل يؤذن وقد رأى سحابة في السماء قال له اياك والبدعة قال وتركت الاذان وهذا الشيخ واغلائي وهو من المذكورين في اهل الفضل والعلم من المسلمين.

ومنهم الشيخان الاكرمان القدوتان ابو سليمان داود بن مصالة وابنه ابو عروس وتقدم التعريف بابيهما مصالة وانه من الائمة العشرة وكان الشيخ داود صديقا موافقا لأبي محمد اللواتي وتقدم التعريف بابي محمد وانه شيخ زمانه ووحيد عصره وان مبسوط اخباره يحتاج إلى افراد تاليف وكان من قضاء الله وقدره ان ماتت ازواجهما في شهر واحد وبقيتا بعدهما اربعة اعوام فماتا في عام واحد وشهر ويوم وساعة واحدة. ومنهم الشيخ الشهير العالم العلامة الكبير ابو رحمة حنيني شيخ وارجلان فايق وامام من اهل التحقيق صادق تعلم العلم والكلام وعلمهما وهو في عصر ابي عمار وابي يعقوب يوسف بن خلفون ومما يروي عنه ان من ضرب امراة واسقطت النطفة عليه عشرة دنانير والممتزج اربعة عشر والعلقة اربعة وعشرون والمضغة اربعون وان امتد فستون والمصور ثمانون والمنبت مائة واذا نفخ فيه الروح فدية كاملة وقال فيمن افسد غرست اكلت عاما ان عليه دينارا وكلما زادت عاما زادت دينارا إلى خمسة دنانير لخمسة اعوام ثم بعد ذلك قيمتها اربعة دراهم وان افسد المواشى بالمشى زرع قوم بين جمال وغنم وذى حافر ففى كل جمل اربعة دراهم وفي الرمكة درهم ونصف وقيل ثلاثة وفي الغنم كل عشرة بدرهم وقال الطعام الذى يصنع للعزابة يأكل المتقدمون نصفه ويترك مواضع الاكل كما هي قال عبد الله بن محمد يسوى موضعهم كما سويت قبل لئلا يتغابن التابعون قال ابو عمرو للأولين ثلث طعامها وقيل ثلاثة لا غربة معها اجتناب الريب وكف الاذى وحسن الأدب وقال الشيخ يوسف بن محمد عن الشيخ عمران بن علي عن ابي رحمة فيمن جعل الوهي نكاريا أو العكس انه كافر ويقول غيره في العكس كذب واخباره ورواياته ومناقبه كثيرة فاطلبها في البسائط.

ومنهم ابراهيم ابو اسحاق بن رجا كان شيخا متقيا ذا كرامات قيل اذاه ذئب في جناحه فدعا عليه فأصبح ميتا وهو مذکور في المستجابين الدعاء.

ومنهم ابنه اسحاق بن ابراهيم وذكر عن الشيخ انه ارتفع اليه رجل وامرأته وقد خوفها قبل على ترك صداقتها فاشارت إلى الشيخ اسحاق خفية انها مكرهه فتركت له ثم بعد ذلك خاصمته وارتفعا اليه ثم قال للشيخ تركت بين يديك قال اخبرتنى انها مكرهه فقضى عليه به.

ومنهم ابنه ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم بن رجا وقال ابو الربيع اظن تجولت سنة اربع

وسبعين إلى وارجلان خوفا مما القى من عسكر ابي الذئب فجلست قدام مسجد تماواطت عند ابي اسحاق ابراهيم بن اسحاق فقال كثير ما يحرصنا والدنا ويوصينا ان لا يرح من دارنا جمل وثمن آخر وان عدمتم فبيعوا خيار مامعكم لأن امر جعراف يذكره المسلمون فاذا انقطع ذكره جاء فجأة وعلامته اذا تحركت الارض بالعساكر وزلزلت وموج امر الناس.

ومنهم الشيخان الافضلان مصكوى الزنداجى وينكول بن عيسى كانا مذكورين في الاخيار وكانا متصادقين متوافقين كل واحد يقوم اعوجاج صاحبه اذا اخطأ وذكر ابو زكريا عن ابي الربيع عن قاسم بن منكود انه قال اضافنا مصكوى الزنداجى في الزاب ونحن في جماعة من العزابة ومعنا الشيخ سعيد بن يخلف والشيخ ينكول بن عيسى فلما قدم لنا الطعام ونزعنا الطبق قال ابو نوح سعيد بن يخلف وكان على الطعام لحم صلا ذبحت لهم على الاسلام فان كانوا من اهله استحقوه والا حصل لك ماتطلب وكان يميز بين لحم المريض والصحيح وكان الشيخ مصكوى واقفا على رؤسهم بالادام فطاطاً برأسه حياء مما قال له الشيخ ينكول ارفع رأسك كيما يرونك وهذا لأن اللحم الذى قدم اليهم كان عن مرض ونظيره ما وقع لابي صالح اضاف العزابة وعنده لحم وقع عنده من مرض فقال اذبحوا لهم شاة لفضل اهراق الدم للمسلمين فيما روى ابو زكريا عن ابي الربيع عن ابي محمد ويسلان ابنه.

ومنهم ابو عبد السلام سمداسن بن يخلف المغراوى كان شيخا فاضلا عالما متقيا امرا ناهيا فله الكلام اذا اجتمع الاشياخ على مهم وذكر انه قال اشير على من يعلم كيف يتكلم ان يسكت ومن لا يعلم لا يحضر البتة وذكر ان مغراوة اجتمعت باسرها اذ اخرجهم المشايخ إلى الخطة لشروط شرطوها عليهم وفيمن اخرجهم ابو العباس ابن ابي عبد الله وعبد السلام بن وزجون ويحي بن ويجمن ويونس ابن ابي الحسن وامثالهم زيادة من سير المغاربة زادها الناسخ اثر خط عمنا محمد فقالوا للشيخ سمداسن تكلم ياأبا عبد السلام قال اتفقتم على ان رددتم إلى الكلام قالوا نعم فأمرهم بايفاء الكيل وتقديم اولى العلم والفضل وترك جميع المناكر ففعلوا وتابوا وقبلوا عنهم وذكر عنه الكتب المبسوطه.

ومنهم حمودى بن افلح المطكودى المزاتى كان شيخا ذكيا عالما تقيا ذكر ابو زكريا انه سال الشيخ حمو عن وصية الميت بالحج هل للخليفة ان يبعثها في هذا الزمان قال من ارسلها مع انقطاع الطرق وتعذر السبل فهو ضامن قال لكن يتصدق بما على الفقراء وكان حاذقا حسن الخط وذكر ان زيرى بن [...] وقدم بنى زمر اتاه ليكتب له عشرة كتب إلى الملوك وقد وجده مشتغلا فقال ما تكتب فيها والى من فاخبره بمقصوده فانصرف فلما تفرغ كتبها فقرأها عليه فاذا جميعها على وفق مقتضاه ومراده ولم ينقص منها شيئا ولم يترك مما اراد وذكر عنه انه وجد كتبا مقطعة فأكملها من نفسه ثم وجدت غير مقطعة فاذا هى كما كتب اى اما اجوبة فصنع لها اسئلة واما اسئلة وضع لها اجوبة واما بعض سؤال وبعض جواب فكمل ما بقى منهما وسالوه أهل وارجلان في سؤال ابي العباس قالوا يقلع كريمة ويجعلها لقمه ويقبلها الشيخ وكريمة اسم جبل بوارجلان.

ومنهم ابو محمد عبد الله بن وانودين قال يحيى بن زكريا بن فضيل لم ار عبد الله غضب قط الا مرة في

بنى دمر قسم رجل من افاطمان اللحم بين العزابة فرقع كل واحد من العزابة سهمه الا عبد الله تركه ليؤثر به من لا وجه له ويستحقه وظن به القاسم غير ذلك فقسمه بين الحاضرين فغضب وفي السؤالات وقد سال الشيخ عبد الله بن وانودين نكارى عن موضع ينفيه ناف فيشرك وآخر ينافق وآخر لا شىء عليه فأجاب الشيخ انه التوحيد من قال ليس بافرادا وليس بمخلوق أو ليس بحركة ولا سكون وساله الشيخ فوجم وحرار ولم يصنع شئيا والشيخ عبد الله هو الفتى المبارك وهو من بنى زموور وفي بعض المواضع انه سينتى ولعل القبيلتين احدهما اعم من الاخرى وكثيرا ما يتمثل يقول الامام افلح * انشط لعلمك اذ لا بد من ملل * ولا تكن من جميع الناس فرارا * وارصد خواطر ساعات النشاط له * اذ اردت لبعض القول انكارا.

ومنهم حمو بن المعز شيخ مفت عالم علامة ومما يذكر عنه ان من صلى الوتر قبل مغيب الشفق هلك ان لم يعده وتقدم انه لا يقال هلك بل هو كمن ترك رد السلام وتقدم ان ابا عمرو روى فيها عن عيسى ابن سجميمان ليس كل من ترك فرضا يقال فيه هلك وان ابن محبوب يرى الكفارة على من تركه وروى عنه ان من دخل بلدا ولم يصل اقاربه فيه هلك ومن اخر غسل الجنابة مقدار ما يغتسل هلك ولعل ذلك نهار رمضان.

ومنهم ابو عمران موسى بن علي شيخ مذکور في زمرة العارفين رؤى عنه من قال معرفة محمد (ليست بتوحيد أو ليس بفرض كفر نفاق).

ومنهم ابو الحسن علي ابن ابي علي روى عنه انه قال يرا ممن قال بولاية الشريعة وبراءة الشريعة اى لا يتولى بشرية وذكر عنه انه القول الشاذ لا يعد خلافا وان الرواية الشاذة لا تمنع القياس ومن قال لمتولى يا انسان سوء يبرا منه وان للمرأة الصداق والارث اذا مات زوجها ولم يفرض لها ومثله لابن مسعود وروى عن النبي عليه السلام انه قضى لبروع بنت واشق الاسلامى بصدقا المثل والارث.

ومنهم ابو ابراهيم مصكوداسن الدجمى وتقدم ان ابا محمد جمالا قال له اذ ترافقا في طريق الحج اعنى على ان احمل على الجمال قال ليس ذلك من شأنى قال وما شأنك اذا قال الدواة والقلم وحسبك انى كتبت احد عشر كتابا في عشرة ايام فاستحسن ما اجابه ولم يكلفه شططا وروى ان العزابة مرت قدام حية فركب فقطع الطريق فعرضهم من امامهم فممنعهم من الانصراف حتى انزلهم فاحسن انزلهم واکرمهم. ومنهم ابنه ابراهيم كان شيخا فاضلا وتقدم انه رأى رؤيا لابي سليمان داود ابن ابي يوسف بعد موته وروى انه مرض الحصر فثار عليه في طريق العامة فقعد حتى قضى حاجته وذلك في تين بامطوس فيما ذكر الشيخ ابو الربيع وكلما جاز عليه احد من الناس قال هذا الشيخ ابراهيم كأنهم استقبحو ما اتى به فانصرف حتى اتى الحلقة فقال يعتذر اذا رأيتم الحلیم في موضع يستقبح من مثله فلا تعجلوا عليه فرمما نزل به مالا يطاق من الدواهى وذكر ان الشيخ ابراهيم قال صعب على فراق ما بين المايح والماتح فبعد لای حفظهما يعنى الغارف والجابد من البئر وصعبت على اشهر الحرم فقال ابو محمد ويسلان هى التى فيها الايام التى تصام للفضل وهى ذو القعدة وذو الحجة واخرم ورجب هذا في ابتداء امره وهذا منى غلبة

ظن ان ابراهيم ابن ابي ابراهيم هو ابو ابراهيم مطكوداسن لاتفاقهما في الزمان ويجوز ان يكون ابو ابراهيم شيخا آخر.

ومنهم الشيخ ادريس بن الطويل السوفى اللواتى كان شيخا فاضلا متحويا ورعا وذكر ان جديانا له اكلت اشجار الناس فذبحها وتصدق على اهل الاشجار بلحومها وذكر ان بهما لسارة اللواتية الصالحة صلت فخرجت تبتغيها وتطلبها فلما طفل النهار وحانت الشمس للغروب تحيرت اين تبيت فقال لها هاتف تبيتين عند من لا قيمة للدنيا عنده وهو مطيع لله مطيع لوالديه مطيع لاهله ووصول لجيرانه فكان ذلك الشيخ ادريس بن الطويل رحمه الله وضلت للشيخ ادريس نعم فخرج في طلبها فبدت له جنية قالت ندع الله فقال لها ادعى انت قالت الفضل لكم علينا فدعا الله فلما اتم قالت له الحق جمالك فاذا هي ترعى وتأكل الشجر وانشدت له شعرا بالبربرية.

ومر على الشيخ ادريس بن زكار يعنى ابن الطويل الشيخ سليمان بن موسى وتقدم التعريف به فقدم له تمرا فيختار الطيب فيقول كلها يا حبيبي لاني اذا اكلتها ضاعت وصارت هزلا وروى عن الشيخ محمد ابن ابي بكر ان من قبل النصيحة من ناصحه كمن اخذ منه فاسا فخرج يحتطب من الشعرا ومن لم يقبلها كمن اخذه وصار يقطع في جسده.

ومنهم ابو فارس الشيخ عبد العزيز وذكر عنه ان طعاما اتاهم في حلقة تجديت فكل من اخذ قطعة اكل منها وترك لمن بعده منها واستوعب بعض النهماء نصيبه ورد العظم فقال الشيخ عبد العزيز لم رددت هذا في القصعة فامر من هناك ان يقسم اللحم بين المتقدمين والمتأخرين فمن هناك بدوا في قسمة اللحم وسببه ما ذكرت وقيل يأكل المتقدم الثلثين ويترك للمتأخر الثلث والقفار يأكل جانبا ويدع جانبا.

ومنهم ابو سهل يحيى بن ابراهيم بن سليمان بن ابراهيم بن ويجمن فلكونه اشهر لكثرة من اخذ عنه ولتأليف قدمته على آباءه إلى ويجمن اما يحيى بن ابراهيم فمن ائمة وارجلان وروى عن الشيخ ابي زكريا يحيى ابن ابي بكر الواحد في صفة الله على اربعة اقسام احدهما وثانيهما نفى للكمية المتصلة اى ليس بذى اجزاء ونفى للكمية المنفصلة اى ليس بذى عدد والثالث واحد في الصفة والرابع واحد في افعاله وقيل ثلاثة واحد بالذات وواحد في كمال الصفات وواحد في مخترعاته وقيل اربعة لا يجوز عليه التجزى ولا التشبيه ولا يستحق العبادة الا هو ولا يستحق صفاته الا هو وله روايات فاطلبها واما جده ويجمن فمن المذكورين والمشهورين واما جده ابراهيم بن ويجمن فمن كراماته ان رصده يحيى بن محمد ليفتك به لكونه حكم عليه فلما رفع يده ليضربه شلت بقدره الله حتى انصرف الشيخ والسبب في ذلك ان ابا ذو ناس تقاتل هو ويحيى بن ويجمن ثم ان يحيى لحق بابي ذى ناس فتجارحا فسجنهما الشيوخ فاجمعوا على ضربهما وتأديبهما قال الشيخ ابراهيم بن الشيخ ويجمن لا يضرب ابو ذو ناس لانه دافع عن نفسه فضربوا يحيى اربعمائة سوط فلما انتعش راصد الشيخ ابراهيم ليفتك به فشلت يده لما رفعها والحمد لله.

ومنهم داود بن ابي سهل وكان شيخا آمارا بالمعروف ناهيا عن المنكر فيمكن ان يكون ابو سهل هو المذكور ويجوز ان يكون غيره وهو مزاتى وذكروا ان الاشياخ عام الزيارة جازوا على بلاد اربغ فعتبت على

شيوخها وفي كتاب سير شيوخ المغاربة وكانت الزيارة التي فيها الشيخ داود ابن ابي سهل قد عتبت على شيوخ اريغ الا الشيخ عبد الله بن محمد فتابوا فقبلوا منهم ولفظ الشيخ في الشيخ داود زيادة منى وفي سير اهل المغرب ان الاشياخ عام الزيارة لما وصلوا ذكار بنى منظور حرك ابو العباس الفرس فتبعه الفتيان يرمونه بالجرايد فاخرجهم داود ابن ابي سهل إلى الخطة فتابوا فردهم.

ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى بن ياوين وكان شيخا رئيسا وذكر انه قدم اريغ بعد الاشياخ واصلح ما بقى بها وذلك ان اهل وغلانت لم يقبلوا منهم ورجعوا من وارجلان ولم يقضوا ما ذهبوا اليه فلما قدم الشيخ عيسى أصلح ما بقى وكان حاكما على العزابة ورجوع الامر اليه دوهم لحسن سياسته وتدبيره وذكر عنه انه قال فيمن قال لمتولى هذا منك تهاتر انه ييرا منه بذلك.

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد السدراتي هو خال لابي محمد عبد الله ابن محمد اللواتي كان شيخا فاضلا ورئيسا عالما حريما للدنيا والآخرة ومن رياسته انه سافر إلى بلاد السودان فجعل تجارته كلها صامتا وحملها على حمل فاذا نزل ضرب خباه ودخل فيه واشتغل بالعبادة وما يصلح له ومعه حضرى جعل تجارته عبيدا فشقوا عليه في الطريق فاذا نظر إلى الشيخ وهو في هناء وراحة قال سبحان الله من خلص عبد الله من هذا البلاء وراحه وقيل له ما تتمنى قال اكون وسط قومی اواسى فقيرهم واعلم جاهلهم وكان اكثر ديوان ابي محمد اى اللواتي عبد الله ابن اخته ديوان خاله ابي محمد رضى الله عنهما وكان عالما وقال له الشيخ حسان بن عبد الله وهو صديق له يكفيك من الكلام فتعلم الفقه قال ذلك علم العجائز.

ومنهم ابو عبد الله محمد السدراتي كان شيخا ذا كرامات ومن كراماته انه يصلى يوما في مصلاه فسأل الله ربه ان رضى عمله ان يريه آية فاطهر الله له نورا عظيما غلب ضياء الشمس ورد الظل إلى الشمس ومنها ان قدمه اهل وارجلان حاكما فظهر نجم عظيم شديد النور ينظم النساء اليه الخرز بالليل فقام بحق الله وحكم بالقسط وقسم بالسوية وادب بالعدل وتقل على من غلبه هواه ذلك فنزع فزال النجم وكان يسمونه نجم ابي عبد الله

(فصل اذكر فيه بعض اهل الكرامات)

وتقدم الأكثر وأكثرها في نفوسة فأطلبها في أخبارهم.

منها كرامات ابي صالح الجبراني فأطلبها في التعريف له.

ومنها كرامات على بن مجبر وتقدم بعضها.

ومنها كرامات ابي صالح جنون وقد تقدم التنبيه على بعضها.

ومنها كرامات ابي اسحاق بن رجا وتقدم بعضها قال ابنه دخلت على ابي وقت الضحى فكلمته مرارا فلم يجبنى ثم كلمته بعد ذلك قال لى نظرت إلى امرأتين جميلتين نزلتا إلى من السماء ملتحفتين في ثوب واحد ابيض نقي البياض في غاية الصفاقة والرقفة فبشرتاني وعجلتا إلى الانتقال عن الدنيا فطلعتنا فمات عن قريب.

ومن ذوى الكرامات واجابة الدعاء ابو عبد الله بن بكر وتقدم ذلك.

ومنهم ابو جعفر احمد بن خيران وتقدم.

ومنهم اليانجاسنى وكان يتصدق بثلث غنمه كل عام ومات في بعض الاعوام خرفانه فاخلف الله ما ضاع وولدت له شاة واحدة اثني عشر كلما القى واحدا منها إلى شاة قبلته من اللاتي مات اولادهن وولد له غيرها اقل وهو على كل شىء قدير.

ومنهم ابو الربيع سليمان بن اجاج وكان اخوه الشيخ ابو القاسم يونس بن اجاج من أكابر العلماء تزوج واراد ان يتمتع دون اولاد فاشتكى إلى اخيه ابي الربيع وكان مستجاب الدعاء فدعا الله ان لا يرزق ولدا اربعة اعوام فكان ذلك.

ومنهم الشيخ ذو النون التاغيارتى كان يعلف جملا لطريق الحج فسمن وصار عظيم السنام فنظرت اليه امرأة حامل فاشتتهت شحم سنامه فاخبرت بشهوتها زوجة الشيخ فلما دخل اخبرته بذلك فنحره وارسل اليها ما اشتتهت وتخلف عن الحج لعدم الظهر قال ابو طاهر اسماعيل بن بيدير فلما كان وقت الاحرام بالبحر اسرى به فاصبح بمكة فلما قضى جميع مناسكه مع الحج أسرى به إلى بلده فأخبر الناس بخبره وبغيته وباصحابهم الذين في الحج فكذبوه ولم يصدقوه وأن اشتهر عندهم قبل ذلك بالصدق فلما قدم الحاج اخبروا انه قضى معهم جميع المناسك.

ومنهم الشيخ الياجرائى من كراماته انه مات له صبيان وصبيبة فصبر ولم تصبر الأم وجزعت وصبرها فبينما هو مرة سائر إلى وارجلان ببعض الطريق اذا باولاده راكبون الخيل والبيت جالسة على جذع نخلة لايسون احسن الملابس قال فنزعت منهم شوقي فذهبوا كاهم لم يكونوا وتخلف مرة عن اصحابه في بعض الصحارى فأدركه عطش شديد فمال إلى شجرة فنام تحتها وحس ببرودة تحتها فاذا هي ثرا فحفرها فاذا نبع الماء فشرب فروى ولما اراد الانصراف تبع ذلك الماء بالحفر لينظر من اين اصله فاذا الاصل له وذهب الثرا وتقدم مثله لابي صالح الياجرائى غير مرة ولعل هذه له.

ومنهم ضيفا الساكن بالرمال وخبرهما على ما ذكر ابن بيدير اسماعيل ان رجلا يسكن بالرمال قرب سوف وليس له سوى عنز وولدها وبكرة عرجاء فضافه عزابيان وامرأته غائبة بسوف مسافرة تبتغى لهما طعاما فقاما اليهما ورحب بهما واحيا السلام واشتغلا بصلاتهما وقام إلى العنز فذبحها وطبخ لحمها وقدم اليهما القدر واكل هو من فؤادها فبلغ فيهما فعلة فاكلا ما قدر لهما فنام فلما استيقظ وجد عنزة ترضع ولدها ولا علم بصاحبيه فلما اصبح ركب بكرته وقصد ما يسمى اعزاب فاذا برفقة على الماء اقبلت من تادمكت وفيهم شيخ فحضهم على الصدقة فجمعوا له ثلثمائة دينار واقروا بكرته من متاع بلاد السودان فرجع من الاغنياء فوسع الله عليه وضافه بعد ذلك جماعة من العزابة وهو في ارغد عيش فابصرتهم امرأته من بعد وهى تبني خصها فاستبشرت بهم واتتهم بلبن وقر ثم جاء زوجها يسوق ابلا فلما رأهم مر بهم واستبشر وقال قدتم لنا وقت اشتياقنا اليكم واطعمهم واحسن اقراءهم واعطاهم وحدثهم بقصته وتقدم خبر ييب بن زنفيل وخبر الشيخ تلى.

ومنهم الذي حجر على الماء ان يحل بارضه وقصته ان نوبته من الماء اكملها ولم يجد من يرد الماء وكانت

نوبة يتيم فحجر على الماء ان يدخل ارضه فرجع إلى الساقية وتراكم حتى سكر عليه واصلح ساقية اليتيم ومجارى الماء وقال من قال حمد حتى اصلح وهو اقرب لما ذكر ابو صالح جنون بن يمران لابي عيسى مجبر الوسياني اذ قال من لا يعرف مذهبه ولم يفرزه من المذاهب كما يعرف بيته من بين البيوت في ليلة ذات ظلام وسحاب وريح ورشراش فقال جنون لم تقول هذا وعندنا رجل لو دعا على ماء وارجلان ان يجمد لجمد ولا يقوم بما ذكرت وهو من اهل تاغيارات من وارجلان.

ومنهم الذي سلمت عليه السخلة بكلام فصيح فقالت السلام عليك ياولى الله سائرة وراجعة وذلك الموضوع مشهور يزار في اغلان وسمعت منذ زمان في جربة ان يونس ابن ابي زكريا سلم عليه من تحت شجرة الزيتون والمسلم بعض الحيوان ورايتهم يدعون الله عنده.

ومنهم الذى نُسبت حية وهو على وضوء فقال نقضت على الغسل قتلك الله بالسبحة فما زالت تسبح حتى انفدت نصفين وعلى الموضوع مصلى يزار وهو بازاء تماواط بوارجلان .

ومنهم ابو حبيب وله عريش يتعبد فيه ما يسع صحنه غيره فاذا زاره الاشياخ والعزابة وسعهم باذن الله قلوبا أو كثروا فبنوا عليه مسجدا وموضع العريش المحراب وهو معروف يزار.

ومنهم ابو حبيب الذى وجد عفرنة في نخيله وهى اول ما دخلت نخيل وارجلان نادى باعلى صوته نزلت نازلة يا قوم وبالله المسلمين حدث كذا وكذا فخرج الناس فالتمسوا فلم يجدوا شيئا ثم خرجوا إلى المقابر فوجدوا قبرا منبوشا وميتا مسلوبا فكفونوه ودفنوه.

ومنهم الذى دعا الله ان يرسل المطر فقال لقائده هل رأيت سحابة قال رايت سحبية قال أسرع بنا فلم يصلوا تين تيمصوين الا انزل الله كثرة الماء وعليه مصلى يزار.

ومنهم الشيخ عدل بن اللؤلؤ وذكر عن الشيخ سليمان بن موسى بن زنجيل ان المشايخ زاروا اهل الدعوة فلما بلغوا جربة سألم من بها من الأخيار عن أفضل من قدموا به فقالوا عدل بن اللؤلؤ و موسى بن زنجيل الزلفى ثم سألوا موسى بن زنجيل عن أفضلهم فقال عدل بن اللؤلؤ التناوتى ثم سألوا عدلا فقال موسى بن زنجيل وذكر سليمان بن موسى ان عدلا اخذ يوما في صلاة الضحى فناداه من اراد ان يتبرك يسوق جملة ان يحمل عليه الشب فالغاه يصلى ولم يرد ان ينصرف قبل ان يقض ورده فاستبطأه فساغر مع قافلته فتخلف جمل الشيخ فاصيبوا فسلم جملة ببركة تعظيمه الصلاة وكان عدل مشهورا بالعبادة والورع والسخا قال ابو زكريا وكان مؤذنا اذا اذن لصلاة المغرب وصلى اعطى ما يفطر به من كوة نافذة إلى المسجد ثم يشتغل بالعبادة والصلاة فيصلى ركعتين في الاولى بالبقرة وفي الثانية بقل هو الله احد فيسلم فيؤذن للعتمة فذلك دابه قال ابوزكريا وكان صيتا فاذا صلى بالناس يصلى بصلاته من قرب وبعد ومن سخائه ان قصد تين بامطوس الشيخ صالح الصادق ورفيقه قتلاقيهما الشيخ موسى بن زنجيل قال قصدنا من هو اسخى منك عدل بن اللؤلؤ فجعل لهما على الطعام ثلاثة ارباع شاة ومات رحمه الله شهيدا في طريق اوزعانت وهو اول قتيل قتله العرب من اهل وارجلان وكفناك فضله ان ذكر في فضل المستجابين.

ومنهم حمو بن اللؤلؤ اخوه وكان شيخا فاضلا متقيا ذا كرامات قال ابو زكريا قال الشيخ محمد بن نوح

قالت والدته ام المؤمن بنت حمو بن اللؤلؤ حضرت دفن والدى حمو وانا صغيرة فلما انصرف الناس رأيت شبه فارسين اخضرين نزلا من السماء فدخلا القبر فمكثا قليلا فخرجا وطلعا إلى السماء وعنها ايضا ان اباهما حمو ارسل عياله ذات مرة إلى الربيع وانتشر الخبر في الناس انه تزوج فاتي مجمع الناس فقال اني تزوجت مريم بنت ماسوى بوليها واحفظوا عني ان من تزوج امرأة بغير اذن وليها فذلك الزنا نفسه وعينه وام المؤمن هذه كانت مأوى للأخيار ومزار للأبرار ولها كرامات قال ابو زكريا ذكر ابنها الشيخ محمد بن نوح ان المشايخ زاروها ذات مرة وقد طعنت في السن قالوا حديثنا بشيء قالت فيماذا احدثكم كلما دفنوه الاولون اظهروهم وعنه قال اصطحبت مع امي تريد زيارة اخويها وهما اذ ذاك في اندرار فدخلنا الصحراء وشققنا البيداء فقالت يوما اشتبهت لحما فايت ندع الله ان ييسره لنا فقلت وانا اذ ذاك راهقت البلوغ احرم كل لحم اجده هنا استبعادا لوجوده فسرنا مليا فاذا بخيمة فخرج منها شبه امرأة متقنعة بقناع اسود فأشارت اليها ان اقعدا فقعدنا فاذا معها ظهر شاة فجعلت تملخ من مطايها وتعطى لامى فتأكل فأشارت اليها ان تعطيني فابت فلما قضت امي شهوتها افترقتا.

ومنهم الشيخ ابو عمران موسى بن زنگيل الزلفى كان شيخا صالحا متقيا من وارجلان من تين بامطوس وكان من المشهورين في الورع والتقوى وتقدم في التعريف بعدل بعض اخباره.

ومنهم ابو محمد عبد الله بن توسينت ومن كراماته ان وقعت اليه يمامة فراها منتفة الريش فقال احسبك تربين الافراخ يامسكينة فاوتم برأسها فقال لها اصبري فدخل فاتاها بقمح في كفه فلقطته حتى اتت عليه ولمس حوصلتها فقال الحقى افراخك فطارت وقال عبد الله اظننا رجب وليس عندي ما أشرب من الاقط فقامت في المسجد فصليت فاذا بدينار امامى فرفعته فاتيت دارى فقعدت في مصلاى فاذا دينار يطير حتى وقع في ثوبي فقلت كفانى يارب وقعد يوما في بيته فاذا بمومسة حامل دخلت عليه فسألته ان يعطيها ما تقضى به شهوتها من اللحم جازت عليه بن يدي جزار فاعطاها ما تشتري به من ذلك اللحم وكان حملها من الزنا واغلق الباب وخرج ثم رجع فاذا بالموضع ملان دراهم فجمعها ثم زادت فيضا فلقطها إلى ثلاث مرار فدعا الاطفال بل الفتيان ليروه فيرتفع فيجده وقت الحاجة فللقطوا وهم يقولون متى وقع لك هذا كله ياشيخ فارتفع.

ومنهم الشيخ جنون بن سرغين ومن كراماته ان رأى ليلة القدر ومنها ان ذمته عمرت بثلاثة دنانير من رجل فحملها اليه فتلقاه رجل من اهل سوف فقال هل توصى إلى عمك وعادته يرسل اليها في كل وقت بشيء فتحير كيف يفعل فغلب على نفسه فاعطاه دينارا فلما وصل صاحب الدين اعطاه ما حمل فاذا هى ثلاثة وما تنفق من شيء فهو يخلفه وله الحمد.

ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن رستم ومن كراماته ان ولده في غانة فقال لاهله اخروا عشاءى اكله مع عمران فرجاءه حتى مضى هدو من الليل فخرج وصعد على صخرة السبع فنادى ابنه غائبا عنه فلم يجبه احد فتعجب الناس من ندائه فرجع فاذا بعمران اقبل واكل عشاءه معه.

ومنهم عبد الملك بن خلوف ومن كراماته ان بعض سدراته منع الحق فارادوا ادبه وسجنه فعنى وتجر

وامتنع فقال له جعل الله دارك سجنك فحبسه الله فيها كلما اراد ان يخرج تمثل له شيء مما شاء الله على الباب يفرعه ويصيح فيرجع حتى مات غما.

ومنهم ابو سليمان داود المشهور بالصادق النفوسي وكان صاحب براهين وكرامات ومن كراماته ان دعا على قائد عسكر نزل على اهل تاغيارت فطلبه ان يتحول عنهم فامتنع ان فرق الله اعضاءه فادلع الله لسانه حتى وقع على صدره وانقطع فدفن ثم كذلك حتى مات.

ومنهم الشيخ صالح اشتهر بالصادق وكان ايضا ذا كرامات فمنها ما ذكر ابو زكريا عما ذكر ابو الربيع سليمان بن موسى ان اهل وارجلان لا يعجلون بدفن من ينظر اليه حتى تجتمع الاخير فمات صالح الصادق فاجتمعوا فلما بلغ اهل تين باماطوس لم يجدوا في الدار سعة لكثرة الناس فجلسوا على الباب فاوتى بالنعش فاذا الباب قصير ضيق فادخلوه على جانب فلما ارادوا الخروج خرج واختلف من كان داخل الدار ومن كان خارجه في كيفية الخروج هل أتسع الباب وارتفع أو خرج من فوق الباب وتقدم هذا.

ومنهم ابو حفص عمرو بن عدل ومما يروى عنه انه قال مجالس المسلم اربعة مجلس الذكر ومجلس العلم والثاني مسجد يصلى فيه والثالث جنازه يخدم فيه والرابع داره متجنباً للمأثم متنزها عن النقائص.

ومنهم ابو يعقوب محمد بن يدر الدرقي وكان عالماً رفيقاً حسن السياسة منها ان فات بلحقه ببعض الاحياء ووافقوا مبيت اعوان السلطان والاجناد فلما اكلوا العشاء خرج العزابة ناحية يذكرون الله ويقرؤون وخرج الاعوان ناحية معهم العزفة والمغنين بالمزاهر والمزامير فلنظف فاتاهم فقعد بينهم فقال اسكتوا فلما سكتوا قال هل لكم فيما هو خير مما انتم فيه قال تريجون ابدانكم وتنتفعون بما اكلتم قالوا صدق وتركوا ما هم فيه من الطرب واللعب ومنها ما ذكر ابو الربيع عن ابي محمد ان غارة لصنهاجة غارت على زناتة فرجعوا فالفوا ابا يعقوب وابا عبد الله محمد بن بكر وعزابتهم على الماء فوقفوا على بعد على خيلهم فنادوا باعلا اصواتهم واعطشاه واعطشاه يا عزاب فلم يشتغلوا بهم إلى ثلاث فقال واحد منهم ارى انهم يقتلون كالفيران فسمعوا وتنحوا لهم عن الماء فوجد احدهم ابا يعقوب يحفر التربة بيده ليغسل بها فرق له فقال خذ المزراق واحفر به قال ابو يعقوب رمحك يصلح لغير هذا والشيخ لا يريد استعمال الرية فترفق في حسن التخلص فندم ابو عبد الله فقال انت خير منى وكان ابو عبد الله اذا ذكرها ندم اذ لم يترك لهم الماء اولا قبل كلام المتكلم وكان هذا الشيخ في نفوسة امسنان عادته يجلب العزابة من اهاليهم فيبتدؤن عنده ويعلمهم السير والادب ثم ينتقلون إلى الشيخ محمد بن سدرين الوسياني فيقريهم الاعراب والنحو ثم ينتقلون إلى ابي عبد الله محمد بن بكر فيعلمهم العلم والكلام والاصول فمثلوهم بمن يقطع الاعواد من الغابة ويصلحها ويدفعها للنجار ثم يدفعها للنجار إلى من يركبها.

ومنهم الشيخ صالح بن محمد وكان من المتقين وكفالك في فضله ان ذكر انه من الابدال وقيل يوسف بن ونحو وكان في زمن ابي العباس بن محمد.

ومنهم عبد الله بن حمو بن اللؤلؤ وحقه ان يذكر مع ابيه وكان من الاشياخ المذكورين.

ومنهم الشيخ نوح بن محمد بن ميمون السدراتي وهو من المذكورين في جملة الاشياخ.
ومنهم يعقوب يوسف بن الوالي قال ابو الربيع قدم على الشيخ ابي عبد الله محمد بن بكر في سنة فروره
سنة شدة وقحط وعند ابي عبد الله الشيخ فلفل فصافحاه وفرحا بقدمه وكانت عليه ثياب رثة فبادره
فلفل فابدلها له فشكى إلى ابي عبد الله ما هم فيه من الحاجة فاعطاه عشرين دينارا فشاوره ان كان يصل
وارجلان إلى الشيخين داود وصنادي فقال ادرك اهلك قبل ان يموتوا جوعا واذا وصلت وارجلان ابطأت
عنهم فشكى ضعف قوته فدعا له ان يسهل الله عليه العسير فاوصى عليه رجلا اخرجه معه إلى بنى
يانجاسن فوافق خروج قافلة إلى سوف ثم وجد عيرا إلى نفزاوة وخرج مع جماعة من اللصوص إلى بلاده
وكانوا يترفقون به ويقولون اذا عييت فاسترح فعطفهم الله عليه وتلقاه ابو الربيع نازلا من افريقية عليه
ثياب وسخة وكان يعرفه في الثياب النظيفة الحسنة والحالة الجميلة قال له ما هذا قال مجيبا نحن في زمان
من فقد دنياه فقد اخراه والاولون من فقد الدنيا لم يفقد الاخرة.

ومنهم ابو الحسن افلح المادغاسني كان شيخا عالما واماما حاكما اخذ العلم من الشيخ حمو بن اللؤلؤ
وكان صديقا لابي عبد الله محمد بن بكر فقدمه ابو عبد الله محمد على بنى ورتيزلن فاقام فيهم يحكم
بالعدل سنين وقد تقدم ذلك في اخبار ابي عبد الله رحمه الله وما ظهر له فيه.

ومنهم عبد الله بن الحسن كان شيخا فاضلا مذكورا في وقته وفي سير اهل المغرب ان عبد الله بن
الحسن سمع هاتفا يهتف بليل تيوراست بشعر بالبربرية يوصى فيه بمراعاة المتقين وصلتهم كذا ذكر في
روايات ابي يعقوب يوسف بن محمد عن الاشياخ.

ومنهم الشيخ مسعود الاطرابلسي ذكره ابو يعقوب يوسف بن محمد في روايته عن الاشياخ وروى عنه
شعرا بالبربرية.

ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى يركوص ذكره ايضا ابو يعقوب وروى عنه في غير موضع.
ومنهم الشيخ افلح ابن ابي زكريا كان شيخا صالحا صافي القلب خالص العمل نقى العرض وذكر في
اخبار سارت ان افلح ابن ابي زكريا اقبل ذات مرة من الجشر وهو بقل الارض اذ يرتحلون اليه لتأكله
حيوانهم فسمعت سارة هاتفا يقول لها شعرا بالبربرية ترجمته ان الشيخ افلح ابن ابي زكريا قد اقبل من
الجشر والسفر فبشرها باتيانه لتتنع منه العطش والجوع وتسبق وتأخذ بركته فوصفه بكونه ولى الله وانه
طاهر القلب وانه تولاه في الله وخاطبها بيا هذه التي معها السير وانه خالص الايمان ثم قال الله الذي يعلم
المسلم في الحقيقة وذلك بشعر بالبربرية وهتف بها مرة اخرى يسليها لان قرابتها لم يصلوها أو لم يصلوا
اليها يقول شعرا بالبربرية ان اخوتها افلح ابن ابي زكريا ويدر بن جلداسن وابو القاسم يونس عطية الله.

وساره امرأة لواتية مسكنها سوف صالحة عابدة جعل الله لها منها ينبتها فيأمرها بالمعروف والخير ومن
اخبارها انها ارادت ان تأكل تمرا من قلة لها في عام قحط فقال لا تكشرين الاكل فان الناس في جوع وقال
لها مرة افعلى هذه الخصال حيث اصبت ركوع الضحى وصوم يوم الجمعة والصدقة مما اعطاك الله واصبرى
وارادت مرة زيارة المشايخ من الرمال إلى سوف فتحيرت من الحر والبعد فبينها بأن قال اذا استقبلت

موضعا وقصدت الله اعانك ورفعك كما رفع السماء فارتفعت فاذا هي بسوف بقدره الله وقال لها مرة من حمل على نفسه مشقة العبادة ومن لم يحملها يتغابنون يوم القيامة ويتفاضلون واعلمي سعيد ابن ابي ولى وجلداسن واسماعيل وبني اخيه ان يعزموا على لقاء الله واجتمعت نسوة اليها وسالنها عما ينجيهن من النار فقال لها قولي لهن الطهور ثم الصلاة ثم الصوم ثم الصدقة وترك الغيبة واخبريهن ان الله يغفر ما هو اعظم من الجبال والجهل يرمى بصاحبه في النار وقال لها ثلاثة غرباء الحلال والمسلم والمساجد ورقد رجل على رملة وسمع هاتفا من تحته يقول أصبت راحة النوم بالصدقة وبالعطا أصبت رحمة ربى وبالنية أصبت الزاد والنور فقدم سوف فاخبرهم فوصف الكدية قالوا ذلك قبر سارة وتقدم مبيتها عند ادريس بن الطويل اذ ضلت بهما وتقدم اخبارها مع افلح بن زكريا وخرجت مرة في طلب بهم لها ضلت فنجد ماؤها فتحيرت فانشدتها شعرا واخذ بيدها ورمى بها في سوف وكانت تنفق على عيال غايب وكلها فاعجبته مرة حبة تمر فغفلت فرمت بها في فيها فنبهها فالتفتها من فيها واخبارها اكثر واختصرنا وجميع ما نبهها به من الشعر بلغة البربر ولذا لم اثبته.

ومنهم الشيخان الافضالان التقيان جلداسن وابنه يدر كلاهما موصوف بالخير والصلاح وتقدم التنبيه عليهما مع سارة.

ومنهم الشيخ يونس عطية الله وتقدم ايضا.

ومنهم الشيخ يدراسن وفي المعلقات قال الشيخ يدراسن نرضى لأهل هذا الزمان ان يصلحوا علانيتهم كما اصلح الاولون سرائرهم وان يصلوا من وصلهم كما وصل الاولون من قطعهم وان يزهودوا في الحرام كما زهد الاولون في الحلال وان يقيموا فرائضهم كما اقام الاولون نوافلهم وأن يتقوا على دينهم كما يتقوا الاولون على نعالهم وان يشفقوا من الذنوب كما خاف الاولون من عدم قبول اعمالهم.

ومنهم الحاج سبع وفي المعلقات قال الحاج سبع من فسح له في المجلس فرأى انه يستحق ذلك فهو هالك.

ومنهم عطية بن مفرح وفي المعلقات قال كل ما يلد البيض لا ينجس طرحه الا الدجاج وشبهه مثل الوز والوزغ وغيره وقال لا يقال لغير المتولى مرحبا ومن جعل له طعام فله اجر كل من اكل منه قال يحيى بن زكريا اذا رفع يده منه وهو يريد أن يأكل منه غيره.

ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي شيخ من قرب الحمة يرووا عنه تجويز الفاظ على الله بالبربرية وعنه من صبر في الصلاة على الم برغوث أو قملة وهو في الصلاة غفرت ذنوبه ومن استقبل القبلة بحاجة الانسان وهو غافل فتذكر وانحرف عنها غفرت ذنوبه ومن انحنى ليحمل حجرا للاستجمار لا يستوي الا وقد غفرت ذنوبه.

ومنهم عبد الرحيم ابن ابي منصور شيخ من شيوخ العلم فايق وقدوة من ائمة اهل الدعوة صادق ذو كرامات وفضائل روى صالح بن عبود عن احمد بن يوسف من عبد الله بن لنت عن عبد الرحيم ابن ابي منصور انه رأى اباه ابا منصور خرج من قبره واتبعه بصره حتى وصل قبر يوسف بن خليل فغاب عنه وعن

من قال اذا اصبح اللهم انى اشهدك واشهد ملائكتك وحملة عرشك وانبيائك ورسلك وجميع خلقك ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمد عبدك ورسولك وما جاء به حق من عندك اربع مرات كان عتيقا من النار .

ومنهم ابنه الشيخ ايوب ابن عبد الرحيم وفي سير المغرب وذكر ان امرأتين لما تغيرت لواتة الساكنون بطرة ورجعوا حشوية خرجت امرأتان اختان مهاجرتان بدينهما إلى تجديد فتزوجت احدهما واسمها مقريت الشيخ عبد الرحيم ابن ابي منصور فولدت له الشيخ ايوب وتزوجت الاخرى واسمها ام العز الشيخ عيسى ابن ابراهيم فولدت له الشيخ محمد .

ومنهم ابو منصور ابوه وهو مزاتي .

ومنهم ابو محمد عبد الله بن لنت شيخ اخذ العلم من الأشياخ ويروى عن عبد الرحيم ابن ابي منصور ويروى عنه احمد بن يوسف روى صالح بن عبود عن احمد بن يوسف ان عبد الله بن لنت قال ليس علينا ممن رمى غير المتولى شىء .

ومنهم ابو العباس احمد بن يوسف شيخ يروى عن الشيخ عبد الله بن لنت وتقدم التعريف به مع ابيه يوسف بن يعقوب بن تيمال .

ومنهم ابو يوسف يعقوب بن خليل كان شيخا فاضلا متقيا مستجاب الدعاء ومما يروى عنه انه يدع باللهم اجعلنى قمحة على سطل ونام تحت طاقة في المسجد فاخذ بعض كسائه منها فاسقط عليه حجرا فقال لاقتلك الا سبع فكان كذلك .

ومنهم ميمون بن احمد شيخ مذكور ومما يروى عنه انه قال من عطس خمس مرات يوم الجمعة غفرت ذنوبه ومن قال لمتولى ياتقيل يبرأ منه ومن مسح بعد الصلاة تراب جبهته بثوبه ولم ينفذه سبح له مادام ملتصقا بثوبه وتقدم ذكره .

ومنهم ابو الربيع سليمان بن زميرين سأل ابا عمران عن ثمر بال عليه الجديان اينقيه الزمان والريح والشمس قال نعم قال رزقك الله الجنة يا شيخ قال وانت رزقك الله الجنة يا شيخ وعنه المسلم من بنى آدم افضل من الملائكة قيل لأنهم يحفظونهم في الدنيا ويدخلون عليهم في الآخرة من كل باب .

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن يرصوكسن ممن اخذ عن ابي الربيع سليمان بن يخلف وساله عمن قال ليس هنا الا الله يطلع وينزل وعمن قال ملأت فمى في الله وعمن قال الله في فمى كالحب فاجابه بان ذلك في تأويل الايمان وكثرة الحلف بالله .

ومنهم ابو عبد الله محمد بن مسلم وفي المعلقات قال من اخذ ان الله امر بهذا عرف انه طاعة وبالعكس ومن أخذ ان الله نهي عنه عرف انه معصية وبالعكس وروى ان عبدا له مات فغسله وحده عند ماء وروى عنه ان الأمر والنهى ليس علينا منه شىء اليوم وروى عنه أنه دعا العزابة إلى طعام صنعها لهم فسبقهم فوطىء برجله في قصعة الزيت فقال كلوا لم أزل على الوضوء اراد ان لا يستقذروا الزيت .

ومنهم ابو موسى عيسى بن ابراهيم الهوارى شيخ مشهور من اهل تجديد تزوج ام العز اخت مقيرين

زوجة الشيخ عبد الرحيم ابن ابي منصور فولدت له الشيخ محمد بن عيسى وهي احدى المرأتين الاختين الصالحتين اللتين هاجرتا من طرة لتحصين دينهما وهذا الشيخ في عصر ابي عبد الله وفي السير ان عيسى بن ابراهيم مر بأبي عبد الله فقال اين تريد قال إلى قاتل ابي فاقتله قال هل رأيته قال لا قال هل شهد لك شهود قال لا قال فارجع والا كنت قاتل نفس بغير نفس فرجع.

ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن عيسى ابنه وكان شيخا تقيا سيدا فاضلا امه المرأة الصالحة المهاجرة بدينها أم العز وأصلح الله له زوجه وهي نسل الشيخ محمد بن بكر ام عبد السلام بن عبد الكريم تزوجها بعد عبد الكريم والله اعلم وكان هو وابوه وامه وزوجه وربيبه بيت علم وتقوا وزهدا اشتهروا في الخير .
ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن جنون شيخ من شيوخ العلم روى عنه الشيخ ابو محمد عبد الله بن محمد ومما روى عنه قال سألته عن البينة واليمين متى يرجعان على المدعى عليه قال كل شيء لا يشهدون فيه الشهود اذا غاب عنهم فالبينة فيه واليمين على المدعى عليه وروى عنه ان الميت اذا انفتح فاه وانفتحت عيناه لا يغسل.

ومنهم ابو نوح صالح ابن افلح اخذ العلم من ابي العباس وروى عنه ان الدعاء اذا راجعه القوم بينهم سبع مرار اختطفه الشيطان واما ابو نوح صالح الذي لقي ابا عمار بطعنتهما باندرار فهو في غالب ظني الشيخ صالح ابن الشيخ ابراهيم المعروف عليه السؤالات وسيأتي وذلك انه لما لاقاه ساله عند النزول وعند الارتحال قال ابو نوح منك الجواب قال تقول رب انزلني منزلا مباركا الآية وتصلى ركعتين عند الارتحال وتقول رحلنا وربنا محمود وبلاؤه عندنا حسن وتذكر الله الم تعلم ان الجليل سال الجليل هل مر بك اليوم من يذكر الله.

ومنهم ابو موسى عيسى بن عيسى النفوسي وكفاك به علما وشهرة انه الذي الف كتاب السؤالات التي رويت عن ابي عمر واملاء الشيخ ابي يعقوب يوسف بن محمد وتقدم التعريف به.

ومنهم ابو نوح صالح ابن ابراهيم وكفاك به شهرة انه الذي عرض عليه كتاب السؤالات وكان شيخا وابوه اسحاق ابراهيم من كبراء الاشياخ ايضا.

ومنهم عمران بن علي شيخ فاضل من كبراء العلماء وفي السؤالات وقال عمران بن علي يحكى عن ابي القاسم يونس ابن ابي زكريا من قال ابليس من الملائكة اشرك وفيها وقال ليس علينا من ولاية من وحد من اليهود حتى نرى له الوفاء رخصة منه رحمه الله وأظن ان الضمير في قال لأبي القاسم وله اخبار وروايات.

ومنهم الشيخان ابو القاسم التوجميتي وابو نوح وكلاهما معاصر لابي القاسم يونس ابن ابي زكريا وفي السؤالات وسمع رجلا يدعو آخر إلى الحق عند محرز بن سفيان فلم يجب فقال له ابو القاسم التوجميتي فدعاه فقال ابو القاسم اجب فاجاب إلى الشيخ ابي نوح واظن ان السامع ابو القاسم ابن ابي زكريا وضمير له للمطلوب وفاعل قال الداعي وابو القاسم مبتدا أي بيني وبينك ابو القاسم وفيها ان ابا القاسم له على رجل حق فدعاه إلى الحق وليس معه الا ابو نوح فابا عليه من الحق اى من الاجابة إلى

الحق ولم يكثرث بهما ابو نوح وغفل رحمه الله فلما رآه ابو القاسم غفل قال لأبي نوح اعطيتك الذي عليه فقبل فقال ادعه إلى الحق فدعاه الشيخ فخاف الرجل من ابي القاسم فجاء إلى الحق صاغرا وهذه بمناقب ابي القاسم اولى ولكن اردنا التعريف بالشيخين.

ومنهم الشيخ يونس بن سبال الواشتي وفي السؤالات وان شهد امينان على ان هذا اسم من اسماء الله وصفة فعلى السامع كذلك ان يصفه ويعلم معناه وان لم يعلم معناه فلا يعذر في ذلك وفيها رخصة ان يعلم معناه وهي مساله يونس بن سبال الواشتي رحمه الله.

ومنهم ابو الفتوح شيخ اخذ العلم من ابي عمار متأخر وفي السؤالات وروى ابو الفتوح عن ابي عمار رحمه الله انه قال يجوز اعود برضاك من سخطك وهذا مما يدل ان الرضا والسخط صفتا فعل وكثيرا ما يروى في السؤالات عن ابي عمار وان كان متأخرا عن ابي عمرو لانه تقدم ان المؤلف لها غير ابي عمرو بل هي أو اكثرها مروية عنه وربما روى عن غيره.

ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى بن يوسف المديوني شيخ فاضل عالم تقى وفي السؤالات روى الشيخ ابو عمرو رحمه الله عن ابي موسى الشيخ عيسى ابن الشيخ يوسف لما حس في عقله شيئا اذا سئل شيء قال كان شيء وفرغ وكذا ابوه من الأشياخ ايضا.

ومنهم الشيخ خليفه بن تازوراغت وتقدم انه معاصر لجابر بن سدرمام وذكر ابو عمرو وغيره ان جابرا صنع طعاما للشيخ فدعا الشيخ خليفه فقال يعلم الله لا امضى إلى ضيافتك قال جابر قد وقع عليك الحث فان شئت فامض وان شئت فدمع وبيان المسالة من قال يعلم الله انى لم افعل هذا وقد علم الله انه فعله أو قال يعلم الله انى فعلت وعلم انه لم يفعل لزمته الكفارة مطلقا وعصى والعصيان كبير وقيل صغير وقيل غير ذلك كذا عن ابي عمرو وروى عن الشيخ يحيى ابن ابي بكر انه الشرك اى تفسير غير ذلك لانه اجرى علم الله على خلاف ما علم قال ابو رحمة حكاها ابو زكريا يحيى بن زكريا عن ابي العباس بن محمد مشافهة وان فقى علم الله عن الشيء الموجود اشرك وان قال يعلم الله ان هذا يكون أو لا يكون واراد الحتم كفر وان لم يردده فهو بمنزلة اليمين.

ومنهم الشيخ ابو زكريا يحيى بن ايوب اشتهر بابن بختيت اخذ من الشيخ ابي عبد الله بن بكر وفي السؤالات وان رأى من فعل فعلا ولم ياخذ قبل ذلك انه كبيرة فلا يكون له حجة الا امينان وروى يحيى بن ايوب المعروف بابن بختيت عن ابي عبد الله ان يرا منه على مشاهدة الفعل واشتهر ايضا بمطحنة المسائل وهو نفوسى وفي السؤالات وحكى عن الشيخ يحيى بن ايوب الملقب بمطحنة المسائل المعروف بابن بختيت انه قال علينا ان نعلم ان الدنيا ستفنى والدنيا في نفسها الليل والنهار وما فيها وسميت بذلك لانها دنت إلى الفراق وجمعها دنا.

ومنهم الشيخ ساناج بن محمد ابن ابي محمد جمال وتقدم التعريف بابي محمد وهم جميع اهل بيت علم ودين اصلية في الوهبة وفي السؤالات حكى الشيخ عن ابي زكريا يحيى الزواغى عن ابي مجبر الشيخ توزين انه قال قال لى ساناج بن محمد ابن ابي محمد جمال المزاتى رحمه الله ان فعلت كبيرة ثم تبت كما قال الله

فجاء من يبرأ مني عليها فاني لا أبرأ منه فجعل نفسه مثل المتولى وحكى الشيخ عن عيسى ابن يوسف المدبوني انه قال قال سانوح ان فعلت كبيرة ثم تبت منها كما قال الله فجاء من يبرأ مني عليها فاني أبرأ منه سواء قصدها أو لم يقصدها فجعل نفسه أكبر من المتولى.

ومنهم ابو عثمان سعيد بن تينا ابن ابي محمد ويسلان بن يعقوب الدجى تقدم التعريف بالشيخ ابي محمد واما الشيخ سعيد فكان في عصر ابي عبد الله وفي السؤالات ومن فعل فعل الجوارح فجاء من يبرأ منه عليه فلا يبرأ منه واما كبيرة القلب فانه يبرأ منه لانه لا يصل إلى معرفتها وهي مسالة سعيد ابن تينا ابن ابي محمد ويسلان بن يعقوب الدجى المزاتى وهو الذى قال في حلقة ابي عبد الله اخذت مسألتي ولا ابالى بعبد الجبار والحارث وتقدم التنبيه على الحارث وعبد الجبار واما الشيخ تينا ابن ابي محمد فشيخ مذكور في المشايخ وهم اهل بيت علم وتقى وذو اصالة في المذهب وقادة فيه وضبطه ثلاث سينات عليها ثلاث نقط وبعضهم اهملها.

ومنهم الشيخ ابو اسحاق ابراهيم ابن الشيخ عبد الله ويروى عن ابي عمرو وفي السؤالات ومنهم من يقول بالولاية بالعبد والنساء حكاهما الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد الله يروى عن الشيخ ابي عمرو وابوه ايضا شيخ مذكور.

ومنهم الشيخ ابو عبد الله محمد ابن الشيخ احمد وكان ابو نوح ممن يروى عنه وتقدم التعريف بابي نوح وانه كثير الروايات عن الاشياخ وفي السؤالات واما ان قال برئت من اهل ولايتي أو قال وقفت في اهل ولايتي فانه يبرأ منه وقيل ليس علينا منه شىء الا ان قال برىء منكم اهل ولايتي يبرأ منه عن الشيخ عبد الرحمن بن يعلا وروى الشيخ ابو نوح عن الشيخ محمد بن احمد انه ليس علينا منه شىء وتقدم التعريف بالشيخ عبد الرحمن بن المعلا والله اعلم.

ومنهم ابو يحيى اسماعيل بن يحيى ممن اخذ من ابي عمار وفي السؤالات ابليس ابو الجن الذى هو الجان ولما شمله الامر جاز ان يستثنا من المامورين كما امرنا مع الجن وليسوا منا ثم قال فالمطيعون له من ذريته والمطيعون له من ذرية آدم كانت لهم النار ومن اطاع آدم واتبعه على الدين من ذريته ومن ذرية الجان فهم المسلمون روى ذلك ابو يحيى اسماعيل ابن يحيى عن ابي عمار عن ابي زكريا يحيى ابن ابي بكر اليراسنى رحمهم الله وهو قول الحسن وجماعة من التابعين وغيرهم ورواه ابو صالح عن ابن عباس عن رسول الله (وذكر عن ابي يعقوب محمد بن يدر النفوسي وكان شيخا معاصرا لأبي القاسم يونس ابن ابي زكريا ولأبي عبد الله محمد بن بكر وفي السؤالات في تمام المسالة المتقدمة عن ابي يحيى وجدوا في كتاب ان الجان ابو الجن رجل صالح فاخذوها بل ابوهم ابليس قال تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم واتصل الخبر إلى آخر قصته فسماه بابليس ثم قال ومن جعله من الملائكة اشرك وهى المسالة التى رد الشيخ ابو القاسم يونس ابن ابي زكريا اليراسنى على ابي يعقوب محمد بن يدر النفوسي في حديث عند اهل المسلمين من اصحابنا رحمة الله عليهم وتقدم التعريف به وبسط المسالة في السؤالات.

ومنهم الشيخان الافضلان العالمان القدوتان ابو الربيع سليمان ابن الشيخ ايوب ابن الشيخ محمد ابن

ابي عمرو بل الشيخ الافضلون واظن انه تقدم التعريف ببعضهم وذكر في السؤالات ان الشيخ ابا يعقوب يوسف بن محمد ذكر عن الشيخ سليمان ابن الشيخ ايوب ابن الشيخ محمد ابن ابي عمرو التناوتى رحمه الله قال لما كثر القيل في اخيه يحيى نماءه عن الدخول في امور الناس وامره بالاعتزال فلم يطعه ولم يصغ اليه فلزم سليمان بيته فتحير الناس من ذلك فدخلوا عليه فكلموه في الخروج اليهم والحضور لمجالسهم تبركا به لما يعينهم به ويستفيدون منه فتمثل لهم بقول الحكيم
اذا ما كنت في زمن عبوس وفي ناس من البشر الخسيس
لزمت البيت مصطبرا كانى اخو قبر دفنت بلا انيس
وهؤلاء الاشياخ المذكورون في اشياخ تناوت وهذا كاف في التعريف بهم وان اردت اخبارهم فتبعها في الكتب.

ومنهم الشيخ المعز بن جناو بن الفتوح وهو من الاشياخ الذين عرضت عليهم السؤالات وهو من ائمة الكلام واللغة والفقه واخذ العلم اظن من ابي عمرو.
ومنهم ابو الربيع سليمان بن محمد بن اسحاق وكان شيخا متكلميا معاصرا لابي عمار ولأبي يعقوب يوسف بن ابراهيم.

ومنهم ابو الربيع سليمان بن يومر اخذ من ابي عمار وغيره وفي السؤالات الواحد في صفة الله على اربعة وجوه واحد في الصفة وواحد في الذات وواحد في الفعل وواحد في العبادة اى لا يستحق العبادة غيره قال تعالى انما هو اله واحد ولا اله الا انا فاعبدون وامر الشيخ ابو عمار ان يزداد الرابع يعنى في كتبه والراوى عن ابي عمار سليمان بن يومر وعن سليمان بن محمد بن اسحاق.

ومنهم الشيخ ابو عمران موسى بن هارون النفوسي وهو غير ابي هارون موسى بن بن هارون الساكن بابناين بل هو متأخر اخذ من ابي محمد عبد الله بن محمد العاصمى وفي السؤالات التقى الشيخ موسى بسقاي من سفاقس فطلبه الشيخ ان يسقيه فقال له السقاي لا اسقيك حتى تجيب لى هذه المسائل وهن من قال لامرأته انت طالق لا طالق بل طالق يامطلقة قال هى مطلقة تطليقتين ومن قال لآخر انت خلاف لخلاف الذى هو خلاف لخلاف الجميل قال هذا مدح ومن قال انت خلاف لخلاف الذى هو خلاف القبيح قال هذا ذم ومتولا دعا اللهم انى اسال كنانا تقطع لى منه ثيابا ولا اسال كالجنة فاوصل الكافين باللامين يوهم انهما للخطاب قال ذلك جائز والكنار شقق الحرير وقال له ما تقول في عائشة وابن العباس وهما متوليان عندكم قال ابن عباس ان محمدا رأى ربه بعين رأسه وقالت عائشة من زعم ان محمد رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية قال اراد ابن عباس علمه بتميز واستدلال من عقل ولا يعنى به التفكير بل بتعليم والاطباء تزعم ان العقل في الرأس فسقاه.

ومنهم ابو الفتوح وهو ممن اخذ عن ابي عمار وفي السؤالات وروى ابو الفتوح عن ابي عمار الوجه في تبليغ الرسول (ايانا من جهة التواتر من قبل الكتاب والسنة واهملهما ولعله ابو الفتوح والله اعلم.
ومنهم الشيخان ابو علي ابن ابي علي وابنه ابو عمران موسى بن علي وكان من المذكورين في الاشياخ

وفي السؤالات وندين باستتابة المرتد على معنى ناسوب وقيل عن الشيخ موسى ابن الشيخ علي ابن علي ندين باستتابة المرتد اى انها فريضة اراد انها من الدين اى نتخذوه دينا لان لندين معينين ناسوب ونتدين . ومنهم ابو مسعود معاصر لابي عمار وقد كان يكتبه وفي السؤالات باختصار وعلينا ان نعلم ان الدنيا ستغنى وما فيها وفناؤها على التلاشى الا الثقليين والملائكة واطفال المسلمين والله اعلم في اطفال غيرهم وعلينا ان نعلم ان كل عاقل يذوق الموت وليس علينا في غيرهم شىء الا ان اخذت كل نفس ذائقة الموت على العموم وعلينا ان نعلم انهم يبعثون ويحاسبون اعنى العقلاء وعلينا معرفة سبعة اسماء بالعربية الله وجبريل وادم ومحمد والقرآن والجنة والنار وعلينا ان نعلم ان لله ثوابا لا يشبهه ثوابا ولا يشبهه عقابا وعلينا ان نعلم انهم حدثوا ومحدثهم واحد لا يشبههم ولا هو منهم قال وهذه الوجوه التى كتب الشيخ ابو عمار للشيخ ابي مسعود فعرضها على ابي يحيى واستحسنها غاية الاستحسان وسوغها واشتد به العجب .

ومنهم الشيخ مرصوكسن الصاوينى وكان ممن يروى عن الشيخ عيسى بن يوسف وفي السؤالات التوحيد شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان ما جاء به حق يأتى بهذا هكذا بالعربية وان ترك منها شيئا فلا يجزيه روى هذا الشيخ مرصوكسن الصاوينى عن الشيخ عيسى ابن الشيخ يوسف عن الشيخ عبد الله بن محمد اللتى رضى الله عنهم .

ومنهم الشيخ افلح بن عبد العزيز وكان شيخا فاضلا وفي السؤالات في الذى تولى رجلا وهو كافر في الكتب المتقدمة أو تبرأ منه وهو مسلم فيها فعن الشيخ يحيى بن زكريا الزواغى يسعنا هذا ولم يلزمنا الا ما في هذا الكتاب وحكى افلح بن عبد العزيز عن الشيخ عيسى ابن الشيخ يوسف انه لا يسعنا خلاف الكتب .

ومنهم الشيخ ابو موسى عيسى بن حمدان المذكور في الرواة ومشهور في الاشياخ . ومنهم الشيخ عبد الرحمن الكزيبى المصعبى وذكر الشيخ عيسى بن احمد ان الشيخ عبد الرحمن الكزيبى المصعبى كتب إلى شيوخ وارجلان سائلا عن اليقين والقدر والفرق بينهما وعن اعلام الساعة وغير ذلك فاجابه ابو عمار وافقه الشيوخ بان اليقين فعل للعباد والقدر فعل الله واثان من اشراط الساعة منصوصان حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج الآية وانه لعلم للساعة الآية يعنى عيسى واثان مستخرجان من النص طلوع الشمس من مغربها يوم ياتى بعض آيات ربك وخروج الدابة واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ونار تخرج من عدن تسوق الناس إلى محشرهم لما روى عن النبي عليه السلام في ذلك وحبشي يعلو الكعبة بغاس يهدمها وخسف بجزيرة العرب .

ومنهم الشيخان الافضلان ابو اسحاق ابراهيم ووالده ابو ابراهيم ابن يخلف بن مالك المزاتى الدجمى النغماتى فان كان ابو ابراهيم هو مصكداسن فقد تقدم التعريف بهما وان كان غيره وجمعهم الاسم والقبيلة والزمان والدين والعلم فالله اعلم ومما يزداد من الاخبار ان ابراهيم كسر الف دينار على الكتب وجمع منها كثيرا ولما حضره الموت اوصى بها للشيخ ابي العباس بن محمد والتقى معه الشيخ ايوب ورآه

بغير جريفة يدفع بها المكروه فيما يظن فقلت معى مديفة فقال حسن اذا فارجع فقلت له تبت فقال رددتك.

ومنهم ابو الحسن على بن خزر الوسياني النفوسي وكان شيخا فاضلا وفي السير سير اهل المغرب ان الشيخ سعد بن يفاو ورد على الشيخ على بن خزر ثمان خصال ظن انه عملها وهو منها برىء فلما أخذ يعدها عليه بادر إلى التوبة والاستغفار وعدم العود اليها فقبل منه فقيل له لم لم تدفع عن نفسك وانت لم تعمل فقال اعوذ بالله ان ارد ناصحا ولو رددته لضربي فيما اعمل فيقول اراد نصحي نصحه فلان فلم يقبل ولست خيرا منه وهذا الشيخ معاصر لابي عبد الله بن بكر.

ومنهم عبد الله محمد بن على ابنه وكان مذكورا في الاشياخ وتقدم التعريف به.
ومنهم ابو سليمان الشيخ داود بن ويسلان من جملة الاشياخ الذين عرضت عليهم كتب ابي العباس التي ترك في الالواح.

ومنهم الشيخ بعزير النفوسي المسناني وذكر ابو نوح وابو عمرو ان شيخا من امسنان سئل هل تعطى الزكاة لمن جاز عليك من أهل الدعوة ولم تعرف له كبيرة قال نعم لوحا ولوحين فانكر عليه سعد بن يفاو وعلي بن خزر وعلي بن سهل وقال لهم مرادكم ان لا يأخذها الا مثلكم وانتم بين من يطعمهما لامة خمارة وقوى يقدر على الاحتراف ومستخلف على ربع.

ومنهم ابو الحسن علي بن سهل النفوسي وهو من الاشياخ المشهورين والعلماء المذكورين وله سير واخبار.

ومنهم الشيخ ابو عبد الله ابن ابي صالح النفوسي من امسنان وهو من الاشياخ المذكورين وذكر ابو عمرو وابو نوح ان جماعة من العزابة من اربغ جازوا على الشيخ ابن ابي صالح النفوسي قال انتم مغراوة اعظم منا مجتنا ومن قوة سعودكم ان انتقل اليكم ابو عبد الله محمد بن بكر فيه خمس خصال امتاز بها العلم والورع والعبادة والشجاعة والسخاء ومن ذروة نفوسة .

ومنهم الشيخ ابو اسحاق ابراهيم ابن محمد بن ابراهيم الواغلائي كان ركنا من اركان اهل الدين ومأوى وحصنا للأخيار توفي عام ثمانية وخمسمائة في انوار وفي تلك السنة مات ابو يحيى ابن ابي بكر في جربة وفيها قال ابو عبد الله انا لله وانا اليه راجعون ثلثة من هاهنا وثلثة من هاهنا وذكر انه كتب إلى صاحب له اما العقل فقد طارت به عقاب الجو وفيه قال ابو زكريا يحيى ابن ابي بكر يستند اليه في اللغة كما يستند إلى السارية.

ومنهم والده محمد بن ابراهيم وكان متقيا عابدا ورعا مات شهيدا وذلك ان بنى مسافر غدروا باهل واغلانت فقتلوا منهم بشرا عظيما وكان الشيخ يصلى الضحى فلم يشعر بهم حتى وقفوا عليه فقتلوه وقد قال لهم غدرتم بهم رذكم الله تحتهم.

ومنهم الشيخان القدوتان يزيد بن يخلف الزواغي وابنه خلف وذكر ابو عمرو ان ابا يعقوب محمد بن يدر اجاب مسألة فاخطأ وذلك انه قال علينا العمل بالفرائض وليس علينا العلم بها وهو جواب مستاوة

وكان ابو الربيع سليمان بن يخلف ويزيد بن خلف الزواغى خلف المجلس فاجابا بانه علينا العمل والعلم بكيفيته وبان عليه الثواب وبانه فرض وعدل وكانا باتا عند حلقته فلم يقل لهما نزعت قولى ولا قالاه تب وذكر ان الشيخ يزيد كان في جبل نفوسة فسالهم بعض مستاوة هل تعلمون لربكم سميا وكان من عادة مشيخة نفوسة لا يعجلون بالجواب مع كثرة علمائها حتى يدور السؤال جميع الجبل من لالت إلى تغرمين ثم يرجع إلى الشيخ الذى سئل عنه اولاً فيجيبه واجروا هذا السؤال في عدم المسارعة إلى الجواب كذلك فضاعت العامة والعجائز ذرعا فبادر يزيد بان قال ما نعلم له سميا ياعدو الله وارتفع عندهم وعلت منزلته. ومنهم الشيخ ابو محمد وافى ابن عمار الزواغى وكان شيخا عالما تقيا ورعا مفتيا مشهورا مذكورا في الاشياخ ونقل عنه جماعة وهذا الشيخ في عصر ابي الربيع سليمان ابن ابي هارون موسى وهو الذى استفتنا ابو زكريا ابن الشيخ ابي هارون موسى حين شدت عليه المشايخ اذ جاز على نفسه بكثرة الوضوء بالماء البارد حتى شلت احدى يديه فقال له وافى ابن عمار العضو الذى اهلك في طاعة الله الجنة اولى به وكان يقول ماذا وجدت في عمى وافى وتقدم هذا بالتعريف بالشيخ ابي هارون وبالجملة انه شيخ حزم ورع وبطون الكتب مشحونة بماروا عنه ومن نباهته ان مشايخ نفوسة سافروا إلى درج فتعرضهم رجل من اهلها ليضيفهم فابا عليهم وافى بن عمار لكونهم قبل ذلك حكموا عليه بغير المشهور من الاقوال خوفا عليه من غريمه ونظروا صلاحه في ذلك فعصوا ابا محمد وتركهم في البيت ولم يكرمهم.

ومنهم ابو زكريا يحيى بن الخير ابن ابي الخير الجنائوى تقدم التعريف بجده وانه اخذت فيه بركة الشيخ ابي الخير الزواغى اذ دعى له وسمى باسمه وكنى بكنيته وبقي اثرها في ذريته وابو زكريا في زماننا اشهر من جده لكثرة تاليفه ومن غزارة علمه وعمق بحره انه يفتى للناس حين رجع عن استاذته ابي الربيع سليمان ابن ابي هارون ستة اشهر ولم يتوقف ولو في مسألة واحدة مع كثرة السائلين في اى فن من الفنون سألوا ومن شدة عدله ان ضافه رجل من اهل تنطين فلما اصبح تخاصم هو وغريم له عند ابي زكريا وكان اكرمه اكراما تاما ولم يجر الاحكام لاكمه الشيخ فادبه الشيخ بنفسه ضربا واهانة بل هذا سهو منى وانما اتفق هذا لابي يحيى توفيق الجنائوى وذكر في اخر كتاب النكاح وكان سفرا مستقلا وانما كتبناه رغبة فيما يتحفظه من اثار من ادركنا ثم قال وقصدنا فيه إلى الحاجة مما يحتاج الناس إلى استعماله مما افتناه الشيخ ابو الربيع سليمان ابن ابي هارون رضى الله عنه وقدس روحه واكم مثنواه الا القليل منه فرما اسندناه إلى غيره وربما لم نسنده من رواية مستظرفة وقول مستظرف واما الجبل منه فهو عنه وكفناك حفظا وقوة ثبوت ان صنف كتابا مما حفظ وسمع من شيخه الا قليلا مما سمع من غيره وجازت عليه نسبة الدين واخذ عنه بشر كثير وكان اعتماد اهل نفوسة على كتبه حفظا وفتيا لكونه اودع فيه المأخوذ به من الاقوال وربما ذكر الخلاف وهى كتب مفيدة في الاحكام ومما ذكر عنه اقام عند ابي الربيع مدة طويلة في مسجد ابنابن ومن عادة نفوسة ان يجعلوا ستره على الصف الآخر من المسجد وذلك في جميع مساجدهم يدخله النساء لسماع العلم وللصلاة ليكون بينهن وبين الرجال حجابا فلما اراد الانصراف من عند شيخه والموادعة قال امهلوني حتى ادخل خلف السترة لانظرها ولعلنى ان اسأل عنها فناهيك من رجل اقام بمسجد اعواما لم يختبر اركانه ولم

يعلمها تورعا وهذا الموضوع في غير اوقات الاجتماع مباح للرجال للتعود وللصلاة.

ومنهم الشيخ ابو سليمان داود بن هارون كان الغاية في العلم والورع والحلم اخذ العلم عن ابي زكريا ابن الخير واخذ عنه كثير وله اجوبة مفيدة وهو الذى الف المسائل التى نقلها ابو محمد وارسفلاس عن ابيه مهدى عن ابي يحيى وفي المعلقات قال عيسى بن حمدان حضرت مجلسه فسألته هل يجوز على الله متكلم قال الله اعلم على نفى الخرس عنه قلت ومكلم قال على انه فاعل للكلام قلت تكلم وكلم قال يجوز بعد خلق الخلق قلت يتكلم قال لا يجوز في الازل وفيه اليوم قولان وساله عن غير ذلك فاجابه قال فعلمت ان الرجل ماهر وقال البغطورى قال بعض المغاربة سرت البلاد شرقا وغربا فلم ار مثل داود بن هارون وهذا الشيخ يعنى ابا محمد بن محمد وبالجملة انه في ايامه تضرب اليه اكباد الابل في ايضاح كل مشكل وتفسير كل غريب وجواب كل سؤال وشهرته في التقى والورع في بلاد نفوسة بل في جميع المغرب اشهر من ان يخفى.

ومنهم الشيخ ابو يعقوب نالوف بن احمد كان في زمان ابي زكريا يحيى بن خير وكان ممن يكاتب في مشكلاته ابا الربيع سليما ابن ابي هارون وله اليه اجوبة مودوعة بطون الكتب لمن ارادها.

ومنهم ابو محمد عبد الله المجدولى المعروف بتميجار هذا الشيخ من طلبة ابي الربيع وهو خاص به وكثيرا ما يكاتبه بعد أن رجع إلى بلده ولأبي الربيع اليه اجوبة وكان يؤثره على سائر التلاميذ واذا سافر وانتقل كان رديفه على البغلة وفي السير سير نفوسة ان رجلا اطعم ابا الربيع وطلبتة في بعض المنازل فلم يأكل بعض التلاميذ لعله استراب طعام الرجل فغضب عليه ابو الربيع فقال لابي محمد عبد الله التميمجارى وقد كان رديفه على البغلة قل له يلحق بيته فقال ابو محمد محييا ان لم تأثم انت لم تأثم هو ياشيخ عرف الحق فجعل يطاطى راسه حتى بلغ راسه قرب قربوس السرج واجوبته له كثيرة منها ان من جرح أو قتل غيره بامرهم فقد كفر ويعطى الدية للورثة في القتل ويعطيهما له في الجرح ويعطيهما الأمر للورثة وقد كفر ايضا ومن قال لامرأته انت طالق كلما دخلت الدار وان دخلت الدار ابدا فكلما دخلت لزمها الطلاق في المسألة الاولى ويرتفع ذلك اذا نكحت زوجا غيره بلزوم ثلاث لا بتمام العدة وفي الثانية قولان وبالجملة كل امرأة بانث من زوجها بثلاث ثم نكحت غيره ارتفع كل يمين قبل ذلك ومن تبرأ من رجل ببراءة وليين ثم رجع احدهما ان البراءة ثابتة وانما اخترت هذه من سائر الاجوبة طلبا للاختصار ولحسنها.

ومنهم الشيخ هارون ابن ابي الربيع سليمان ابن ابي هارون موسى بن هارون البارونى النفوسى تقدم التعريف بابنه لشهرته وهو ايضا من الاشياخ المذكورين والعلماء المقتيين وذكر ابنه ابو سليمان داود في بعض اجوبته لابي عبد الله محمد ابن ابي زكريا عن اهل تملوشايت وجماعتهم من اهل تيجى حين ابوا ان يدوا معهم قال اعلم ياشيخى انهم قد سألوا ابي في حياته فقال لاهل تيجى ادوا على اموالكم في تملوشايت مع اهل تملوشايت فيما يدارون به على انفسهم واموالهم فقال ابو يوسف ابن عم نزار ما نشغل باي داود ولا باي عبد الله ثم قال ياشيخ ان اجابوا لك بما يوجب عليهم الحق ان يفعلوه فقد اخبرتك بما قال لهم ابي وعندى انا مثل ذلك وتكلموا يومئذ ان من عشر في العرب باطلا فعليه جنايته في

ماله وان اغاروا عليه فعشر فليس عليه شيء في ماله وكذا ان خرجوا يدعون جميعا فعشر واحد يعنى والله اعلم على الجميع.

ومنهم ابو زكريا يحيى بن ابراهيم البارونى النفوسى كان شيخا مذكورا وحاكما منصورا اظن انه معاصر لابي زكريا يحيى بن الخير وكان يستفتى ابا الربيع سليمان ابن هارون في النوازل الواقعة في ايامه ما يستشكله من الحكم ولا يي الربيع اليه اجوبة.

ومنهم ابو عبد الله محمد ابن ابي زكريا يحيى كان شيخا فاضلا وحاكما عادلا وكثيرا ما يكتابه ابو سليمان داود بن هارون ويخاطبه بياشيخي اما تعظيما واما حقيقة والمشهور عن داود انه اخذ العلم من ابي زكريا يحيى بن الخير الجناونى وكان ابو عبد الله يستفتى فيما يستشكل من النوازل عليه في الاحكام داود بن هارون ورايت له اليه اجوبة كثيرة وكان حاكما على نفوسة بعد ابيه ابي زكريا.

ومنهم ابو منصور ابن ابي زكريا كان اماما سالكا على الصراط وحاكما قاضيا بالاقساط وهو ايضا ممن اشتهر في ايامه وقدم حاكما في جبل نفوسة وهو ايضا يستفتى في نوازله ومشكلاته داود بن هارون وجوابه اليه بالتعظيم ومن اجوبته للشيخ ابي منصور ابن ابي زكريا تولك الله بالحسنى وزينك بالتقوى ويسرك لليسرى وجنبك سبل الردى اوصيك ونفسي بتقوى الله التى لا وصية ابلغ منها ولا هداية انفع منها ومثل هذا كثير ويخاطبه ايضا كما يخاطب ابا عبد الله بياشيخي وكانت حكومته بعد ابيه ولا ادرى قبل ابي عبد الله ام بعده والا ظهر قبله ومن اجوبة داود اليه اختلف العلماء منهم من يقول يؤخذ الورثة على الدين ولو لم يقتسموا ما بينهم من التركة ومنهم من يقول لا يؤخذون وبهذا القول رأيناهم يفعلون اى لا يؤخذون حتى يقتسموا.

ومنهم ابو يحيى زكريا بن ابراهيم وكان ايضا معاصرا لابي سليمان داود بن ابراهيم وهو جد ابي يحيى زكريا بن ابراهيم ابن ابي يحيى بن ابراهيم ابن زكريا بن موسى بن هارون وتقدم الكلام على زكريا وورعه في التعريف بابيه ابي هارون وكان شيخا مذكورا وكان ايضا ممن يكتاتب داود بن هارون.

ومنهم ابو الربيع سليمان بن هارون وتقدم ان ابا زكريا يستفتيه في نوازله وكان عالما مفتيا وشيخا تقيا واخذ العلم من ابي زكريا ابن الخير اظن ومن اجوبته لأبي زكريا يحيى بن ابراهيم ان شهادة أهل الجملة على موت غائب في شهر كذا أو مات فلان قبل فلان جائزة ولو لم يكونوا امناء اذا لم يتهموا قال وسمعت الشيخ ابا زكريا يذكر في المسألة ما هو اكثر من ذلك وهو أن الظلمة اذا اغاروا على قوم فقتلوهم وقالوا قتلنا فلانا قبل فلان وهم ممن يتوارثون ان قوهم جائز يعنى ان المقتول آخرا في قوهم يرث المقتول أو لا ومن اجوبته له ان من استخلف خليفة أو وكل على اعطاء ما عليه من الحقوق واخذ ماله ثم عزله عند الشهود وسافر ان الشهود الذين سمعوا منه اذا علموا بخداعه وحيله فشهدوا بذلك ان الشهود يوثقون ويغلظ عليهم ويعنف بهم ولا ينصت لشهادتهم لانهم معونة له على تعطيل الضعفاء وللحاكم اذا اراد ان يتخذ خليفة ان يشترط عليه ان ينفذ جميع ما استخلفه عليه وان غاب أو عزله فان اشترط ذلك عليه لزم الخليفة ذلك ولو نزع ويلزمه ما فعل الخليفة.

ومنهم الشيخان الاتقيان ابو عبد الله محمد التكنيسى الطرمسى ومحمد بن بركين كانا شيخين صالحين عاملين عاملين ورعين قال الشيخ الفاضل داود بن هارون في جواب ابي منصور ابن ابي زكريا وقد اجتمعنا في المسألة في جادو كما علمت مع ابي عبد الله التكنيسى وابي عبد الله محمد بن بركين فلم يكن بيننا في المسألة الا أن البيع ماض واختصرت كلامه لأن المقصود التعريف و ابو عبد الله الطرمسى بلغ به الورع إلى انه لا يأكل اللحم خشية ان يقع في الريبة أو الحرام كيف لا يعلم الا ان يكون طيرا وارسل اليه بعض اخوانه ان يأخذ بظاهر الشرع ولا يبحث والا فادراك الحلال البين متعذر وما لزمك في اللحم والمأكول يلزمك في الصوف والملبوس اتخذ ملبوسا من الريش ام تبقى عريانا.

(حكاية) وقعت لبعض المجتهدين يوما وقد ذكر الشيخ ابو الربيع سليمان بن موسى ابن الشيخ ابي ساكن عامر بن علي مشايخ نفوسة وما ادركوا في الورع والعلم واقامة الحق وماهم من الكرامات فقال بعض المجتهدين الحاضرين يا شيخ بلغت مشايخ نفوسة في دين الله ما لم تبلغه الانبياء فانتهره الشيخ ووبخه وقال له تب إلى الله وانزع لأن درجة الانبياء لا تدركها الاولياء و ابا الجهل والبله ان يتركاه فزاد وقال نعم والله لارض ابو عبد الله الطرمسى ما رضيت اولاد سيدنا يعقوب فزاد الشيخ في توبيخه وتهديده عصمنا الله من الجهل المركب.

ومنهم ابو زكريا يحيى بن يصلتن كان معاصرا لابي زكريا بن الخير وفي اجوبة ابي سليمان داود بن هارون لبعض اخوانه روى يحيى بن يصلتن عن يحيى ابن ابي هارون ان جملة اكل من شجرة يتيم في كبا وفجعل عليه المشايخ اثني عشر غصنا بدرهم واما الزيتون فعلى سبعين غصنا درهم وقيل ستين واذا كانت على غصن واحد فربيع دينار وتقدم التعريف بابي زكريا يحيى ابن ابي هارون وورعه في التعريف بابيه واخيه ابي الربيع.

ومنهم عبد الله بن مصكود شيخ فاضل وعالم عامل اخذ العلم من منبعه الشيخ ابي الربيع وتقدم التعريف به واخذ عنه ابو سليمان داود بن هارون وكان خاصا به يحبه ويؤثره على غيره وهو جد ابي محمد وسيأتي وروى البغطورى عن ابي محمد انه قال قعدت معه ذات مرة في شرق مسجد تارديت تحت زيتونة يحدثني فاتانا الشيخ ابن وريازن فقعد فقال كنت ابغضك فقال له لماذا قال ابن وريازن يا شيخ رايت الشيخ ابا سليمان بن هارون يؤترك ويحبك فتمت فرايتك في النوم قاعدا مع عمر بن الخطاب في خيمة فاتيكما فاردت الدخول فقام إلى عمر يريد ضرى بدرة في يده فقال بماذا تبغض ابن مصكود فزال ذلك من قلبي من هناك باذن الله.

ومنهم وجدليش ابو يوسف الاملى شيخ فاز بالتقى والدين وغاص في بحر العلوم فكشف الجهل والدين اخذ العلم من معدنه داود بن هارون واخذه عنه جماعة وجازت عليه نسبة الدين وكفاك به سوددا انه استاذ الشيخ ابي يحيى زكريا بن ابراهيم وذكر البغطورى في ذكر نسبة الدين ان بعض الاشياخ ذكر له انه رأى رسول الله (في المنام في مجلس عظيم ودرجته على الجالسين مرتفعة ومرتبته عنهم عالية وهو مشرف عليهم وفي صدر المجلس ومقدمته ثلاثة شيوخ ابو يوسف الاملى وابو يوسف الارجاني وابو محمد

عبد الله بن محمد المجدلى وسيأتى تمام المنام عند التعريف بابي يوسف الارجاني.

ومنهم ابو محمد عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن مصكود شيخ استفاد العلم وافاده اخذ العلم من داود بن هارون كما اخذه من جده لكن ابا محمد بن محمد اشهر من جده لكثرة من اخذ عنه قال البغطورى ان الشيخ ابا محمد بن محمد رحمه الله افضل من ادركت وكان عالما بسيرة الاولين واخبارهم كأنه حضر معهم فأكثر مجالسه في آخر عمره في ذلك ومثله وما ادركنا احدا في زماننا اكثر نية منه قال لهم انسان مغربي سرت البلاد غربها وشرقها فلم ار مثل داود بن هارون وهذا الشيخ يعنى ابا محمد وكل ما وجدت رواية وسيرة في اخبار مشايخ نفوسة فالأكثر من ذلك هو روايه وكان اماما تعلم منه بشر كثير وله فضائل ومواعظ.

ومنهم ابو يحيى توفيق ابن يحيى الجناونى اخذ من ابي محمد وساد معه ولعله اخذ من غيره ثم عنه وكثيرا ما يروى عنه عن ابي سليمان داود بن هارون في كتبه وذكر البغطورى انه اخذ عنهما دينه وله تأليف مختصرة وتقييمات وأخذت فيه دعوة الشيخ ابي موسى الجناونى وتقدم التعريف به قال البغطورى وكان ابو يحيى يقول قدر الله انه دخل إلى المصلى الذى عند قصبة اجناون فمر ابي اليه وحملنى في ذراعه فلما دخل عليه قال له ادع الله لهذا الغلام فقال عسى الله ان يجعله نور هذا البلد فخرج والحمد لله فقيه اجناون وغيره قال واعطاني رمانة واحدة ولذلك عقلته وفي مختصرة في الطهارات وكل دم من بنى آدم نجس الا ما استخضوه من دم الشهداء وقد كنا حاضرين لدعوة عند موضع الشهداء في امسين مع الشيخ ابي محمد رحمه الله فمسحت الدم بثنوي من الصفا فاذا ننانة الدم ظاهرة على الثوب فجرينا خلف شيخنا ابي محمد فسمعته يتحدث عن تلك الشهداء قال اثنان على دين عيسى قبل مبعث النبي بستين عاما قتلا على الاسلام والتوحيد ظلما والثالث من جبل دمر كان يتعبد في ذلك الموضع ويصلى فقتل ظلما وكانت دماؤهم الثلاثة طاهرة وبقيت دماؤهم الثلاثة على الصفا مجرى الماء ماء المطر فسئل الشيخ ابو محمد عن دمائهم فقال ان دماء الشهداء ليست بنجسة انتهى كلامه ملخصا وهذه الدماء احد الكرامات التي اختص الله بها جبل نفوسة اعنى بقاء دماء على صفا مجرى ماء مطر على طول الدهر واذا مسحته بثوب تعلق به وتشم منه رائحة الدم القريب العهد واول ما رايتها وانا مع شيخى ابي عفيف صالح بن نوح رحمه الله وحككته بثنوي فقال والله اعلم بطهارته ومن كرامات جبل نفوسة اثر الغنم الذي تبالا على الصفا هابطة من جبل وماشية مع الطريق كأنها ماشية في الطين ربما وقع اثر بعضها على اثر بعض وربما انفرد فيتين اتم بيان يميز الصغير والكبير والمتوسط كل ذلك على صفا وصخور وجبل وبقي بقاء الدهر الا ما دفن من الصخور بالتراب أو تحول عن الطريق بطول الامد ولذا تجد موضع التراب خاليا وفي الصفا ثابتا ومنها اثر ابي عثمان الساكن بدجى اعنى اثره في مصلاه على صفا ومنها اثر ابي مرداس في صفا عند مصلاه ثلاثة اقدم ومنها الاثر الذى في اكفى اثر ناقة ودابة وكلب عند مصلى الشيخ عمى طاهر ونسبه على السنة الطلبة لدابته وكلبه وناقته مشهور وبينهما وحرف الجبل من اربعة اصابع إلى اذرع لتفرق الاثر لانه غير واحد والله اعلم ومنها الاثر الذى على الصخرة تحت جادو نسبه التلاميذ والطلبة إلى ابي

الليث حين صعد من اجناون إلى جادو واذا انتقص لبن بقرته ووجد ابا منصور يضرب رجلا وتقدمت الحكاية في التعريف به ومنها الدماء التي في الرمل في ككلة وتسمى دماء الشهداء ولعلها لاصحاب ابي حاتم ومنها ما يحكى عن الصخرة التي سقطت عن بعض الاشياخ يصلى وهي قصعة عظيمة من جبل واما ان يزول ولا يلتفت فالتفت عليه حتى كادت ان تناله فامسكها الله والله اعلم ومنها خشب الشيخ ورايت منه خشبتين احدهما بلالت والاخرى بتالات وقستهما بيدي من تسعة اشبار إلى احد عشر شبرا الشك منى لطول المدة وبالجملة ان جبل نفوسة احتوى على الكرامات وعلى كثرة الصالحين والعلماء مالا يوجد بغيره وذكر ان بعض الازمنة لا تحتاج فيه قرية إلى قرية للفتيا الا اجناون وويغوا أو تدميرة لا تحتاج دار إلى دار وقالوا اجتمع في اجناون سبعون عالما في ايام ابي عبيدة عبد الحميد من اهل ولايته وذكر ان اماء نفوسة في تلك الاعصار اذا وردن أو خرجن إلى الحطب لا يرجعن حتى يتذاكرن جميع مسائل كتاب ماطوس وتقدم فيما مضى التعريف ببعض شيوخهم ووقعت محاورة ومناظرة بينى وبين بعض ملوك افريقية عام احد أو اثنين وتسعين قال بنا الامر إلى ان قال ليس فيكم اولياء ولا صالحون فقلت يا سبحان الله اذا لم تكن الاولياء فينا ففي أي الفرق تكون من رأيتم يول على عقبه ويترك الصلاة قلت هذا مجذوب وولى ولكن ارسل الشهود إلى جبلنا لينظروا مافيه من الكرامات مالا يحتمل التأويل فسألني عنها وكنت اعددها عليه وعندهم الخبر في بعضها كثر الغنم لشهرته وخشب الشيخ بل حملوا خشبة منها اليهم وابصروها فافحم وسكت.

ومنهم ابو عيسى الجناونى اخبر عنه البغطورى وقال في بعض الاخبار حدث بذلك شيوخ اجناون وعده فيمن حدثه.

ومنهم ابو يوسف الارجاني كان شيخا فاضلا تعلم العلم علمه وتعلم العلم وعمل بموجبه وكان ممن ساد أهل زمانه وذكر البغطورى ان بعض الاشياخ حدثه انه رأى رسول الله (في المنام في مرتبة عالية مشرفا على مجلس من الناس عظيم وتحتة ثلاث درجات وفي مقدمة المجلس ثلاثة اشياخ ابو محمد عبد الله بن محمد وابو يوسف الاملى وابو يوسف الارجاني فجرت وسط المجلس وهمتى الوصول إلى الرسول عليه السلام فمسكنى اهل المجلس ولم اشتغل بهم فلما بلغت الدرجات ورقيت واحدة أو اثنتين فحبسونى فسالت حينئذ رسول الله (عن هذا المذهب فقال انتم خير الاديان ومراده خير المذاهب اعنى صاحب الرؤيا.

ومنهم ابو يحيى زكريا بن ابراهيم بن زكريا ابن ابي هارون البارونى هو الغاية القصوى في العلم والعمل والامر والنهى جدد المذهب بعد أن اخلق اخذ العلم من ابي يوسف وجدليش الاملى عن ابي سليمان داود بن هارون وعن ابي محمد بن محمد عن ابي سليمان داود وفي ايامه رجعت بنو يفرن وككلة وبابل وتاكيال إلى مذهب الوهية وكانت قبل ذلك مستاوة وحسنية وخلفية اتباع خلف بن السمع اى بعضهم حسنية اتباع احمد بن الحسين الاباضى وبعضهم مستاوة اتباع عبد الله بن يزيد الاباضى واخذوا في الفقه بقول ابن عبد العزيز وابي المورج وحاتم بن منصور وشعيب بن المعرف وتقدم بعض اخبارهم في صدر

الكتاب ودانت له الدنيا يحكى عنه انه تصدق على جميع جبل نفوسة وبنى يفرن وككلة وبابل وتاكبال بشيء من الدراهم عن خمسة دراهم إلى اربعة لكل بيت وثمان زيت أو أكثر وغير ذلك وزاره في هرمه بنو يفرن فلما ارادوا الوداع اعطا لكل انسان منهم عشرة دراهم فاراد ان يعطى ما بقى لعون بن حريز مقدمهم فقال لا اريد الا البركة وما اتيت من بلادى اطمع دنيا وقيل قبض لكل واحد قبضة فاراد ان يعطى الباقي لعون بن حريز فقال ادع لى الله فنشر له ثوبه فدعا له وضم اطراف ثوبه فلما بلغ داره نفض ثوبه فبقيت تلك البركة في ذريته إلى يومنا هذا وكانوا سادات بنى يفرن ومقدميهم ومن فواضله ان نفوسة اذا كانوا بالجزيرة متحصنين بها من يحيى بن اسحاق والميروقي كان فيهم رجل شجاع تكفل باحتراس المدخل فكان يعطيه كل يوم اربعة دراهم ومنها ان طلبته ارادوا ان يفترقوا لجذب وبلاء وشدة وقالوا اضررنا بشيخنا وكانوا على ما قيل قرب ثمانين طالبا وكان ينفق عليهم فلما بلغه ما اجتمعوا عليه جمعهم على طعام بغير ادم فقال لبعضهم اتيهم بالادام من موضع في البيت سماه له فاتى الموضع فوجده مالا ثم اتاهم بادام من غير ذلك الموضع فقال اخبرهم بما رأيت فقال لهم لم اجمعه الا لانفقه عليكم في المسيغة ولا اذن لاحد ان ينصرف الا الحاجة فاقاموا فاخذ ينفق عليهم حتى زال القحط وقيل ان بعضهم ساله من اين جمعه فقال من البيع في الشدائد وقيل معه الاسم الاعظم وقيل علم الكيمياء ومن حزمه انه اذا ارسل من يأتيه بالطعام من ذكى وبين البلدين مسافة قليلة ارسل معهم خبيرا من نفاث وسيأتى حديث ذلك عند التعريف بالشيخ يخلف الفرستاءى تلميذه ومد حياته اقام منار الحق ولما مات حزنت عليه طلبته واهل مذهبه ورثى بقصائد كثيرة من طلبته رأيت منها جملة وصلّى عليه يوحين بن نوح اخو سعيد بن نوح من بلد مسين ووعظ الناس واليه يشير الشيخ ابو نصر فتح بن نوح في مرثيته اذ قال قام الخطيب ييكى الناس وساد من طلبته جماعة وسيأتى التعريف ببعضهم وبالجملة ان الشيخ حزيم لآخره ولدنياه ووصل معروفة القريب والبعيد والمطيع والعاصى رحمة الله علينا وعليه.

ومنهم الشيخ مقرين بن محمد البغطورى احد الاشياخ الذين تمسكوا بالعلم واتموا بالعمل واتبعوا الطريق وهو ممن حفظ على المذهب وحافظ على السير وهو احد المؤلفين سير من قبله من اشياخ جبل نفوسة وألف في الفقه ما تيسر اخذ العلم من ابي يحيى توفيق الجناونى واطنه ايضا انه اخذ من ابي محمد عبد الله ابن محمد لأنه كثيرا ما يروى عنه السير والاخبار وذكر انه اكمل الكتاب في اواخر شهر ربيع الاخر عام تسعة وتسعين وخمسمائة من الهجرة في اجناون في محضرة الشيخ ابي يحيى توفيق رحمهما الله.

ومنهم ابو محمد عبد الله بن يحيى كان شيخا عالما اخذ العلم من ابي محمد بن محمد وعمل به وافاده غيره وذكر البغطورى ان ثقة روى له عن الشيخ عبد الله ابن يحيى في المطلقة اذا احتبس عنها الحيض بعد مارت حيضتين انها تترىس تسعة اشهر للحمل وثلاثة للعدة ثم تتزوج ان شاءت ولو لم تقارب وقت الاياس وقد نزلت وافتى بما رخصة منه رحمه الله قال البغطورى ممن تعلم العلم عند ابي محمد عبد الله بن محمد ابو عبد الله بن يحيى قال اول ما أخذت عن الشيخ ابي محمد ثلاثة مسائل الاولى من حلف على شيء فاكل ما خرج منه فلا بأس عليه الثانية من علم ان هذه كبيرة فعليه ان يكفر فاعلها ويعرف ان

عليه عذابا ان لم يتب الثالثة من ضيع الغسل في رمضان اعاد يومه رخصة وهو غير مأخوذ به.
ومنهم ابو نصر فتح بن نوح الملوشاءى عالم فائق وواعظ صادق اخذ العلم من خاله ابي يحيى زكريا بن ابراهيم وله عليه مريثة وكان لغويا وقرظ مالف شعرا له النونية في اصول الدين وشرحها الشيخ اسماعيل بن موسى في ثلاثة اسفار وله الرائية في الصلاة ولم يوضع لها شرح وله النونية في الرد على من قال بخلق القرآن وبقية القصائد في الوعظ وذكر عنه اذا اراد ان يحكم بين الخصمين جعل بينه وبينهما سترا من باب وغيره خشية ميل النفس وفي ايامه أو قبله بقليل ورد حل بن وصاف لكتاب الدعائم فصلح ما صحف فيه النساخ وانشد عليه ابياتا.

ومنهم ابو زكريا يحيى بن وجدليش اخذ العلم من ابي يحيى زكريا بن ابراهيم واقراه لغيره وجازت عليه نسبة الدين وكانت عليه حلقة اخذوا عنه العلم والسير وهو احد الحائزين قصب السبق من طلبته في حلبة الرهان وفاز مبرزا بين الاقران في الميدان علم وعمل واستفاد وافاد رحمه الله عليه وهو الذى يعنى الشيخ سليمان ابو الربيع بن موسى بن عامر بن علي بقوله يحيا السران في قصيدته التى نسب فيها دينه.
ومنهم الشيخ يخلف الفرستاءى اخذ ايضا العلم عن عمنا الشيخ ابي يحيى زكريا بن ابراهيم وذكر الشيخ ابو عبد الله عمنا محمد ابن الشيخ في كتابه ان ثقة ذكر له وهو الحاج حجاج المرساوى ان الشيخ عيسى بن عيسى الطرمسى ارسله من بلد مزغورة وبعضهم يكتبها بزغورة بالباء قال ارسلنى إلى الشيخ يخلف الفرستاءى اساله من المعروف والزكاة التى يجمع لينفقها على الطلبة والتلاميذ والمحاويج هل يعطى منه ويدارى منها العرب وغيرهم واساله ما سيرة الشيخ ابي يحيى زكريا بن ابراهيم فيه وعمنا يخلف من طلبته فلما بلغته وجدت عليه اثر الضعف وحالة الفقر فرحمته وكان معى عشرة دراهم فتصدقت بها عليه وسالته عن المسالة فقال ان عمنا ابا يحيى كان يدارى منه واذا بعث الجمال من بلده إلى دجى والمسافة قريبة والاشجار متصلة لتحمل له الطعام لنفقة الطلبة ارسل معها سلامة بن تارنت من اولاد جميع النفاى خشية ان يتعرضوا احد ويكون منقصة على الاسلام فاذا رجعت اعطاه غرارة منها وقال ما تكلتك قط على حرمتى دون الحزم قال الشيخ يخلف للحاج حجاج اذا رجعت فقف على وجاز لزيارة الاشياخ والفقهاء ببلد ابناين قال فلما رجعت وادعت وداعه وقال قل للشيخ لا بأس عليك ومشى معى فاعطاني شيئا وقال اعطه لعمنا عيسى قلت ما هو قال سبعمائة دينار فاتيت بها عمنا عيسى واتفق الفقهاء والأشياخ ان يدخروها إلى وقت الحاجة واجمعوا ان تكون عند الشيخ ابي عثمان سعيد بن نوح في بلد مسن قال ابو عبد الله وقصتها طويلة ثم قال وسبب كثرة المال بيده ان زوجته عقيلة كانت بوطن يفرن مشهورة بمخالطة السفهاء وأصلها من جربة فحضرت مجالس عمنا ابي يحيى اذ يذكر فاتعظت وتابت واتت الشيخ فقالت اشر عليّ والشيخ اذ ذاك عمنا يحيى ابي يحيى والله اعلم أو ابو يحيى بنفسه تناولت الاعناق نحوى وامتدت إلى النفوس طلبا للتزويج خطبى فلان وفلان من شيوخ يفرن وخطبى عمنا يخلف الفرستاءى فقال لها الشيخ ابو زكريا ان اردت الدنيا فتزوجى فلانا اظنه عون ابن حريزا وسمعت ذلك قديما وان اردت الآخرة فعمنا يخلف فقالت شبع من أهل الدنيا فتزوجته فكانت تصنع كل عام اثنى

عشر كساء وكل ما عنده من الدنيا اصله من عمل يديها.

ومنهم الشيخان الصنوان سعيد بن نوح وأخوه يحيى وتقدم ان يحيى هو الذى صلى على الشيخ زكريا بن ابراهيم وذكر عنده واما سعيد فمشهور بالبركة في وطنه وبقيت ذريته تهاب إلى يومنا هذا وقبره مزار وبه يستغيثون عند نزول ما لا طاقة لهم بدفعه وعند المضايق.

ومنهم ابو زكريا يحيى الجادوى وأظنه مؤلف كتاب الوضع وهو كتاب مفيد به يقع ابتداء من اراد الفقه والله اعلم وروى الشيخ ابو عبد الله عن عمه الشيخ ابي عزيز ابن ابراهيم عن الشيخ ابي عثمان سعيد الفساطوى انه قال اختلفت شهرا إلى الشيخ ابي زكريا يحيى الجادوى اسأله هل اعطى القليل من الزكاة لمن حضرني من الضعفاء الحاضرين عند الكيل اذا لم يكونوا من أهل الولاية وهم من أهل الدعوة وأكرر عليه السؤال فيقول التسعة احمّل وأعط العاشرة لأهلها يعنى أهل الولاية واظن ان له مريّة على ابي يحيى وزعم انها معروضة على البلغاء وأهل المعاني فاستحسنوها ولم يحضرنى وقت الكتابة ذلك والله اعلم ولعل هذا الظن خطأ.

ومنهم ابو موسى عيسى بن سليمان واخوه ابو العز اما عيسى بن سليمان بن يوسف بن سليمان بن يوسف وهو ابو يعقوب الشيخ المشهور المذكور في جملة الاشياخ المتقدمين وسكناهم بتاغرمين من جبل نفوسة وعيسى ممن قيد السير بل ممن اكمل عليها وأظنه ممن اخذ العلم عن ابي يحيى توفيق بن يحيى ولم أرو ذلك عن ثقة الا أن البغطورى لما ذكر انه تم الكتاب كتاب السير على يديه في ربيع الآخر عام تسعة وتسعين وخمسمائة في منزل ايجناون من بلاد نفوسة في محضرة الشيخ ابي يحيى توفيق بن يحيى رحمه الله الا قليلا منه وذكره غيره وهو عيسى بن سليمان الشماخي وقيل لما اشرفت تغرمين على الخراب وقل اهلها وكثر الظلم فيها فمد شيخها إلى ذرية ابي يعقوب يده وكانوا قبل لا يلتمس منهم الا الدعاء الصالح اجتمعوا ليلة جمعة عند قبره واحيوا ليلهم فما ادركت الجمعة المستقبلة الا وسبب الله له بأن اكله كلب وكان به هلاكه والحمد لله.

وابو يعقوب لا ادري اذكرت فضائله في الاشياخ المتقدمين والتعريف به أو اخذتني غفلة وهو لا ينبغي ان يكون ممن يغفل عن مثله.

ومنهم الشيخ عبد السلام الازاجى شيخ متق ورع وذكر ابو عبد الله ان عمه روى له عن ابي عثمان الفساطوى لما منعه ابو زكريا الجادوى ان يعطى زكاته لغير المتولى صار يعطيها للشيخ عبد السلام الازاجى فلما توفي اعطاها لابي زكريا إلى ان مات انتقل إلى يفرن فكان يعطيها للشيخ عبد السلام بن صالح اليفرنى.

ومنهم ابو عثمان سعيد الفساطوى وكان بنفوسة وتحول إلى يفرن.

ومنهم الشيخ عبد السلام بن صالح اليفرنى كان تقيا صالحا كذا قال ابو عبد الله عن عمه.

ومنهم الشيخ عمنا عمروس اليفرنى وذكر ابو عبد الله انه سال عمه عن الذبيحة اذا جرى دمها ولم تتحرك قال لا تؤكل عند أهل الشرع والفقهاء والنفس عند أهل اللغة الدم ثم قال وقيل ان أهل امرساون

ذبحوا بقرة ولم تتحرك فسألوا الشيخ عمروس اليفرنى وكان بتميجار فقال اجعلوا قطعة من لحمها في الماء فان نزل فكلوها وان طفا ولم تنزل فلا تأكلوها.

ومنهم ابو يحيى زكريا بن عبد الرحمن اليفرنى وكان شيخا عالما قال ابو عبد الله وسالت عمنا ابا عزيز عن شجرة المسجد اذا كانت في فدان احد وضرت به يجوز له ان يعطى عوضها ويبدلها بشجرة له خارج الفدان ويمسك تلك قال لا يجوز ذلك له وذكروا عن الشيخ عمنا زكريا بن عبد الرحمن اليفرنى بدل شجرة المسجد بغيرها وكان عالما.

ومنهم ابو موسى عيسى بن عيسى الطرمسي اخذ العلم عن الشيخ يحيى ابن وجدلش وعلمه لغيره واشتهر بالورع والعلم والتعليم ولم يتزوج قط لاشتغاله بالعلم وتحول إلى مزغورة عام تمام سبعمئة وحب عام اربعة وسبعمئة وكان لونه مائلا إلى البياض قليل الشعر في جسده مستجاب الدعاء ساد جماعة ممن اخذ عنه وتوفي عام اثنين وعشرين بعد سبعمئة وحبس ما خلف من الكتب على طلبة نفوسة وفقائها وكان بعض الاعراب يقول زوجوه طمعا ان يترك ما يشبهه.

ومنهم ابو زكريا ابن ابي العز واخوته تعلم العلم وعلمه وكان نساخا للكتب ولم يشغله العلم عن النسخ ولا النسخ عن العلم شرح الدعائم في سفرين وتبع طريقة الوصاف وحذف اكثر الشواهد قال ابو عبد الله ان عمه ذكر له انه كان بتغرمين يتعلم عند الشيخ يحيى ابن ابي العز الشماخي عام حج شيخه ابو موسى عيسى بن عيسى الطرمسي قال أعطيت خمسة دراهم للمؤذن يشتري لى شعيرا وقلت له لا سبيل يعلم بذلك احد فاشتراها شعيرا فلما سلم الامام والمسجد غصت بالناس كثرة بل فيه ماشاء الله من الناس قام المؤذن فقال ادع الله ياعمنا ابا عزيز للمؤذن الاندمومنى زاد لك ربع صاع على ثمن دراهمك وقال ابو عبد الله عن عمه أي عزيز بن ابراهيم الباروني ان رجلا ساله بتغرمين اذ يقرأ عند عمنا يحيى عمن اكل وحس بفيه الدم واستحى ان يقوم لكثرة الناس وبصق بيده فاذا الدم فتماديت على الاكل فقلت عليك كفارة التغليظ فلما جلست إلى الشيخ سأله عن المسالة قال ليس عليه شىء قال سالت عمنا ابا عزيز فقال عليك مغلظة قال عمنا يحيى لا تسمع ممن عاش في بلاد الغلا يعنى من المشددين وكان ابو زكريا اعطى فضل البنان ورايت له كتبا كثيرة بخطه من التفاسير وشرح الدعائم والضيا وغير ذلك لا تخلو خزانة من خزائن كتب نفوسة من خطه.

ومنهم ابو زكريا يحيى بن ابي يحيى وكانت عليه حلقة واظن انه كان حاكما بجبل نفوسة وتقدم انه كان ييفرن بحلقة يطوف في البلاد يذكر الناس وبنه ويوعظ وهناك استشارته عقيلة زوجة عمنا يخلف الفرستاءى.

ومنهم ابو يعقوب الازاجى النفوسى قال ابو عبد الله عن عمه قال صنع عمنا شعيب الشماخي وهو ابن اخى ابن ابي العز طعاما فدعاني ودعا الشيخ يوسف الازاجى فلما اردنا الاكل قال تلك زكاة قمحى فكلوا فلما خرجنا سألت عمنا يوسف عن المسالة قال لا يجزيه وقد صنع لنا طعاما فأكلناه.

ومنهم الاخوان الشقيقان ابو غالى ابو عزيز والشيخ ابنا ابراهيم ابن ابي يحيى اخذ العلم عن عمنا

عيسى بن عيسى وعلماه غيرهما فهو الذى رجع في مرتبة شيخه بعد موته وتولى مجلسه وكان عالما ورعا وقال ابو عبد الله محمد ابن الشيخ عن عمه ابي عزيز قال ما تعرضت للمعروف ولا طلبته الا مرة واحدة سرت من عند شيخى عيسى بن عيسى الطرمسى من مزغورة إلى سوق امسين فقال لي حجاج امرساون تأتينا نعينك من المعروف على وقتك واخوتك وكانت اخوته يتامى فاتيت امرساون قبل صلاة الظهر متعرضا للعشاء فلما صلى الناس العشاء الآخر انصرفوا وبت طاويا فلما اصبحت رجعت إلى شيخى صفر اليد خائب الرجا وتوفى عام ستة واربعين واما الشيخ فكان حاكما عدلا وقامعا للجورة بسلا قال ابنه ابو عبد الله ابن الشيخ ذكر لي رجل كان جالسا عند عمنا الشيخ رحمه الله بتمزاد فاذا برجل من اهل تميچار على ظهره مزود كبير فسلم على عمنا الشيخ فاعطاه المزود فقال تانك وبيتان فمحا فاكلهما فاخذ المزود وادخله ثم خرج فقال التميچارى وأعدت فلانا الجيطالى لتحكم بيننا صلاة الظهر فقام ودخل واخرج له مزوده ورمها له وأغلق الدار فقال التميچارى تبت إلى الله وتركت حقى لفلان وأمسك المزود ولم يجبه بشيء ورفع مزوده وأنصرف وذكر ايضا ان ثقة وهو عمنا صالح المزغورى قال له كنت أكل مع عمنا الشيخ عند عبد العزيز ابن فرحون في اجناون فلما قضينا وطرنا من الأكل قال واعدت اولاد ابي الخير لتحاكم عندك صلاة الظهر في مسجد ايجناون قال لى عمنا الشيخ كم ثمن الطعام واللحم قلت درهمان فجعل على الطبق اربعة دراهم ولم يدع وخرج ومن عادتهم رحمهم الله الدعاء بعد الطعام وتقدم مثلها لابي الشعثاء الزنتوتى وتوفى هو وشيخه في عام واحد وقيل في يوم في عام اثنين وعشرين أو نيف على العشرين الشك منى والوقت معروف ولم يحضرنى حين الجمع وكان باجناون عالم فاجر ولولا ان عمنا الشيخ قمعه لافسد كثيرا من احكام الناس ولما مات عمنا الشيخ امتد وايهما يعنى الشيخ ابو طاهر بقوله * تموت الصالحون وانت حى * واخبار عمنا ابي عزيز وعمنا الشيخ كثيرة.

ومنهم عمنا يدراسن الازاجى اخذ العلم عن عمنا عيسى وصاحب عمنا ابا عزيز وحج عام اثنين وثلاثين وسبعمائة وفيها توفى على ما اظن انى سمعت ولست في ذلك على ثقة وكان عالما ورعا تقيا وقال ابو عبد الله سألت عمنا ابا عزيز هل يحفر من اراد حاجة الانسان في صبوب الناس قال نعم واذا قام سوى ما حفر ولا يرمى حجر الاستجمار في كل موضع وذكر عن عمنا يدراسن انه رمى به ذات مرة على ما قبل وتصديق بصاعين شعيرا ولا يرمى به الا حيث لا يضر احدا.

ومنهم ابو النجاة يونس التملوشايتى وكان عالما ورعا عليه حلقة وكان يطوف بطلبته في جبل نفوسة غاديا ورايجا يذكر ويوعظ ويأمر وينهى وقيل رجع مرة إلى بلده على سبعة اعوام وقيل اقام بيفرن عاما ومن ورعه ان بني يفرن امتحنوه بحكومة بين ضعيف لا يعرفه وبين عظيم من كبرائهم كثير الاحسان إلى الشيخ فقدم اليه صاحب المعروف والاحسان لا تفضحنى على رؤس الاشهاد فان كان رايت الحق لغيرى فاسترنى فلما تحاكما اعطى الحق لصاحبه فقال ذو الاحسان يافرطاس انما احسن اليك لتفضحنى على رؤس الاشهاد فاجابه الشيخ ان اعطيتك حق هذا الضعيف اكون ذا قرون ولم احفظ انه تزوج قط.

ومنهم ابو طاهر اسماعيل بن موسى الجطالى كان شيخا حافظا وعالما عاملا محافظا شديدا في الامر

والنهي اخذ العلم عن عمنا عيسى بن عيسى الطرمسي وصاحب عمنا ابا عزيز زمانا وذكر ابو عبد الله ابن الشيخ انه اجتمع ثلاثة شيوخ في مسجد مزغورة عمنا ابو عزيز وعمنا اسماعيل وعمنا يدراسن ومن كثرة حفظه انه يقرأ ويحفظ كتاب العدل ويدرسه ويدرس جمل الزجاج في النحو ومقامات الحريري وكتاب الدعائم والاشعار الستة وغير ذلك مما يكثر والعدل في ثلاثة اجزاء وله تاليف جلييلة احى بها المذهب منها القواعد ومنها القناطر في اجزاء كثيرة ومنها شرح النونية في ثلاثة اجزاء في اصول الدين الشيخ ابي نصر فتح بن نوح ومنها كتاب في الحسنات وقسم الفرائض ومنها ما جمع من اجوبة الائمة في ثلاثة اجزاء ومنها كتاب الحج والمناسك ومنها ما جمع من الرسائل وله قصائد واذا نظرت كتبه ظهر لك قوة حفظه وكان مستجاب الدعاء وذكر ان وطن غريان لما رجع اهله إلى مذهب الحشوية وكانوا قبل اباضية نزل ومعه عبيد اراد بيعهم بمدينة طرابلس قال أمره إلى ان قال هل عندكم من علم فتخرجوه لنا فما زال قاضيتها واميرها يلتمسون عليه الاسباب حتى سجنه واخذوا ما معه واله اعلم وبقى في السجن مدة وانشد قصيدة مدح بها ابن مكي صاحب قايس وكانت جزيرة جربة تحت يده فشفع فيه عند صاحب طرابلس فاطلقه فلما خرج دعا عليها وقال سلط الله عليك عدوا لا يخاف ربا ولا يتقى ذنبا فما مضت الا ايام قليلة فاخذتها النصرارى ثم بعد ما خرج رايت له رسالة ولا اقوم بها الان انه يعتذر إلى ابن مكي ويخبره ان لا يستحق ذلك المدح كله وذلك من تحفظه وورعه ان لا يكون كذب في شعره وان لا يكون من الذين يهيمون في كل واد وذكر انه سافر نحو جربة وكانوا يومئذ لا يدخلون اليها الا بالسفن قبل بناء القنطرة لان القنطرة انما بنيت في ايام عبد العزيز ابو فارس سلطان افريقية وتوفى عام سبعة وثلاثين وسبعماية فاقام عمنا اسماعيل ومن معه ينتظرون سفينة فنجد زادهم بلغتهم شدة المسغبة والجوع ثم اتتهم سفينة فدخلوا من جهة مستاوة فطلب بعض من معه واستطعم اهل تين وسرعين فاستهزأ به بعض اغنيائهم قيل عنده اربعون مملوكا فانسل بعض الضعفاء فصنع لهم طعاما قال فما استوفوا الاكل حتى عرفت البركة في الطعام فدعا له الله عز وجل فما مات الاول حتى افترقوا وما مات المطعم حتى اجتمع عنده اربعون مملوكا وبقى فيهم اثر الغنا والبركة إلى يومنا هذا وطلبه مستاوة إلى الاقامة عندهم فامتنع لكونهم خالفوا وانتقل إلى الوهيبية اولاد ابي زكريا ابن ابي مسور هم الذين تسبوا في اطلاقه من السجن وتحملوا عنه مالا مع ما تقدم من مدحه لابن مكي وعندهم توفى بالمسجد الكبير واولاد ابي زكريا بيت علم قديما وحديثا ورؤس الفقهاء بجربة واليهام الاشارة ومرجع الامر وذكر ان الشيخ اسماعيل قدم مرة إلى جربة في ايام العنب فلم يدخلوه لأمر وقع من بعض فقهاءها على ما قيل واتاه بعض بعنب خارج البحر فنظر فاعجبه حسنه فقال احرموني منها احرمهم الله منها فاحترق عنبها باذن الله وبقى ذلك فيها وكانت فيما ذكر لا تحترق قبل ذلك فاذا قرب وقت طيابه وانضاجه تجد أهله مشفقين فرمما سلم جميعا وربما احترق كله أو بعضه وذكر انه صلى ذات ليلة بالمسجد الكبير بجربة فسقط طرف ثوبه فرده على كتفه فصادف قنديل المسجد وسقط وثبت على الارض قائما لم ينكسر ولم ينهرق زيته ولم ينطف نوره وكان بعض مشايخ جربة وهم على ما قيل ابو عمران الوارجلاني حاضرا فجعل يردد ويقول كنت اظن صلواتك تحيب يا اسماعيل على وجه التعجب

وكان يكثر على الناس التذكير والأمر والنهي حتى يأتي الاسواق ويوعظ وطعن الحاسدون فيه وقالوا علم السوق مسائل الغش يعنون انه ينهاهم عنها فتعلموها وسكن فرسطاء من بلاد نفوسة تسعة اعوام وحملهم على السبيل المستقيم فاتاه آت ذكر له ان خمرا عند بعضهم فخرج اليه في الفقهاء واهل الصلاح فارسل اليه اهل المتهموم بعض الاعراب فردده فاراد الارتحال فتعلق به الناس فقال لا اقيم ببلد لا اقيم فيه الحق ولا امر ولا انهي وقال للعرب الذي رده سلطك الله عليهم وسلطهم عليك فدخل باذن الله إلى القصر على غفلة من اهله ليتمكنه ممن يستجيبه فخرج رجل من بعض بيوت القصر غير عارف بموضعه فقتل الاعرابي ثم ان العرب قتلوا منهم ثم بقوا كذلك في حرب وفتنة زمانا من الدهر وذكر عنه انه كان بمزغورة بعد موت الشيخ ابي عزيز فارسلت اليه اعرابيا اهل تلك البلاد ان ينتقل لعداوة بينهم وبين قبيلته فلما اخبره الاعرابي قال لهم قل لهم فرقمكم الله بسحابة مطر وكانوا مجتمعين ينتظرون الجواب وهابوه ان يباشروه بانفسهم بهذا القول فارسل الله اليهم مطرا ففرقهم فجعل الاعرابي يقول فكيف بكم لو قال سحابة حجر وذكر انه دعا على ارض لقوم تكلموا في طلبته انهم يلعبون وافسدوا بعض الجسور بعدم البركة فغرسوها مرارا فلم تثمر وذكر انه دخل عند العشاء الآخر إلى مسجد بلده جطال وكان عمنا عامر ينظر في كتاب فقعد اليه يسأله عن المشكلات والمبهمات إلى ان انفجر الصبح ولم يقف في واحدة اذا سئل عنه بعد ذلك يقول عامر وحيد عصره ومات عام خمسين بجرية واخباره وفضائله كثيرة.

[ابو ساكن عامر بن علي بن عامر بن يسافو الشماخي]

ومنهم ابو ساكن عامر بن علي بن عامر بن يسافو الشماخي واسطة العقد ومنتهى القصد اخذ العلم من ابي موسى عيسى بن عيسى وصاحب الشيخ ابا عزيز وكان يؤثره على غيره من الأشياخ واعانه حين سافر إلى الحج وذكر انه قال له هذا المذهب ابلغته اليك فان احسنت سياسته بقى والا افترق فساسه بل جدده بعد ان اخلق وذكر انه رأى في المنام كانه يقاتل النصارى فاذا حملوا عليه صبر وهو ينشد.

انا ابو معمعة لا افر حتى ارى جماعما تجر

وتاولوها على المذهب والمخالفين وكان الامر كذلك جدد منه ما اخلق واحيي ما مات وكل وهي بالمغرب انما يرجع ما معهم من العلم اليه اعنى علم المذهب فهو واسطة بين من بعده ومن قبله وكان مع ابي طاهر كفرسى رهان يتسابقان في ميدان ومات عام اثنين وتسعين وهو شيخ كبير قيل مع هرمه لم ينتقص عقله ولما فارق الشيخ ابا عزيز اقام بمتيون يقرىء العلوم ثلاثة عشر عاما ثم تحول إلى يفرن عام ستة وخمسين وسبعمائة واقام بالمسجد الكبير إلى ان مات واخذ عنه بشر كثير وقيل لما آيس ابو عزيز من نفسه ارسل اليه ولم يأته الرسول وخرج زائرا له فصادفه وقد قرب اجله فاوصاه بما اوصاه ورجعت اليه طالبة عمنا ابي عزيز وساد ممن اخذ عنه ابنه ابو عمران موسى وابن ابنه سليمان وابو يعقوب يوسف بن مصباح والشيخ ابن محمد ابن الشيخ وابو عمران موسى ابن ابي يوسف وابو زكريا يحيى بن زكريا وعمنا ايوب الخطالي وابو الفضل ابو القاسم بن ابراهيم البرادى وعمنا نوح بن حازم المرساوي وابو عبد الله محمد التفجاني وابو الضياء يسفاو الطرمسى وغيرهم ممن يكثر عددهم وكان اول عمره يقرأ العلم وآخره

يقرى والف ديوانه في عشرة الثلاثين بعد موت عمنا عيسى وقبل موت عمنا ابي عزيز ولم يكمله لامر عرض له فالكتاب الاول في الصلاة سفر مستقل والثاني في الزكاة والصوم والحج والندور والايمان والحقوق وهو سفر ضخيم والثالث في البيوع والقسمة والرهن سفر مستقل والرابع في الوصايا والهبات ثم امتنع من تكميل الفقه وهذا التأليف ما أظن الف في المذهب مثله جمعا وتعليلًا واختصارًا غير محل وتطويلا غير محل ولا مكرر وهو اعتماد اهل المغرب في وقتنا خصوصا نفوسة وبعده ديوان ابي زكريا بن الخير وبعدهما الديوان ديوان الاشياخ وعقيدة الفها لعمنا نوح بن حازم وقصيدة في الازمنة واذا اطلق الشيخ في عرف زماننا فهو المعنى وما يذكر عن اجتهاده في الاقراء والعبادة والحزم والتزام الطريقة واحياء السير امر كبير وذكر انه يصلى بالناس في هرمه وآخر عمره في مصلى المسجد الكبير فلما اخذ في الدعاء وذلك وقت صلاة العصر فظهر بوله من تحته لم يمسه من الهرم ووقره الناس ان يجروه فنظر فابصره فبكى فقال اطمع من الله ان يغسله واظن ان الوقت صيف فارسل الله سحابة فغسلته.

وقيل ان حربا وقع بين قريتين من قرى يفرن فاصلح بينهما ثم ان اهل احدى القريتين غدروا بالآخرين واشتكى اليه اخوانهم وقد قتلوا منهم جماعة فدعا على الغادرين فما زالوا في قلة إلى يومنا هذا واحرق الآخرون اعنى المغدور بهم اندر الغادرين فاشتكوا اليه ما فعل بزرعهم فدعا على الفاعلين بقلة البركة وعلى الآخرين بالبركة فهم كذلك والله اعلم واستغفر الله من الخطأ والزلل ويوصف بالحلم والوقار وعدم الحدة وكان ابوه ارسله يرعى بقرة فجاز عليه بعض الاعراب ووجده ماسكا رسن بقرته فقال لم مسكتها دون الاطفال قال خشية ان تغشى زرع الناس فاتى اياه فقال ان ابنك يصلح للعلم والقراءة لا لرعى البقر وكان ابوه مشهورا بالصالح مستجاب الدعاء يهابه كل مخالف وموافق وكان يعدى القوافل من اللصوص والخاربين واذا ابصروه مع غير رجوعوا هيبة وذكر انه بات بيفرن وله فدان زرع فاراد بعض ان يحصده بليل فوجده يصلى على جسر الفدان فرجع فلما اصبح فاذا به قد رجع من يفرن.

ومنهم ابو البقا يعيش الجربي كان شيخا موصوفا بالخير سكن جبل دمر زمانا ثم رجع إلى جربة وابنه ابو عمران موسى كان ايضا شيخا اخذ العلم عنه جماعة.

ومنهم ابو يحيى زكريا بن عيسى الابدلاني كان شيخا فاضلا وهو الذى الف كتاب المناسك وجعله على ثمانية ابواب على عدد ابواب الجنة واكمله باب وداع البيت وزيارة قبر النبي عليه السلام وباب الوصية بالحج فصار عشرة ابواب وهو اعتماد اهل المغرب في الحج والمناسك بالجملة كان اماما قدوة.

ومنهم ابو حفص عمرو بن جميع كان اماما مشهورا وكان من بين العلماء منظورا واليه تنسب العقيدة التى كانت بالبربرية فابدها بلسان العربية وهى اعتماد اهل جربة وغيرهم غير نفوسة في ابتداء الطلبة واودعتها شرحا على قدرها.

ومنهم ابو عمران موسى بن عامر الشماخي اخذ العلم من ابيه وغلب عليه علم الفقه والفروع وذكر اول عمره اجتهد ولم يتعلق به علم كبير فطاف بمشاهد نفوسة ومساجدها فدعا الله فاستجاب له وقيل امره ابوه بذلك وعندهم ان من طاف بما ودعا الله على امر اجاب الله دعاءه وهذا امر مشهور بين فقائها

ودونوا تلك المشاهد وسطروها في الكتب وحفظوها واظن انه توفي عام سبعة بعد ثمانمائة أو عام ثمانية. ومنهم ابنه سليمان ابو الربيع بن موسى بن عامر اخذ العلم من جده وتوفي قبل ابيه بقليل قيل قرأ عليه ثمانين كتابا واظن اني سمعت ذلك من شيخنا ابي عفيف صالح بن نوح وكان في العلم والورع بمكان وهو الذي تولى مجلس جده ومرتبته وذكر عنه انه في شبابه انه دخل جنان رمان بباب داره وكان جميل الصورة طلبا للقليل فهجمت عليه امرأة وقد تزينت وراودته وكان عازبا فامتنع كل الامتناع فقالت لمن لم تفعل لاتين جدك واخبره انك تعرضتني وكانت هبته في القلوب عظيمة اعنى هبة عمنا عامر فقال لها انصرفي وقولي ما شئت ففضيحة الدنيا اهون من فضيحة يوم القيامة ومات بطرابلس وقد عاين بعض اهلها النور ينزل عليه وهم مخالفون وشهادة المخالف لك بمثل هذا مع حرصهم على تنقيصنا اجدر والذي ابصره من كبرائهم وقبره بما مشهور وقيل اطعموه السم بها وبه مات.

ومنهم الشيخ ايوب الجطالي اخذ في ابتداء القراءة عن عمنا اسماعيل فلما سافر إلى جربة تحول عند الشيخ ابي ساكن الشماخي فاراد قراءة كتاب العدل في اصول الفقه تأليف ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني فقال الشيخ أقرأ غيره حتى تصل اليه فقال ان ابا طاهر سافر إلى جربة ولم يبق من يقرأ عليه سواك فان مت انقطع من يقرأ عليه فاخذ يقرأ فيه وساد بعد ذلك وله مجلس عظيم وكان متقيا شديدا في الامر والنهي وكان حزينا لديناه واخراه يحترف على طلبته من الوصايا وغيرها وذكر ان طلبته غرباء قدموا عليه فنادى في المسجد من يخدمهم فقال بعض الاغنياء انا اخدم واحدا فقال الشيخ يعطيك الله واحدا وقبل كان لا ولد له فنادى ثانيا فقال ازيد واحدا فقال الشيخ يزيدك الله ونادى ثالثا فقال ازيد فقال يزيدك الله حتى انتهى إلى سبعة فاعطاه الله سبعة اولاد ببركة الشيخ ودعائه وكان يربي اليتامى ويقربهم ومن جملتهم عمنا زكريا الفرستاءى ابو عمنا سليمان.

ومنهم ابناه ابو محمد عبد الله وابو عبد الله محمد اما عبد الله فشيخ اخذ العلم من ابيه وعلمه لجماعة واخذ عنه كثيرا وكان متمسكا بسيرة من قبله وتولى موضع ابيه مجلسا وعلمنا لابدلا الا ان اباه كان بشروس وهو بلده اجطال وبها توفي عام تسعة وعشرين وثمانمائة واما عمنا محمد فكان شيخا نظم الفقه شعرا ولم ار من اشتغل به لاشتغال الناس بالدعائم وقصائد الشيخ ابي نصر.

ومنهم ابو عمران موسى ابن ابي يوسف اخذ العلم من الشيخ ابي ساكن عامر بن علي ووقفه بامسين وبها توفي وتحول بعده ابنه إلى بلده يفرن وبها مات وخلف بها ابنا يسمى ابا يوسف يعقوب بن احمد بن موسى اخذ العلم من عمنا عبد الله الشماخي وغيره وكان محققا وحيد العصر وفريد الدهر اماما في العلوم وكنت سمعت بتونس حضرة افريقية من البيدمورى وكان محققا في العلوم كلها على ما يدعى وكنت اقرأ عليه وقد سألتني عن الشيخ ابي يوسف وعن حاله فقلت له بخير وكان يومئذ حيا فقال ما في تونس النجا منه اى اعلم بالنحو وكان بها قرا العلوم من النحو والبيان والمنطق والاصول وسمعت من فقهاء تونس اخبارا في علو درجته في العلم وكانت طلبته بها ومن اخذ منه يفتخر على غيره وذكر انه اختلف مع بعض الاشياخ بها في مسألة في النحو فاحضر في اثباتها ما يقرب على عشرين شاهدا من اشعار العرب ثم انتقل

إلى امسين قرية من نفوسة واقام بها إلى ان توفي في شوال عام اربعة وتسعين وثمانمائة وقد جالسته مرارا وباحثته فما رايت في جميع من لاقيت اكثر استحضارا منه لو جالسته يومك ما ظفرت بكلمة لحن فيها في اعراب ولا تصريف ولا يسكت ولو هنيهة فكل كلامه علم مع سرعة لسان ان سألته عن مسألة لا يفصل منها الا ان تعارضه بسؤال آخر اما النحو فعشه الذى يعرف كيف يدخل فيه ويخرج واما اللغة والتصريف فيا للعجب واما التفسير فلو ادعا احد ان ما شد عليه شئ من التفسير لم يكذب وعلم الحديث اظن انه يحفظ مارواه المخالفون والموافقون بضبطه وشكله ومعناه وعلم التواريخ وتسمية الرواة والعلماء فكأنه حضر معهم وصحبهم وعلم الرقائق من الوعظ والتذكير فأية وهو مفرغ علمه والفقهاء حضرت عنده مرارا يحكم بين الناس فتعجبت من تفصيله فقلت لا ينبغي ان يحكم بين الناس الا مثل هذا واتيته يوما زائرا وهو شيخ كبير فالفيتته يدرس تحت شجرة التين فسمعت فاذا هو يقرأ مقدمة الخونجي في المنطق واما القرآن فاظنه يقرأ كتاب الله بالسبع والبيان والاصلاح فهما نصب عينيه وحضرت مجلسه يوما وكنت قبل مستشكلا مسألة فلم أجد من ازال اشكالها فوقعت في المجلس عارضة من غير ان أسأل عنها فباحثته فرأيت منه ما ابهرني واودعت بعض البحث في اعرابي لمشكل كتاب الدعائم في اول قصيد الجنائز وغيرها وذكر لي بعض طلبته انه بقى في آخر عمره خمسة أعوام ما وضع جنبه على الارض نائما طوى الفراش وكان صائم الدهر وكانت صدقاته سرا وكان كثير الصلاة وعادته يوعظ الجالس اليه أو يقرأ القرآن أو يدرس ما حفظ من العلوم أو ينظر في الكتب واذا اخذه النعاس تناوم قليلا كذلك قال لي حفظت ابن حريق في اللغة في خمسين يوما وكان يدرسه ويدرس المقامات وكان كثير الحفظ قلت له يوما كدت ان تكون ترجمان القرآن ما رأيت احفظ منك قال عمنا عبد الله بن عبد الواحد لا أصله في الحفظ ووزرته مريضا ومعى الحاج محمد بن عبد الله العماني السمايلي وعمنا يونس بن محمد فتكلما معه في علم الطب فافحهما وقال عمنا يونس اذا شاب ابن ادم تشب خصلتان الحرص وطول الامل فضم شين تشب اظن فانكر عليه واخذ في تصريفها بلغاتها ومصادرها فكأنه ينظر في اصلاح المنطق لابن السكيت أو فصيح ثعلب وبالجملة من لم يره لم ير ما يتحدث به في اخبار العلماء ومات ولم يترك تاليفا مع انه ذو قدرة على التأليف في اى علم اراد خصوصا التفسير والحديث ومنهم ابو زكريا يحيى بن زكريا اخذ العلم من الشيخ ابي ساكن عامر بن علي الشماخي وكان ابن اخيه ابو عفيف صالح بن نوح بن زكريا اخذ العلم من ابي محمد عبد الله بن عبد الواحد الشماخي فساد وكان ادبه بعد ان تعلم يقرى العلم واجتمع عليه طلاب كثيرة ومنه اخذت بعض العلوم ثم توفي عام اربعة وسبعين وكان ورعا حافظا على الدين والسير مجتهدا اما في الصيف فيقوم آخر الليل للصلاة والعبادة فاذا صلى الصبح قعد يقرأ القرآن إلى طلوع الشمس أو قرب طلوعها فتقرأ عليه الدول إلى ان يرتفع النهار فيصلى الضحى وينصرف إلى الدار فيكتب الطلبة الواهم ثم يرجع فيصححون ما كتبوا ثم يأخذون في ضرب الفرائض وقسمة الموارث وتعليم الحساب إلى أن تميل الشمس قليلا فيقوم فيصلى الظهر فيأخذون في قراءة الدول من الفقه والاصول خاصة فيؤخر بصلاة العصر فاذا صلاها انصرف إلى داره ثم اذا صلى المغرب اخذ في قراءة

القرآن ثم اذا صلى العشاء وصلى ورده انصرف واكل وان كان ضيفا حمله ثم يرجع فيأخذ في تعليم الفرائض إلى هون من الليل فيقوم وينام ثم يقوم آخر الليل واما الشتاء فيقوم آخر الليل فيصلى ما شاء الله ثم يأخذ في نظر التفاسير والدول والتلاميذ بعضهم ينظرون وبعضهم يقرؤون الواهم فاذا صلى الصبح أخذ في قراءة القرآن مع الطلبة إلى احوال الطلوع ثم يتدىء بالفسير حتى يرتفع النهار ارتفاعا تاما ثم ينصرف إلى اهله يعد ان يصلى الضحى ثم يخرج إلى موضع معروف فيصححون ما كتبوا ثم يكملون ما بقى من الدول ثم بعد ذلك يقوم إلى الاشتغال بصلاة الظهر ثم يقرؤون دول الفقه بعد الصلاة إلى العصر فاذا صلى المغرب اخذ هو والطلبة في قراءة القرآن فاذا صلى العشاء واكمل ورده انصرف ينظر التفاسير والشراح وربما عمل مجلسا في داره لاقاربه ويجمع عليه طلبة العلم من نفوسة وجربة ودمر ويفرن والمغرب ومات والعلماء نفوسة وغيرهم عنه راضون وخلف اولادا نجباء احيوا السيرة والعلم منهم من مات ومنهم من بقى تفننوا في العلوم وحققوها.

ومنهم الشيخ عمنا نوح بن حازم المرساوي اخذ العلم من الشيخ ابي ساكن عامر بن على السماخي وكان شيخا اخذ العلم عنه كثير وساد في ايامه وكان مستجاب الدعاء اعطاه الله قوة على خدمة العلم والعبادة والزهد في الدنيا وذكر انه لم يعقد عقدة بيع ولا شراء عمره وكانت له زوجة صالحة ولها فضائل ولم يرزق ولدا و ذكر ان اياه دعا عليه بذلك وسبب الدعاء ان اياه امره ان يجنى التين وله اشجار جملة فأخذ يجنيها حتى نفذ التين فاراد ان يكسر الورق فخرج ابوه معه فوجد حبة تين فائر بها ابنه على نفسه فقال خذها يانوح فاخذها فاكلها فقال هي اول حبة اكلت في عامي فقال ولم قال انت لم تجعل لى اذنا ان اكل وانا استحيت ان اطلبك إلى ذلك قال ابوه روعت قلبي لا اعطاك الله ولدا يروع قلبك وكان ابوه حاجا صالحا وكذا جده وهو الحاج حجاج وتقدم انه الرسول من عمنا عيسى الطرمسى إلى عمنا يخلف الفرسطاءى يساله عن المداراة بالزكاة اى ما يجمعه الناس اليه من الزكاة هل يجوز ان يدارى منه الاعراب اذ هو بمنزلة الامام أو لا واجابه بجواز ذلك وكان يسكن بفساطوا من قراء نفوسة ثم تحول إلى مزغورة والسبب ان طلب اليه بعض من يحسن اليه ان يفتى له بغير المشهور ويحكم له على غريمه فسكت فارسل إلى اهل مزغورة فاتوه ليلا وقد هبىء نفسه للرحيل ففطن به بعض اهل فساطو فاذاغ الخير فارادوا امساكه فقال من اراد سكنى بلدكم لا يغفل ولا يسهى يعنى انهم يكثرون المعروف فيسرقون دينه اذا غفل أو سهى وتحول واراد كبراء نفوسة قسمة ما خلف وهو يريد لطلبة العلم فرآه بعضهم في النوم كأنه اخذ طرف ثوبه فاذا به مصبوغ قال لم فعلت بي هكذا قال انا نوح اصبغ حيا وميتا فاخبرهم بالمنام فابوا من قبول قوله وحذرهم فلم يسمعوا فلم يأخذ شيئا وبورك له ومن اخذ غيره منه شيئا دمره الله اما استئصالا واما فقرا ومعلوم باجابة الدعاء وكان شيخه ابو ساكن يدعو الله أن يميتة قبل ان يملك الظلمة نفوسة وتبعه طلبته على ذلك منهم عمنا نوح فمات رحمه الله ثانيا عشر من رمضان سنة ست بعد ثمانمائة واخذ ابو فارس بعض نفوسة سنة سبع والله اعلم.

ومنهم ابو عبد الله محمد ابن الشيخ ابن ابراهيم ابن ابي يحيى وتقدم التعريف بابيه الشيخ وانه مات هو

وشيخه عمنا عيسى الطرمسى في يوم واحد عام اثنين وعشرين وسبعمائة اخذ العلم من عمه هو ابو عزيز وكان شيخا فاضلا الف الكتاب الذي نقل مسائله عن عمه وهو مشهور وذيلّه بمواعظ وتذكيرات ووصايا وحكم وكان سخي النفس وبقي ذلك في ذريته توفي بيفرن عام نيف وتسعين وثمانمائة وتزوج بككلة وكان يجي ليلة الجمعة في مسجد وشيشال خارجة عن البلاد معلومة بالبركة ومظنة باجابة الدعاء.

ومنهم ابنه الشيخ كان مشهورا في الخير وباسط اليد وله في ذلك اخبار مشهورة مذكورة وله مسجد بناها في داخل داره يجلس فيها ويغشاه الزائرون واتخذ جفنة فملأها بالبسيس فاذا نفذها ملأها ثانيا كذلك دابه فكل من دخل عليه امره ان يأكل فمكث ومقل وصائم واشتهر عنه ذلك فكان الاعراب يغشونه جماعات لكثرة طعمهم وقوة شرهم وتمادى بنوه على ذلك فهي إلى يومنا هذا كذلك اخذ العلم من الشيخ ابي ساكن عامر بن علي الشماخي واما ابنه ابو الربيع سليمان وابو محمد عبد الله فاخذا العلم من عمنا نوح بن حازم ومات ابو محمد عبد الله ابن الشيخ عام تسعة وعشرين في مدينة طرابلس وهو مسافر إلى الحج وخلف ابنا اسمه ابو حفص عمرو مشهورا بالورع والصلاح وهو اليوم القائم بأمر الدار والاطعام وغير ذلك ومات عمنا الشيخ عام ثلاثة وثلاثين ومات عمنا سليمان ابن الشيخ عام احد وستين تاسع رمضان دخل عليه شيخنا وهو شيخ كبير وأخذ يسأله عن ادرك من الأشياخ وكيف سيرتهم فاتاه من يدعو إلى الطعام فآثر الفائدة ولم يرد ان يقطع السؤال فقال له ابو الربيع قم مع الداعي يا ابا عفيف ادركت تباع الاشياخ لو ادركوني واياك لم يصلوا خلفنا لشدتهم في دينهم وقوة ورعهم.

ومنهم ابو محمد عبد الله بن عبد الواحد الشماخي اخذ العلم من خاله ابي الربيع سليمان بن موسى واخذه عن جده ابي ساكن عامر بن علي الشماخي واخذ عنه جماعة منهم شيخنا ابو عفيف صالح بن نوح وتقدم التعريف به مع عمه يحيى واخذ عنه ايضا اخوه سعيد بن عبد الواحد ولما مات خاله سليمان بن موسى انتقل إلى الشيخ ابي محمد عبد الله بن ايوب الجطالي فاقام عنده سنة ثم رجع إلى يفرن وكان حافظا سائم الدهر من صغره كثير العبادة كثير الصلاة وسمعت انه ليلة الجمعة وليالي رمضان يصلي إلى الصبح سمعت ذلك من ثقة وكان مجاب الدعاء اقبل بعض فقهاء المخالفين من تونس مع عامل طرابلس وقصدا نفوسة مع جند العامل ليرد الناس إلى مذهب الحشوية فاتوا المسجد الكبير بيفرن وهو يومئذ امامها وكان ذلك باتفاق نفوسة مع العامل اى الاجتماع بيفرن فتخلفوا فطلب الفقيه المناظرة فناظره عمنا عبد الله فافحمه ولم يحضر للمناظرة في بيته الا العامل وشيخ يفرن شقرون بن عايد بن عون ابن حريز فلما افحمه عمنا عبد الله اراد العامل ان يقهره بالسيف فقال له شيخ يفرن سامح خشية عليه بالبربرية والعامل لا يفهمها فقال له عمنا عبد الله اشتغل بنفسك فلما اجره خرجوا وتلقاه الناس يسالونه ما فعل مع الشماخي فقال لهم لم ينحصر الحق في مذهب مالك فرد الله الذين كفروا بغيبظهم لم ينالوا خيرا وحدثني بعض الكتاب وكان ممن يدعى الادب انه كان مع ابن عمرو منفذ صاحب طرابلس فاتوا نفوسة ونزلوا اجناون وكان عمنا عبد الله تحول اليها من يفرن وبقي اخوه بيفرن وبقي اخوه بيفرن قال ومعنا عالم من أهل تونس يدعى انه محقق وانه ذو فنون قال واراد التونسي مناظرة الشماخي فنهاه ابن عمرو فقال

التحشى عليّ من أهل الجبل وانا من علماء حضرة تونس أو كلام قريب من هذا قال وسرت معه فوجدناه في المسجد فقعدنا اليه فأخذ يسأله وينظره فرجع صاحبا بين يديه كالتلميذ فافحمه ورجعنا إلى ابن عمرو فوبخه فقال نهيته فلم تفته وكان ممن لا يخاف في الله لومة لائم ولا يلتفت إلى جبار وكان لا يصافح الجبابرة البتة فاشتكوا إلى اخيه فقال ان الله يسأل اليد لم تصافح اليد واخذ عنه بعض الاعراب ظلما على زيتون اشتراه فدعا عليه فاماته الله عن قريب ووقع خصام بين أهل نفوسة على بستان ووقف بعض الجبابرة مع غير صاحب الحق فوقف اليه فقال له بفضلك انزع يدك عن هذه القضية فقال عمنا عبد الله كيف انزع يدى واترك الحق فقال له البستان يتولاه فلان اردت أو كرهت أو كلام مثل هذا والجبار ذو مكانة من سلطان افريقية وحاف إلى بعض الاعراب دون بعض وهو عامل لهم فدعا عليه فانصرف غير بعيد فقتل في ساعته ومزق فنعوذ بالله من عقوق اوليائه وحدثني بعض بنى يفرن ان اخاه سعيدا اشترى بيفرن اعواد زيتون فاحرقها بعض الحاسدين فارسل اليه اخوه فقدم يفرن فاجتمع اليه بنو يفرن وقالوا ان علمتم من فعل هذا ومن علمه ومن اتفق فيه يخرّب الله ديارهم فافترق الناس قال لى هذا الانسان فلم يكن الا ايام قليلة حتى خلت خمس قرا في يوم واحد والذى حدثني واحد من أهل تلك القرى وحدثني هذا قال كان عامل يفرن يحرص عليهم الزيتون فاقبل عمنا عبد الله يريد بعض القرى فلما ابصر به الناس اقبلوا وتركوا العامل حتى بلغ تلك القرية وقد دعى اليها إلى طعام فمسكوهم ليأكلوا وكان الطعام كثيرا فغضب العامل لافتراقهم وبطنهم عنه فشتهمه وشتهم عمنا عبد الله فاخبر بما وقع فقال قسم الله ظهره قال واتيت مدينة طرابلس فاذا به على باب داره لا يقف ولا يمشى وقد يبس ظهره وحدثني بعض طلبته انه كان يحجز بين أهل يفرن لحرب وقع بينهم وكان مع احدى الطائفتين رجل مخالف فرماه بنبله فلما قربت ان تقع بطنه التوت وسقطت بحفظ الله واظن انه قال كنت حاضرا معه وحدثني بعض اهل يفرن انه كان يجرث ومعه ناقة ترعى فلما اراد الرواح لم يجدها قال لي فمشيت في اثرها التمسها فاذا باسد تلقاني وليس معى الا فاس فطلبت بركة عمنا عبد الله فصرفه الله عن وجهى فاتيت بعد العشاء الاخر البلد فالقيته منصرفا من المسجد فقال لى ذلك فلان قلت نعم قال غدا تجد ناقتك فوجدتها كما قال وحدثني ايضا ان عامل يفرن غضب عليه فاتى عمنا عبد الله قال له لا تخف وكتب له حرزا قال فاتيته وما ضربني بشيء وكذا شيخ نفوسة الحاج يونس خاف من صاحب افريقية ان يقتله لما طعن فيه فاتاه فدعا له وسار إلى السلطان فما ضره بشيء قال شيخنا كان يتعبد بمسجد فساطو إذ كانوا بها فاذا سكن الليل وهذا الناس خرج ولا ادري اين يذهب فتيبعته ليلة وكانت ذات مطر فاتى غار ابي عبد الله فدخله وكان في خراب خارجا من العمارة فرجعت وانا خائف من وحشة الظلام والخراب والمطر وكان يعتكف واعتكف مرة بمسجد تكيت ويقال انها للحواريين وفي الجبل احد عشر مسجدا تنسب إلى الحواريين قال لى من حدثني وفي آخر ليلة من رمضان راى نورا دخل عليه المسجد حتى نظر الخط في اللوح كان معه واظن انها ليلة القدر وحدثني اخته قالت وقعت شدة عظيمة وانا طفلة فاذا سحى الليل وسكن الماشى حملنى شيئا من الطعام فيسبق امامى إلى بعض الارامل أو بعض القراء فيضرب على الباب وينصرف ويوصيني ان لا

اخبر من اكون واخباره كثيرة رحمة الله تركتها اختصارا وبالجملة انه محاب الدعاء افلح من غيره من موافق
 ولا مخالف واشتهر عند الناس انهم لم يروا من كلف نفسه بالعبادة من صوم وصلاة مثله ويحفظ فقه
 الاباضية حتى يكاد ان لا تشذ عليه مسالة قال ابو يوسف يعقوب بن احمد وتقدم التعريف به مع جده
 ابي عمران موسى ابن ابي يوسف وكان شيخا له وانتقل عنه إلى غيره لامر ما قال اختلفت انا وشيخي وانا
 اقرأ علم اللغة في يافع ونافع فتيتته فوجدته منصرفا من المسجد فسألته عن اللفظة يافع ام نافع قال ما
 كتب عليها في الشرح قلت مهراق قال يافع بالياء قال الشاعر * من لم يميت يافعا يميت هرما * قال ولا
 يكاد من حفظه ان يسأل عن لفظة في اللغة الا انشد عليها بيتا من شعر وقل ما ينظر الشراح على الدول
 بل رجعت خزانة الكتب إلى اخيه سعيد الا ما قل وحدثني بعض الطلبة ان سيع ما يدرس من محفوظاته
 القرآن واستغفر الله من الكذب والخطأ والزلل واما اخوه سعيد فقد اخذ العلم منه وارتحل إلى تونس وقرا
 فيها علم المنطق والبيان والاصول وله مناظرات مع المخالفين وله معرفة بعلم النجوم وحدثني بعض
 اصحابه ان عالما من المخالفين ارسل اليه وقد اتى إلى قرب بلده فصحبته فوقعت بينهما مناظرة فلما
 رجعنا قلت له متى هيئت جواب ما سالك ومن اخبرك انه يسألك عنها حتى كنت على بصيرة وكنا
 مشرفين على واد كثير النخل قال المسائل في قلبي كنخل هذا الوادي كل واحدة وموضعها وكونها كبيرة أو
 صغيرة وأقام عنده بعض القضاة فاراد الارتحال فقال اردت زادا فاتي ابن له صغير فقال قل للقاضي لا
 يرتحل لأن مطرا غزيرا مقبل فكان الامر كذلك ولعله اوصى زوجته بذلك وأخذ عنه شيخنا ابو عفيف
 وابو زكريا يحيى بن عامر ابن ابراهيم ابن ابي عزيز بن محمد ابن الشيخ وتقدم التعريف بالشيخ ابي عبد الله
 وبابيه وكان ابو زكريا كثير الحفظ قوى الفهم وقد صنع قصيدة في الزكاة وكان نساخا للكتب مقرا للطلبة
 مات عام اربعة وتسعين وحدث بعض انا انصرفنا من المسجد بعد صلاة العصر فسمعنا رعدا فقلنا على
 مايدل قال على قاضي تونس يموت مقتولا في الجامع فخرج الامر كذلك وله اخبار كثيرة في علم النجوم
 ومات عام خمس وستين ليلة الاربعاء في شهر ربيع الاول لثلاث مضين منه بل للبتين مضيتا وله في علم
 الطب اليد العليا ونقل عنه فيه ما يقضى العجب واكثر ادويته لا تتجاوز مرة واحدة وحدثني غير واحد
 انه في علم التفسير لا يجاريه احد وكذا في علم الفقه وحج هو واخوه عبد الله عام تسعة وعشرين وحدثني
 ابو الربيع سليمان ابن زكريا وكان من خيار من ادركت وكان مأوى للمساكين وذوى الحاجات وذكر انه
 كان يصلى في جوف الليل بستة احزاب كل ليلة وكان ثقيل القراءة لا يأتيه احد ويصرف دون حاجة
 وكان متواضعا يغشاه الزائرون وذوو الحاجات والطلبة فلا تراه ابدا الا منبسطا معهم وقد اشتهر بذلك
 وتقدم التعريف بابيه انه اخذ من عمنا ايوب الخطاطي وهو الذي رباه وعلمه قال لي عمنا سليمان كنت
 اقرأ على عمنا عبد الله بفساطو وعاشرت بها عمنا يسفاو بن منديل وكان من خيار من ادركت فاتانا عمنا
 عبد الله بطرفة يتحفنا بما بعد أن اخذت الناس مضاجعهم فسبق عند بعض الطلبة فوجدتهم يخوضون
 ويتحدثون وما تركوا احدا فانصرف الينا فوجدنا ننظر الشراح على دولنا فنبه فخرجنا اليه فاعطانا نصيبا
 ونصيبهم وقال لا اذن لكم ان تعطوهم شيئا.

ومنهم ابو محمد عبد الله ابن ابي عزيز من اولاد سعيد بن نوح وتقدم التعريف بسعيد وباخيه يجين وكان عمنا عبد الله اخذ العلم من عمنا عبد الله بن ايوب وما دخل المخالفون بلاد بابل وتاكبال وتكالة الا بعد موته ومسكنه بلده مسن.

ومنهم ابو يوسف يعقوب بن عمر كان عالما تقيا لم يتزوج قط وله اخبار وعلم.

ومنهم الشيخ ابو الفضل ابو القاسم بن ابراهيم البرادى الدمري وتقدم انه اخذ العلم من ابي ساكن عامر بن علي الشماخي واخذ ايضا من عمنا يعيش الجري واخذ عنه جماعة سادوا وله تاليف جملة الجواهر اتم ما ترك من اخبار اهل الدعوة الشيخ ابو العباس احمد بن سعيد في كتاب طبقات العلماء والرسالة التي اجاب بها الشيخ ابا عبد الله محمد ابن احمد الصدغياني الجري ذكر فيها حقائق وحدود اكثر مسائل العلم وشيئا من الاعتقاد والتوحيد وكتاب شرح الدعائم لم يكمله السفر الاول إلى الطهارات وهو المتداول وجمع من الألواح من بعده إلى الزكاة اظن وهو تاليف مفيد وكتاب شرح العدل في اصول الفقه تاليف الشيخ ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم ولم يكمله وذكر له غير هذه لم ارها سكن بلده زمانا ثم تحول إلى جربة فاقام بها بمسجد واد الزيب وكانت عليه حلقة ومجلس عظيم ومات بها وخلف اولادا نجباء سادوا بجربة وبالجليل جبل دمر راسهم عبد الله ابو محمد وكان شيخا عالما متفنا وحدثني بعض طلبته قال كنت بتونس اقرا بحضرة مجلس الحسين فوقعت مسألة فتكلمت فيها بما حضرني وكان الشيخ توقف فيها فقال من اين اخذتها قلت من الشيخ ابي محمد البرادى قال لأهل المجلس ما رأيت اعلم من البرادعى فغضب بعض الحاضرين من قوله فقال للبحيرى عبد الله وكان عالما بالعربية انه يشاركك في العربية ويزيد عليك بعلوم ويشارك هذا في علمه ويزيد عليه بعلوم اخر وحدثني ابو الربيع سليمان ابن ابي زكريا الفرسطاءى انه كان يقرأ على اخيه بجليل دمر وكان الشيخ ابو محمد يسكن جربة فقدم الجبل فرجع السؤال اليه فسالته وانا مستحى عن مسألة في الايمان قال بعض العلماء النظر في الايمان إلى ما يدل عليه اللفظ ويقتضيه وقال بعضهم النظر فيها إلى النيات وهو اولى وكان ابو فارس سلطان افريقية ارسل إلى اهل جربة ليردهم إلى مذهب الحشوية وطلب العلماء للمناظرة فتعين الشيخ ابو محمد لذلك وحدثني بعض طلبته انه كان معه فخرج فحضرة العلماء قال وكنت معه في المجلس فوقعت مسألة اما في الاعراب أو في غيره فقال لى تكلم فتكلمت واستحسنوا جوابي فاقام عندهم ما اقام ومن هناك عرفه الحسين والذي حدثني ابو يوسف يعقوب وكان مشاركا وله ابن اسمه ابو زكريا يحيى لم اره وهو في الطبقة العليا في العلوم وكان شيخا محققا ورأيت جوابه لبعض السائلين له مستشكلا ابياتا في الدعائم يدل على علو درجته في العلم وله مجالس بجربة وما اظن علما الا وهو فيه محقق والغالب عليه علم المعاني والبيان والمنطق والاصول والحكمة وبالجملة يفتخرون به اهل جربة كما ان اهل نفوسة يفتخرون بابي يوسف يعقوب بن احمد وان كان ابو زكريا فاضلا محققا فقد اخذ من ابي يوسف وقرأ عليه وابو يوسف ما اظن ان احدا يقارن به في النقل والحفظ وبالجملة فكلاهما علامة ومن اخذ من عمنا عبد الله ابن ابي القاسم البرادى ابو زكريا يحيى بن افلح الجري وكان شيخا حليما فاضلا مطاعا في الناس وله قدرة على الشعر

نظم جمل الاعراب شعرا اعنى التي لها محل والتي لا محل لها وشرحها عمنا موسى ابن عامر بن يحيى بن زكريا وتقدم التعريف بجده اخذ العلم من عمنا ابي عفيف صالح.

ومنهم ابو عبد الله محمد التفجاني الجري وتقدم انه ممن اخذ العلم من ابي ساكن عامر بن علي السماخي وسكن بعد ان فارق شيخه تساكت وذكر انه ناظر بعض المخالفين ولم يكن ذلك مشهورا والله اعلم واستغفر الله ربي من كل خطأ وزلل.

ومنهم ابو محمد عبد الله ابن ابي عثمان سعيد الصدغياني الجري كان شيخا فاضلا وهو المقصود في زمانه مجربة وله رسالة ارسلها إلى اهل وارجلان فيها الرد على المخالفين والسبب ان بعضهم فضل مذهبهم على مذهب الاباضية وذكر وجوه التفضيل وشكك من بوارجلان فارسلوا إلى ابي محمد فاجابهم ورد الشبهة التي اوردوها واجاب عما نقص به الاباضية.

ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد الجري الصدغياني وكان شيخا اخذ العلم منه جماعة وهو الذى سأل الشيخ ابا الفضل ابا القاسم عن حدود بعض العلم وحقائقها واجابه فيها وانشد عليه قصيدة لان ابا القاسم اظهر فيها علمه وبين درجته فيه.

ومنهم ابو عثمان سعيد السديكشى والعلماء كثيرة وذكرنا منهم ما فيه الكفاية وليكن هذا آخر التعريف بهم والحمد لله رب العالمين ولم اجد مكانا حين الوضع لتشتت البال وتعذر الاحوال لأسباب كثيرة غير قليلة من تفاقم الفتن في البلاد وشدة القحط وتزلزل العباد وعتوا اهل الفساد وكثرة الشكوى وقلة السواد عصمنا الله من قول يخالف الصدق وغفر لنا ما خالفنا فيه الحق انه التواب الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

انتهى ما ذكره الشيخ الامام وقدوة الاسلام وعمدة الانام ابو العباس سلالة الكرام احمد بن ابي عثمان سعيد بن عبد الواحد السماخي نسبا اليقرنى بلدا رضى الله عنه وغفر له واثابه وجعل الجنة منزله وماواه وله فضائل ومناقب قال عمنا محمد بن زكريا البارونى رحمه الله وان مد الله في العمر واعان على المقدور اذكر منها واذكر لغيره ممن لم يذكره ما تيسر وهو ولى التيسير ونساله التوفيق في القول والعمل ثم قال وتوفى المصنف رحمه الله في شهر الله جمادى سنة ثمانية وعشرين بعد تسعمائة وقد نقلت هذه النسخة من نسخة منقولة من نسخة بخط المؤلف رحمه الله تعالى.